

إصدار مؤسسة السادة للفكر والثقافة



الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)  
للإمام الحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف  
بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ. دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة التخصّص ( الماجستير ) في أصول اللغة

إعداد الباحث

حسين رافت رجب السيد

المدرس بقسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية

بجامعة الأزهر الشريف



جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالزقازيق

قسم أصول اللغة

الدراسات العليا

الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)  
للإمام الحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف  
بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ. دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث

رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة التخصّص ( الماجستير) في أصول اللغة

إعداد الباحث

حسين رأفت رجب السيد

المدرس بقسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف

إشراف

الأستاذ الدكتور: عبد الله أحمد محمد باز

الأستاذ الدكتور: محمد عبد اللطيف على

أستاذ أصول اللغة

أستاذ أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بالزقازيق

وعميد كلية اللغة العربية بجرجا

وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة

وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة مشرفاً

مشرفاً أساسياً

مشاركاً

٢٠١٧ م

١٤٣٩ هـ

دارمشكاة

للطبع والنشر والتوزيع

|                 |                                                                                                                                      |
|-----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| اسم الكتاب:     | لدراسات الصوتية والدلالية في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) المعروف بابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ. دراسة لغوية في ضوء لغة الحديث |
| المؤلف:         | لدكتور : حسين رأفت رجب السيد                                                                                                         |
| تنسيق وتدقيق:   | عبدالله عبد المجيد                                                                                                                   |
| مصمم الغلاف:    | شركة دوام للخدمات التقنية                                                                                                            |
| رقم الايداع:    | ٢٠٢٥/٤٤٦٣                                                                                                                            |
| الترقيم الدولي: | ٩٧٨_٩٧٧_٨٨٢٥_٨١_٧                                                                                                                    |

٣٤ شارع يحيى إبراهيم - محمد مظهر - الزمالك - القاهرة  
ت/ ١١١٤٣٩٨٩٩٤ - ٠١٠١٤٤٤٤٦٤٨ - ٠١٠٠٢٢٦٩٥٤٧

جميع الحقوق متاحة لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة المشرف العام لمؤسسة السادة للفكر والثقافة

الحمد لله رب العالمين،،، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين،،  
**وبعد**

فلما كان للعلوم الشرعية المنضبطة الأهميَّة الكبرى في حياة كل مسلم، وصار العلم الشرعي والحاجة إليه من أساسيات الحياة، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن، والشُّبهات والمشكِّكين في ثوابت الدين من هنا وهناك، و حيث انتشر الجهل والبُعد عن طلب العلم والتَّفَقُّه في دين الله تعالى، فكانت الحاجة للعلوم الشرعية ونشرها كالشمس للدنيا والصِّحة للأبدان.

ومن أجل هذا حملت على عاتقي تأسيس هذه المؤسسة العلميَّة وبمساعدة طيبة من بعض الإخوة المخلصين، والهدف منها نشر العلم الشرعي الصحيح المنضبط المعتدل على منهج أهل السُّنة والجماعة، حتى نقدم لأبناء الأمة الإسلامية مساهمة طيبة، ولو كانت بسيطة، عدَّة لهم وتحصيناً أمام الشُّبهات والفتن بجميع أشكالها. ولقد تعمَّدنا السهولة واليسر، حتى تكون متاحة لعموم المسلمين ولمحبي دراسة العلوم الشرعيَّة، والتَّفَقُّه في الدين.

وانطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال رسول الله: "مَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". (صحيح البخاري)

وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله! أيُّ الناس أحبُّ إلى الله؟ فقال: أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً،



أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهراً... (١).

ولقد ذكر النبي **صلى الله عليه وسلم** أموراً سبعة يجري ثوابها على الإنسان في قبره وبعد موته ، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك **رضي الله عنه** أن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال : « سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته » (٢) وفي رواية ابن ماجه من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته » (٣)

وروى أحمد والطبراني عن أبي أمامة **رضي الله عنه** قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** « أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت : من مات مرابطاً في سبيل الله ، ومن علم علماً أجرى له عمله ما عمل به ، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وجدت ، ورجل ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له » (٤) وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** أن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »

## وقد نظمها السيوطي في أبيات فقال :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| إذا مات ابن آدم ليس يجري | عليه من فعال غير عشر       |
| علوم بثها ، ودعاء نجل    | وغرس النخل ، والصدقات تجري |
| وراثه مصحف ، ورباط ثغر   | وحفر البئر ، أو اجراء نهر  |
| وبيت للغريب بناه يأوي    | إليه ، أو بناء محل ذكر     |

(١) (رواه الطبراني في الأوسط والصغير)  
(٢) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم : ٣٥٩٦].  
(٣) [حسنه الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه برقم ١٩٨]  
(٤) [وانظر صحيح الجامع حديث رقم ٨٩٠]

ونسأله تعالى بجميل فضله وكرمه أن يجعله عملاً صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يكون زخراً لنا ولكل مسلم، ونوراً على الصراط، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولعموم المسلمين... اللهم آمين يارب العالمين،،،

المشرف العام:

ناصر بن صالح بن حسين السادة

## الإهداء

- ❏ إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى والدي العزيز ، صاحب القيم العالية ، والأخلاق الرفيعة ، والمثل السامية ، الذي غرس في نفسي طلب العلم وحب العلماء ، والذي كان دوماً يأخذ بيدي ويعينني على مواجهة الصعاب ، أسأل الله أن يُمَنِّ عليه بدوام الصحة والعافية وأن يبارك لنا في عمره .
- ❏ إلى نبع الحنان ، أمي الغالية ، صاحبة الفضل العظيم ، التي لها في القلب مكانة عالية ، والتي يعجز اللسان عن وصف ما لها من فضائل سامية ، فهي من دعت لي آناء الليل وأطراف النهار ، ليُكلل عملي بالنجاح .
- ❏ إلى رفيقة عمري ، ورحلة حياتي .. زوجي الغالية وفاءً بحقها ، وعرفاناً بفضلها ، وجزاءً لصبرها .
- ❏ إلى زهرتي عمري وفلذتي كبدي " أحمد ومعاذ وبسملة ومحمود " ادعو الله . عز وجل . أن يحفظهم بحفظه ، ويتولاهم برعايته .
- ❏ إلى إخوتي النجباء الذين لولاهم لما تمَّ هذا العمل ، حيث حرصوا على توفير الوقت والهدوء اللازمين لإتمام هذا العمل .
- ❏ إلى أساتذتي الأجلاء الفضلاء ، وأصدقائي الأوفياء الأعزاء الذين وقفوا بجواري لإتمام هذا العمل ولو بالدعاء .
- ❏ إلى أهلي الأعزاء ، وكل من كان له الفضل في إتمام هذا الجهد المتواضع .

أهدي لهم ثمرة هذا البحث

## شكر

اعترافاً بفضل أهل الفضل ، فإنني أتقدم بخالص شكري وتقديري ، إلى كل من أرشدني وأعانني وأبدى لي نصحه فأفادني ، فهؤلاء هم الذين جعلوا هذا العمل يقف على قدم وساق .

وأخص بالشكر من هؤلاء الأفاضل أستاذي الكريمين اللذين شرفت بقبول إشرافهما على هذا البحث ، فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد عبد اللطيف علي أستاذ أصول اللغة ، وعميد كلية اللغة العربية بجرجا .

الذي شرفت بتفضله متواضعاً مشكوراً للإشراف على هذا البحث ، فلمست في أستاذي الكثير من القيم العالية ، فقد جمع بين وفرة العلم وقمة التواضع ، هذا فضلاً عن سمو أخلاقه ، وطيبة قلبه ، وحسن توجيهاته ، وقدم لي النصح والإرشاد في كل وقت وحين ، فوهبني من فيض علمه ، وسعة ثقافته ، وعميق فهمه ، وثاقب فكره ، ووافر عطائه ، وكريم خلقه ، وحسن توجيهه ، أشكره على توجيهاته الرائعة ، وتقويماته الناصعة التي كان لها أثر واضح على هذا البحث حتى خرج على هذه الصورة التي خرج عليها .

كما أتوجه بتقديم أسى آيات الشكر والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الله أحمد محمد باز أستاذ أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالزقازيق .

ذو الذهن الوقاد ، والفكر المستقل النقاد ، الذي شرف البحث والباحث بإشرافه ، فقد رأيت منه كل تقدير وحب لطلاب العلم ، وسعة صدره لهم ، فتعهدني بالنصح والإرشاد ومدد لي يد العون كثيراً أثناء قيامي بإعداد هذا البحث .

أدعو الله . سبحانه وتعالى . أن يبارك لهما ، وأن يجزيهما عني خير الجزاء ، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث



## المقدمة

الحمد لله المنفرد بجلاله وكبريائه ، المحمود في عليائه ، المشكور على نعمه وآلائه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العدنان ، وعلى آله وأصحابه خير الثقلين الإنس والجان

## وبعد :

فقد أيد الله تعالى . السنة النبوية بمكانة عالية ، وجعلها في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، فهي المصدر الثاني للتشريع ، والدستور الثاني للإسلام ، فأحاديث المصطفى . صلى الله عليه وسلم . هي المفسرة للقرآن ، والموضحة لمجمله ، الشارحة لأمر الدين الإسلامي المقررة للشرائع والأحكام ، فلولا بيان السنة للقرآن لخفي علينا كثير من الأحكام ، كأعداد الصلوات ومقدارها ، وكيفيتها ، وهيئتها ، ومقادير الزكاة ونصابها ، وكيفية الصيام ، ومناسك الحج وأدائها .

من أجل هذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة ؛ أمر تعالى . بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ، وذلك عند التنازع والاختلاف في أمر من أمور الدين ، وحكم من أحكامه ، فقد قال . سبحانه . وهو أحكم القائلين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ <sup>(١)</sup>

لذلك فقد نالت أحاديث الأحكام القسط الوافر من اهتمام العلماء والمحدثين ، فظلوا يشرحون ألفاظها ويتعرضون لغريبها ، وقد مكهم ذلك من الرجوع إلى اللغة العربية وعلومها ؛ وذلك ، لأن اللغة العربية بمثابة المفتاح القويم لفهم السنة النبوية المطهرة والسبيل الوحيد لمعرفة إعجازها .

فقد كان شراح الحديث ، وخاصة شراح أحاديث الأحكام ، يربطون في شرحهم بين أحاديث الأحكام وأوجه العربية المختلفة ؛ لأنَّ تغيُّر الدلالة يترتب عليه تغيُّر الأحكام الفقهية والشرعية .

(١) سورة النساء : الآية ٥٩ .

لذا فقد ألفَ الإمامُ **ابنُ الملقن** كتاباً سَمَّاهُ (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)<sup>(١)</sup>، وقد كان هذا الكتاب جامعاً لأحكام الشرعية والظواهر اللغوية.

وقد وفقني **الله** تعالى لاختيار هذا الشرح ليكون مجالاً أستقي منه المادة اللغوية والعلمية في بحثي لنيل درجة التخصص (الماجستير) تحت عنوان: الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) للإمام الحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف **بابن الملقن** المتوفى سنة ٨٠٤هـ. دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث.

دوافع اختيار البحث :

**وكان من أهم ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بعد إرادة الله عز وجل . ما يلي :**

- ١- أن هذا الموضوع يتعلق بالحديث النبوي الشريف ، والأحاديث المتعلقة بالأحكام الفقهية ، والتي جاءت لتفسر وتُفصّل مجمل كتاب **الله** . عز وجل ..
- ٢- الرغبة في التعايش مع كلام رسول **الله** . **صلى الله عليه وسلم** . ومعرفة الكثير من الأحكام الشرعية .
- ٣- **ما وجدته من القيمة العلمية العالية لهذا الكتاب من بين كتب شروح الحديث ؛ إذ إنه متشعب الأرجاء ، فلم يقتصر على جانب واحد ، بل كان يضم بين دفتيه الكثير من العلوم والفنون المختلفة**
- ٤- **ما اشتمل عليه هذا الكتاب من غزارة المادة اللغوية وجزالة الأسلوب ، وسهولة البحث فيه ، فقد احتوى على الكثير من الأحاديث التي تتضمن العديد من القضايا اللغوية التي تستحق البحث والدراسة ، فأثرت أن أعالج بعضاً منها ، بالإضافة إلى ترتيب تلك الأحاديث وفق الأبواب الفقهية مما يُسهّل البحث فيه .**
- ٥- أن هذا الكتاب الذي ألفه الإمام **ابن الملقن** مستقى من عدة شروح لكتاب (عمدة الأحكام) سابقة له ، كشروح ابن دقيق العيد ، وابن العطار ، والفاكهاني ، وغيرهم ممن اهتموا بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه ، فيكون كالجامع لها<sup>(١)</sup>

(١) يقع كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " في أحد عشر جزءاً وهو مطبوع بتحقيق : عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيخ . وقامت بطابعته: دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى



٦- الكشف عن مكانة الإمام **ابن الملّقن** العلمية واللغوية من خلال كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام الذي تميز فيه بحسن شرحه للأحاديث وحسن عرضه للأحكام الفقهية والشرعية ، وحسن إلمامه بالعلوم اللغوية .

## منهج البحث :

أما عن المنهج الذي اتبعته في البحث ، فاعتمدتُ فيه على المنهج الوصفي، وهناك عدة أسس قامت عليها الدراسة ، يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً: قمت بذكر حديث الرسول . **صلى الله عليه وسلم** . أو جزء منه لتمام الفائدة وتقريب الصورة ، وذلك قبل الشروع في معالجة الألفاظ .

ثانياً: قمت بذكر نص الإمام **ابن الملّقن** الذي يدل على وقف الظاهرة اللغوية .

ثالثاً: راجعت . دائماً . إلى ما نقله **ابن الملّقن** عن غيره ؛ للتأكد من صحة هذا النقل ، وأوثقه بذكر اسم الكتاب وصاحبه ، محدداً الجزء والصفحة .

رابعاً: قمت بترتيب الألفاظ في كل مبحث ترتيباً ألفبائياً ؛ لسهولة الرجوع إليه .

خامساً: قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ، ورقم الآية وراعى في ذلك رسم المصحف العثماني .

سادساً: قمت بتخريج الأحاديث النبوية . تخريجاً دقيقاً . من مصادرها ، وذكرت المواضع التي تندرج فيها ، وذلك بذكر الكتاب ، والباب ، ورقم الحديث ، والجزء والصفحة .

سابعاً: وثقت الأبيات الشعرية من مصادرها . ما امكن ذلك . ونسبتها إلى بحورها المنظومة عليها ، وإلى قائلها المنسوبة إليهم .

ثامناً: قمت بالترجمة لرواة الأحاديث والأعلام المغمورين .

تاسعاً : قمت بالترجمة لبعض القبائل والبلدان التي اندرجت في البحث .

عاشراً : قدمت لكل ظاهرة من الظواهر بمقدمة أناقش فيها الجوانب المختلفة للظاهرة ، كالتعريف بها ، وآراء العلماء فيها ، وأسباب وقوعها ، وأهميتها اللغوية ، إلى غير ذلك ، مما يعطي لنا صورة كاشفة قبل الشروع في تحليل الألفاظ ومعالجتها .

حادي عشر : ضببطت بالشكل ما يشتبه من الألفاظ .

ثاني عشر : ذيلت كل ظاهرة لغوية من الظواهر الواردة بـ **تعقيب** ، كشفت فيه عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال دراسة تلك الظاهرة .

ثالث عشر : قمت بتوضيح الألفاظ التي تحتاج إلى توضيح .

وقد راعيت في هذا البحث المنهج الإحصائي ، فقامت بإحصاء الأمثلة الواردة في الكتاب ، وتناولت بعضها بالدراسة ، ووضعت الباقي في جداول ملحقه بالظواهر اللغوية كل في مكانه .

هذا ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يخرج في بابين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتتبعهما خاتمة ، وفهارسُ فنية عامة ، وذلك على النحو التالي :

المقدمة: وتشتمل على :

.أهمية الموضوع .

.أسباب اختيار الموضوع .

.المنهج الذي سرت عليه .

## خطة البحث .

وأما التمهيد : فقد اشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالإمام المقدسي .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب " عمدة الأحكام " .

المبحث الثالث : التعريق بالإمام **ابن الملحق** .

المبحث الرابع : التعريف بكتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " .

الباب الأول : ( المستوى الصوتي ) وقد اشتمل على سبعة فصول وهي :

الفصل الأول : الهمزيين التحقيق والتخفيف ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تخفيف الهمزة بالإبدال .

المبحث الثاني : تخفيف الهمزة بالحذف .

المبحث الثالث : همز ما لا يهمز .

الفصل الثاني : الإبدال ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الإبدال بين الحروف (الصوامت) .

المبحث الثاني : الإبدال بين الحركات (الصوائت) .

الفصل الثالث : المعاقبة بين الواو والياء .

الفصل الرابع : تقريب الأصوات بعضها من بعض ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الإدغام .

المبحث الثاني : الإتياع .

الفصل الخامس : المخالفة الصوتية .

الفصل السادس : الحذف والزيادة، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الحذف .

المبحث الثاني : الزيادة .

الفصل السابع : الإشباع .

الباب الثاني : ( المستوى الدلالي ) ، وقد اشتمل على ستة فصول وهي :

الفصل الأول : الاشتقاق ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق الجزئي .

المبحث الثاني : تعليل التسمية .

المبحث الثالث : التأصيل أو الدوران .

الفصل الثاني : العموم والخصوص ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : العموم .

المبحث الثاني : الخصوص .

الفصل الثالث : التطور الدلالي ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعميم الخاص .

المبحث الثاني : تخصيص العام .

المبحث الثالث : الانتقال الدلالي .

الفصل الرابع : تعدد اللفظ للمعني ، والمعنى للفظ ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الترادف .

المبحث الثاني : المشترك اللفظي .

المبحث الثالث : التضاد .

الفصل الخامس : الفروق الدلالية .

الفصل السادس : المعرب .

أما الخاتمة : فقد عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها البحث .

ثم ذيلت ذلك بفهارس فنية عامة لمحتويات الرسالة ، وتشمل :

١ - فهرس المصادر والمراجع .

٢ - فهرس الموضوعات .

وبعد ، **فإنَّه** أسأَلُ أن أكون قد وُقِّعت في كل ما عرضت ، وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا العمل ، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله سبحانه في ميزان الحسنات ، وأن يجزي خيرَ الجزاء كلَّ من ساهم فيه ، وقوم معوجه ، وأقام ميله ، وأكمل نقصه بالنصائح والارشادات ، وأن يرزقهم أعلى الدرجات في الدنيا وفي الآخرة في الجنات .

الباحث

حسين رأفت رجب السيد

## التمهيد

الإمام المقدسي وابن الملقن ، وكتابهما

## حياة ودراسة

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالإمام عبد الغني المقدسي .

المبحث الثاني : التعريف بكتاب (( عمدة الأحكام )) .

المبحث الثالث : التعريف بالإمام **ابن الملقن** .

المبحث الرابع : التعريف بكتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ))



## المبحث الأول

### التعريف بالإمام عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)

اسمه ونسبه :

هو الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر ، الجماعيلي ، ثم الدمشقي المنشأ ، الصالحي الحنبلي <sup>(١)</sup> .

سمي المقدسي :

نسبة إلى بيت المقدس لقرب جماعيل منه ؛ ولأن نابلس وأعمالها جميعاً من مضافات بيت المقدس .

**و الجماعيلي :** نسبة إلى جماعيل التي ولد بها ، وهي قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين .

**و الدمشقي :** نسبة إلى دمشق ؛ لأن نشأته كانت بها .

و الصالحي : نسبة إلى مسجد أبي صالح بدمشق الذي أقام فيه مع أهله ، ثم سعي هذا الموضع الذي قطنوا به بالصلاحية .

و الحنبلي : نسبة إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل <sup>(٢)</sup> .

**مولده :**

ولد الإمام المقدسي في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بجماعيل <sup>(٣)</sup> .

(١) تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي ١١١/٤ الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م ، وينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٤/٢١ تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ / شعيب الأرنؤوط . الناشر مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

(٢) ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ١٦٠/٢ الناشر : دار صادر . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .

(٣) ينظر : تذكرة الحفاظ ١١١/٤ ، والأعلام للزركلي ٣٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/٢٢ .

## نشأته ورحلاته العلمية :

يُعد الإمام المقدسي جماعيلي المولد ، دمشقي النشأة ، متعدد الرحلات في شتى البلدان .

فهو كما ذكرنا .أنفأ . أنه ولد بجماعيل ، ثم قدم مع أسرته من بيت المقدس إلى الشام ، فسكنوا في مسجد " أبي صالح" ، خارج الباب الشرقي لمدينة "دمشق" أول الأمر ، ثم انتقلوا إلى سفح جبل " قاسيون" ، فبنوا داراً كبيرة تحتوي على عدد كبير من الحجرات دعيت بدار الحنابلة ، ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في جبل " قاسيون " وهي المعروفة بـ " المدرسة العمرية " ، وقد عرفت تلك الضاحية التي سكنوها " بالصالحية " . فيما بعد . نسبة إليهم ؛ لأنهم كانوا من أهل العلم والصلاح ، فتتلمذ الإمام الحافظ المقدسي في صغره على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ : أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي <sup>(١)</sup> ، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها ، فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم ، ثم قصد بغداد سنة ٥٦٠ هـ ، وأقام بها وقتاً قليلاً فنزل عند الإمام عبد القادر الجيلاني <sup>(٢)</sup> فقرأ عليه شيئاً من الفقه والحديث ، ثم رحل إلى أصبهان ، فمكث فيها وقتاً طويلاً يَدْرُسُ وَيُدْرِسُ إلى أن عاد إلى بغداد مرة ثانية سنة ٥٧٨ هـ ، فحدث بها ، وانتقل من ثم إلى دمشق ، فأخذ يقرأ الحديث في رواق الحنابلة في المسجد الأموي بدمشق ، إلى أن ضَيَّقَ عليه البعض ، فرحل إلى بلعبك ، ومنها إلى مصر ، فتميز بمكانته في علم الحديث مما جعل له حشداً وأصحاباً يحضرون جلساته العلمية مما أثار حفيظة الفقهاء بمصر . أيضاً . فكتبوا إلى الوزير / صفى الدين ابن شكر ، فأقر نفيه إلى المغرب ، إلا أنه رحل إلى الرقيق الأعلى قبل وصول كتاب النفي إليه <sup>(٣)</sup> .

ونجد الإمام الذهبي ذكر أنه طاف في رحلته العلمية ، وتجول بقسط وافر من البلدان ، فهو " سمع الكثير بدمشق ، والإسكندرية ، وبيت المقدس ، ومصر ، وبغداد ، وحران ، والموصل ، وأصبهان ، وهمدان " <sup>(٤)</sup> .

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن نصر المقدسي الجماعيلي ، ولد بجماعيل سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، صاحب كتاب " المغني " توفي سنة عشرين وستمائة . ينظر : سير أعلام النبلاء ١٧٢/٢٢ .

(٢) هو الشيخ عبد القادر بن موسى محي الدين الجيلاني ، ولد في جيلان سنة ٤٧١ هـ ، ثم انتقل إلى بغداد وتصدر للتدريس والإفتاء بها إلى أن توفي بها سنة ٥٦١ هـ ، ينظر : الأعلام للزركلي ٤/٤٧ .

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٤٩/١ بتصرف : تحقيق : محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، الناشر : دار ابن كثير ، دمشق . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٢١ .

الإمام الموفق <sup>(١)</sup> ورفقته للإمام المقدسي:

تربط الإمام الموفق بالمقدسي وشائج قرابة وصحبة علمية ، وهو ما زاد في تقوية نشأته الدينية والعلمية ، فالإمام الموفق هو ابن خالة المقدسي ورفيقه في كثير من رحلاته العلمية ، فقد رافقه في سفره إلى بغداد في سنة ٥٦١ هـ ، فكانا يخرجان معاً ، ويذهب أحدهما في صحبة رفيقه إلى درسه وسماعه ، إلا أن المقدسي كان ميله إلى الحديث ، والموفق يريد الفقه ، فتفقه الحافظ وسمع الموفق منه الكثير ؛ لذلك نجد أن المقدسي قد جمع بين الفقه والحديث <sup>(٢)</sup> .

## صفاته الخَلْقِيَّة:

كان الإمام المقدسي رحمه الله ليس بالأبيض الأمهق <sup>(٣)</sup> ، بل يميل إلى السمرة ، حسن الشعر ، واسع الجبين ، عظيم الخلق ، تام القامة ، كأن النور يخرج من وجهه ، وكان قد فقد بصره من البكاء والنسخ والمطالعة <sup>(٤)</sup> .

صفاته الخَلْقِيَّة ومكانته العلمية :

يشير ابن العماد الحنبلي في كتابه " شذرات الذهب " ، ويلقي لنا الضوء على ما أشاد به الأئمة السابقون في وصف أخلاق المقدسي ورفعة مكانته العلمية ، فيومئ عن ذلك قائلاً : " وقد وصفه جمعٌ من مشاهير العلماء بأوصاف كثيرة تنبئ عن تمكنه من علم الحديث ، وتحليقه في إطار علم الرجال وصفاء سيرته ، وقوة اعتقاده ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وغضبه لانتهاك حدود الله عز وجل . <sup>(٥)</sup> "

(١) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد المقدسي الجماعلي الدمشقي ، ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسائة ، وتوفي سنة عشرين وستمائة . ينظر : الوافي بالوفيات للصفدي ٢٣/١٧ تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . الناشر : دار إحياء التراث . بيروت . عام النشر : ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٢١ ، وتذكرة الحفاظ ١١١/٤ .

(٣) الأمهق : هو الأبيض الشديد الذي لا يخالط بياضه شيء من حمرة . تاج العروس للزبيدي ٤١٠/٢٦ " م هـ ق " حققه مجموعة من المحققين . الناشر : دار الهداية .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٢١ .

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٠/١ .

قال ضياء الدين المقدسي : " كان لا يُسأل عن حديث إلا ذكره ويُنَّه ، وذكر صحته أو سقمه ، وكان يُقال : هو أمير المؤمنين في الحديث " <sup>(١)</sup> .

ويصرح الإمام موفق الدين بن قدامة بمكانته العلمية ومنزلته منه بقوله : " كان رفيقي ، وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل . وكمل الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدع ، وقيامهم عليه ، وقد رُزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة ؛ إلا أنه لم يُعتمد حتى يبلغ غرضه في روايتها ونشرها " <sup>(٢)</sup> .

شيوخه <sup>(٣)</sup> :

تتلمذ الإمام المقدسي ، وتلقى العلوم على يد مجموعة كثيرة من العلماء في شتى الأقطار التي سافر إليها خلال رحلة حياته العلمية ، فتتلمذ في صغره على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو عمر والد صاحب " المغني " وتتلمذ في دمشق على يد الشيخ / أبي المكارم عبد الواحد هلال ، وأبي المعالي ابن صابر ، وسلمان بن علي الرّجبي .

وتتلمذ في بغداد على يد الشيخ / أبي الفتح بن البطيّ ، والشيخ أبي زرة المقدسي ، وهبة الله هلال الدقاق ، وأحمد بن عبد الغني الباجسرائي ، وأبي محمد بن الخشان ، وعبد القادر الجيلاني ، وكثير غيرهم من العلماء .

وتلقى العلم في الموصل على يد الشيخ / أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب .

وتلقى العلم بهمدان على يد الشيخ / عبد الرازق بن إسماعيل القومساني ، وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل .

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٠/١ .

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥١/١ ، وينظر : مقدمة محقق عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للمقدسي ص ٢١ تحقيق : محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، الناشر دار الثقافة العربية دمشق ؛ ومؤسسة قرطبة للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م

(٣) ينظر في ذلك : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي ٤٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ تحقيق : عمر عبد السلام التدميري ، الناشر : دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ، ١٩١٣ م ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وينظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٣/٥ تحقيق : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين : الناشر مكتبة العبيكان . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥ م ، ومقدمة كتاب عمدة الأحكام للمقدسي ص ٢٠ .

وتلقى العلم بأصهبان على يد الشيخ / الحافظ أبو موسى المديني ، وأبي سعد بن عبد الواحد الصائغ ، وأبي الفتح بن أحمد الخَرَقِي ، وكثير غيرهم .

وتلقى العلم بالإسكندرية على يد الشيخ / أبي طاهر السلفي ، وأبي محمد عبد الله العثماني ، وعبد الرحمن بن خلف المقرئ ، وكثير غيرهم .

وتلقى العلم بمصر على يد الشيخ / محمد بن علي الرّحبي ، وعلى بن هبة الله الكاملي ، وعبد الله بن بري النحوي ، وكثير غيرهم .

تلاميذه:

**ممن تتلمذ علي يد الإمام المقدسي . رحمه الله .:**

ولدها : أبو الفتح ، وأبو موسى ، وأخذ عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي ، والحافظ عبد القادر الزهاوي ، والحافظ ضياء الدين المقدسي ، والحافظ ابن خليل ، والفقيه اليونيني ، وسليمان الأسعّردِي ، والزين بن عبد الدائم ، وعثمان بن مكي الشارعي الواعظ ، واحمد بن حامد بن حمّد الأرناعي المقرئ ، وأبو عيسى عبد الله بن عقلان ، وسعد الدين محمد بن مهلهل الجيني ، وغيرهم كثير <sup>(١)</sup> .

مصنفاته العلمية <sup>(٢)</sup> :

تعددت وتنوعت مؤلفات وكتب الإمام المقدسي التي تشهد على رحلته العلمية الشاقة ، وتؤكد وتقرر مكانته العلمية ، ومدى حبه لأحاديث الرسول . **صلى الله عليه وسلم** . وتفانيه في التأليف في علم الفقه ، وفي شتى العلوم الشرعية الأخرى ، فكان مما سجله التاريخ لنا من مصنفاته :

١ - الآثار المرضية في فضائل خير البرية " أربعة أجزاء .

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي ٤٢/٤٤٣ ، وينظر تذكرة الحفاظ ٤/١١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ١/٤٨٨ ، الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ، ومقدمة عمدة الاحكام ص ٢٠ .

(٢) ينظر : في أسماء هذه الكتب : سير أعلام النبلاء ٢١/٤٤٧ ، وما بعدها ، وتاريخ الإسلام ٤٢/٤٤٦ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٩/٢٢ ، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لمحمد بن صديق القنّوجي ١/٢٠٥ ، وما بعدها ، الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . قطر . الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م ، والأعلام للزركلي ٤/٣٤ .

- ٢- الأحاديث والحكايات .
- ٣- أشرط الساعة .
- ٤- اعتقاد الشافعي .
- ٥- الاقتصاد في الاعتقاد .
- ٦- الأقسام التي أقسم بها النبي . **صلى الله عليه وسلم** .
- ٧- الأمر بالمعروف .
- ٨- تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين .
- ٩- تحقيق مشكل الألفاظ .
- ١٠- الترغيب في الدعاء .
- ١١- التهجد .
- ١٢- جزء من مناقب عمر بن عبد العزيز .
- ١٣- الحكايات .
- ١٤- الدرة المضيئة في السيرة النبوية .
- ١٥- دُرر الأثر .
- ١٦- الذكر جزآن .
- ١٧- ذكر القبور .
- ١٨- ذم الرياء " جزء كبير .
- ١٩- ذم الغيبة .
- ٢٠- الروضة أربعة أجزاء .
- ٢١- الصفات " جزآن .
- ٢٢- الصفات " جزآن .
- ٢٣- الصفات .



- ٢٤- الصلوات من الأحياء إلى الأموات " جزآن .
  - ٢٥- عمدة الأحكام من كلام خير الأنام
  - ٢٦- الفرج " جزآن .
  - ٢٧- فضائل مكة " أربعة أجزاء .
  - ٢٨- فضل الحج .
  - ٢٩- فضل الصدقة .
  - ٣٠- فضل رجب .
  - ٣١- فضل رمضان .
  - ٣٢- فضل عشر ذي الحجة .
  - ٣٣- الكمال في معرفة الرجال .
  - ٣٤- محنة الإمام أحمد " ثلاثة أجزاء .
  - ٣٥- المصباح في عيون الأحاديث الصحاح " ، مشتمل على أحاديث الصحيحين .
  - ٣٦- مناقب الصحابة " عدة أجزاء .
  - ٣٧- النصيحة في الأدعية الصحيحة " .
  - ٣٨- نهاية المراد من كلام خير العباد " .
  - ٣٩- وفاة النبي . **صلى الله عليه وسلم** . " .
  - ٤٠- اليواقيت " مجلد .
- أهم الأحداث التاريخية في عصره:

- ١- موقعة الزلاقة في الأندلس : كانت بين جيش المسلمين وجيش الفرنج ، وكانت الدائرة في هذه الموقعة على الأعداء ، ونصر **الله** جيش المسلمين <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : مقدمة محقق " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " للإمام ابن الملقن ص ١٦ ، تحقيق : عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشبقي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٧ م ، الناشر : دار العاصمة . المملكة العربية السعودية . الرياض .

- ٢- ما حل بمصر من القحط والوباء المفرط ، فخربت الديار وجلّى عنها أهلها ، كان ذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة <sup>(١)</sup> .
- ٣- وقوع زلزال بالشام كان من هولها ما لا يوصف ، كادت لها الأرض تسير سيراً ، والجبال تمور موراً ، وما ظن الناس إلا أنها القيامة <sup>(٢)</sup> .
- ٤- ماجت النجوم في بغداد في أول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتطايرت شبه الجراد ، ودام ذلك إلى الفجر وضجّ الخلق بالابتهاال إلى الله . تعالى <sup>(٣)</sup> .

**وفاته :** لم يأت أهله إلا وهو يخدم هذه الأمة ، ويتحفها بعلمه وعمله ، وذلك بكثرة ما خلف من الكتب والرسائل التي تقارب مائة كتاب . ولم يزل الإمام المقدسي يحدث بالعلوم ، ويعقد الجلسات العلمية إلى أن مرض مرضاً شديداً منعه من الكلام والقيام ستة عشر يوماً ، من بعد أن أوصى أبناءه بتقوى الله ، والمحافظة على طاعته ، والمحافظة على علم الحديث والعناية به .

وفي يوم الاثنين الموافق الثالث والعشرين من ربيع الأول لسنة ستمائة من الهجرة رحل الإمام المقدسي عن عمر يناهز تسعاً وخمسين سنة ، ودفن يوم الثلاثاء بسفح المقطم بمقبرة القرافة في مصر إلى جوار الشيخ أبي عمر بن مرزوق . رحمه الله . وجمعنا وإياه في مستقر رحمته ، وقد خلف من الولد ثلاثة: عز الدين أبو الفتح محمد ، وجمال الدين أبو موسى ، وأبو سليمان عبد الرحمن ، وكلهم من العلماء رحمهم الله <sup>(٤)</sup> .

(١) مقدمة محقق " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " للإمام ابن الملقن ص ١٦ ، تحقيق : عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ، الناشر : دار العاصمة . المملكة العربية السعودية . الرياض .

(٢) السابق : ص ١٦ .

(٣) السابق : ص ١٧ .

(٤) ينظر في ذلك : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة الحنبلي ٣٧٠/١ تحقيق : كمال يوسف الحوت . الناشر : دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م ، والتكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري ١٧/٢ ، ١٨ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف . الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤٥٨/٤٢ ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٤٣/٣ ، ٤٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٤٨٨/١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٥٦٣/٦ ، وينظر مقدمة عمدة الأحكام ص ٢٣ ، ومقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ص ٢٤ .

## المبحث الثاني

### التعريف بكتاب (( عمدة الأحكام ))

أولاً: نذكر سبب تأليف الإمام المقدسي (( لعمدة الأحكام )) :

صَنَّفَ الإمام المقدسي كتابه استجابةً لرغبة بعض إخوانه في اختصار جملة من أحاديث الأحكام ؛ فاختار له جملة منتخبة من أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم ، وانتقى من صحيحهما هذا العدد الكبير من الأحاديث النبوية الشريفة التي يحتاج إليها المسلم في كل أمر من أمور حياته ، والتي عليها مدار التشريع الإسلامي في مجمله <sup>(١)</sup> .

ف نجد الإمام المقدسي يشير إلى ذلك في مقدمته : " أما بعد : فإن بعض إخواني سألني اختصار جملة في أحاديث الأحكام ، مما اتفق عليه الإمامان : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، فأجبتهم إلى سؤاله رجاء المنفعة به .... " <sup>(٢)</sup> .

### منهج الإمام المقدسي في عمدة الأحكام :

يُعَدُّ كتاب " عمدة الأحكام " من الكتب التي عَرَّ نظيرها في جمع واختصار وتهذيب أحاديث الأحكام ، وخاصةً التي اتفق عليها الإمامان البخاري ومسلم ؛ لذلك فإذا نظرنا إلى هذا الكتاب لوجدنا أن الإمام المقدسي .رحمه الله . قد رسم لنفسه منهجاً مميزاً في تصنيفه لأحاديث الأحكام ، هذا المنهج جاء على النحو التالي :

أولاً : افتتح الإمام المقدسي مؤلفه بمقدمة موجزة اقتصر فيها على حمد الله . تعالى . والإقرار بوحداية الله عز وجل . وان محمداً . صلى الله عليه وسلم . عبده ورسوله ، والصلاة والسلام على النبي . صلى الله عليه وسلم . وذكره للسبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب .

(١) الظواهر الصوتية والدلالية في " كشف اللثام شرح عمدة الأحكام " للباحث / حسام خليل مهنى رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالزقازيق ٢٠١٧ ، ص ١٠ .

(٢) ينظر في ذلك : مقدمة محقق عمدة الأحكام ص ٩ .

ثم ختم المقدمة . الموجزة . بدعائه وتضرعه **لله** تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

ثانياً : اجتهد المقدسي في إيراد الأحاديث المختصة بالأحكام ، مما اتفق على إخراجها الإمامان : البخاري ومسلم ، وقد جاء في الكتاب عدد قليل من الأحاديث التي انفرد بها أحد الإمامين عن الآخر .

ثالثاً : عمد الإمام المقدسي إلى حذف أسانيد الأحاديث ، واقتصر على إثبات اسم الصحابي الراوي للحديث ، إلا إذا دعت الحاجة ؛ فقد يزيد ذكر التابعي ، وقد يذكر أكثر من ذلك من الإسناد حسب الحاجة ، واستكمالاً للفائدة .

رابعاً : رتّب كتابه على أبواب الفقه ، فبدأ بكتاب الطهارة ، ثم كتاب الصلاة ، ثم كتاب الزكاة ، ثم كتاب الصيام ، ... إلى آخر الكتاب ، وهو كتاب العتق ، وهو بذلك له السبق في ذلك .

خامساً : قسّم الكتاب الواحد إلى أبواب ، فمثلاً : كتاب الصلاة قسمه إلى أربعة وعشرين باباً ، مفتتحاً الأبواب بـ " باب : المواقيت ، ثم باب : فضل صلاة الجماعة ووجوبها ، ثم باب : الأذان ، .. وهكذا " في باقي أبواب الكتاب .

سادساً : شرحه لبعض الغريب من الألفاظ عقب بعض الأحاديث ، وذلك كقوله : "الإداوة : إناء صغير من جلة ، الهاجرة : هي شدة الحر بعد الزوال ، الخميصة : كساء مربع له أعلام ، المحجن : عصا محنية الرأس" <sup>(١)</sup> ، وغير ذلك من الشرح .

سابعاً : بيانه لبعض المهمات . وهو قليل جداً .؛ وذلك لكشف الغموض والإيهام وتمام الفائدة .

. ومن ذلك قوله : " اليتيم : هو ضُميرة جدُّ حسين بن عبد الله بن ضُميرة ، وقوله : دار القضاء : هي دار عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . سميت بذلك ؛ لأنها بيعت في قضاء دينه ، وقوله : الرجل الذي وضع يده على آية الرجم هو : عبد الله بن سوريا " <sup>(٢)</sup> .

ثامناً : حُسن اختياره للأحاديث بعناية ودقة ؛ لمسّاس هذه الأحاديث بالأحكام وما يترتب عليها من أحكام شرعية ، ومن حلال وحرام ، ويحتاج إليه المسلمون فيما يتصل بالعبادات والمعاملات .

(١) عمدة الأحكام ص : ٣٨ ، ٥٤ ، ٩٩ ، ١٦٠ على الترتيب .

(٢) عمدة الأحكام ص : ٦٨ ، ١١٥ ، ٢٤٥ على الترتيب .

هذه باختصار هي أهمُّ ملامح منهج الإمام المقدسي في كتابه " عمدة الأحكام من كلام خير الأنام " <sup>(١)</sup> .

مميزات كتاب (( عمدة الأحكام )) :

## لكتاب عمدة الأحكام مميزات عديدة تتمثل فيما يلي :

- ١- أنه جُمع فيه أحاديث الأحكام التي يترتب عليها مدار التشريع الإسلامي ، وتتصل بالعبادات والمعاملات .
  - ٢- امتياز هذا الكتاب بصحة أحاديثه ، فهذه الأحاديث قد بلغت الدرجة العليا من الصحة ؛ لأنها كلها من الصحيحين أو من أحدهما .
  - ٣- منهج الإمام المقدسي الفريد الذي جمع فيه بين الدقة والإيجاز والإخلاص ، وقد حظي ذلك بعناية أهل العلم حفظاً وشرحاً وتفقيهاً .
  - ٤- حسن اختيار الإمام المقدسي لاسم هذا الكتاب ؛ فكان عنوانه دليلاً عليه ، فكأنه بمثابة العمدة لكل من يرغب في دراسة الفقه الإسلامي الذي يرتبط بالأحكام .
- الإسلامية ، والعبادات والعادات المستمدة من الأحاديث الشريفة <sup>(٢)</sup> .
- ٥- إنَّ ترتيب عمدة الأحكام على طريقة أبواب الفقه قد أضفى على الكتاب سمة السهولة واليسر ، ومن ثم كان ذلك محط أنظار الفقهاء والشراح والقائمين على الدراسات الشرعية .
- الدراسات والشروح التي قامت حول ( عمدة الأحكام ) :

- ١- إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنام ، لإسماعيل بن أحمد بن سعيد عماد الدين بن تاج الدين بن الأثير (ت ٦٩٩ هـ ) ، علق به على عمدة الأحكام <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : اقتباس هذا المنهج : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص ٩ وما بعدها .

(٢) لم يفصح الإمام المقدسي عن سبب تسميته لكتابه " عمدة الأحكام " وكأنه سماه بذلك ؛ لأنه كان بمثابة العمدة في الرجوع إليه في دراسة الفقه الإسلامي بوجه عام والأحكام والشرائع بوجه خاص ، ولشموله جميع العبادات والمعاملات ، ولا اعتماد أئمة الفقه عليه اعتماداً كلياً .



- ٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، للحافظ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) <sup>(٢)</sup> .
- ٣- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لعلاء الدين بن العطار (ت ٧٢٤ هـ) <sup>(٣)</sup> .
- ٤- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ، لعمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندري الفاكهاني (ت ٧٣٤ هـ) <sup>(٤)</sup> .
- ٥- عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام ، لعلي بن محمد بن إبراهيم الشيعي علاء الدين ، المعروف بالخازن ، المفسر (ت ٧٤١ هـ) <sup>(٥)</sup> .
- ٦- شرح العمدة في ثمان مجلدات ، لمحمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي المصري (ت ٧٦٣ هـ) <sup>(٦)</sup> .
- ٧- العدة في إعراب العمدة ، لعبد الله بن محمد بن فرحون التونسي المدني (ت ٧٦٩ هـ) <sup>(٧)</sup> .
- ٨- تيسير المرام شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت ٧٨١ هـ) <sup>(٨)</sup> .
- ٩- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، للإمام الحافظ أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، المعروف بابن الملحق (٨٠٤ هـ) <sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : مقدمة محقق عمدة الأحكام ص : ٢١ بتحقيق أبو قتيبة نطر محمد الفارياي وتقديم الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢ / ١١٦٤ ، الناشر : مكتبة المثنى . بغداد . تاريخ النشر : ١٩٤١ م .

(٢) ينظر : مقدمة محقق عمدة الأحكام ص : ٢١ .

(٣) طبعة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان . الطبعة الاولى ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م .

(٤) ينظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل الباباي البغدادي ٣/ ٥٩٩ ، صححه وطبعه : محمد شرف الدين بالنقاي وغيره ، الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان

(٥) ينظر : الأعلام للزركلي ٥ / ٥٠٤ .

(٦) ينظر : الأعلام للزركلي ٦ / ٢٨٦ .

(٧) ينظر : إيضاح المكنون ٤ / ٩٥ .

(٨) ينظر : كشف الظنون ٢ / ١١٦٤ ، و إيضاح المكنون ٣ / ٣٤٤ .

(٩) وهو الكتاب موطن الدراسة بتحقيق : عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيق ، الناشر : دار العاصمة للنشر والتوزيع ،

المملكة العربية السعودية . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ ، ١٩٩٧ م ، بتقديم فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان ،

وفضيلة الشيخ/ بكر عبد الله أبو زيد .



- ١٠- شرح على شرح العمدة لابن دقيق ، لعبد الرحمن بن علي بن خلف أبو المعالي زين الدين الفارسكوري (٨٠٨هـ) <sup>(١)</sup> .
- ١١- عدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن يعقوب بن محمد مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) <sup>(٢)</sup> .
- ١٢- شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنعام ، ولم يكتمل ، لأحمد بن عبد الله بن بدر العامري الغزي الدمشقي (ت ٨٢٢هـ) ، وصل فيه إلى باب الصداق <sup>(٣)</sup> .
- ١٣- غاية الإلهام في شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن عمار القاهري المالكي ، المعروف بابن عمار (ت ٨٤٤هـ) <sup>(٤)</sup> .
- ١٤- الإحكام في شرح غريب الأحكام ، لمحمد بن عمار القاهري المالكي ، المعروف بابن عمار (ت ٨٤٤هـ) .
- ١٥- تمام شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن أحمد بن عبد الله الغزي الدمشقي ، (ت ٨٦٤هـ) <sup>(٥)</sup> .
- ١٦- عدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام لعبد الوهاب بن محمد بن حسن بن أبي الوفاء العلوي ، الحسيني (ت ٨٧٥هـ) <sup>(٦)</sup> .
- ١٧- العدة حاشية على إحكام الأحكام ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ينظر : كشف الظنون لحاجي خليفة ١١٦٤/٢ ، وهدية العارفين ٥٢٩/١ .
  - (٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لأبي عبد الله الكناني ١٨٠/١ تحقيق : محمد المنتصر الزمزمي ، الناشر : دار البشائر الإسلامية . الطبعة السادسة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
  - (٣) مقدمة تحقيق عمدة الأحكام للمقدسي ص : ٢٢ ، وإيضاح المكنون ١٢٠/٤ .
  - (٤) ينظر : الأعلام للزركلي ٣١١/٦ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧٤/١١ . الناشر مكتبة المثنى . بيروت . ودار إحياء التراث العربي . بيروت .
  - (٥) ينظر : الأعلام للزركلي ٣١١/٦ ، وهدية العارفين ١٩٤/٢ .
  - (٦) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٢ بتحقيق أبو قتيبة الفارابي .
  - (٧) ينظر : كشف الظنون ١١٦٤/٢ ، وهدية العارفين ٦٣٩/١ .
  - (٨) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٣ ، ومقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث د/ السيد الطويل ص ٧٦ : الناشر المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة الثانية .

١٨- كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن احمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي (ت ١١٨٨هـ).

١٩- موارد الإلهام على سلسبيل عمدة الأحكام ، لابن بدران الدمشقي (ت ١٣٤٦هـ) <sup>(١)</sup>.

٢٠- خلاصة الكلام ، شرح عمدة الأحكام ، لفصيل بن عبد العزيز بن أحمد المبارك (ت ١٣٧٦هـ) <sup>(٢)</sup>.

٢١- الإلمام بشرح عمدة الأحكام ، لإسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ) <sup>(٣)</sup>.

٢٢- تنبيه الأفهام في شرح عمدة الأحكام ، لمحمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) <sup>(٤)</sup>.

٢٣- نيل المرام شرح عمدة الأحكام ، لحسن سليمان النوري علوي عباس المالكي <sup>(٥)</sup>.

٢٤- تيسير الكلام شرح عمدة الأحكام ، لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (١٤٢٣هـ) <sup>(٦)</sup>.

٢٥- تأسيس الأحكام على ما صح عن خير الأنام بشرح أحاديث عمدة الأحكام ، لأحمد بن يحيى النجمي <sup>(٧)</sup>.

والبحث يرى أن الله جعل لهذا الكتاب قبولاً من أهل العلم من المذاهب الأربعة وغيرهم ، ونفع الله به نفعاً عظيماً ، وذلك من أمارات حسن قصد المؤلف . رحمه الله تعالى . وسلامة منهجه وعظيم توفيق الله له ؛ ولذا اعتنى به أهل العلم حفظاً وتدریساً ، وشرحاً وتعليقاً ، وهذا مما يعطي أهمية لهذا الكتاب .

(١) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٣ بتحقيق أبو قتيبة الفاريابي .

(٢) ينظر : الأعلام للزركلي ١٦٨/٥ .

(٣) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٣ بتحقيق أبو قتيبة الفاريابي .

(٤) ينظر : الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ص : ٢٦٣ الناشر : دار الصمعي للنشر . الرياض . المملكة العربية السعودية . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

(٥) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٢ .

(٦) الكتاب تحقيق : محمد صبحي بن حسن . الناشر : مكتبة الصحابة الإمارات ، ومكتبة التابعين بالقاهرة . الطبعة العاشرة

١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م

(٧) ينظر : مقدمة تحقيق عمدة الأحكام ص : ٢٣ ، والدليل إلى المتون العلمية ص : ٢٦٣ .

## المبحث الثالث

### التعريف بالإمام ابن الملقن

#### اسمه ونسبه :

هو عمر بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الله سراج الدين أبو حفص الأنصاري الوادي آشي الأندلسي ، التكروري ، المصري ، الشافعي ، ويعرف بابن النحوي؛ لأنَّ أباه علياً كان نحويّاً ، كما سيأتي : أصله من وادي آش بالأندلس ، وبعدها انتقل أبوه منها إلى بلاد التكرور ، ثم قدم القاهرة <sup>(١)</sup> .

**لقبه :** ( ابن النحوي ) وقد اشتهر بهذا في بعض البلاد كاليمن ، أمّا **ابن الملقن** فليست له ، وإنما تزوجت أمه بشيخ كان يلحن القرآن ، فنشأ في بيته ، فعرفَ **بابن الملقن** نسبةً إليه ، وإنما كان يغضب من ذلك ولم يكتبها بخطه ، إنما كان يكتب ابن النحوي ، ولهذا اشتهر ؛ لأنَّ الأولى نسبة إلى غير أبيه الحقيقي ، واسمه الشيخ عيسى المغربي ، والأخرى نسبة إلى أبيه <sup>(٢)</sup> .

**مولده :** كما ذكرنا . أنفأ . أن والده انتقل إلى القاهرة ، وبها وُلِدَ ابنه في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة ، كما ذكره السخاوي أنه وجده بخطه <sup>(٣)</sup> .

**نشأته :** تُوفي والده بعد ولادته بعام ، فنشأ يتيماً ، وتربى في حجر والدته التي ما لبثت أن تزوجت برجل صالح كان صديقاً لوالده ، يسمى الشيخ عيسى المغربي الذي كان متفرغاً لتلقين الناس القرآن الكريم بجامع ابن طولون ، ولقد أحسن في تربيته وحرّص عليه بالقيام على تعليمه وتأديبه حتى نال هذه المنزلة الرفيعة في العلم <sup>(٤)</sup> .

(١) الأعلام للزركلي ٥/٥٧ ، والضوء اللامع للسخاوي ٣/١٩٩ ، وينظر طبقات الحفاظ للسيوطي ١/١١٤ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٦ .

(٣) الضوء اللامع ٣/١٩٩ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٧ .

## بدايته العلمية :

سبق أن ذكرنا . آنفاً . أنَّ الإمام **ابن الملّقن** تربّى في حجر زوج أمه هذا الرجل الصالح فكان لتوجيهه الأثر الطيب في تحصيله ، فقد ابتدأه بتحفيظه للقرآن فحفظه ، ثم حفظ عليه عمدة الأحكام وأراد أن يوجهه إلى العناية بمذهب مالك بن أنس . رحمه الله . ، ولكن ابن جماعة أحد أصحاب أبيه أشار عليه بأن يقرئه في مذهب الشافعي . رحمه الله . فدرس " المنهاج " للنووي حتى حفظه ، وذكر أنه حصل له منه خيراً كبيراً ، وأنشأ له ريعاً فكان يكتفي بأجرته ، وتوفر له بقية ماله للكتب وغيرها <sup>(١)</sup> .

ثم أسمعته من علماء زمانه ومحدثهم كابن سيد الناس ، والقطب الحلبي ، وسمع بنفسه من الحسن بن سديد الدين وأحمد بن كشتفدني ، ومحمد بن غالي ، وغيرهم ، واتجه إلى علم الحديث فحببه الله إليه منذ صغره ، وسمع من عامة شيوخ عصره حتى قال عن نفسه : " سمعت ألف جزء حديثية " ، وقد رزقه الله الحرص والتحصيل والطلب الذي لا تفتّر له عزيمة ، ولا تنام له عين ، ولا يهدأ له بال <sup>(٢)</sup> .

## رحلاته العلمية :

إنَّ ما انفرد به علماء الإسلام ، لا سيما أئمة الحديث ، الارتحال والتنقل تزوداً للعلم والرواية ، وملازمة للأسفار في طلب العلوم الشرعية ، وخاصة علم الحديث ؛ وكان المقصود من الرحلة كما قال الخطيب : أمران :

أحدهما : تحصيل علوِّ الإسناد ، وقَدَمِ السماع ، والثاني : لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم ، وقد رحل الإمام **ابن الملّقن** لهذا الشأن كما هي عادة المحدثين عدة رحلات شملت بلدان كثيرة ، فرحل إلى دمشق ، وحماه في سنة سبعين وسبعمائة ، وكان في صحبته في هذه الرحلة ابنه على ، وتلميذه ابن برهان الحلبي <sup>(٣)</sup> .

(١) ينظر : الضوء اللامع ١٩٩/٣ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٧ ، ٢٨ ، وينظر : الضوء اللامع ١٩٩/٣ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٨ .

وقد كان لابن الملّقن رحلة أخرى إلى بلاد الحرمين سنة إحدى وستين وسبعمائة ، كما ذكره السخاوي في " الضوء اللامع " <sup>(١)</sup> .

وقد ارتحل إلى بلاد المقدس للقاء الحافظ العلاني ، وقرأ عليه فيها كتابه " جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، " وفيها أثنى عليه العلاني ثناءً بالغاً <sup>(٢)</sup> .

وقد كانت الرحلة عند علماء الحديث لها شأن عظيم ؛ لأنها تدل دلالة أكيدة على مواصلة الطالب فيما ابتدأ به ، وعلى تحصيله العلمي في بلده الذي انتهى منه بشهادة علمائها له ، وفيها ملاقة الشيوخ والأخذ منهم ، وكذا إجازته لمروياته لتلاميذه في غير بلده .

شيوخه :

في كل زمان يُوجَدُ صفوة ممتازة تكون على جانب كبير من العلم والمعرفة ، فيتتلمذون عليهم الطلاب ، ويتخرج على أيديهم نخبة تبلغ مستوى مشايخهم في التبحر في العلم ، فينال الطلاب شرف التعليم على هؤلاء ، كما يكون للشيخ ذكراً حسناً بسبب علو منزلة تلميذه <sup>(٣)</sup> .

ومن مشايخ ابن الملّقن الذي تخرج عليهم ، واستفاد منهم :

- ١- خليل بن كيكلي العلاني ، صاحب كتاب " جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، " قرأ عليه في بيت المقدس كتابه هذا .
- ٢- عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادي زين الدين الصالحي .
- ٣- عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي شيخ الشافعية في وقته .
- ٤- عبد الله بن يوسف بن عبد الله جمال الدين أبو محمد النحوي المشهور بابن هشام .
- ٥- علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري .
- ٦- عمر بن حمزة بن يونس العدوي الإربلي ، أجاز له ولولده .

(١) ينظر : الضوء اللامع ١٩٩/٣ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٨ ، و ينظر : الضوء اللامع ١٩٩/٣ .

(٣) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٨ ، ٢٩ .



٧- محمد بن يوسف بن علي الغرناطي أثير الدين أبو حَيَّان الأندلسي ، صاحب " البحر المحيط " في التفسير قرأ عليه في العربية .

٨- يوسف بن التركي بن عبد الرحمن بن يوسف ، الحلبي الأصل ، المزي ، أبو الحجاج جمال الدين .

٩- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم عز الدين أبو عمر الكتاني المصري المعروف بابن جماعة من أعلام الشافعية في عصره ، أخذ عنه الفقه .

١٠- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم شرف الدين المناوي <sup>(١)</sup> .

## تلاميذه :

عادة ما تكون شهرة العالم سبباً كبيراً في كثرة التلاميذ ورحلتهم إليه من شتى الأقطار ، وقد حظي الإمام **ابن الملّقن** بالشئ الكثير من ذلك ، فترجع كثرة طلابه لأسباب :

- ١- شهرة **ابن الملّقن** ، فكانت شهرته وعظمته من أسباب إقبال الطلاب عليه .
- ٢- دماثة أخلاقه ورحابة صدره .
- ٣- كثرة مصنفاته واشتهارها في زمن مبكر من عمره ، حيث اشتغل بالتصنيف وهو شاب .
- ٤- رحلاته العلمية إلى الشام ، وبلاد الحرمين ، وغيرها فاشتهر أمره ، ومن أشهر تلاميذه ما يلي :
- ١- إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي المعروف بسبط ابن العجمي ، حافظ بلاد الشام ، كتب عنه شرحه للبخاري .
- ٢- أحمد بن علي المقرئ ، تقي الدين ، الإمام المؤرخ المشهور .
- ٣- ابن الحافظ العراقي أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الولي أبوزرعه ، الحافظ المشهور .
- ٤- أحمد بن عثمان بن محمد الشهاب الريشي القاهري ، المعروف بالكوم الريشي ، عرض عمدة الأحكام على **ابن الملّقن** .

(١) ينظر : الضوء اللامع ١٠٠/٦ ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١١٠/١ ، تحقيق : محمد عبد المعبد ضان ،

الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الهند . الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ . ١٩٧٢ م ، وينظر : مقدمة

تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٢٩ ، ٣٠ .



- ٥- أحمد بن علي الكناني العسقلاني ، الشهير بابن حجر ، الإمام الكبير ، خاتمة الحفاظ (ت٨٥٢هـ) تفقه على **ابن الملّقن** ، وقرأ عليه الحديث أيضاً وقد ذكر الحافظ ابن حجر ما قرأه على شيخه في معجمه ، فقال : " قرأت على الشيخ قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج واجاز لي ، وقرأت عليه الجزئين السادس والسابع من أمالي المخلص " ... وقد استفاد منه ابن حجر من دروسه وانتفع بكتبه و" فتح الباري " ملئ بالنقول والاستشهاد من كلام شيخه <sup>(١)</sup> .
- ٦- ابنه : علي بن عمر بن علي بن أحمد نور الدين أبو الحسن بن السراج أبي حفص القهري، وهو الابن الوحيد له، توفي بعد أبيه بثلاث سنوات ٨٠٧هـ .
- ٧- محمد بن موسى بن عيسى الكمال أبو البناء الدميري صاحب كتاب : " حياة الحيوان " <sup>(٢)</sup> .
- ٨- محمد بن علي التقي أبو عبد الله الحسيني الفاسي المكي ، شيخ الإسلام وصاحب الكتاب المشهور " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " .
- وغيرهم الكثير من التلاميذ والمشاهير الذي حملوا عنه العلم ، ورووا عنه بعض مؤلفاته .

## جمعه للكتب :

**ابن الملّقن** كغيره من العلماء المتقدمين في شغفهم بالكتب ، ولكن ما ينفرد به سعة حاله ، وكثرة ماله ، وقلة العيال ، يقول ابن حجر عن شيخه : إنه حضر في الطاعون بيع كتب أحد المحدثين ، فكان الوصي لا يبيع إلا بالنقد الحاضر ، فتوجه **ابن الملّقن** إلى منزله ، وأحضر كيساً من الدراهم ودخل الحلقة فصّبه ، فصار لا يزيد في كتاب إلا قال الوصي بع له ، وكان مما اشتراه مسند الإمام أحمد بثلاثين درهماً ، وكانت هذه المكتبة كبيرة وفيها نفائس الكتب ، وللشيخ عيسى المغربي زوج أمه ومربيه اليد الطولى في تأسيس هذه المكتبة ، فقد أحسن . رحمه الله . تنمية ماله فأنشأ له ريعاً أنفق عليه قرابة ستين ألف درهم .

قال المقرئزي : فكان يتحصل له من ريع الربع كل يوم مثقال ذهب ، مع رضاء الأسعار وقلة العيال .

(١) ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٩٦/٩ ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط :

الناشر : دار ابن كثير دمشق . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م ، وينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام

بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣١

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣١ ، ٣٢ .

قال ابن حجر: لم أر عند أحد بالقاهرة أكثر من كتبه <sup>(١)</sup>.

## مناصبه:

لم يكن **ابن الملقن** قد نال مناصب كبيرة مع شهرته العلمية ؛ لأن جل وقته كان مصروفاً إمّا للتعليم وإمّا التأليف وإمّا النسخ ، وقد ولي مناصب في فترات بسيطة ، تذكر منها :

- ١- تولى قضاء الشرقية ، ثم تركها بعد لابنه علي .
- ٢- تولى الميعاد بجامع الحاكم في سنة ستين وسبعمئة .
- ٣- رئاسة أمر دار الحديث الكاملية خلفاً للزين العراقي .
- ٤- ترشيحه لقضاء القضاة الشافعية فحصل له محنة بسببها <sup>(٢)</sup>.

## ثناء العلماء عليه :

كان القدماء يعظمونه وقد ترجم له جماعة من أقرانه الذين ماتوا قبله :

- ١- وصفه الحافظ العلائي : الشيخ الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين ، شرف الفقهاء والمحدثين ، فخر الفضلاء .
- ٢- وصفه العلامة ابن فهد : بالإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ، وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين ، وقدوة المصنفين .
- ٣- ووصفه الحافظ العراقي بالشيخ الإمام الحافظ .
- ٤- وقال عنه العثماني قاضي صفد <sup>(٣)</sup> ، وهو من أقرانه ، في " طبقات الفقهاء " : إنه أحد مشايخ الإسلام ، صاحب التصانيف التي ما فتح على غيره يمثلها في هذه الأوقات <sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٢ ، ٣٣ بتصرف .

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٥ .

(٣) صفد : مدينة في جبال عاملة المظلة على حمص بالشام ، وهي من جبال لبنان . معجم البلدان ، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، ٤١٢/٣ ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م

(٤) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٦ .

٥- وقال البرهان الحلبي : كان فريد وقته من كثرة التصانيف ، وعباراته فيها جلية ، وغرائبه كثيرة <sup>(١)</sup> .

٦- وقال عنه السيوطي : الإمام الفقيه ذو التصانيف الكثيرة ، برع في الفقه والحديث <sup>(٢)</sup> .

## أقوال العلماء فيما انفرد به :

قال ابن حجر : إن العراقي والبلقيني وابن الملحق كانوا أعجوبة ذلك العصر :

الأول : في معرفة الحديث .

والثاني : في التوسع في مذهب الشافعي .

والثالث : في كثرة التصانيف .

وكل واحد من الثلاثة وُلِدَ قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملحق ، ثم البلقيني ، ثم العراقي <sup>(٣)</sup> .

## مؤلفاته :

من المعروف أن ابن الملحق بدأ في التأليف ، وهو في سن الشباب ، وانتشرت مؤلفاته في حياته ، وقرظ الكبار عليها كابن السبكي ، والعماد بن كثير . رحمهما الله . ، وقد اشتهر ابن الملحق بكثرة التصانيف

نذكر من مؤلفاته ما يلي :

١- إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه .

٢- الإرشاد إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والمعاني واللغات .

(١) السابق : الصفحة نفسها .

(٢) السابق : الصفحة نفسها .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١ / ٥١١ بتصرف ، المؤلف : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني

اليمني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر : دار المعرفة . بيروت . بدون طبعة .

- ٣- الأشباه والنظائر .
- ٤- الإشراف على الأطراف .
- ٥- إكمال تهذيب الكمال .
- ٦- أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه .
- ٧- البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير .
- ٨- البلغة في أحاديث الأحكام .
- ٩- التذكرة في الفقه الشافعي ، مطبوعة .
- ١٠- رجال الكتب العشرة .
- ١١- رسالة في تتبع أوهام ابن حزم .
- ١٢- شرح الألفية .
- ١٣- شرح المنتقى في الأحكام .
- ١٤- طبقات القراء .
- ١٥- التذكرة في علوم الحديث ، رسالة صغيرة .
- ١٦- طبقات المحدثين .
- ١٧- طبقات الأولياء .
- ١٨- عدد الفرق .
- ١٩- رسالة في الكلام على تشبيك الأصابع ذكرها في الجزء الثالث ص ٢٨٩ من كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام .
- ٢٠- العدة في معرفة رجال العمدة ، قال عنه مؤلفه : في مجلد ، غريب في بابه وأشار إليه المؤلف في خطبة الإعلام<sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٢ ، ومقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٨ ، ٣٩ .

٢١- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، وهذا الكتاب هو محل الدراسة ، وهو شرح " عمدة الأحكام " لتقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي المتوفى ( سنة ٦٠٠ هـ ) ، والإعلام من أهم كتب **ابن الملتن** وأكبرها ، وهو يقع على حسب تجزئة المؤلف في ستة أجزاء .

وقال عنه مؤلفه : عَرَّ نظيره .

وقال صاحب كتاب طبقات الشافعية : من أحسن مصنفاته <sup>(١)</sup> .

وقد لخص الإعلام أحد تلاميذه محمد بن عبد الدائم العسقلاني <sup>(٢)</sup> .

وكان حفيده الجلال عبد الرحمن بن علي يدرس الإعلام <sup>(٣)</sup> .

## أبنائه :

لم يخلف **ابن الملتن** إلا ابناً واحداً ، هو علي ويُلقب بنور الدين ، وُلِدَ في سنة ثمان وسبعمئة ، ونشأ في كنف أبيه ، فحفظ القرآن ... برع في الفقه ودرس بعد أبيه في عدة مواضع ، وناب في الحكم عدة أعوام حتى فخم ذكره ، وتعين لقضاء الشافعية <sup>(٤)</sup> .

## وفاته :

تُوفي **ابن الملتن** . رحمه الله . في ليلة الجمعة سادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وثمانمئة ، فيكون عمره واحداً وثمانين سنة ، فرحمه الله حيث قضى هذا العمر في التعلم والتعليم والتصنيف والتحقيق ، فجزاه الله خير الجزاء <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٩ .

(٢) ينظر : الضوء اللامع ٢٨٢/٧ .

(٣) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٣٩ .

(٤) ينظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٥١١/١ ، و مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٤١ .

(٥) السابق : الصفحات نفسها .

## المبحث الرابع

### التعريف بكتاب ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام))

#### نسبة الكتاب لابن الملحق

اجمعت أقوال العلماء على نسبة كتاب ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) إلى الإمام **ابن الملحق** .

وذلك استناداً على أمور ، نذكر منها :

أولاً : تصريحُ الإمام **ابن الملحق** نفسه باسم الكتاب في المقدمة ، وذلك عند قوله في بداية المقدمة : " فهذه نبذة مهمة على كتاب " عمدة الأحكام في أحاديثه . عليه أفضل الصلاة والسلام . تأليف الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي ... " <sup>(١)</sup> ، وقوله في نهاية المقدمة : " وسميته ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) " <sup>(٢)</sup> .

ثانياً : ذكره الإحالة عليه في كتابه البدر المنير <sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : ما ذكره صاحب كتاب طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة بعد أن ذكر مصنفاته ، فقال : وشرح العمدة سماه ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) ، وهو من أحسن مصنفاته <sup>(٤)</sup> .

رابعاً : ذكره منسوباً إليه ابن فهد في لحظ الألفاظ <sup>(٥)</sup> .

خامساً : نسبه إليه السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ بعد ذكر مصنفاته <sup>(٦)</sup> .

سادساً : ما ذكره الشوكاني من نسبة الكتاب إليه <sup>(١)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١ / ٧١ .

(٢) السابق : ١ / ٧٣ .

(٣) ينظر : البدر المنير ٣ / ٢٧ .

(٤) ينظر : طبقات الشافعية ٤ / ٤٦ .

(٥) ينظر : لحظ الألفاظ ص ٣٦٩ .

(٦) ينظر : ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٦٩ .



سابعاً : ما ذكره محقق الكتاب بأنه جاء على ظهر قرابة أربع نسخ . والموجودة عنده . من نسبة الكتاب إلى **ابن الملحق<sup>(٢)</sup>** .

سبب تأليف الكتاب والغرض منه :

أشار الإمام **ابن الملحق** . رحمه الله . في مقدمة شرحه إلى الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب ، فقال : " فهذه نبذة مهمة على كتاب " عمدة الأحكام " في أحاديثه . عليه أفضل الصلاة والسلام . تأليف الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الجماعلي ، ثم الدمشقي الصالحي ، الحنبلي ، سقى الله ثراه ، وجعل الجنة مأواه ، علقها حال قراءتها عليّ ، وتردد قارئها إليّ ، وخصصت الكلام عليها لإكباب جميع المذاهب عليها ، وحصرت الكلام في خمسة أقسام :

الأول : التعريف بمن ذكر من رواة الحديث ، وبيان حاله ، وضبط نسبه ، ومولده ووفاته ، على وجه الاختصار ...

الثاني : في التنبيه على أحاديث وقعت في الكتاب من أفراد الصحيحين .

الثالث : بيان ما وقع فيه من المهمات ، وقد ظفرت بغالبه والله الحمد .

الرابع : في ضبط لفظه ، وبيان إعراب ما يشكل وغريبه .

الخامس : وهو المهم . الإشارة إلى بعض ما يستنبط من الحديث ، والأصول والفروع والأدب وغيرها حسبما تيسر بفضل الله ومَنِّه ، ما لا يجتمع في غيره ... " <sup>(٣)</sup>

فمن خلال النص . السابق . يمكننا أن نقول : إن السبب الرئيس في تأليفه لهذا الكتاب يرجع إلى كثرة قراءة عمدة الأحكام عليه وتردد قارئ العمدة إليه ، وذكر أنه خص الكلام والشرح في خمسة أقسام وقام بذكر هذه الأقسام كما ذكرنا . آنفاً .

(١) ينظر : البدر الطالع ١ / ٥٠٨ .

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ص ٤٢ .

(٣) مقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧١ ، ٧٢ .

## وجه تسمية الكتاب بـ (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ))

لم يصرح لنا الإمام **ابن الملّقن** بالسّر الذي دعاه لتسمية كتابه بهذا الاسم ، ولكن إذا أمعنا النظر عند قراءة المقدمة ، وقرأناه مراراً وتكراراً بشيء من التأني لوجدنا أنّ الإمام **ابن الملّقن** ، قد أوماً إلى هذه التسمية ، ولوجدنا أنّ الدافع من وراء تأليف هذا الكتاب هو نفسه سبب اختياره لهذا الاسم ، وهو بغرض كشف الغموض وإزالته ، ورفع الستار عن وجه الدلالة من الحديث على الحكم الذي ذكره الإمام المقدسي بشيء من الوضوح والإظهار ، والكشف والبيان عن وجه اختلاف الأئمة في الأحكام ، وكشف الستار عما وقع في الكتاب من الأعلام ومعرفة أحوال الرجال ؛ كما أنه نبه على ما جاء مخالفاً لما ذكره الإمام المقدسي في خطة كتابه من أن أحاديثه مستقاه من الصحيحين ، فجاء كتابه مشيراً إلى ما وقع في كتاب العمدة من أحاديث جاءت من أحد الصحيحين ، وكما أنه أشار إلى بعض ما استنبط من الحديث والأصول والفروع والأدب وغيرها ، وإيضاح ما فيه عن الناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، والمبين والمجمل ، وتبيين المذاهب الواقعة فيه <sup>(١)</sup> .

منهج الإمام **ابن الملّقن** في كتابه (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) :

ألّف الإمام **ابن الملّقن** كتابه . الذي بين أيدينا ؛ ليشرح به أحاديث الأحكام التي جمعها الإمام عبد الغني المقدسي ، وأودعها كتابه " عمدة الأحكام " ، والذي شرّحه كثيرٌ من العلماء قبل **ابن الملّقن** ، ولكن مع تأخر شرح **ابن الملّقن** عمّن سبقه ؛ إلا أنه قد تميّز بمميزات لم توجد في غيره ، فقد انتقى الإمام **ابن الملّقن** لنفسه منه ما يميزه عن سبقه من الشراح ، وينعكس على كتابه بالسهولة واليسر في فهم المعاني والمفردات ، ومن ثمّ سرعة الوصول إلى الأحكام الشرعية والفقهية .

فنجده يفتتح كتابه بمقدمة بدأها بحمد الله . عز وجلّ . والإقرار بوحدانية الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، مصلياً على الرسول . صلى الله عليه وسلم . ، ثم بعد ذلك صرح الإمام **ابن الملّقن** بالتصنيف الدقيق لكتابه ، ذاكرًا أن كتابه هذا شرح على كتاب " عمدة الأحكام " للإمام عبد الغني المقدسي ، ونعت كتابه هذا ووصفه بأنه " نبذة مهمة " على كتاب " عمدة الأحكام " ، ثم بعد ذلك صرح الإمام **ابن الملّقن** بالأمر الذي دفعه إلى هذا الشرح ، وإلى تأليف كتابه ، فذكر أن السبب هو كثرة قراءتها عليه ، وتردد قارئها إليّ ، وذكر أن الغرض من هذا الشرح هو إكباب جميع المذاهب على كتاب " عمدة الأحكام " ، وصرح بأنه حصر الكلام في خمسة أقسام هي :

(١) مقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ بتصرف .

الأول : التعريف بمن ذكر من رواة الحديث ، وبيان حاله ، وضبط نسبه ، ومولده ووفاته ، على وجه الاختصار...

الثاني : في التنبيه على أحاديث وقعت في الكتاب من أفراد الصحيحين ، وهو مخالفاً لشرطه في الخطبة ... وهي قليلة جداً ...<sup>(١)</sup>

الثالث : بيان ما وقع فيه من المهمات ، وقد ظفرت بغالبه ، والله الحمد .

الرابع : في ضبط لفظه وبيان إعراب ما يشكل وغريبه .

الخامس : وهو المهم . الإشارة إلى بعض ما يستنبط من الحديث<sup>(٢)</sup> .

ثم ختم مقدمته بتصريحه باسم كتابه ، فقال : " وسميته : "الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ، ثم بعد ذلك ذكر فصلاً في نسب النبي . **صلى الله عليه وسلم** . ليشرف الكتاب به ، ولمعرفته فوائد لا تحصى<sup>(٣)</sup> ، ثم بعد ذلك بدأ الإمام **ابن الملقن** في شرحه الأحاديث على نفس الترتيب الذي رتب عليه الإمام المقدسي أحاديثه على نسق أبواب الفقه ، فنحن نعلم . جيداً . أن كتاب " عمدة الأحكام " ألف من أجل بيان الأحكام الفقهية من صحيح السنة ؛ لذلك فالإمام **ابن الملقن** قد سار بشرحه على نفس خطى الإمام المقدسي في ترتيبه للأحاديث ثم بعد ذلك يُصرِّحُ بنص الحديث الذي ورد في كتاب " عمدة الأحكام " كاملاً ، ذاكراً الروايات الأخرى ، إن وجدت ، ثم بعد ذلك يشرِّعُ في شرحه الحديث ، فيبدأ بذكر ترجمة مفصلة عن راوي الحديث ، كاشفاً عن اسمه ونسبه ومولده وأثره ومناقبه في الإسلام ثم وفاته ، ثم بعد ذلك يقوم بشرح مفردات الحديث ، وبيان الغريب منها ، موضحاً الأحكام الفقهية والمسائل المتعلقة بالحديث مُرصِّعاً كل ذلك بأوجه صوتية ، وصرفية ، وإعرابية ، ودلالية معجمية ، كاشفاً عن هذه الأوجه اللغوية لزيادة من الإيضاح والتفريب لهذه المسائل الفقهية والأحكام الشرعية ؛ نظراً للارتباط الوثيق بين الأوجه اللغوية ؛ وما يترتب عليها من تغير في الدلالة ، والمعنى الذي يترتب عليه حكمٌ شرعي ، ثم بعد ذلك يقوم بذكر ما يستفاد من الحديث ، هذا هو المنهج العام الذي يدور حوله كتاب "الأعلام بفوائد عمدة الأحكام " والذي يظهر من خلال مطالعة الكتاب ، والذي صرح به مؤلفه الإمام **ابن الملقن** في مقدمة شرحه ،

(١) مقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧٢ بتصرف .

(٢) ينظر : كتاب تصحيح العمدة للإمام الزركشي ، تحقيق : د/ مرزوق الزهراتي ، في مجلة الجامعة الإسلامية ، عدد ( ٧٥ ) ، ٧٦ ، .

(٣) مقدمة كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧٣ ، ٧٤ بتصرف .

وعند قراءة كتاب الإمام **ابن الملقن** . الذي بين أيدينا . والسير بين أرجائه بشيء من التؤدة والتأني ، يتضح لنا أن منهج الإمام **ابن الملقن** قد امتاز بسمات منهجية خاصة تميزه في شرحه هذا الكتاب عن غيره من الشُّرَاح . سواء السابقين عليه أم اللاحقين له . فمن ثَمَّ يمكننا أن نكشف عن أهم الملامح المنهجية البارزة التي عمد عليها الإمام **ابن الملقن** في شرحه لكتاب " عمدة الأحكام " والتي تتمثل فيما يلي :

أولاً : إشارات الإمام **ابن الملقن** الصوتية والتي ظهر فيها اهتمامه بالمستوى الصوتي ، والتي شملت شتى الجوانب الصوتية ، وتتمثل هذه الإشارات فيما يلي :

إشارته إلى الهمز وتركه ، فنجدّه يصرح بذلك في قوله : " امرأة ومراً بالهمز ومرة بغير همزة <sup>(١)</sup> .

إشارته إلى الإبدال اللغوي ، ودور تقارب المخرج في وقوع الإبدال ، فنجدّه يصرح . مثلاً . بالإبدال بين التاء والطاء قائلاً : " الأصل في ( اصطنع ) اصتنع بالتاء أبدلت منها ؛ لأنها من مخرجها <sup>(٢)</sup> .

وكثيرٌ من هذه الملامح الصوتية المتميزة ، والتي رَصَّع بها الإمام **ابن الملقن** كتابه ، والتي تدل دلالة واضحة على اهتمامه بمخارج الحروف وصفاتها ، ووجه التقارب بين الأصوات ، وما يأتلف منها وما يختلف ، إلى غير ذلك من جوانب صوتية مختلفة ، والتي سيكشف عنها البحث إن شاء الله .

ثانياً : إشارات الإمام **ابن الملقن** إلى بعض الجوانب الصرفية ، واهتمامه بالمستوى الصرفي إيماناً منه بالدور الفَعَّال الذي يلعبه الجانب الصرفي في الدلالة اللغوية ؛ لذلك فقد نال هذا المجال قسطاً وافراً من العناية ؛ لذلك فقد عَمَدْتُ إلى التعرّيج على بعض ما أورده الإمام **ابن الملقن** في كتابه من مسائل صرفية ، قد وظفها الإمام **ابن الملقن** لتقريب المعاني ، وشرح مفردات أحاديث الأحكام ، فمن هذه الإشارات الصرفية ما يلي :

إشارته إلى النسب في بعض الألفاظ ، كالنسب إلى لفظ " الجرم " بقوليه " الجرمي . بفتح الجيم وسكون الراء ثم ميم ثم ياء النسب . نسبة إلى جرم قبيلة ، وهو جرم بن ريان بن عمران بن الحاف بن قضاعة <sup>(٣)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٨٩/٢ .

(٢) السابق : ٢٥٠/١٠ .

(٣) السابق : ١٢٣/٣ .

وكذلك إشاراته إلى المقصور والممدود في الكثير من الألفاظ ، نذكر منها : قوله " والرغباء إليك ، " يروى بضم الراء مع القصر وبفتحتها مع المد كالنعماء ، والعلياء والعليا <sup>(١)</sup> .

وكذلك إشاراته إلى ظاهرة البنية بين الطول والقصر ، ويظهر ذلك عند قوله "أكفاً" يستعمل رباعياً وثلاثياً بمعنى واحد <sup>(٢)</sup> .

إشاراته إلى ظاهرة "التذكير والتأنيث" ، فيكشف عن ذلك قائلاً : " الخمد هي التراب المعروف ، وهي مؤنثة على اللغة المشهورة ، وذكر أبو حاتم السجستاني في " كتابه المذكر والمؤنث " في موضعين منه أن قوماً فصحاء يذكرونها ... وذكر أيضاً ابن قتيبة في أدب الكاتب فيما جاء فيه لغتان التذكير والتأنيث <sup>(٣)</sup> .

وقد أشار إلى جانب صرفي آخر : ألا وهي ظاهرة " نيابة الصيغ بعضها عن بعض ، ويظهر ذلك جلياً في قوله " أصل الخليل الصديق ، فعيل بمعنى مفعول <sup>(٤)</sup> .

ثالثاً : اهتمام الإمام **ابن الملحق** بالمستوى ( النحوي ) ، وكشفه عن الأوجه الإعرابية لبعض الألفاظ ، ويظهر ذلك من خلال إعرابه بعض المفردات وإظهار الأوجه الإعرابية الواردة فيها ، فنذكر نماذج لذلك ، كقوله : " وموضع " ألم " من الإعراب وقع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو على أنه ابتداء ، أو نصب بإضمار فعل ، أو خفض بالقسم <sup>(٥)</sup> .

كما ألقى الضوء . أيضاً . بإشارته وتصريحه على الوسطة التي يتعدى بها الفعل ، وذلك عند قوله : " الأصل أن أهدى تتعدى بإلي كما في رواية المصنف ، وفي رواية لمسلم تعديه بـ " اللام " فتكون بمعنى إلى ، ويحتمل على ضعف تكون بمعنى أجل <sup>(٦)</sup> .

كما أنه كشف لنا بالدليل القاطع أنَّ اختلاف الوجه الإعرابي يترتب عليه اختلاف الحكم الشرعي ، وذلك مما يؤكد لنا أن الإعراب قد يغيِّر دلالة الألفاظ ، فيظهر لنا ذلك من خلال ما أفصح به الإمام **ابن**

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦/٦٤ .

(٢) السابق : ٣٨/٢ .

(٣) السابق : ٣٢٢/٩ .

(٤) السابق : ٤١٥/١ .

(٥) السابق : ١٨٣/١٤ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦/٤١٤ .



**الملقن** عند إعرابه لفظ " خمس فواسق " ، حيث قال : " وقال الشيخ تقى الدين : المشهور في الرواية " خمسٌ " بالتنوين أي و فواسقٌ صفة له ، ويجوز : " خمسٌ فواسق " بالإضافة من غير تنوين .. وبين التنوين والإضافة في هذا فرق دقيق في المعنى ، وذلك أن الإضافة تقتضي الحكم على خمس من الفواسق بالقتل ، وربما أشعر الخصيص بخلاف الحكم في غيرها بطريق المفهوم ... وأما مع التنوين فإنه يقتضي وصف الخمس بالفسق من جهة المعنى وقد يشعر بأن الحكم المرتب على ذلك . وهو القتل . معلل بما جُعل وصفان وهو الفسق ، فيقتضي ذلك التعميم لكل فاسق من الدواب وهو ضد ما اقتضاه الأول من المفهوم وهو التخصيص <sup>(١)</sup> .

وكذلك إشاراته إلى المثنى بقوله : " الأوليان " ثنائية أولى وكذلك " الآخرين " ثنائية أخرى <sup>(٢)</sup> .

وكذلك إشاراته إلى الممنوع من الصرف ، حيث قال في كلمة : " الدنيا " تأنيث الأدنى مثل حبلى لا ينصرفان ؛ لاجتماع الوصفية ولزوم حرف التأنيث آخره ، ومعنى هذا أن الهمزة والألف لا يفارقان الكلمة وهاء التأنيث تفارقها <sup>(٣)</sup> .

## رابعاً : اهتمام الإمام ابن الملقن بالمستوى ( الدلالي ) :

اهتم الإمام **ابن الملقن** بالمستوى الدلالي اهتماماً بارزاً ؛ وذلك لما يترتب على هذا الجانب من فهم لدلالات الألفاظ والربط بين هذه الدلالات ، وما يترتب عليها من أحكام فقهية وشرعية .

وقد ظهر لنا ذلك من خلال الطرق المختلفة والمسالك المتنوعة التي استخدمها الإمام **ابن الملقن** للكشف عن معاني الألفاظ ودلالاتها ، فجاء توضيحه لمعاني الكلمات موجزاً في الألفاظ ومحرراً ومفصلاً في ألفاظ أخرى .

فبذلك يمكننا القول أن الإمام **ابن الملقن** قد تنوعت عنده طرق التعبير عن المعنى ، وذلك من خلال اتجاهين رئيسيين هما :

الاتجاه الأول : تفسير معنى اللفظ ، وقد اشتمل هذا الاتجاه على أساليب متنوعة منها :

(١) السابق : ١٤١/٦ ، ١٤٢ ، بتصرف .

(٢) السابق : ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ .

(٣) السابق :



تفسير معنى اللفظ وبيانه بمقارب واحد ، وذلك مثل قوله: "البشر : الخلف" <sup>(١)</sup> .

— ومنها تفسير معنى اللفظ بمقاربين ، وذلك مثل قوله : "الوسط : العدل والخيار" <sup>(٢)</sup> .

ومنها. أيضاً. تفسير معنى اللفظ وبيانه بذكر الشبيه والنظير ، وذلك مثل قوله : الإداوة : بكسر الهمزة. إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها" <sup>(٣)</sup> .

وكذلك. أيضاً. تفسير معنى اللفظ وبيانه بذكر ضده ، وذلك مثل قوله : "السرور: خلاف الحزن" <sup>(٤)</sup> .

وهناك . أيضاً . تفسير معنى اللفظ وبيانه بعبارة مقاربة ، وذلك مثل قوله : "والأساريير : هي الخطوط التي في الجمجمة والوجه" <sup>(٥)</sup> .

الاتجاه الثاني : هو تحرير معنى اللفظ ، وقد اشتمل هذا الاتجاه. أيضاً. على أساليب متنوعة منها

- تحرير معنى اللفظ بتحديدده في اللغة فقط ، وذلك مثل قوله : " والمغرب في اللغة يطلق على وقت الغروب ومكانه" <sup>(٦)</sup> .

أو تحرير معنى اللفظ بتحديدده في الاصطلاح فقط ، وذلك مثل قوله : " والوصية هي في الشرع : تفويض خاص بما بعد الموت" <sup>(٧)</sup> .

وكذلك . أيضاً . تحرير معنى اللفظ بتحديدده في اللغة والاصطلاح معاً ، فمن ذلك قوله : " والهجرة في اللغة الترك ، وفي الشرع : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة وطلب إقامة الدين" <sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٣/١٠ .

(٢) السابق : ٢٣٤/٤ .

(٣) السابق : ٤٧٨/١ .

(٤) السابق : ٤٨٥/٨ .

(٥) ينظر : الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٨٦/٨ .

(٦) السابق : ٢٤٥/٢ .

(٧) السابق : ٧/٨ .

(٨) السابق : ١٩٨/١ .

وقد شرح الإمام **ابن الملّـقـن** . أيضاً . بعض الألفاظ بالتفصيل ، وذلك عن طريق تحرير معنى اللفظ بتفصيله ، فيظهر لنا ذلك من خلال قوله : " القُقَّاز : بضم القاف وتشديد الفاء : تلبسه نساء العرب في أيديهن تغطي الأصابع والكف والساعد من البرد محشي بقطن ، ويكون له أزرار تزرُّ على الساعدين ، وهما قفازان " (١) .

كما أنه قد كشف عن معاني الألفاظ في أحيان أخرى بتحريره لمعنى اللفظ بتقيد معناه، من ذلك قوله : "والبركات جمع بركة: وهي النماء والزيادة من الخير" (٢) .

إذاً فقد كان الإمام **ابن الملّـقـن** من العلماء المدققين الذين كان لهم الدور البارز في الكشف عن معاني الألفاظ من خلال طرق وأساليب متنوعة كل لفظ على حسب ما يقتضيه من توضيح ، وما يتفق معه من هذه الأساليب ما بين الكشف عن المعنى بالتفسير الموجز ، أو التحرير المفصل ، فكل هذه الأساليب والطرق المتنوعة غرضها الأول هو كشف وإزالة الغموض عن الألفاظ وإثبات وجه الارتباط الوثيق بين دلالات الألفاظ ، وما يترتب عليها من أحكام فقهية وشرعية .

وكذلك إشارة الإمام **ابن الملّـقـن** وترسيخه لشرط من شروط تحقق الاشتقاق ، ويظهر ذلك عند قوله : "الرببية" بنت الزوجة من غيره ، والذكر ربيب مشتق من الرب وهو الإصلاح لأنه يَرْبُّها ، ويقوم بأمورها وإصلاح حالها ، ومن ظن من الفقهاء أنه مشتق من التربية ، فهو غلط لأن من شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الأصلية والاشتراك ، فإن آخر " رب " باء موحدة وآخر " ربّي " ياء مثناه تحتية (٣) .

كما أنه اعتنى بشتى الجوانب الدلالية المختلفة كاشفاً عن علة التسمية في الأسماء ، كما أنه كان يُصِرُّ بلفظ المشترك والتضاد ، ويشير إلى الترادف بقوله وهو بمعنى ، كما أنه أشار إلى الألفاظ ذات الدلالة العامة ، والخاصة ، كما أنه عمل على إظهار الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ ، كما أنه لم يغفل الإشارة والتنبيه على تطور دلالات الألفاظ بكل جوانبه ، فبمعنى أدق أن الإمام **ابن الملّـقـن** لم يترك جانباً من الجوانب الدلالية إلا وحلق في سمائه ، وأفصح عن أحواله ، وهذا سيظهر لنا جلياً . إن شاء الله . في المستوى الدلالي .

(١) السابق : ٣٦/٦ .

(٢) السابق : ٤٣٢/٣ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٦٧/٨ .

خامساً: تنوع أسلوب الإمام **ابن الملقن** في الاستشهاد ما بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشواهد الشعرية ، وأقوال العرب وأشعارهم <sup>(١)</sup> .

سادساً: اهتمام الإمام **ابن الملقن** بضبط الألفاظ والمفردات :

لقد عني الإمام **ابن الملقن** . رحمه الله . بالضبط عناية بالغة ، وذلك خشية اللبس والخلط الذي يقع بين الحروف المتشابهة في الرسم ، فكان منهجه في ضبط الألفاظ يتمثل في عدة طرق ، وهي :

## أ. الضبط بالعبرة :

وهو أن يذكر نوع حركة الحرف لفظاً ، كقوله : " لا يقبل " وهو بفتح الياء كيعلم ، والماضي مكسور كعلم <sup>(٢)</sup> .

وقوله : " الانيجانية : بفتح الهمزة وكسرها وبفتح الباء الموحدة وكسرها وبتشديد الياء المثناة تحت وتخفيفها " <sup>(٣)</sup> .

## ب. الضبط بالمثال :

وذلك بأن يذكر اللفظ ، ثم يضبطه بذكره كلمة أخرى مشهورة مشتركة معها في الضبط ، فمن ذلك قول الإمام **ابن الملقن** : " الأكام : بكسر الهمزة .. ويقال . بفتحها . مع المد فيها جمع أكمة ، ويقال : جمع الأكام مثل كتاب وكتب ، وقد يكون جمع أكم بفتحها ، مثل جبل وجبال <sup>(٤)</sup> .

## ج. الضبط بالوزن الصرفي :

ويكون ذلك بذكر الوزن الصرفي للفظ ، فمن ذلك قول الإمام **ابن الملقن** : " ونُعَمَ : فِعَل عند أهل البصرة للمدح ، كبئس للذم <sup>(١)</sup> ، وقوله : " اشتكى " افتعل من الشكوى <sup>(٢)</sup> .

(١) السابق : ١١٤/١ ، ١٥٧/١ ، ٣٣١/٧ ، ٣٣٢ .

(٢) الاعلام فوائد عمدة الأحكام ٢١٦/١ .

(٣) السابق : ٦٤/٤ .

(٤) السابق : ٣٤٢/٤ ، ٣٤٣ .

## د. الضبط بالإعجام والإهمال :

ويكون ذلك في الحروف المتشابهة ، ولا يفرق بينهما إلا بالنقط كالصاد والضاد ، والجيم والحاء والخاء ، والتاء والثاء ، والذال والذال ، والعين والغين ، والفاء والقاف ، وغيرهم .

وذلك كقول الإمام **ابن الملقن** : " بمنخره " هو بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبكسرهما جميعاً لغتان معروفتان <sup>(٣)</sup> .

وقوله : " بلدمة : بفتح الباء الموحدة والذال المهملة وسكون اللام بينهما ، ويقال بضمهما ، ويقال بالذال المعجمة المضمومة . بن نخاس . بضم الخاء المعجمة ثم نون ثم ألف ثم سين مهملة ... <sup>(٤)</sup> .

سابعاً : عنايته باللهجات العربية :

تميز الإمام **ابن الملقن** . رحمه الله . بثقافته الواسعة ، وتبحره في شتى العلوم ، مما انعكس على معرفته باللهجات واللغات ، فكان للهجات أثر واضح ولمموس عند الإمام **ابن الملقن** في كتابه " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " ، وكان منهجه في عرض اللهجات قد جاء على صورتين ، هما : -

أ . أنه كان يذكر اللفظ واللغة الواردة فيه ويعزوها إلى الناطقين بها ، وهو قليل بالنسبة للصورة الثانية ، فكان مما نسب فيه اللهجة لأصحابها ما يلي :

قوله : " يستعي من الحق " ، ويقال : يستحي بياءين وبياء واحدة ، وكلاهما صحيح ، والأولى لغة أهل الحجاز ، والثانية لغة تميم <sup>(٥)</sup> .

وقوله : " والحصب : في لغة أهل اليمن والحبشة الحطب <sup>(٦)</sup> .

(١) السابق : ١٣١/١ .

(٢) السابق : ٤٨٧/٤ .

(٣) الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ٢٦٤/١ .

(٤) السابق : ٤٨٩/١ .

(٥) السابق : ٦٤/٣ .

(٦) السابق : ٢٣١/٤ .

ب. الصورة الثانية : أنه كان يذكر اللفظ واللغة الواردة فيه دون عزو منه لتلك اللهجة ، وهذا هو الأكثر والسمة الغالبة في الكتاب ، كما أنه كان يُعَيِّرُ عن ذلك بقوله : وهو لغة أو لغة قوم ، أو لغتان ، أو فيه لغات .

- كقوله : " ليس من البر الصيام في السفر ... " وروى أهل الأدب " ليس من أم بر أم صيام في أم سفر " ، فأبدلوا من اللام ميماً ، وهي لغة قوم من العرب <sup>(١)</sup> .

- وقوله : " المرفق : بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه لغتان <sup>(٢)</sup> .

- وقوله : " الصاع " يذكر ويؤنث ، ويقال فيه . أيضاً . صوع وصواع ، ثلاث لغات <sup>(٣)</sup> .

ثامناً : إيراد سبب ورود بعض الأحاديث . في بعض الأحيان . إن كان للحديث سبب ورود <sup>(٤)</sup> .

تاسعاً : تنبيه الإمام **ابن الملقن** على الألفاظ المعربة ، وذلك بعدم الخلط بين الألفاظ العربية الأصل والمعربة من اللغات الأخرى ، فكان كثيراً ما ينبه على اللفظ المعرب وأصله الذي عرب منه ، والبلد الأصلية له ، وذلك مثل كلمة : " الديباج " بكسر الدال وفتحها ، عجمي معرب جمعه دبابيع ... قال الجواليقي <sup>(٥)</sup> فأصله بالفارسية " ديوباف " أي نساجة الجن <sup>(٦)</sup> .

عاشراً : اهتمام الإمام **ابن الملقن** بكثير من العلوم والفنون المختلفة ، والتي تظهر من خلال ما يلي :

أ- إشارته إلى الحدود الجغرافية الفاصلة بين البلدان <sup>(٧)</sup> .

ب- درايته بعلم التاريخ والوقائع التاريخية والجاهلية .

ج- إلمامه بالسيرة النبوية المطهرة ، ومناقب الصحابة والتابعين .

(١) الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ٢٧٨/٥ .

(٢) السابق : ٣٣٣/١ .

(٣) السابق : ٢٠٤/٢ .

(٤) السابق : ٢٠٤/١ ، ٢٣٦ / ١ ، ٢٧٣/٣ .

(٥) ينظر " المعرب للجواليقي ص ٢٩١ .

(٦) ينظر : الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ٢١٣/١٠ .

(٧) ينظر : الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ٤٧٣/٧ .

د- معرفته بأسماء الملوك في العصور السابقة وألقابهم <sup>(١)</sup>.

هذه هي أهم الملامح التي اتسم بها منهج الإمام **ابن الملقن** في كتابه "الإعلام بفوائد عمدة الأحكام" وهي محل الدراسة.

## مصادر الكتاب وموارده :

حرص الإمام **ابن الملقن** .رحمه الله .على إزالة الستار والغموض عن أحاديث الأحكام ودلالاتها ، وأوجه اختلاف الأئمة في الأحكام ، والكشف عن الأعلام وأحوال الرجال ؛ فلكي يصل الإمام **ابن الملقن** إلى غايته وهدفه ، والشرح الأمثل ، فقد استعان في شرحه بالكثير من كتب العلماء والمؤلفات في شتى التخصصات والعلوم ، فاستقى مادة كتابه من مصادر عديدة ومتنوعة ، نذكر منها ما يلي :

## أولاً : كتب التخریج والأحكام :

- ١- " صحيح البخاري " <sup>(٢)</sup>.
- ٢- " صحيح مسلم " <sup>(٣)</sup>.
- ٣- " مسند الإمام أحمد بن حنبل " <sup>(٤)</sup>.
- ٤- " موطأ مالك بن أنس " <sup>(٥)</sup>.
- ٥- " سنن أبي داود " <sup>(٦)</sup>.
- ٦- " سنن النسائي ( الصغرى والكبرى ) " <sup>(٧)</sup>.
- ٧- " سنن الترمذي " <sup>(٨)</sup>.

(١) السابق : ٣٨٥/٤ .

(٢) السابق : ٢٠٢/١ ، ١٤٩/٢ ، ١٣٠/٣ ، ٤٤٤/٤ .

(٣) السابق : ١٢٧/١ ، ٣٩٠/٢ ، ٢٥/٣ ، ١٢٩/٤ .

(٤) السابق : ٣٧٦/١ ، ٣٦٧/٢ ، ٣٨٨/٣ ، ١٦٧/٤ .

(٥) السابق : ٤٩/٢ ، ٢٧٢/٣ ، ١٦٧/٥ ، ٣٥٣/٨ .

(٦) ينظر : الاعلام بفوائد عمدة الأحكام : ٢٧٦/١ ، ٢٧٣/٢ ، ٣٦/٣ ، ٤٠٤/٦ .

(٧) السابق : ٤٩٠/٣ ، ١٣٣/٥ ، ٣٥٢/٨ ، ١٩٨/٩ ، ١٩٨/١٠ .



٨- "سنن ابن ماجه" <sup>(٢)</sup>.

٩- "الجمع بين الصحيحين" لعبد الحق الإشبيلي <sup>(٣)</sup>.

١٠- "الترغيب والترهيب" للمنذري <sup>(٤)</sup>.

## ثانياً : شروح الحديث :

١- في شرح البخاري "لابن بطلال" <sup>(٥)</sup>.

٢- "شرح مسلم" للنووي <sup>(٦)</sup>.

٣- "كشف المشكل" لابن الجوزي <sup>(٧)</sup>.

٤- "شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد <sup>(٨)</sup>.

## ثالثاً : كتب الفقه :

١- "الإنصاف" للمرادي <sup>(٩)</sup>.

٢- "الإقناع" للحجاوي <sup>(١٠)</sup>.

٣- "شرح الوجيز" لهاء الدين البغدي <sup>(١١)</sup>.

(١) السابق : ٥١٧/١ ، ٤٥/٢ ، ٢٣٨/٣ .

(٢) السابق : ٤٣٥/١ ، ٥٨/٣ ، ١١٧/٤ ، ٢١/٥ ، ٢/٩ .

(٣) السابق : ٦٢٦/١ ، ٣٨٣/٥ .

(٤) السابق : ٣٨٩/٥ ، ١٩/٤ ، ٥٣٤/٧ .

(٥) السابق : ٤٠٩/١ ، ١٥٠/٣ ، ٣٧٦/٥ ، ١٦٨/١٠ .

(٦) السابق : ٤١٧/٢ ، ٣٩١/٣ .

(٧) السابق : ٥١٠/٣ ، ٣٧٦/٥ ، ١٦٨/١٠ .

(٨) السابق : ٤١١/٣ ، ٨١/٥ .

(٩) السابق : ١١٠/٢ ، ٣٢٤/٦ .

(١٠) ينظر : الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ١١٠/٤ ، ١٣٠/٥ .

(١١) السابق : ٣٦٣/٤ .

## رابعاً : كتب اللغة وغريب الحديث :

- ١- " العين " للخليل بن احمد الفراهيدي <sup>(١)</sup> .
- ٢- " المطالع " لابن قرقول <sup>(٢)</sup> .
- ٣- " النهاية في غريب الحديث " لابن الأثير <sup>(٣)</sup> .
- ٤- " مشارق الأنوار على صحاح الآثار " للقاضي عياض <sup>(٤)</sup> .
- ٥- " تهذيب اللغة " للأزهري <sup>(٥)</sup> .
- ٦- " المحكم والمحيط الأعظم " لابن سيده <sup>(٦)</sup> .
- ٧- " مقاييس اللغة " لابن فارس <sup>(٧)</sup> .
- ٨- : مجمل اللغة " لابن فارس <sup>(٨)</sup> .
- ٩- " غريب الحديث " لأبي عبيد <sup>(٩)</sup> .
- ١٠- " الصحاح " للجوهري <sup>(١٠)</sup> .

## خامساً : كتب التفاسير :

- ١- " الكشف " للزمخشري <sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) السابق : ٢٤٤/٣ ، ١٤٥/١٠ .
  - (٢) السابق : ٤٦/٤ ، ٥٢٠/١٠ .
  - (٣) السابق : ٣٧٣/١ ، ٥٦/٢ ، ٣٥٢/٣ .
  - (٤) السابق : ٢٣٥/١ ، ٨٥/٢ ، ١٣٩/٦ .
  - (٥) السابق : ٨٩/١ ، ٤١٥/٤ .
  - (٦) السابق : ٣٧٢/١ ، ٣١٧/٤ ، ٤٥/٥ ، ٣٩٥/٦ .
  - (٧) السابق : ٢٣١/١٠ .
  - (٨) السابق : ٦٩٥/١ ، ١٥٣/٢ ، ٦٩/٣ ، ٣٨٠/٤ .
  - (٩) السابق : ٧٢/٥ ، ٢٣٦/٧ ، ٢٧٠/٨ .
  - (١٠) السابق : ٤٤٥/١ ، ٤٧٦/١ ، ٤٩٨/١ .
  - (١١) ينظر : الاعلام فوائد عمدة الأحكام : ٤٠٥/٣ ، ١٠١/٤ ، ١٧٢/٨ ، ٣٦١/١٠ .

٢- " البحر المحيط " لأبي حيان الأندلسي <sup>(١)</sup> .

٣- " تفسير القرطبي " للقرطبي <sup>(٢)</sup> .

## سادساً : كتب الأماكن والبلدان :

١- " معجم البلدان " لياقوت الحموي <sup>(٣)</sup> .

٢- " معجم ما استعجم " لأبي عبيد البكري <sup>(٤)</sup> .

## سابعاً : التراجم والتاريخ :

١- " تهذيب الأسماء واللغات " للنووي <sup>(٥)</sup> .

٢- " تجريد أسماء الصحابة " للدارقطني <sup>(٦)</sup> .

٣- " وفيات الأعيان " لابن خلكان <sup>(٧)</sup> .

٤- " جامع الأصول " لابن الأثير <sup>(٨)</sup> .

٥- " أسد الغابة " لابن الأثير <sup>(٩)</sup> .

إلى غير ذلك من الكتب والمصادر المتنوعة التي اعتمد عليها الإمام **ابن الملحق** في كتابه " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " .

أهمية ومميزات كتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) :

(١) السابق : ٣٠/١ ، ١٤٩/٢ ، ٣٥٩/٦ .

(٢) السابق : ١٨٣/٤ ، ٣٠٦/٧ .

(٣) السابق : ٩٠/١ ، ٦٠٠/١ ، ١١١/٢ ، ٣٣٨/٤ .

(٤) السابق : ٣٤٠/٢ ، ٤٧٤/٧ .

(٥) السابق : ١١٨/١٠ ، ٢٢٠/٢ ، ١٦٤/٤ ، ٤٤٢/٥ .

(٦) السابق : ٥١٦/١ .

(٧) السابق : ٦٧٦/١ ، ٨٠/٢ ، ١٤٠/٧ ، ١٥٩/١٠ .

(٨) السابق : ٥٨٥/١ ، ٣٨/٧ ، ٢٧١/٨ ، ٣٤/٩ .

(٩) السابق : ٦١٢/١ ، ٥٩٩/٢ ، ٢٤٨/٤ ، ١٠٠/٥ .

لقد تميَّزَ كتاب ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) بمميزات وخصائص نذكر منها ما يلي :

أولاً: تأتي أهمية الكتاب أول ما تأتي أنه مستخرج من الصحيحين ، حيث اعتمد الإمام المقدسي في كتابه " عمدة الأحكام " عليهما ، فانتهى ما ارتآه من أحاديث الأحكام .

ثانياً: تداول جميع المذاهب الفقهية له قراءة وتدریساً وشرحاً ، فهو من الكتب التي لقيت قبولاً عاماً لدى جميع المسلمين .

ثالثاً: أن مؤلف هذا الكتاب هو الإمام العلامة **ابن الملّقن** الذي تكاثرت عبارات أئمة أهل العلم في الثناء عليه ، وبيان رفعة منزلته العلمية حيث وصف " بالحافظ " و " العلامة " و " الإمام " و " شيخ الإسلام " <sup>(١)</sup> .

رابعاً: أن هذا الكتاب مستسقى من عدة شروح لكتاب " عمدة الأحكام " سابقة للمؤلف كابن دقيق العيد وابن عطاء ، والفاكهي ، وغيرهم ، ممن اهتموا بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه ، فيكون كالجامع لها <sup>(٢)</sup> .

خامساً: اعتماد أهل العلم على هذا الشرح ، فنقلوا منه في كتبهم ، وأحالوا عليه .

سادساً: أن كتاب ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) كان بمثابة البوتقة التي جمع فيها الإمام **ابن الملّقن** شتى العلوم اللغوية ، فانصهرت ، فأخرجت لنا هذا الكتاب العلمي المتناسق .

سابعاً: عناية الإمام **ابن الملّقن** .الفائقة .بضبط الكتاب ، حيث إنه جمع فيه بين جميع أنواع الضبط ، مستخدماً إياها ؛ خشية الوقوع في التصحيف والتحريف ووقوع الخلط .

ثامناً: الأمانة العلمية .البارزة .التي تميَّزَ بها الإمام **ابن الملّقن** في كتابه ((الإعلام بفوائد عمدة الأحكام)) ؛ وذلك لقيامه بإسناد النصوص .التي استشهد بها .ونسبها إلى أصحابها وإلى مصادرها .

تاسعاً: جمعه بين آراء المذاهب الفقهية الأربعة في الكثير من المسائل الفقهية ، وعدم اقتصره على مذهب الإمام الشافعي فحسب ، بل إنه كان يعرض لآراء الفقهاء الأربعة .

(١) ينظر : الاعلام بفوائد عمدة الأحكام : ص ٤٨ .

(٢) السابق : الصفحة نفسها .

عاشراً: سهولة البحث في الكتاب عن الأحكام الشرعية ؛ لترتيبه على طريقة الأبواب الفقهية ، فهو بذلك جمع بين شرحه أحاديث الأحكام وما يترتب عليها من شرائع يرجع إليها الفقهاء ، وغيرهم ، ممّن يريد معرفة أمور دينه .

حادي عشر: تصريح الإمام **ابن الملّقن** في كثير من المواضع بالظواهر اللغوية المختلفة .

ثاني عشر: تميّز الإمام **ابن الملّقن** في كثير من المواضع الخاصة بالظواهر اللغوية بتوثيق رأيه ببعض أقوال علماء اللغة .

ثالث عشر: اهتمام الإمام **ابن الملّقن** . البالغ . بالاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية وتوجيهها ، وتوظيفها لتأييد آرائه اللغوية ، والشرعية والفقهية .

وبعد ، فهذه المميزات والسمات لا تفي بحق وقدر هذا الكتاب الذي جمع بين دفتيه قدراً وافراً من العلوم والفنون التي ينهل منها الباحثون ، والدارسون في شتى المجالات العلمية المختلفة . فرحمة الله . على الإمام **ابن الملّقن** ؛ جزاء لما قدم لخدمة العلم وأهله .

المآخذ على كتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) :

وعلى الرغم من المميزات والخصائص التي تميّز بها الكتاب ، وانفرد بها عن غيره من كتب شروح ( عمدة الأحكام ) إلا أنّه وجدت به بعض الهنات القليلة التي أخذت عليه ، وهذه المآخذ يمكن جمعها فيما يلي :-

أولاً: اختصار **ابن الملّقن** وإيجازُهُ في عرضه بعض الأحاديث ، ومروره على بعض المفردات مرور الكرام .

ثانياً: إغفاله أحياناً لمنهجه الذي سار عليه ، والذي نصّ عليه في مقدمته .

ثالثاً: استخدامه كلمة " وهو معروف " في شرحه لكثير من الألفاظ ؛ فربما كان هذا معروف لديه وفي عصره فقط ، ومجهول عند آخرين <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١/ ٣١٦ ، ٢/ ١٥ ، ٢/ ٤٨٨ ، ٣/ ١٤٠ .

رابعاً: وجود بعض الألفاظ المعربة في كتابه لم يصرح بها ، وقد صرَّح بها غيره من شُرَّاح الحديث ، مثل كلمة " المنجنيق " <sup>(١)</sup> .

خامساً: لم يهتم الإمام **ابن الملِّقن** كثيراً . بعزو اللهجات إلى أصحابها والناطقين بها ، بل إنه كان يكثر دائماً من قوله : وهو لغة ، أو لغتان ، أو لغات ، أو أكثر من لغة دون الإشارة إلى أصحاب هذه اللغات <sup>(٢)</sup> .

وبعد : فهذه المآخذ لا تُقِلُّ من قدر الكتاب ولا من قدر صاحبه بالنظر إلى ما حواه هذا الكتاب من مميزات كثيرة قد عجز عنها الآخرون في مؤلفاتهم ؛ فيكفي الإمام **ابن الملِّقن** أنه نال شرف شرح أحاديث رسول الله ﷺ . . وهذه الأحاديث من أصحِّ أحاديث رسول الله ﷺ . . وعلى كلِّ فإنَّ الكمالَ . المطلقَ لله وحده ، وهذا حالُ كلِّ عملٍ بشري .

(١) السابق : ٢٩٩/٦ .

(٢) السابق : ١٣١/١ ، ٨٥/٤ ، ١٧٣/٥ ، ٢٨٧/٨ ، ٢٦٣/١٠ .



## الباب الأول

### الدراسات الصوتية

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : الهمزيين التحقيق والتخفيف

الفصل الثاني : الإبدال .

الفصل الثالث : المعاقبة بين الواو والياء .

الفصل الرابع : تقريب الأصوات بعضها من بعض .

الفصل الخامس: المخالفة الصوتية

الفصل السادس: الحذف والزيادة .

الفصل السابع : الإشباع

## الفصل الأول

### الهمزة بين التحقيق والتخفيف

ويشتمل على تمهيد ثلاثة مباحث :



المبحث الأول : تخفيف الهمزة بإبدالها

المبحث الثاني : تخفيف الهمزة بحذفها

المبحث الثالث : همز ما لا يهمز

## الفصل الأول

### الهمزة بين التحقيق والتخفيف

تمهيد :

أولاً: من المظاهر التي أولاهها الأقدمون والمحدثون عناية خاصة ، وقد صُدِرَتْ بهما مؤلفات القراءات القرآنية ببيان مخرجها وأحوالها وصفاتها وغير ذلك وعنهما يقول برجشتراسر : أحوال الهمزة متنوعة والنحويون ، والمقرئون وفوها حقها شرحاً وتفصيلاً<sup>(١)</sup> .

وتعد ظاهرة الهمز والتخفيف من الدراسات الصوتية التي وقف أمامها الباحثون قديماً وحديثاً بالدرس والتحليل والشرح لها لذلك نظروا إلى الهمز على أنه مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقته، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه وعلاقته بغيره من حروف المد واللين، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين<sup>(٢)</sup> .

ثانياً: مخرج الهمزة: تعد الهمزة من أبعد الحروف مخرجاً لذا اختلف الأقدمون والمحدثون في تحديد مخرجها على النحو التالي :

أ - يرى الأقدمون أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق ، يقول الخليل : « وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإن رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريق الصحاح<sup>(٣)</sup> » ، وتبعه في ذلك جمهور القدامى<sup>(٤)</sup> .

أما المحدثون فقد اختلفوا في تحديد مخرج الهمزة على النحو التالي : منهم من وافق الأقدمين في أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق<sup>(٥)</sup> ، وبعضهم جعلها من الحنجرة<sup>(٦)</sup> ، ووصفها بعضهم بأنها تخرج من

(١) التطور النحوي للغة العربية تأليف برجشتراسر ص ٣٩ ترجمة د / رمضان عبد التواب ط الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين ص ١٧ - الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٣) ينظر : العين للخليل بن أحمد (ت ١٦٠ هـ) د / مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي - الناشر : دار ومكتبة الهلال ٥٢/١ .

(٤) ينظر : الكتاب لسبويه (ت ١٨٠ هـ) ت / عبد السلام هارون ط الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، وسر صناعة الأعراب ٦٠/١ ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية بيروت .

(٥) ينظر : فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ص ٢٩ ط الثالثة ٢٠٠٤ - مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

فتحة المزمار<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا فقد أطلق القدماء لفظ الحلق على تلك المنطقة التي تشمل الحنجرة والحلق وأقصى الحنك من باب التوسع والمجاز ، وعلى هذا فلا اختلاف بينهم في مخرج الهمزة إلا في اختلاف التسمية<sup>(٣)</sup> .

## ثالثاً : صفات الهمزة :

أجمع الأقدمون على أن الهمزة صوت مجهور<sup>(٤)</sup> ، أما المحدثون فقد اختلفوا في وصفهم الهمزة على النحو التالي :

ذهب بعض المحدثين إلى أنها صوت مهموس<sup>(٥)</sup> .

وذهب البعض الآخر إلى أنها صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس<sup>(٦)</sup> .

وقد أيدت الدراسات الصوتية الحديثة ما ذهب إليه الأقدمون من أن الهمزة صوت مجهور<sup>(٧)</sup> .

## رابعاً : اختلاف القبائل العربية في تحقيق الهمزة وتخفيفها :

اختلفت اللهجات العربية في نطق الهمزة من حيث التحقيق والتخفيف ، فنجد أن القبائل التي تميل إلى تحقيق الهمزة هي : تميم وأسد وعقيل ، وقيس وبنو سلام من أسد ومن جاورهم من القبائل<sup>(٨)</sup> .

بينما القبائل الأخرى التي تميل إلى تخفيفها هي : الحجاز وقريش وأهل المدينة<sup>(٩)</sup> .

(١) علم اللغة ص ٥٤ حاتم الضامن ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م دار الزهراء .

(٢) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٧٨ مكتبة الأنجلو المصرية ص ٢٠٠٧ ، ينظر المدخل إلى علم اللغة ص ٧٨ مكتبة الأنجلو المصرية طبعة ١٩٩٧ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٣) دراسات في علم اللغة د / كمال بشر ص ١١٦ ط التاسعة ١٩٨٦ م دار المعارف .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٤ ، سر الصناعة ١/١٨٣ والجمهرة لابن دريد ١/٤٦ .

(٥) ينظر : مناهج البحث في اللغة د / تمام حسن ص ٩٧ مكتبة الأنجلو المصرية .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٨٧ ، دراسات في علم اللغة د/ كمال بشر ص ١١٠ ، علم اللغة العام محمود السعمران ص ١٥٧ .

(٧) أطلس أصوات اللغة العربية د/ وفاء محمد البيه ص ١٥٧ .

(٨) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٧/٩ . اللهجات العربية في التراث ١/٣٣٦ ، في اللهجات العربية ص ٦٨ .

(٩) اللهجات العربية في التراث ١/٣٣٦ ، في اللهجات العربية ص ٦٧ ، شرح المفصل ٩/١٠٧ .

والذين يميلون إلى التخفيف إنما يريدون التخلص من الأصوات العسرة، ويستبدلون بها أصواتاً أخرى لا تحتاج إلى مجهود عضلي كبير، وكما نعلم أن الهمزة من أبعد الحروف مخرجاً وتحتاج إلى مجهود عضلي كبير كان في النطق بها كلفة مما دفع العرب تبعاً لاختلاف بيئاتهم وظروفهم أن يسلكوا طرائق مختلفة ومسالك متعددة في نطق هذا الحرف من حذفه أو إثباته<sup>(١)</sup>، وقد نسب أبو زيد الأنصاري: الهمز إلى تميم، والتخفيف للحجاز حيث يقول: «أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، ووقف عليها عيسى ابن عمر فقال: ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا<sup>(٢)</sup>»، والمقصود بالنبر هنا هو الهمز، وقد فسر الدكتور إبراهيم أنيس الاضطراب هنا «بأنهم كانوا يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية وفي المجال الجدي من القول: فحينئذ يخرجون عن عاداتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز<sup>(٣)</sup>»، فعلى هذا فإن أهل التحقيق هم أهل تميم ومن جاورهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقها، وأن أهل التخفيف هم أهل الحجاز ومن جاورهم، ولكن ليس هذا مطرداً في كل الأحوال وليس عاماً، فقد وجد في بعض أهل الحجاز من يحقق الهمزة، كما أن التخلص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية، بل كان منهم من يؤثر تحقيقها فقد ذكر ذلك سيبويه حيث يقول: «وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل التخفيف يحققون نبي وبريئة وذلك قليل رديء<sup>(٤)</sup>».

وهذا يدل على أن أهل الحجاز بعضهم كان يميل إلى تحقيق الهمز مثل تميم والبعض الآخر كان يميل إلى تخفيفها، وقد أوضح ذلك الدكتور/إبراهيم أنيس بقوله: «إن التخلص من الهمز لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية بل منهم من كانوا يؤثرون تحقيقها ويدل على هذا قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة<sup>(٥)</sup>»، كذلك في المقابل وجد بعض القبائل البدوية تسهل الهمز من ذلك ما أورده ابن سيده: «قال أبو حاتم: أهل العالية يقولون عطاءه وتميم يقولون عطاية<sup>(٦)</sup>»، فقد همزت الحجاز، وسهلت تميم، وهذا يدل على أن الهمز والتخفيف ليس أحدهما قاصراً على بيئة معينة أو أناس بأعينهم وهذا يؤكد أن اللهجات لا تعرف الاطراد، وأنه لا يمكن وضع حدود للهجات تأخذ حكم القوانين الثابتة التي لا تشد، وإنما يقال: إن هذه تحقق الهمز أكثر من غيرها أو أن تلك تخفف الهمز أكثر من غيرها.

(١) اللهجات العربية في الجهرة، رسالة ماجستير للباحث / محمد عبد اللطيف علي ص ١٤١ بتصرف .

(٢) مقدمة اللسان ٢٢/١ .

(٣) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ص ٧٠، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ٢٠١٠ م .

(٤) الكتاب ٥٥٥/٣ .

(٥) في اللهجات العربية ص ٦٨ .

(٦) المخصص لابن سيده ٣٠٦/٢ .

خامسًا : كيفية تخفيف الهمز:

وتخفف الهمزة على النحو التالي :

أ . البدل وذلك في الساكنة وفي المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة ، وفي المتحركة التي قبلها حرف مد ولين زائد غير الألف أو حرف لين فهذا كله يجري مجرى البدل .

ب . إلقاء الحركة وذلك إذا كان قبل الهمزة ساكن غير ألف وغير حركة مد ولين زائد فهذا تلقى فيه حركة الهمزة على ما قبلها فيتحرك ما قبلها بحركتها وتحذف .

ج . بين وبين وذلك في كل همزة متحركة قبلها ألف أو حرف متحرك إلا المفتوحة التي قبلها ضمة أو كسرة فإنها تجري على البدل<sup>(١)</sup> ، وقد ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحن كلمات جاءت بإبدال الهمزة أو حذفها وكذلك جاء فيه همز ما لا يهمز، ولم تأت الهمزة بين بين في الكتاب .

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ١٥/١ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ت د/ محي الدين رمضان .



## المبحث الأول

### تخفيف الهمزة بإبدالها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تخفيف الهمزة بإبدالها أَلْفًا .

المطلب الثاني : تخفيف الهمزة بإبدالها وَاوًا .

المطلب الثالث : تخفيف الهمزة بإبدالها يَاءً .

## المطلب الأول : تخفيف الهمزة بإبدالها ألفاً

الشَّام :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّهَا ظَهْرَهُ، شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا»<sup>(١)</sup>.

قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو الكعبة فنحنرف عنها ونستغفر الله (ﷻ)<sup>(٢)</sup>.

يقول **ابن الملقن** في شرحه لهذا الحديث: «الشَّام: مهموز ويجوز تسهيله، ويقال: الشام بالمد وفتح الشين في لغة قليلة، وهو يُذكر وقد يؤنث فيقال: الشام مبارك ومباركة»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** - رحمه الله - نجد أنه ذكر في لفظ الشَّام ثلاث لغات وهي (الشَّام) بالهمز ، و(الشام) بالتسهيل ، و(الشَّام) بالمد وعد الثالثة لغة ضعيفة .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء ، يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فقد سبقه في ذلك ابن بطال فقال: «الشام فيه ثلاث لغات : شَام بالهمز والفتح والمد، وشَام بالهمز والسكون ، وشام بترك الهمز»<sup>(٤)</sup>.

وفي المصباح المنير : «والشَّام بهمزة ساكنة، ويجوز تخفيفها ، والنسبة شَامِي على الأصل ، ويجوز الشَّام بالمد من غير ياء مثل يمن ويمان»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري ٤١/١ باب لا تستقبل القبلة بغائط أو تخفيف - محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، وصحيح مسلم ٢٢٤/١ باب الاستطابة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٣٨/١ ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م دار العاصمة المملكة العربية السعودية الرياض تحقيق عبد العزيز أحمد بن محمد المستنجد .

(٣) السابق ٤٤٨/١ ، ٤٥١ .

(٤) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب ١١٧/١ تحقيق مصطفى عبد الحفيظ سالم - ط المكتبة التجارية الكبرى مكة المكرمة

وزهب إلى ذلك أيضًا الفاكهاني حيث يقال : «الشام مهموز مقصور، ويجوز تخفيف الهمزة، ويجوز (الشَّام) بفتح الشين والمد ، وهي لغة ضعيفة وإن كانت مشهورة»<sup>(٢)</sup>.

كما أشار إلى اللغات الثلاث أيضًا في لفظ (الشام) شمس الدين السفيري<sup>(٣)</sup> ، والسفاري<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد اقتصر بعض العلماء على الهمز والتخفيف في لفظ الشَّام يقول القاضي عياض : «الشَّام يهمز ولا يهمز»<sup>(٥)</sup>.

ويقول ابن سيد الناس : «والشام إقليم مشهور يذكر ويؤنث ، ويقال بالهمز ، وبغير همز»<sup>(٦)</sup>.

وعد الفراء الهمز والتسهيل لغتين فقال : «(الشام) فيها لغتان : شام وشَّام»<sup>(٧)</sup>.

## خلاصة القول :

بناء على ما سبق فإن لفظ (الشَّام) يجوز فيه ثلاث لغات : الهمز والتسهيل ، والمد همزة بعدها ألف، وإن كانت الأخيرة لغة قليلة أو ضعيفة كما ذكرها بعض العلماء .

ومن خلال ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّح** بالقول بأن الشام فيها ثلاث لغات الهمزة والتسهيل والمد وهو ما ذهب إليه أكثر العلماء .

(١) المصباح المنير ٣٢٨/١ (ش ا م) الناشر المكتبة العلمية بيروت .

(٢) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ١٩٨/١ تح / نور الدين طالب - ط - دار النوادر سوريا - ط الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

(٣) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري ٢٥٣/١ تح / أحمد فتحي عبد الرحمن - الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - ط الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٤) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٢١٧/٢ تح / نور الدين طالب - ط - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت - دار النوادر سوريا - ط الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٤٢/٢ دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث .

(٦) النفح الشذى في شرح جامع الترمذي ٥٥٨/١ تح د / أحمد معبد عبد الكريم - ط - دار العاصمة الرياض - ط الأولى ١٤٠٩ هـ .

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ٥٩/٧ الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت .

## الفأرة :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: « خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْجِدَادُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »<sup>(١)</sup>.

يقول ابن الملتن : الفأرة مهموز ويجوز تسهيلها معروفة<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي أورده ابن الملتن نجد أنه قد صرح بأن الفأرة مهموزة ويجوز تسهيلها على إبدالها ألفاً وذلك لسكونها وفتح ما قبلها ، وقد صرح بذلك جماعة من العلماء :

يقول أبو موسى المديني : «الفأرة معروفة ، وهي مهموزة ، وقد يترك همزها تخفيفاً»<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن العطاء : «وأما الفأرة فهي مهموزة ، ويجوز تسهيلها معروفة»<sup>(٤)</sup>.

وفي المصباح المنير : «والفأرة : تهمز ولا تهمز وتقع على الذكر والأنثى ، والجمع فأر مثل ثمرة وثمر»<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن حجر العسقلاني بقوله : «الفأرة معروفة تهمز وقد تسهل»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري ١٢٩/٤ باب خمس من الدواب الغوامق يقتلن ، وصحيح مسلم ٨٥٧/٢ باب ما يندب للمحرم وغيره ، وسنن ابن ماجه

١٠٣١/٢ باب ما يقتل المحرم تح / محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٣٤/٦ ، ١٤١ .

(٣) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني ٥٩٢/٢ - تح / عبد الكريم الغريباوي - ط جامعة أما القرى مركز

البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة - دار المدني للطباعة والنشر جدة - ط

الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٤) العدة في شرح العمدة ٩٨٤/٢ تح / نظام محمد صالح يعقوبي - الناشر : دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -

لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

(٥) المصباح المنير ١٤٨٣/٢ ( ف و ر ) .

(٦) فتح الباري ١٦٥/١ .

وعلى ذلك فلفظ (الفأرة) وهو الحيوان المعروف يجوز فيه الهمز وتركه وهو ما صرح به **ابن الملحق** ، وغيره من العلماء .

وقد صرح بالهمزة والتخفيف في لفظ (الفأرة) أيضاً: **ابن الأثير<sup>(١)</sup>** ، **وابن منظور<sup>(٢)</sup>** ، **والزرقاني<sup>(٣)</sup>** ، **والزبيدي<sup>(٤)</sup>** .

## خلاصة القول :

ومن خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه الإمام **ابن الملحق** بالقول بأن لفظ (الفأرة) يجوز فيه الوجهان الهمز فتقول (فأرة) ويجوز تخفيف الهمزة وإبدالها ألفاً بغرض التسهيل ، والذي يقوي التسهيل هنا وإبدال الهمزة ألفاً هو كون الهمزة ساكنة وقبلها فتح، فجاز هنا تخفيفها بإبدالها ألفاً لمجانسة الحركة التي قبلها ألا وهي حركة الفتح.

**ويتضح كذلك أن الهمزة في كلمة (الفأرة) هو الأصل ، وأن التخفيف بإبدال الهمزة ألفاً للتخفيف لمجانسة حركة ما قبلها وهو الفتح .**

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥/٣ تح/ طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي - الناشر : المكتبة العلمية ببيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٢) لسان العرب ٤٢/٥ (ف أ ر) الناشر : دار صادر بيروت - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ .

(٣) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني ٤٢٨/٢ تح / طه عبد الرؤوف سعد - ط - المكتبة الثقافية الدينية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٤) تاج العروس ٢٩٠/١٣ (ف أ ر) تحقيق مجموعة من المحققين - ط دار الهداية .

## المطلب الثاني

### تخفيف الهمزة بإبدالها واوًا

#### السورة :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عن أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى، وَيُقْصِرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أَحْيَانًا، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَيُقْصِرُ فِي الثَّانِيَةِ»<sup>(١)</sup>.

يقول **ابن الملقن** : «والسورة في معناها أقوال:

أحدها: لانفصالها عن أختها.

ثانيها: لشرفها وارتفاعها، كما يقال لما ارتفع من الأرض: سورة.

ثالثها: لأنها قطعة من القرآن، فعلى هذا يكون أصلها الهمز، ثم خففت وأبدلت واوًا لضم ما قبلها»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ السورة من حيث الهمز والتسهيل قولين: أحدهما (السورة) بالهمز وهو الأصل كما ذكر ، والآخر (السورة) بتخفيف الهمز وإبدالها واو كما صرح وذكر علة ذلك الإبدال وهو ضم ما قبلها.

وبالرجوع إلى كتب اللغة، وأقوال العلماء يتبين صحة ما ذهب إليه إمامنا ابن الملقن، يقول ابن الأنباري : « السورة : الأصل فيها « السورة » بالهمزة فتركوا الهمز وأبدلوا منها واوًا لانضمام ما قبلها»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري ١٥٢/١ باب القراءة في صلاة الظهر ، وصحيح مسلم ٣٣٣/١ باب القراءة في الظهر والعصر ، وسنن أبي داود

٢١٢/١ باب ما جاء في القراءة في الظهر ، والسنن الكبرى للنسائي ١٢/٢ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٩٢/٣ ، ١٩٣ .



قال الشاعر:

إِذَا مَعَاشٍ لَا يَزَالُ نِطَاقُهَا . شَدِيداً وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ<sup>(٢)</sup>

معناه : وفيها بقية من شباب .

ويقول الأزهري : «والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال ترك همزه لما كثر في الكلام»<sup>(٣)</sup> .

وفي الألفاظ لابن السكيت يروى سورة مضموم مهموز أى بقية من شباب ، وإذا فتح لم يهمز . أراد شدة ووثوباً وارتفاعاً<sup>(٤)</sup> .

وجاء في تاج العروس : «من المجاز: هذه (سُورَةٌ من القرآن) {وَسُورٌ منه، أي بقية منه وقطعة، (لغة في سورة) ، بالواو. وقيل: هو مأخوذ من سورة المال؛ جيدة، ترك همزها لما كثر الاستعمال»<sup>(٥)</sup>

وقد ذهب إلى ما ذهب إليه **ابن الملحق** كثير من العلماء في القول : يهمز سورة وتخفيفها منهم : ابن سيده<sup>(٦)</sup> ، والأصفهاني<sup>(٧)</sup> ، وابن منظور<sup>(٨)</sup> ، والفيروزآبادي<sup>(٩)</sup> .

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ٧٦/١ تحقيق د/حاتم الضامن - ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

(٢) البيت من الطويل لحميد بن ثور في ديوانه ص ٦٦ .

(٣) تهذيب اللغة ٣٥/١٣ باب (السين والراء) تحقيق محمد عوض مرعب- الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١ م .

(٤) الألفاظ ، لابن السكيت ، ص ٤٤٢ .

(٥) تاج العروس ٤٨٥/١١ (س أ ر) .

(٦) المخصص لابن سيده ١٧١/٢ تحقيق خليل إبراهيم جفال - الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

(٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٣٤/١ تحقيق / صفوان عدنان الداودي - الناشر : دار القلم الدار الشامية دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

(٨) لسان العرب لابن منظور ٣٨٦/٤ (س و ر) .

(٩) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤٠٣/١ (س و ر) تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي - الناشر : الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من النصوص ، وأقوال العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن كلمة (السورة) جاءت بالهمزة وتركه على التخفيف وأن الأصل فيها الهمز وأنها خففت : لكثرة الاستعمال كما ذهب إلى ذلك كثير من العلماء .

وقد جاء التخفيف بحذف الهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضلي : لأنها أبعد الحروف مخرجاً ، وهذا من ناحية ومن ناحية أخرى تحول المقطع الثاني من كلمة سُوْ من متوسط مغلق . بعد حذف الهمزة . إلى متوسط مفتوح وهذا تخفيف آخر .

## لؤي :

يقول **ابن الملقن** : في التعريف بعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حيث ذكر نسبه كعب بن لؤي . بالهمز وتركه . بن غالب ... يجتمع مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كعب بن لؤي<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** - رحمه الله - نجد أنه ذكر في لفظ (لؤي) قولين وهما لؤي بالهمز وبترك الهمز ، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فقد سبقه إلى ذلك ابن السكيت بقوله : «هو عامر بن لؤي ، والعامية تقول : لوي بلا همز»<sup>(٢)</sup> .

وذهب الأزهرى إلى ذلك ناقلاً عنه بقوله « ولؤي بن غالب : أبو قريش : هو عامر بن لؤي بالهمز وعوام الناس لا يهمزون»<sup>(٣)</sup> .

وعد القاضي عياض الهمز أكثر من الترك فقال : «ولؤي مذكور في نسبه (صلى الله عليه وسلم) يهمز ولا يهمز وقيده الأصلي<sup>(٤)</sup> بالهمز وهو أكثر ، وعد القاضي ترك الهمز من التسهيل فقال : ومن لم يهمزه وهي رواية الأكثر فأما تسهيلاً أو تصغير لواء الأمير أو لوى الرمل وهو منقطعه وأنكر بعضهم فيه ترك الهمز»<sup>(٥)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١/ ١٣٩ .

(٢) إصلاح المنطق ١/ ١١٢ .

(٣) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٢١ (ل و ي) .

وممن ذهب إلى القول بالهمز وتركه أيضًا في (لؤي): النووي<sup>(٣)</sup> ، وابن منظور<sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٥)</sup> ، والزبيدي<sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالهمز وتركه في لؤي وأن الهمز هو الأكثر وترك الهمز جاء للتسهيل .

- 
- (١) عبد الله بن إبراهيم محمد الأموي ، عالم بالحديث والفقه ، ينظر سير أعلام النبلاء ٥٦٠/١٦ والأعلام ٦٣/٤ .  
(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٧٠/١ .  
(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ٣٠/١ .  
(٤) لسان العرب ٢٣٨/١٥ ( ل أ ي ) .  
(٥) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٣٠٢/١ .  
(٦) تاج العروس ٤٣٠/٣٩ ( ل أ ي ) .

### تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً

#### البئر:

في حديث رسول الله (ﷺ): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «الْعَجَمَاءُ جُبَارٌ، وَالْبُئْرُ جُبَارٌ، وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ»<sup>(١)</sup>.

يقول **ابن الملقن**: «البئر مؤنثة مشتقة من بارت إذا حفرت، والبؤرة الحفرة وهو مهموز أصلاً، ولا يهمز تسهيلاً، وجمعه بئار جمع كثرة وأبَار، وأبار، وأبُور، جمع قلة»<sup>(٢)</sup>.

#### الدراسة والتحليل:

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في البئر الهمز وصرح بالتسهيل فيها، وبالرجوع إلى كتب اللغة وأقوال العلماء نجد صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن**.

فقد ذهب ابن جني إلى ذلك بقوله: «اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في ذئب: ذيب وفي بئر: بير»<sup>(٣)</sup>.

ويقول النووي<sup>(٤)</sup>: «البئر مؤنثة مهموزة وتخفف بتركه»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري ١٣٠/٢ باب في الركاك الخمس، وصحيح مسلم ١٣٣٥/٣ باب جرح العجماء والمعدن.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٤/٥.

(٣) سر صناعة الإعراب ٣٦٠٨/٢.

(٤) النووي هو: أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، من كتبه: تهذيب الأسماء، ومنهاج الطالبين وبستان العارفين، ورياض الصالحين، والمناهج في شرح صحيح مسلم. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية ٣٩٥/١، ٤٠٠، والنجوم الزاهرة ٢٣٧/٧، والإعلام ١٤٩/٨.

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه لأبي زكريا محي الدين النووي ص ٢٢٤ - تحقيق / عبد الغني الدقر - طبعة دار القلم دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

ويقول ابن العطار <sup>(١)</sup>: «وأما البئر فاشتقاقه من بَأَرَت: إذا حفرت، والبؤرة الحفرة، وهو يهمز أصلاً ولا يهمز تسهياً» <sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب إلى الهمز والتسهيل في هذه اللفظة أيضاً نشوان الحميري <sup>(٣)</sup>، وابن يعيش <sup>(٤)</sup>، وابن حجر العسقلاني <sup>(٥)</sup>.

بناء على ما سبق فإن لفظ (البئر) يجوز فيها الهمز والتسهيل بإبدال الهمزة ياء، وإن كان الأصل فيه الهمز إلا أنه سهل تخفيفاً، يقول ابن قرقول الوهراني: «البئر يهمز، ولا يهمز إذا سهل، والأصل الهمز» <sup>(٦)</sup>.

هذا وقد وردت القراءات بالهمز والتخفيف في لفظ البئر، يقول ابن مجاهد: «واختلفوا في همز البئر وترك همزها من قوله تعالى: [و] <sup>(٧)</sup>، فقرأ ابن كثير في رواية القواس والبزري وأبو عمرو وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «وبئر» ميموزة» <sup>(٨)</sup>.

وذكر أبو علي الفارسي <sup>(٩)</sup> والسمرقندي <sup>(١٠)</sup>، وابن الجوزي <sup>(١١)</sup>، والقرطبي <sup>(١٢)</sup> وروى ابن مفلج عن ابن كثير أنه لم يهمز، وقرأ نافع في رواية ورش وابن الجماز ويعقوب وخارجة (وبير) بغير همز <sup>(١٣)</sup>.

(١) ابن العطار هو: علاء الدين العطار الشافعي علي بن إبراهيم بن داود الشيخ الإمام المفتي المحدث الصالح الشافعي شيخ دار الحديث النورية ولد يوم الفطر سنة ٦٥٤هـ، وتوفي سنة ٧٢٤هـ. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠/٢٠.

(٢) العدة في شرح العدة في أحاديث الأحكام ٨١١/٢ تحقيق / نظام محمد صالح يعقولي - طبعة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٣١/١ تحقيق / مجموعة من المحققين - الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٢٧٦/٥ تحقيق / أميل بديع يعقوب - الناشر: دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩١/١ تحقيق محي الدين الخطيب - الناشر: دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.

(٦) مطالع الأنوار على صحاح الآثار لأبي إسحاق بن قرقول الوهراني ٤٣٤/١ تحقيق / دار الفلاح للبحث العلمي، وتحقيق / التراث طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢١٠٢م.

(٧) سورة الحج من الآية (٤٥).

(٨) السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد ٤٣٨/١ تحقيق د/ شوقي ضيف - الناشر: دار المعرفة مصر الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

(٩) الحجة للقراء السبعة ٢٨٢/٥ تحقيق: بدر الدين قهوجي - ط الثانية ١٤١٣هـ - الناشر: المأمون للتراث.

(١٠) بحر العلوم للسمرقندي ٤٦٣/٢.

(١١) زاد المسير ٢٤٢/٣.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٤/١٢.

وورود القراءات بالوجهين الهمز وتركه في لفظ البئر يدل على جواز الوجهين فيها وإن كان الهمز هو الأصل إلا أن ترك الهمز للتخفيف .

يقول ابن خالويه : « قوله تعالى : جِثْوٌ و جِثْرٌ بالهمز على الأصل وبتركه تخفيفاً »<sup>(١)</sup> .

وقد اقتصر بعض العلماء على الهمز فقط يقول ابن دريد : « والبئر مهموز ويجمع على أبؤر وأبار وقالوا : بئار »<sup>(٢)</sup> .

وعد الأزهري الهمز في البئر هو الجيد فقال : « كلام العرب الجيد في البئر والذنب الهمز »<sup>(٣)</sup> .

## تعقيب :

وعلى هذا فالأصل في البئر الهمز وعليه أكثر كلام العرب إلا أن بعضهم خففه بإبدالها ياء وهذا ما ذهب إليه **ابن الملقن** وهو الرأي الصواب والذي يقوي هذا الرأي وهو أن الأصل الهمز ، وخفف بالإبدال ياء هو كون الهمزة ساكنة وقبلها متحرك بكسر فأبدلت ياء لمجانسة حركة ما قبلها للتخفيف ، وهذا ما ذهب إليه **ابن الملقن** ويؤيده البحث.

## الحدأة :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عَنْ غَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: « خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يَفْتُلُهُنَّ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْجِدَاةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَارَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »<sup>(٤)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : « الجِدَاةُ » : بكسر الحاء المهملة وفتح الدال كما ضبطه المصنف في بعض النسخ مقصورة وبالحاء وجمعها جِدَاً كذلك بغير هاء كعنبه وعنب قاله ثعلب »<sup>(٥)</sup> .

(١) السبعة في القراءات ٤٣٨/١ .

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٥٤ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ١٠٢/٢ (أ ب ر) تحقيق / رمزي منير بعلبكي - الناشر : دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .

(٤) معاني القراءات للأزهري ١٨٤/٢ - الناشر : مركز البحوث في كلية الآداب جامعة سعود المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

(٥) الحديث سبق تخريجه .

(٦) مجالس ثعلب ١١٩/١ .



قال ابن سيده : « والحدأ : أيضًا بالكسر وبالمدم جمع : الحدأة وهو نادر »<sup>(١)</sup> .

قال ابن درستويه : « من العرب من يقول : الحدؤ ، وقال الأزهري : كأنها لغة فيها »<sup>(٢)</sup> .

وجاء في رواية لمسلم : « الحديا » بضم الحاء مقصور ومشدد الياء ، قال ثابت : وصوابه الهمز على معنى التذكير وإلا فحقيقة « الحديثة » وكذا قيده الأصيلي في صحيح البخاري في موضع « الحديثية على التسهيل والإدغام »<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملحق** يتضح أنه ذكر في لفظ الحدأة عدة أقوال عن غيره بالإضافة إلى ذلك نرى أمانته العلمية لأنه ذكر من نقل عنهم من العلماء ، وهذا نلاحظه في كل ما ينقله عن غيره ، ويلاحظ أنه ذكر وصرح بالهمز والتسهيل في هذا المثال وبالرجوع إلى كتب اللغة وأقوال العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** .

فذهب ابن عبد ربه الأندلسي<sup>(٤)</sup> إلى أن أصل الحدأة الهمز ولكنه خفف إذ يقول في : « والحدأة : من الطير : وأصله الهمز ولكنه خفف ... وجمعها حداء على وزن فعال ، كما تقول : عطاء وعطاء ، ويقال : عظاية »<sup>(٥)</sup> .

وذهب إلى ذلك القاضي عياض وعلل للتسهيل بأن ذلك بسبب إلقاء حركة الهمزة على الياء بقوله : « الحدأة لا يقال إلا بكسر الحاء ، وقد جاء : الحداء ، وهو جمع حدأة أو مذكرها ، وجاء : الحداء على وزن الثريا والحميا والحبيا ، وفي بعضها : الحديات بغير همز ، وكذا قيده الأصيلي ، وفي بعضها : الحدئية كأنه تصغير . قال ثابت : وصواب تصغيره : الحدئية كالتثنية ، قال ثابت : وإن شئت ألقيت حركة الهمزة على

(١) المخصص ١٦١/٨ .

(٢) تهذيب اللغة ١٨٨/٥ (ح دو) .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٤٠/٦ ، ١٤١ .

(٤) ابن عبد ربه هو : أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن خدير بن سالم أبو عمر ، الأديب صاحب العقد الفريد من أصل قرطبية ،

كان جده الأعلى سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٢٠٧/١ .

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ١٤٧/١ - الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

الياء وشددتها فقلت: الحُدَيَّة، على مثال عُليَّة، قال: وإن شئت قلت: الحُدَيَّا والحُدَيُّ وفي التأنيث: حُدَيَّة»<sup>(١)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا الزبيدي<sup>(٢)</sup>.

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن أصل الحداة الهمزة وأنه سهل بإلقاء حركة الهمزة على الياء وإدغام الياء في الياء (الحدية) وسهلت هنا من أجل التخفيف.

(١) مطالع الأنوار ٢٤١/٢ .

(٢) ينظر: تاج العروس ١٨٩/١ (ح د أ) .

## النبي :

يقول **ابن الملقن** في شرحه لمقدمة كتابه المسمى « الإعلام بفوائد عمدة الأحكام : «وأما النبي: فهو بالهمز وتركه، فمن همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر واسم فاعله منبى وجمعه أنبياء ، وجاء نبأ ، ومن ترك الهمز فقليل: إن اشتقاقه اشتقاق المهموز ثم سهل الهمزة، ومنهم من قال: هو مشتق من نبا ينبو إذا ظهر ، فالنبي من النبوة وهو الارتفاع فمزلته رفيعة ، والنبي: بترك الهمز أيضاً: الطريق»<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** يتضح أنه ذكر في لفظ (النبي) ثلاثة أقوال وهم : النبي بالهمز والنبي بترك الهمز على التسهيل وإبدال الهمزة ياء ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وأقوال العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فقد نقل الأزهري عن الفراء ذلك فقال : «وَقَالَ الْفَرَّاءُ: النَّبِيُّ، هُوَ مِنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَتُرِكَ هَمْزُهُ، وَإِنْ أَخَذْتَهُ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَالنَّبَاوَةِ، وَهِيَ الْإِرْتِفَاعُ عَنِ الْأَرْضِ، أَيْ إِنَّهُ أَشْرَفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ، فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ»<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن سيده : «وَالنَّبِيُّ الْمُخْبِرُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَكِيَّةٌ قَالَ سِيبَوِيهٌ الهمز فيه لغة رديئة يعني لقلته استعمالها لأن القياس يمنع من ذلك ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا نَبِيَّ الله فقال لست بنبي الله ولكن نبي الله وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أنكر الهمز في اسمه فردّه على قائله لأنه لم يدر بم سماه فأشفق أن يمسك على ذاك وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمسك عنه مُبِيحٌ محظورٌ أو حاضِرٌ مباحٍ والجمع أنبياءٌ ونُبَاءٌ»<sup>(٣)</sup> .

وذكر ذلك سيبويه فقال : «نَبِيٌّ وَبَرِيَّةٌ، فَأُلْزِمُوا أَهْلَ التَّحْقِيقِ الْبَدَلَ. وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ نَحْوَهُمَا يَفْعَلُ بِهِ ذَا، إِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالسَّمْعِ. وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ مِنْ أَهْلِ التَّخْفِيفِ يَحْقُقُونَ نَبِيَّ وَبَرِيَّةً، وَذَلِكَ قَلِيلٌ رَدِيءٌ. فَالْبَدَلُ هَهُنَا كَالْبَدَلِ فِي مَنْسَاةٍ وَلَيْسَ بِدَلِّ التَّخْفِيفِ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ وَاحِدًا»<sup>(٤)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠٥/١ .

(٢) تذهيب اللغة ١٩٤/١٥ باب ( الرأ والباء ) .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٤٨٦/١٠ ، ٤٨٧ (ن ب أ) .

(٤) الكتاب ٥٥٥/١ .

وما ذكره سيبويه في الفقرة السابقة بالحكم على أن الهمزة في كلمة (النبي) بالرداءة فيه نظر ؛ لأنه ورد في القراءات المتواترة بالهمز ، ولا يجوز لأحد أن يحكم على شيء من القرآن بالرداءة لأن القرآن الكريم هو غاية الفصاحة ومما يؤيد ورود اللفظ بالهمز ما قاله ابن مجاهد : «وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {النَّبِيِّينَ} ٦١ و {النَّبُوءَ} آل عمران ٧٩ و {الأنبياء} آل عمران ١٢ و {النَّبِيِّ} آل عمران ٦٨ فِي الْهَمْزِ وَتَرْكِهِ فَكَانَ نَافِعٌ يَهْمِزُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ فِي سُورَةِ الْأَخْزَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى {إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ} وَقَوْلُهُ تَعَالَى {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا} وَإِنَّمَا تَرَكَ هَمْزَ هَذَيْنِ لِاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ مَكْسُورَتَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ هَذَا قَوْلُ الْمُسَيَّبِيِّ وَقَالُونَ وَكَانَ وَرَشٌ يَرُوي عَنْ نَافِعٍ هَمْزَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ»<sup>(١)</sup> .

وقد أفصح الرضي مقصوده لسيبويه بقوله السابق في نبي وبرية فقال : « قال سيبويه : " الزمهما أهل التحقيق البذل ، قال : وقد بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يقولون : نبئ ، وبريئة ، وذلك قليل ردي " يعني قليل في كلام العرب ردي فيه ، لا أنه ردي في القياس ، وهي ثابتة في القراءات السبع ، ومذهب سيبويه أن النبئ مهموز اللام ، وهو الحق ، خلافاً لمن قال : إنه من النبأوة : أي الرفعة ، وذلك لأن جمعه نبأء ، وإنما جمع على أنبياء - وإن كان أَفْعِلَاءً جَمْعُ فَعِيلِ الْمَعْتَلِ اللام كصفي وأصفياء وفُعْلَاءً جَمْعُ الصَّحِيحِ اللام ككرماء وظرفاء - لأنهم لما أُلْزِمُوا واحده التخفيف صار كالمعتل اللام ، نحو سخي ، وكذا أُلْزِمَ التخفيف في مصدره كالنَّبُوءَةِ ، وجاء في السبع النبُوءَةُ - بالهمز ، ولما رأى المصنف ثبوت النبئ والبريئة مهموزين في السبع حكم بأن تخفيفهما ليس بلازم ، وكذا ورد في السبع النبوءة بالهمز ، ومذهب سيبويه - كما ذكرناه - أن ذلك ردي مع أنه قرئ به ، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها »<sup>(٢)</sup> .

وقد نقل الجوهرى عن سيبويه قوله : « ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبأ مسيلم بالهمز ، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية ، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الاحرف ، ولا يهمزون في غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك »<sup>(٣)</sup> .

وقد خطأ الدكتور / ضاحي عبد الباقي نسبة الهمز في النبي إلى أهل (مكة) وذلك للآتي : أن نبئ خاطب بها أعرابي النبي (ﷺ) فقال يا نبئ الله ، فقال : لست نبئ الله ، ولكن نبئ الله »<sup>(٤)</sup> .

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٥٧/١ تحقيق د/ شوقي ضيف الطبعة الثانية - الناشر : دار المعارف مصر ١٤٠٠ هـ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣٥/٣ تحقيق / محمد نورة الحسن ، ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد - الناشر : دار

الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

(٣) الصحاح للجوهري ٧٤/١ ، ٧٥ ( ن ب أ ) .

فتحديد أبي ذر لمخاطب الرسول (ﷺ) بأنه أعرابي تصريح بأنه ليس من أهل مكة لأن الأعرابي ساكن البادية ، وقد ورد الحديث برواية أخرى جاء فيها «... فقال : أي النبي (ﷺ) أنا معشر قريش لا ننبر» ويعني ذلك أن قريشاً لا تهمز هذه اللفظة ولا غيرها، وهذا يتفق مع ما رأيناه من أن المراد بمن كانوا ينبرون هذه الألفاظ محققون من سكان الحجاز من غير أهل مكة والمدينة وهذيل ، وحديث رسول الله (ﷺ) لا يتعارض وقراءة نافع للفتحة بالهمز ؛ لأنه قصد أن كلمة (نبي) لشيوعها بدون همز أفصح من (نبي) (٢)

وقال بذلك أيضاً مختار الغوث : ونسب التحقيق إلى بني سليم فقال: «وربما كان تحقيق الهمز في (النبي) لغة بني سليم، وهم يسكنون في نواحي الحجاز، وبني سليم أعراب، والحديث السابق يروى أن مخاطب الرسول (ﷺ) أعرابي ، وإذا أضيف إلى هذا أن سيبويه قال : إن الذين يحققون من أهل الحجاز رجح أن سليماً هي صاحبة الهمز لا قريش» (٣)

وممن أشار إلى الوجهين في (النبي) والأصل الهمز فيه أيضاً أبو بكر الأنباري (٤) ، وابن الأثير (٥) ، وابن منظور (٦) ، والفيومي (٧) ، والفيروز آبادي (٨) ، والزبيدي (٩) .

ونقل ابن أبي الربيع الاختلاف في (النبي) إذا كان غير مهموز، فمنهم من قال : هو مسهل من لفظ (النبي) بالهمز ؛ لأن الهمزة جاءت بعد ياء المد، وهذه الهمزة التي تأتي بعد ياء المد لا تستعمل إلا بالإبدال ، وتبدل ياء وهذا مذهب سيبويه ، واستدل بقول العرب : «تنبأ مسيلم» أو لم تقل تنبا بغير همز، فهذا يدل على أن النبي مسهل من الهمز.

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ص ٥٨ .

(٢) لغة تميم دراسة وصيغة تاريخية د/ ضاحي عبد الباقي ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ - الناشر : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٨٥ م .

(٣) كتاب لغة قريش - مختار الغوث ص ٤١ الطبعة الأولى ١٩٩٧م - الناشر : دار المعراج الدولية .

(٤) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١٦٩/٢ .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٥ ( ن ب أ ) .

(٦) ينظر : لسان العرب ٣١/١ ( ن ب أ ) .

(٧) ينظر : المصباح المنير ٥٩١/٢ ب ( ن ب و ) .

(٨) ينظر : القاموس المحيط ٥٣/١ ( ن ب أ ) .

(٩) ينظر : تلحج العروس ٤٤٤/١ ( ن ب أ ) .



ومنهم من ذهب إلى أن لفظ (النبي) ليس مسهلاً من الهمز، وإنما هو من النبوة وهو الارتفاع، ومن نباه الله فقد رفعه وأعلى درجته، وهذا القول يعضده قول العرب: في الجمع أنبياء، كما قالت غني وأغنياء وقد حكي في جمعه نباء، قال الشاعر:

يا خاتم النبأ إنك مُرسَلٌ .: بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُداكَا<sup>(١)</sup>

وهذا يقوي أنه سهل من الهمز، وهو والله أعلم. أظهر بما حكاه سيبويه من تنبأ ونبئة في مسيلمة، ويكون لما سهل وكثر فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام فجمع جمعه فقل: أنبياء، أو يقال أن الياء بدل الهمزة وليس بتسهيل فجرى مجرى المعتل<sup>(٢)</sup>.

## خلاصة القول

:

من خلال ما سبق يتضح أن الهمز في لفظ (النبي) مستثقل على الألسنة وكذلك أن النبي (ﷺ) كره الهمز فيه حين ناداه الأعرابي بالهمز بالإضافة أن الهمزة جاءت بعد ياء المد والعرب تبدل هذه الهمزة ياء فلذلك سهل وكثر الاستعمال على الألسنة.

ومن هذا يتضح صحة ما ذهب إليه ابن الملحق لأن الواقع اللغوي يؤيد ذلك.

(١) البيت من الكامل وهو لعباس بن مرداس السلمي وهو في ديوانه ص ٩٥ .

(٢) الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار للخروبي ت ٩٦٣ رسالة ماجستير للباحث هاني علي عبد العزيز نقلاً عن تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع الأشبيلي ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ .



## المبحث الثاني

### تخفيف الهمزة بحذفها

#### تواططات :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتُ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّجًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الحافظ **ابن الملقن** - رحمه الله - في شرح هذا الحديث : «معنى قوله -عليه الصلاة والسلام-: "تواططات"، توافقت وهو مهموز. قال -تعالى-: {لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ} **زَيْنَ** لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**»<sup>(٢)</sup> وينبغي كتابة تطاطات بألف بين الطاء والتاء صورة للهمزة، وإن كان في كل النسخ بحذفها، نبه عليه النووي في شرح مسلم»<sup>(٣)</sup>.

#### الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده الإمام الحافظ **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ (تواططات) قولين وهما تطاطات بالهمز وهو الأصل وإن لم ينبه على ذلك لورود القرآن به، وتواططت بغير همز.

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فذهب ابن بطلال<sup>(٤)</sup> إلى أن الأصل في الكلمة الهمز ولكن يجوز حذفها في كلام العرب فقال: «وقوله: (إني أرى رؤياكم قد تطاطت) فإن المحدثين

(١) صحيح البخاري ٤٦/٣ باب التماس ليلة القدر ، وصحيح مسلم ٨٢٢/٢ ، والسنن الكبرى للنسائي ٣٩٨/٣

(٢) سورة التوبة الآية (٣٧) .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤١١/٥ .

(٤) هو : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال ، أبو الحسن ، عالم بالحديث من أهل قرطبة ، شرح البخاري ت ٤٤٤٩ هـ . ينظر : الأعلام

للزركلي ٢٨٥/٤ ؟

يروونه كذلك، وإنما هو تواطأت بالهمز من قوله تعالى: (لْيُؤَاظَمُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>)، ومن قوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا)<sup>(٢)</sup>، ولكنه يجوز في كلام كثير من العرب حذف الهمز<sup>(٣)</sup>.

وعد ابن السيد البطليوسي<sup>(٤)</sup> الحذف لغة من لغات العرب فقال: «وقوله (ﷺ): «قد تواطت» الوجه تواطت ولكنه جائز على لغة من يقول: قريت وأحظيت»<sup>(٥)</sup>.

وجعل القاضي عياض الهمز الأصل<sup>(٦)</sup>.

ونقل الجوزي عن أبي العلاء المعري القول بأن الهمز أقوى في تواطت فقال: «قال أبو العلاء المعري: تواطت في العربية أقوى من تواطت»<sup>(٧)</sup>.

وصرح ابن الأثير بترك الهمز، وأشار إلى أنه مذهب معروف للعرب بقوله: «تواطت: المواطأة مهوراً: الموافقة... وقد جاء اللفظ في الحديث بترك الهمز، وتخفيف الهمز للعرف معروف»<sup>(٨)</sup>.

وعلى الشيرازي الحنفي<sup>(٩)</sup> لحذف الهمزة بقوله: «تواطت: أصله: تواطت بالهمز بعد الطاء، فقلبت الهمزة ألفاً وحذفت الألف لسكونها وسكون التاء»<sup>(١٠)</sup>.

وجعل ابن حجر العسقلاني الهمزة هو الصواب<sup>(١١)</sup>.

(١) سورة التوبة الآية (٢٧).

(٢) سورة المزمل الآية (٦).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥٣/٤ باب تحري ليلة القدر تحقيق / أبو تميم ياسر بن إبراهيم - الناشر: مكتبة الرشد السعودية الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٤) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي، كان عالماً بالأدب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتهما واتقانها ت ٥٢١ هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٦/٣.

(٥) مشكلات موطأ مالك ١٢٣/١ كتاب الصيام - تحقيق / طه بن علي بو سريح التونسي - الناشر: دار ابن حزم لبنان بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار ٢٨٥/٢، ومطالع الأنوار ١٩٩/٦.

(٧) كشف المشكلة من حديث الصحيحين ٤٩٤/٢ تحقيق / علي حسن البواب - الناشر: دار الوطن - الرياض - بدون تاريخ.

(٨) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٢٤٣/٩ - تحقيق/شعيب الأرنؤوط - مكتبة الحلواني - بدون تاريخ.

(٩) هو: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني الكوفي الضرير الشيرازي الحنفي المشهور بالمظهري توفي سنة ٧٢٧ هـ. ينظر ترجمته في: الأعلام

(١٠) المفاتيح في شرح المصابيح ٥٢/٣ باب ليلة القدر - تحقيق ودراسة لجنة متخصصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب - الناشر: دار النوادر وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - الكويت - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠١٢ م.

## تعقيب :

من خلال ما سبق من آراء وأقوال العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** - رحمه الله - بالقول بأن الأصل في (تواطأت) الهمز لوروده في القرآن الكريم ، وعند علماء اللغة وأن ترك الهمز للتخفيف أو حذف الهمزة لغة من لغات العرب كما قال بذلك بعض العلماء .

## امرأة :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) : «إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةً أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا»<sup>(٢)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : « يقال امرأة ومراة بالهمزة ومرة بغير همزة »<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه نص على أن في لفظ (أمرأة) ثلاث حالات وهي : ( امرأة ، مراة ، مرة ) بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء وأقوالهم يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فقد ذكر ذلك أيضاً الجوهري بقوله : «وبعضهم يقول: هذه مرأة صالحة ومرة أيضاً بترك الهمزة وبتحريك الراء بحركتها. فإن جئت بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فَتُحُ الراء على كل حال حكاها الفراء»<sup>(٤)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن سيده وحكم على هذا التخفيف بالاطراد فقال : «وأنثوا فقالوا مرأة وخففوا التخفيف القياسي فقالوا مرة وهذا مطرد قال سيبويه وقد قالوا مرأة ثم خفف على هذا اللفظ وألحقوا ألف الوصل في المؤنث أيضاً فقالوا امرأة فإذا عرفوا قالوا المرأة وقد حكى أبو علي الإمراة»<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : فتح الباري ٢٥٧/٤ .

(٢) صحيح البخاري ٣٨/٧ باب استئذان المرأة زوجها ، وصحيح مسلم ن ٣٢٦/١ باب خروج النساء إلى المسجد ، وسنن النسائي ٤٢/٢ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٨٧/٢ ، ٣٨٩ .

(٤) الصحاح ٧٢/١ ، ٧٣ ( م ر أ ) .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٢٩/١٠ ( أ ر م ) .

وجاء في المصباح : «وَالْأُنْثَى أُمْرَأَةٌ بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى مَرَأَةٌ وَزَانُ تَمْرَةٍ وَيَجُوزُ نَقْلُ حَرَكَةِ هَذِهِ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ فَتُحَذَفُ وَتَبْقَى مَرَّةً وَزَانُ سَنَةٍ»<sup>(١)</sup> .

وممن وافقه أيضاً ابن منظور<sup>(٢)</sup> ، والزبيدي<sup>(٣)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من النصوص وآراء العلماء وأقوالهم يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** من أن لفظ (امرأة) يجوز فيه ثلاث حالات وهي : (امرأة ومراة مرة) بحذف الهمزة للتخفيف وهذا جائز في كل همزة متحركة قبلها حرف ساكن ليس من حروف المد، وهذا ما ذهب إليه علماء اللغة .

يقول أبو البقاء العكبري : « فإن كان قبل الهمزة المتحركة حرف ساكن ليس من حروف المد فتخفيفها أن تنقل حركتها إلى الساكن ويحذف كقولك في المتصل مرة في مرأة وسل في أسأل»<sup>(٤)</sup> .

فحذف الهمزة في (مرأة) جاء للتخفيف بنقل حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت الهمزة من أجل التخفيف .

والواقع اللغوي يؤيد ما ذهب إليه العلماء ، بل إننا ما زلنا نرى له أثراً في اللهجات الحديثة كل على حسب طبيعته وحرفته ، بل أننا نرى أن أهل البلدة الواحدة يختلفون في نطق الكلمة نفسها فنرى في بلدي جرجا<sup>(٥)</sup> أثراً لذلك فالبعض يقول امرأة والبعض الآخر المتمثل في الحي القبلي يقولون مره وما نرى هذا إلا امتداداً للهجات السابقة .

(١) المصباح المنير للقيومي ٥٦٩/٢ (م ر أ) .

(٢) ينظر : لسان العرب ١٥٦/١ (م ر أ) .

(٣) ينظر : تاج العروس ٤٣٠/١ (م ر أ) .

(٤) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب ٤٤٥/٢ تأليف أبو البقاء العكبري البغدادي محب الدين ت ٦١٦ هـ تحقيق /ن عبد الإله النبهان

— الناشر : دار الفكر — دمشق الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

(٥) مركز ومدينة من مدن سوهاج تقع جنوب سوهاج ، بحوالي ٣٥ كيلو متر

## ملك - مَأْلَك :

في حديث رسول الله (ﷺ) : عن أبي هريرة، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوْقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى، لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ»<sup>(١)</sup>.

يقول **ابن الملقن** : « الملائكة: جمع ملك اسم لخلق من صفوة الله (تعالى) قال ابن كيسان وغيره: فعل من الملك، وقال أبو عبيدة: هو مفعول من لأك. إذا أرسل والألوكة، والمألكة الرسالة فأصله على هذا أليك الهمزة فاء الفعل، لكنهم قلبوها إلى عينه، فقالوا: ملأك، ثم سهلوه فقالوا: ملك، وقيل: أصله مليك من ملك يملك نحو سمير من سمره فالهمزة زائدة عن ابن كيسان أيضًا»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

بالرجوع إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في كلمة (ملك) قولين وهما (مليك) وهو الأصل كما قال الهمزة فاء الكلمة لكنهم قلبوها إلى عينه فقال ماليك ثم سهلوها فقالوا ملك بالحذف أي حذف الهمزة وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ومن حيث النص الذي ذكره **ابن الملقن** فيبدو أنه وقع به خطأ لعله من النساخ وهو قوله : « أصله مليك ثم سهلوها فقالوا ملك والصواب أن يكون ملأك وليس مليك كما جاء في النص السابق والأمانة العلمية تحتم عليّ أن أوضح ذلك، وما يؤيد قولي ذلك ما جاء في أكثر كتب اللغة، حيث يقول الخليل : «والمَلَكُ واحد» الملائكة، إنما هو تخفيف المَلَأَ، والأصل مَأْلَك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مَفْعَل من الألوك وهو الرسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهزمة يرى وقد يتمونه في الشعر عند الحاجة، قال<sup>(٣)</sup>:

(١) صحيح البخاري ١٣١/١ باب فضل صلاة الجماعة، وصحيح مسلم ٤٥٠/١ باب فضل صلاة الجماعة .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٦٨/٢ .

(٣) البيت في اللسان ينسب إلى رجل من عبد القيس لمدح بعض الملوك أو إلى (أبي وجزة) في رواية السيرافي يمدح به عبد الله بن الزبير، وينسب في التاج إلى علقمة بن عيدة في رواية الكسائي يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر، وهو من البحر الطويل .



فلمست لإنسي ولكن لمَلَأْكَ .: تبارك من فوق السماوات مرسله»<sup>(١)</sup>

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن السكيت فقال : « والمَلِكُ الواحد من الملائكة، وأصله مَأْلَك بالهمز فترك همزه وهو مأخوذ من الألوكة والمألكة وهي الرسالة »<sup>(٢)</sup> .

ووافقه في ذلك أيضًا أبو بكر الأنباري فقال : «وقوم يقلبونه فيقولون: مَلَأْكَ. ويقولون: هو مَلَك من الملائكة، وهو مَلَأْكَ من الملائكة. فَمَنْ قال: هو مَلَأْكَ، أخرج الحرف على أصله، ومن قال: مَلَك، حَوَّل فتحة الهمزة إلى اللام وأسقط " الهمزة »<sup>(٣)</sup> .

ونقل الأزهري عن الليث ذلك بقوله : «قال الليث : الملك واحد الملائكة إنما هو تخفيف المَلَأْكَ واجتمعوا على حذف همزته وهو مفعول من الألوكة»<sup>(٤)</sup> أي أن الملك هنا تخفيف المَلَأْكَ عن طريق حذف همزته ، وقد صرح الليث أن الحذف هنا بالإجماع أي إجماع أهل العربية .

ويقول الجوهري : « والمَلِك من الملائكة واحد وجمع، ونقل عن الكسائي أن أصله الهمز فقال قال الكسائي: أصله مَأْلَك بتقديم الهمزة، من الألوكة وهي الرسالة، ثُمَّ قُلِبَتْ وَقَدِمَتْ اللام فقليل مَلَأْكَ.... ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقليل مَلَكٌ، فلمَّا جمعه ردُّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضًا»<sup>(٥)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن سيده حيث قال : «والمَلِك: مشتق منه، وأصله: مَأْلَك، ثم قلبت الهمزة إلى موضع اللام فقليل: مَلَأْكَ، ثم خففت الهمزة بأن أُلْقِيت حركتها على الساكن الذي قبلها، فقليل، ملك، وقد يستعمل متمما، والحذف أكثر»<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) العين ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ (ك ل م) .

(٢) إصلاح المنطق ٥٩/١ تحقيق محمد مرعي - الناشر : دار إحياء التراث العربي ط . الأولى ١٤١٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٥٥/٢ .

(٤) تهذيب اللغة ١٠/١٥١ ، ١٥٢ (ك ل م) .

(٥) الصحاح ٤/١١٦١ ، ١١٦٢ باب (م ل ك) .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٨٩/٧ ، ٩٠ باب مقلوب (أ ك ل) والمخصص ٤/٢٠٢ .



## المبحث الثالث

### همزما لا يهمز

#### توطئة :

كانت بعض القبائل العربية لا تكتفي بالمحافظة على تحقيق الهمز فقط، وإنما كانوا يهمزون ما لا يهمز فقد رأيناهم يهمزون بعض أصوات اللين مثل «شابه» و«دابة» وغيرهما ويعد ذلك من صور المبالغة في تحقيق الهمز<sup>(١)</sup>.

#### وكانت هذه اللغة فاشية بين العرب كما يقول العكبري .

وقد عزيت هذه اللغة إلى تميم وعكل وكتب وغيرهم ، جاء في الدرر اللوامع : «وربما فر من التقاء الساكنين في المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف ... والفار من ذلك عكل وتميم تجعل همزة مفتوحة بدل الألف نحو قول هؤلاء الفار من دابة وشابه ، وقرئ في الشواذ : « ولا الضالين » الفاتحة ٧ »<sup>(٢)</sup>.

ونسب أبو زيد الأنصاري ذلك إلى بني كلب فقال «سمعت رجلاً من بني كلب يقول: هذه دابة ، وهذه امرأة شابة فهمز الألف فيهما وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفين معاً وأن كان الحرف الآخر منهما متحرراً»<sup>(٣)</sup>.

وقد وجدنا أثر هذه اللغة في القراءات الشاذة ، ورأيناها لا تخص الألف وحدها بالهمزة، وإنما تهمز أصوات اللين كلها الألف والواو والياء ، دون التقييد بأن يلها صوتان من جنس واحد أولهما ساكن «<sup>(٤)</sup>.

(١) القراءات القرآنية في لسان العرب لابن منظور جمعاً وتصنيفاً ودراسة ، تأليف الدكتور / عبد الله أحمد محمد باز ، ص ٦٢ ، - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر - الشرقية .

(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١/١ تحقيق / علي محمد الجاوي - الناشر : مكتبة البابي الحلبي .

(٣) لسان العرب : ٢٥/١ .

(٤) ينظر : لغة تميم / د. ضاحي عبد الباقي ، ص ٣٢٤ .

## همز ما لا يهزم عند ابن الملقن

رقأت :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال : «رقيت يوماً على بيت حفصة فرأيت النبي (ﷺ) يقضي حاجته مستقبل الشام مستدير الكعبة»<sup>(١)</sup> .

يقول الإمام الحافظ ابن الملقن (رحمه الله) : « قوله: "رقيت" بكسر القاف أي صعدت، يقال رقي بكسر القاف يرقى بفتحها، إذا صعد منبرًا وسلماً أو نحو ذلك، وهذا هو الفصح المشهور، ولغة طي بفتح القاف.

وحكى صاحب المطالع: الفتح مع الهمزة.

وفي الجامع: رقات ورقيت أفصح وخالف كراع<sup>(٢)</sup> فقال: (رقاً) بالهمز أجود»<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره الإمام الحافظ (ابن الملقن) يتضح أنه ذكر في (رقيت) عدة لغات وذكر أن (رقيت) بكسر القاف أفصح، وذكر أن كراعا خالف العلماء فذكر أن (رقأت) بالهمز أجود ، وهنا ننوه على أمانته العلمية في النقل ؛ لأنه ذكر عن نقل عنهم، ولم ينسب ذلك إلى نفسه كما عودنا على ذلك منه في أمانته العلمية .

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين صحة ما ذهب إليه ابن الملقن ، فذكر ابن درستويه<sup>(١)</sup> : أن رقيت ليس من الهمز وإنما هو من ذوات الياء فقال : « وكذلك قوله : رقيت في السلم أرقى رقيًا، ليس من هذا الباب؛ لأنه لا همز فيه، وإنما هو من ذوات الياء ، ومعناه : صعدت أصعد صعودًا»<sup>(٢)</sup> .

(١) مسند الإمام أحمد ٢١٢/٨ تحقيق / شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون - إشراف الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ، وصحيح مسلم ٢٢٥/١ باب الاستطابة ، وسنن الترمذي ٦١/١ باب ما جاء في الرخصة في ذلك .

(٢) هو : أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي الملقب بكراع النمل .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٦٦/١ ، ٤٦٧ .

وذهب الأزهري إلى أن ترك الهمز أكثر في رقيت فقال : « ومنه رقأت الدرجة ... يقال : رقأت ورقيته ، وترك الهمز أكثر »<sup>(٣)</sup> .

وذهب أبو سهل الهروي<sup>(٤)</sup> إلى أنه غير مهموز فقال : « ورقيت في السلم بكسر القاف غير مهموز »<sup>(٥)</sup> .

وأشار الصغاني<sup>(٦)</sup> إلى أن رقأت بالهمز لغة في رقيت فقال : « ورقأت الدرجة لغة في رقيت »<sup>(٧)</sup> .

ووافقه في قوله ذلك فخر الدين الزيلعي الحنفي<sup>(٨)</sup> في أن الهمز في رقأت لغة في رقيت<sup>(٩)</sup> .

وذهب ابن منظور إلى ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن رقيت أفصح من رقأت<sup>(١٠)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً بدر الدين العيني<sup>(١١)</sup> ، والزيدي<sup>(١٢)</sup> .

**تعقيب :**

**من خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الإمام الحافظ (ابن الملقن) بالقول بأن رقيت بالكسر أفصح من رقأت بالهمز ، وذلك للآتي :**

(١) هو : عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان أبو محمد من علماء اللغة فارسي الأصل اشتهر وتوفي في بغداد سنة ٣٤٦ هـ . ينظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ٧٦/٤ .

(٢) تصحيح الفصح ١٧٨/١ تحقيق د/ محمد بدوي المختون - الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة عام النشر ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٣) تهذيب اللغة ٢٢٥/٩ باب ( أ ق ر ) .

(٤) هو : محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي لغوي كان رئيس المؤذنين بمسجد عمرو بن العاص بمصر له شرح الفصح وأسفار الفصح ت ٤٣٣ هـ ، ينظر ترجمته في : الأعلام ٧٢٥/١ .

(٥) أسفار الفصح ٤٨٦/١ تحقيق / أحمد بن سعيد بن محمد قشاش - الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

(٦) هو : رضي الدين الحسن بن محمد بن الرحمن بن حيدر العدوي القرشي الصغاني ت ٦٥٠ هـ . الأعلام ٢٠٥/٣ .

(٧) العباب الزاخر واللباب الفاخر ٢٠/١ ( ر ق أ ) .

(٨) هو : عثمان بن علي بن محجن فخر الدين الزيلعي فقيه حنفي . الأعلام ٢١٠/٤ .

(٩) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي ٢٠٤/٣ - الناشر المطبعة الأميرية الكبرى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

(١٠) لسان العرب ٨٨/١ ( ر ق أ ) .

(١١) عمدة القاري ٢٤٧/٢ .

(١٢) تاج العروس ٢٥١/١ ( ر ق أ ) .

أولاً: نص أكثر علماء اللغة على أن ترك الهمز أكثر وأجود بخلاف كراع النمل الذي ذهب وحده إلى أن الهمز أجود .

ثانياً: ورود القرآن الكريم بالياء دون الهمز مما يقوي ذلك لأن القرآن الكريم غاية الفصاحة قال تعالى : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِزُفْرِكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۖ ﴾ (١)

، فمجيء القرآن الكريم بالياء دون الهمز يقوي رأي ابن الملقن ورأي من قال أن رقيت بالكسر والياء أفصح من رقأت بالهمز .

ساق :

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ رَأَىٰ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ حَتَّىٰ كَادَ يَبْلُغَ الْمَنْكِبَيْنِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» (٢) .

يقول الإمام الحافظ (ابن الملقن) في شرح هذا الحديث :« والساقان تثنية ساق وهي مؤنثة غير مهموزة ، وفيها لغة قليلة بالهمز ، وقد قرئ بهما في السبع في قوله تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ۖ وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ ۚ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) (٤) .

الدراسة والتحليل :

(١) سورة الإسراء : من الآية (٩٣) .

(٢) صحيح مسلم ٢١٦/١ باب استحباب إطالة الغرة ، وصحيح البخاري ٣٩/١ .

(٣) سورة النمل : من الآية (٤٤) .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤١٢/١ .

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ الساق قولين وهما (ساق) بغير همزة و(ساق) بهمزة وذكر أن الهمزة لغة قليلة فيها ، ونلاحظ أنه استدل على قوله ذلك بالقراءات القرآنية .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح صحة ما ذهب إليه إمامنا الحافظ (ابن الملقن) فقد ذهب الأزهري إلى أن من قال بالهمز فيها فهو واهم أنه ليس من باب الهمز فقال : «وقوله جل وعز : ج تخ تم تي چ روى قبل عن ابن كثير (سأقيها) بالهمز ، وقرأ سائر القراء (سأقيها) غير مهموز .

**قال أبو منصور: «لا وجه لما روى قبل عن ابن كثير في همز (سأقيها) وهو وهم ، فإياك وهمزه فإنه ليس من باب الهمز».**

وضعف ابن عطية<sup>(١)</sup> قراءة الهمز غير أنه نسبها إلى أبي الأخریط عن ابن كثير فقال : « وقرأ ابن كثير وحده في رواية أبي الأخریط » عن سأقيها» بالهمز قال أبو علي وهي ضعيفة»<sup>(٢)</sup> .

وقد علل ابن خالويه<sup>(٣)</sup> لمجيء الهمز في (سأقيها) بوجهين :

**أحدهما : أن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فتهمز تشبيهاً به كقولهم: حَلَّتْ السُّوقُ ، وإنما أصله في قولهم : حلات الإبل عن الحوض : إذا منعتهما من الشرب .**

والوجه الآخر : أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين ، فأبدل (ابن كثير) من حروف المد واللين همزة تشبيهاً بذلك<sup>(٤)</sup> .

وذهب ابن جني إلى القول بإبدال الهمزة من الألف بقوله : « ... ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة ... وعليه قراءة ابن كثير : « وكشفت عن سأقيها»<sup>(١)</sup> .

(١) هو : عبد الحق بن غالب بن عطية العيناوي ، أبو محمد مفسر فقيه ، عارف بالأحكام والحديث ، توفي ٥٤٢ هـ . ينظر ترجمته في : الأعلام ٥٣/٤ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٦٢/٤ تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد - الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

(٣) هو : الحسن بن أحمد بن خالويه الهمداني البغدادي النحوي ، اللغوي الحنفي ، من تصانيفه : الجمل في النحو وكتاب الاشتقاق ت ٣٧٠ هـ . ينظر ترجمته في : هداية العارفين ١٦٢/١ .

(٤) الحجة في القراءات السبعة ٢٧٢/١ تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم - الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة الكويت - الناشر : دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ .

وقد علل أبو زرعة <sup>(٢)</sup> مجيء الهمز بأن العرب تهمز ما لا يهمز تشبيهاً بما يهمز فقال : «قرأ القواس {عن ساقهما} بالهمز وقرأ الباقون بترك الهمز وهما مثل كاس وياس وساق والعرب تهمز ما لا يهمز تشبيهاً بما يهمز ف كاس وياس وساق وزنها واحد يشبه بعضها ببعض ألا ترى أن العرب تقول حلات السوق والأصل حليت تشبيهاً ب حلات الإنسان عن المال والإبل» <sup>(٣)</sup>.

## خلاصة القول :

وبالبحث يتفق مع من قال بالهمز وبغيره للأسباب التالية :

أولاً : ورود الهمز في القراءات السبع المتواترة عن رسول الله (ﷺ).

ثانياً : أن ابن خالويه وابن جني وابن زنجلة عللوا مجيء الهمز بأن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فتمهمزه كما ذكرنا سابقاً .

ثالثاً : أن من العرب من يبدل من الهمزة حروف المد واللين كما ذكرنا سابقاً .

والبحث يرى صحة ما ذهب إليه ابن الملتن بالقول بأن الهمز لغة قليلة في السياق، وأن الأصل عدم الهمز .

## تعقيب

من خلال ما سبق يتضح لنا الآتي :

[١] أن صوت الهمزة من الأصوات التي تحتاج إلى جهد في النطق ، والتي أثارت الخلاف والجدال بين العلماء في تحديد مخرجها وصفاتها .

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح منها ١٤٧/١ المجلس الأعلى ١٤٠٢ هـ - ١٩٩٩ م .

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة عالم بالقراءات كان قاضياً مالكيًا صنف كتب كثيرة منها: حجة القراءات . ينظر: الأعلام ٣/٣٣٥ .

(٣) حجة القراءات ١/٥٣٠ تحقيق / سعيد الأفغاني - الناشر : دار الرسالة .



- [٢] أَنَّ علماء اللغة القدامى لم يخطئوا في تحديدهم لمخرج الهمزة بأنها تخرج من أقصى الحلق ؛ وذلك لأن الحنجرة جزء من الحلق وهم كانوا يطلقون لفظ الحلق على منطقة أوسع وأشمل لتشمل عندهم الحنجرة والحلق .
- [٣] الأصل في نطق الهمزة هو التحقيق ، وأن التخفيف نوع من أنواع السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي .
- [٤] ميل القبائل البدوية إلى تحقيق الهمزة ؛ لأن هذا يتناسب مع طبيعتهم البدوية التي يعيشون فيها ، في حين ميل القبائل الحضرية إلى التخلص منها بتخفيفها ؛ لأن هذا يتناسب . أيضاً . مع طبيعتهم .
- [٥] إن هذا الاطراد ليس حتمياً ، فليست القوانين التي تخضع لها اللهجات كالقوانين الطبيعية في الكون التي تلتزم حالة واحدة ، فاللهجات لا تعرف الاطراد .
- [٦] أيدت الدراسات الصوتية الحديثة ما ذهب إليه الأقدمون في قولهم الهمزة من الأصوات المجهورة .
- [٧] إنَّ صوت الهمزة أدخل الحروف في الحلق ، ومن أصعب الأصوات في النطق به؛ لذلك يعد التخلص منه توفيراً ، واقتصاداً في المجهود العضلي .
- [٨] اشتملت الدراسات في هذه الظاهرة على اثني عشر مثلاً جاءت معظمها ما بين تخفيف الهمزة بإبدالها إلى الألف والواو والياء ، وتخفيفها بحذفها ، وكذلك همز ما يهمز .

## الفصل الثاني

### الإبدال

ويشتمل على مبحثين :



المبحث الأول : الإبدال بين الصوامت ( الحروف )

المبحث الثاني : الإبدال بين الصوائت ( الحركات )

## الإبدال

### تمهيد :

من الظواهر اللغوية التي شغلت العلماء ، واهتموا بها قديماً ، وحديثاً ظاهرة الإبدال ، حيث إنها من الظواهر اللغوية المهمة ، وسوف أذكر في هذا المبحث تعريف الإبدال ، وأنواعه ، وأسباب نشأته ، وشروطه ، وآراء العلماء في نشأته ، وأهمية دراسته ، والعلاقات التي تسوغ الإبدال بين الحروف ، وإليك ذلك بشيء من التفصيل.

### أولاً: تعريف الإبدال في اللغة والاصطلاح :

الإبدال في اللغة : هو مصدر أبدلت الشيء من غيره إذا أقمته مقامه ، يقول ابن فارس : « الباء والبدال واللام أصل واحد ، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ، يقال : هذا بدل الشيء وبديله ... وأبدلته إذا أتيت له ببديل»<sup>(١)</sup> ، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر<sup>(٢)</sup> .

والإبدال في الاصطلاح : لا يبتعد تعريفه في الاصطلاح عن تعريفه في اللغة إذ إنه «جعل حرف مكان آخر ، أو حركة مكان أخرى»<sup>(٣)</sup> ، أو هو « جعل حرف مكان آخر مع بقاء المعنى واحداً على معنى غير مطرد»<sup>(٤)</sup> .

وعلى ذلك فكل كلمتين بينهما إبدال تعبران عن معنى واحد ، ولا يختلف لفظهما إلا في حرف واحد مثل « التمثال » و « التمتان » فكل منهما تعني سقوط المطر ، ولا يختلف اللفظ إلا في اللام في الأولى ، قد حلت محلها النون في الثانية<sup>(٥)</sup> .

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١٠/١ ( ب د ل ) ط دار الفكر ١٣٩٩ هـ ت / عبد السلام هارون .

(٢) لسان العرب ( ب د ل ) ٤٨/١ .

(٣) اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٧ مطبعة السعادة مصر .

(٤) مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/ عبد الفتاح البركاوي ط الثانية ص ٢٢٥ .

(٥) من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس ط / الثانية ص ٦٩ مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

ثانيًا : أنواع الإبدال :

## للإبدال نوعان هما :

١ . إبدال مطرد :

عند جميع العرب وهذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه وهو الخاص بحروف (هدأت موطيا) وقد تكفل الصرف بدراسته فالواو والياء إذا تحركتا و انفتح ما قبلهما قلبتا أَلْفًا كما في صام وهاب فإن أصلهما صوم وهيب ، وقد عرف هذا الأصل من تصرفات الكلمة كالصوم والهيبة .

ولم ينطق بها على هذا الأصل عند قبيل من العرب ، وهذا النوع ليس من نطاق بحثنا ؛ لأن العرب لم تنطق به على أوضاع مختلفة فيكون من لهجة مختلفة فيبعد هذا عن البحث <sup>(١)</sup> .

٢ . إبدال غير مطرد :

وهو الذي لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفًا مرتكبًا سبيل الشذوذ ، وهذا لا يكون عند جميع العرب ولكن يتنوع بين القبائل فقبيلة تقول مدح ، وأخرى مده ، وهذا هو المقصود لنا في دراستنا ....» <sup>(٢)</sup> .

## ثالثًا : أسباب نشأة الإبدال

هناك عدة أشياء أدت إلى نشأة الإبدال منها :

١ . اختلاف اللهجات :

يعد اختلاف اللهجات سببًا من أسباب نشأة الإبدال حيث إن الجزيرة العربية وبيئاتها الطبيعية لها أثر كبير في تعدد اللهجات ، ومن هنا صرح العلماء بأن الذي يقول مدح لا يمكن أن ينسرح لسان فيقول مده والعكس صحيح أيضًا ...» <sup>(٣)</sup> وقد روى لنا العلماء روايات كثيرة تؤيد تمسك كل جماعة

(١) اللهجات العربية د / نجا ص ٧٢ .

(٢) السابق ص ٧٢ .

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورًا د/ عبد الغفار هلال ص ١٠٤ طدار الفكر العربي ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م.

بلهجاتها الخاصة ، ومن ذلك ما ذكره السيوطي في مزهره قال اللحياني : قلت لأعرابي : أقول مثل حنك الغراب ، أو مثل حلكه ؟ فقال : لا أقول مثل حلكه . حكاه القالي <sup>(١)</sup> ، وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما : بالسين ، وقال الآخر بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث فقال : أما أنا فأقول : الزقر بالزاي ، قال ابن خالويه فدل على أنها ثلاث لغات <sup>(٢)</sup> ، فاختلف اللهجات في الواقع يعد عاملاً مهماً في تفسير هذه الظاهرة <sup>(٣)</sup> .

## ٢ . التطور الصوتي :

يرجع كثير من علماء اللغة قدرًا كبيرًا من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية ، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة في المخارج أو الصفات ، وإن اختلفوا في تجسيد هذه العلاقة <sup>(٤)</sup> .

فالكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين ، أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها تستطيع أن تفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل ، والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه <sup>(٥)</sup> ، وهذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جيدة ، وفي البيئة الواحدة قد تستعمل هذه الصيغ بجانب القديمة في فترة معينة ثم بعدها تبقى الجديدة وحدها في عالم الاستعمال <sup>(٦)</sup> .

## ٣ . التصحيف :

أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال ، فيغيره عن الصواب ، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ومن يَغْرِى من الخطأ والتصحيف <sup>(٧)</sup> .

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ٣٦٦/١ ط الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٦٧/١ تحقيق د/ فؤاد منصور .

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ١٠٥ .

(٤) السابق ص ١٠٥ .

(٥) من أسرار اللغة ص ٧٥ .

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ١٠٥ .

(٧) المزهر ٣٠٢/١ .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : « لا يبعد أن بعض تلك الكلمات التي أقحمت في مسائل الإبدال ليست في الحقيقة إلا وليدة التصحيف أو التحريف »<sup>(١)</sup>.

**والتصحيف نوعان : تصحيف الخط ، وتصحيف السمع .**

## ١ . تصحيف الخط :

وهو الذي ينشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة ومن ذلك « رجل صلب ، وصلت ، والدبد ، والدند ، وجاص ، وجاض ، والنافحة ، والناقحة » وقد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف ، ومن ذلك قول السيوطي : قال ابن دريد : صحف الخليل بن أحمد فقال : « يوم بغاث » بالعين المعجمة ، وإنما هو بالمهملة<sup>(٢)</sup>.

## ٢ . تصحيف السمع :

وهو ينشأ من نطق الأحرف المتقاربة مخرجاً ، أو صفة ، وهي لا تشابه ربما عند إهمال نطقها مثل (الهمزة والهاء ، والباء الميم ، والتاء والطاء ، والجيم والشين) ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك « أتمهل وأمهل ، ومن كتب ومن كتم ، والإفطار والإفتار ، والوطس والوطث »<sup>(٣)</sup>.

## ٤ . عيوب أعضاء النطق :

قد يولد الإنسان مصاباً بعلّة تمنع أعضاء النطق عن تأدية وظيفتها ، وقد يعرض على الإنسان في أثناء حياته مرض يتسبب في إحداث عيب في أعضاء النطق ، فيتبعهما تحول في نطق الأصوات من مخرج إلى مخرج آخر ، كتحويل السين في لسان الأثلغ إلى الثاء ، وتحول الراء إلى الغين أو اللام أو الياء ، وتحول الصاد إلى الفاء<sup>(٤)</sup>.

(١) من أسرار اللغة ص ٨٤ .

(٢) المزهر للسيوطي ٣٠٢/٢ .

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١١٤ .

(٤) مقاييس الأصالة والفرعية ص ٢٥ .



وكان علماء اللغة الموثوق بهم مثل الأصمعي<sup>(١)</sup> يأخذون اللغة عن بعض الصبية والمجانين من العرب<sup>(٢)</sup> ومن المحتمل أن يكون بعض العرب الذين أخذت منهم اللغة كانوا ذوي عيوب نطقية ، ونقلها الرواة إلينا كما سمعوها دون تمييز لما هو لغة صحيحة أو أثر من آثار عيوب النطق<sup>(٣)</sup> ؛ لأن الرواة «كانوا مشغولين بعملية الجمع دون ملاحظات أخرى»<sup>(٤)</sup> ، ومن ذلك ما رواه الخليل : «الدَّعَافُ بمنزلة الدُّعَاق قال الخليل سمعناه فلا ندري أَلغة هي أم لثغة ؟»<sup>(٥)</sup> .

٥ . تأثر الناطقين بالعربية من غير أهلها بلغتهم الأصلية :

وذلك كإبدال التاء كافاً في نحو أحسنك بدلاً من أحسنت .

٦ . الضرورة الشعرية :

وذلك كالقنص والقنز فقد وردت الثانية بالزاي لضرورة الفاجعة في قول الشاعر<sup>(٦)</sup> :

فقلت حقاً صادقاً أقواله . : هذا لعمر الله من شر القنز<sup>(٧)</sup>

٧ . المماثلة الصوتية :

وذلك كإقلاب النون الساكنة ميماً إذا وليها باء ، وتحول تاء الافتعال طاء مما أوله صوت مطبق كما في عمير وشمباء ، واصطبر واطظلم فأصلهما عنبر وشنباء ، واصتبر واطظلم على الترتيب .

٨ . المخالفة الصوتية :

(١) الأصمعي هو : عبد الملك بن قريب الأصمعي اللغوي المعروف ، من مؤلفاته كتب خلق الإنسان وغيره توفى سنة ٢١٥ هـ . ينظر :

هدية العارفين ٦٢٣/١ .

(٢) المزهري للسيوطي ١٤٠/١ .

(٣) مقابيس الأصول والفرعية ص ٣٥

(٤) العربية خصائصها وسماتها ص ٣٣٠ .

(٥) العين (ع ذ ف) ١٤٨/١ .

(٦) هذا البيت نسبه ابن السكيت لأبي حاتم . ينظر : الكنز اللغوي في اللسان العربي لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ص ٤٥ ، مكتبة

المتنبى القاهرة تح / أوغست هفتر ، كما ورد في اللسان في مادة ( ف ن ز ) ٣٩٨/٥ .

(٧) مقدمة في فقه اللغة العربية د / البركاوي ص ١١١ بتصرف .

حيث إن الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل ، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان كاللام والنون ، وذلك مثل : (تسريت ، وتظنيت ، وتقصيت ، وأصلهم تسررت وتظننت وتقصصت) <sup>(١)</sup> .

## رابعاً : شروط الإبدال :

وضع العلماء شروطاً للإبدال وإليك هذه الشروط :

أ - أن تتفق الكلمتان اللتان وقع فيهما الإبدال في جميع الحروف عدا حرف واحد.

ب - أن يقع البديل في نفس موقع الحرف المبدل منه في الكلمة .

ج - أن تتحد الكلمتان التي وقع فيهما الإبدال في المعنى اتحاداً تاماً .

د - أن تتفق الكلمتان اللتان وقع فيهما الإبدال في الوزن والضبط .

هـ - تحقق العلاقة الصوتية التي تسوغ الإبدال بين الحروف وهي التقارب في المخرج أو الصفة <sup>(٢)</sup> .

وهذا الشرط الأخير قد جرى عليه معظم القدماء باستثناء ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي <sup>(٣)</sup> ، وممن وافق ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي في عدم اشتراط العلاقة الصوتية من المحدثين الأستاذ عبد الله أمين <sup>(٤)</sup> والشيخ عبد الله العلايلي <sup>(٥)</sup> .

وقد وافق كثير من المحدثين القدامى في اشتراط العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور إبراهيم أنيس <sup>(١)</sup> ، والدكتور صبحي الصالح <sup>(٢)</sup> ، وجورجي زيدان <sup>(٣)</sup> ، والدكتور عبد الصبور شاهين <sup>(٤)</sup> .

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١١١ بتصرف .

(٢) مقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت ، د / أحمد طه سلطان ص ١٦ ، ٢٠ ط الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٩ م ، دار البشري للطباعة والنشر القاهرة .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) الاشتقاق للأستاذ عبد الله أمين ص ٣٥٢ ط / الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م مكتبة الخانجي القاهرة .

(٥) مقدمة لدرس لغة العرب للشيخ عبد الله العلايلي ص ٢٤١ المطبعة العصرية مصر .

## آراء العلماء في نشأة الإبدال :

### اختلف العلماء في نشأة الإبدال إلى رأيين وهما:

#### الرأي الأول :

رأى أبي الطيب اللغوي : حيث إنه يرى أن الإبدال ينشأ عن طريق اختلاف اللهجات فيقول : « ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، اللفظتان في لغتين بمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ، والدليل على ذلك أن القبيلة لا تتكلم طوراً مهموزة ، وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسین أخرى ... إنما تقول هذا قوم و ذاك آخرون »<sup>(٥)</sup> .

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ابن خالويه ، حيث يقول في شرح الفصيح : « أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما : بالسین والآخر بالصاد ، فتحاكما إلى أعرابي ثالث فقال : أما أنا فأقول الزقر بالزاي قال ابن خالويه فدل ذلك على أنها ثلاث لغات »<sup>(٦)</sup> .

وقد أيد ذلك ابن فارس حيث يقول : « ومن سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض ، يقولون مدحه ومدمه ، وفرس رفل ورفن وهو كثير مشهور »<sup>(٧)</sup> .

وممن وافقه البطليوسي حيث يقول : « ليس الألف في الأرقان ونحوه مبدله من الياء ولكنها لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغتان ما رواه اللحياني قال: قلت لأعرابي : أتقول مثل حنك الغراب أو حلكه ؟ فقال : لا أقول مثل حلكه »<sup>(٨)</sup> .

(١) من أسرار اللغة ص ٧٥ .

(٢) دراسات في فقه اللغة العربية د/ صبحي الصالح ص ٢٣٥ ط الأولى ١٣١١ هـ - ١٩٦٠ م دار العلم للملايين .

(٣) الفلسفة اللغوية ص ٣٤ ط الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م دار الجيل بيروت لبنان .

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث دكتور عبد الصبور شاهين ص ٧٣ ط الثانية ١٤٢٧ هـ مكتبة الخانجي القاهرة .

(٥) المزهر للسيوطي ٣٥٦/١ .

(٦) السابق ٣٦٧/١ .

(٧) الصاحبى في فقه اللغة العربية وسائرها لأحمد بن فارس القزويني ، ص ١٥٤ ، ط الأولى ١٤١٨ هـ الناشر محمد علي بيضون .

(٨) المزهر للسيوطي ٣٦٦/١ .

وقد لاقى هذا الرأي التأييد والقبول من كثير من علماء اللغة المحدثين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الدكتور علي عبد الواحد وافي حيث يقول : «السبب في كثير من ظواهر هذا التناوب إلى اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة ، فمادة كشط مثلاً كانت تنطقها قريش بالكاف على حين أن أسداً وتميمًا كانت تنطقانها بالقاف»<sup>(١)</sup>.

وممن أيد ذلك أيضًا الدكتور إبراهيم نجا حيث يقول : « فالحق أحق أن يتبع ، وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات كما ذهب إلى ذلك أبو الطيب اللغوي »<sup>(٢)</sup> وأيده أيضًا الدكتور محمد المبارك فقال : « وقد يكون ناشئاً عن تعدد القبائل واختلافها في أصوات الحروف ، ثم اجتماعها كلها في اللغة بتداخل القبائل واجتماعها في لغة واحدة»<sup>(٣)</sup> ، ووافقه أيضًا الدكتور إبراهيم أبو سكين حيث قال : « فارتئ ما ارتأه أبو الطيب اللغوي وما يمليه ويفرضه الواقع اللغوي من أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات العربية »<sup>(٤)</sup>.

## الرأي الثاني :

من آراء العلماء في نشأة الإبدال وهو رأي عبقري اللغة ابن جني حيث إنه قد فرق بين ما هو من الإبدال ، وما هو من اختلاف اللهجات ، فيرى أن كل كلمتين اتحدتا في المعنى ، وفي عدد الحروف إلا حرفاً واحداً يكون الاختلاف فيها تارة من قبيل الإبدال ، وتارة أخرى من قبيل اختلاف اللهجات ، وجعل مقياس التصرف والاستعمال أساساً للحكم على الكلمتين ، فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين كل واحد منهما قائم برأسه ، لم يسغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دعت الضرورة إلى القول بإبدال أحدها من صاحبه عمل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة ، ومن ذلك سكر طبرزل وطبرزن فهما متساويان في الاستعمال ، فليست بأن تجعل ، أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضده ، ومن ذلك قولهم هتلت السماء وهتنت هما أصلان ألا تراهما متساويان في التصرف ، يقولون : هتنت تهتن تهتأناً ، وهتلت تهتل تهتالاً ومن سحائب هتن وهتل ... وأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالنون بدل من اللام ، ألا ترى إلى كثرة الاستعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل»<sup>(٥)</sup> ، فابن جني يرى أن الكلمتين إذا كانتا متساويتين في التصرف والاستعمال ومتحدتين في جميع الحروف إلا

(١) فقه اللغة ص ١٤٣ د / علي عبد الواحد وافي ط الثالثة ٢٠٠٤ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) اللهجات العربية د / نجا ص ٧٥ .

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية ص ٦٧ ط الثانية دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٤) علم اللغة ص ١٥٢ ط الأولى ١٤٢١ هـ دار الزهراء .

(٥) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٨٤/٢ ط الرابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .

حرفاً واحداً كان ذلك من قبيل اختلاف اللهجات ، أما إذا كان إحدى الكلمتين أكثر استعمالاً أو تصرفاً من الأخرى كأن تكون الأكثر استعمالاً في الأصل ، والأقل استعمالاً هي المبدلة منها كان ذلك من قبيل الإبدال»<sup>(١)</sup> .

لكن هذا الحكم المبني على الشيوخ ، وكثرة التصرف الذي قاله ابن جني لم يلق قبولاً من علماء اللغة المحدثين وتوجهوا إليه بالنقد وذلك لعدة أمور:

١ - مقياس التصرف لا ينبغي أن يعول عليه لجواز الاستغناء عن تصرفات الكلمة القليلة التصرف بتصرفات كلمة أخرى ، وأن الكلمة متصرفة ولم يصل إليها الرواة فلا تكون الكلمة قليلة التصرف ليتسنى الحكم بفرعيتها ، وعلى هذا فعدم الاشتقاق في الظاهر لا يصح أن يكون مقياساً معولاً عليه في الحكم بالفرعية لما سبق .

٢ - أن كثرة الاستعمال الذي يعتبره أصحاب هذا الرأي مقياساً للأصالة والفرعية لا يسير وفق أمر مطرد حتى تتخذ مقياساً لهذه الأمور ، فالكلمة قد تنتشر في عصور تهمل في غيره ، مما يجعل الكلمة معرضة للأصالة والفرعية حسب الذبوع والإهمال في عصورها المختلفة ، وهذا ما يجعل ذلك الأساس غير مستساغ .

٣ - أن أصحاب هذا الرأي قد تخلوا عن التزامه فيما ورد عنهم مما يجعلنا لا نوقن بالتزامه ، فابن جني في كتابه سر الصناعة يذكر أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات فقال : « وقد قلبت تاء الافتعال دالاً مع الجيم في بعض اللغات فقالوا : اجدمعوا في اجمعوا واجذر في اجتز »<sup>(٢)</sup> فإن كان ابن جني وهو من أعلام هذا الرأي لم يلتزمه فهذا يعطينا صورة صادقة عن ضعفه »<sup>(٣)</sup> .

لكن الدكتور عبد الغفار هلال يرى أن ابن جني التزم في كتبه باستعمال مقياسه في بيان الأصل والفرع ، فلعله قد رجع عن رأيه السابق بعدما دون نظريته وأجراها تطبيقاً على كثير من الألفاظ التي تصدق عليها »<sup>(٤)</sup> .

(١) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار هلال ص ٩٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٨ ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٣) اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٧٤ ، ٧٥ واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٩٢ .

(٤) السابق ص ٩٣ .



وقد وافقَ ابنَ جني على هذا الرأي من علماء اللغة المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس ، حيث يقول : « حين نستعرض الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي ، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد جين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً واحداً من حروفها نستطيع أن نفسرها على إحدى الصورتين هي الأصل ، والأخرى فرع لها ، أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه إذ إنه شرط أساسي في كل تطور صوتي»<sup>(١)</sup> .

وممن وافق ابن جني في رأيه أيضاً الدكتور صبحي الصالح حيث يقول : «ورأي المحدثين على جراته أسلم اتجاهًا وواضح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنه سنة أو عادة ، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر ، وكأنهم يتعمدون هذا الإبدال إعجاباً وتفنتاً فيه»<sup>(٢)</sup> .

ويتضح من كلام الدكتور صبحي الصالح أنه يأخذ بمقياس الأصالة والفرعية الذي اعتمده عبقري اللغة (ابن جني) حيث يقول في موضع آخر : « ومقياسنا فيما ورد بوجهين لتمييز الأصل من الفرع هو كثرة الشواهد المتعلقة بأحد الوجهين فما أكثر الأمثلة على كتب والإفطار واللثام ، وما أقلها في كتم والأقتار واللفام »<sup>(٣)</sup> ، فهذا كله يؤكد لنا رأي المحدثين لا يختلف عن رأي ابن جني إلا أسلوباً فقط<sup>(٤)</sup> .

وبعد استعراض آراء العلماء في نشأة الإبدال ، نجد أن الواقع اللغوي يؤيد ما ذهب إليه «أبو الطيب اللغوي» ومن تابعه من أن الإبدال منشأ اختلاف اللهجات ، ومما يؤيد ذلك ويقويه الدراسة التي قام بها الدكتور « عبد الفتاح البركاوي » لأمثلة الإبدال الواردة في كتاب «أبي الطيب اللغوي» حيث خلص إلى أن اختلاف اللهجات مسئول عن ما يزيد عن ٦٠% من صور الإبدال فيه»<sup>(٥)</sup> .

## خامساً : العلاقات التي تسوغ الإبدال بين الحروف :

ذكر بعض العلماء أن هناك علاقات تسوغ وقوع الإبدال بين الحروف وهي كالتالي:

(١) من أسرار اللغة ص ٧٥ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٢١٣ .

(٣) السابق ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٩٩ .

(٥) مقدمة في فقه اللسان العربي ص ٢٢٨ .



- أ. التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا وصفة كالياءين والتاءين .
- ب. التجانس : وهو أن يتفق الحرفان مخرجًا ويختلفا صفة كالدال والطاء .
- ج. التقارب : وهو أن يتقارب الحرفان مخرجًا أو صفة كالحاء والهاء .
- أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة كاللام والراء .
- أن يتقارب الحرفان مخرجًا ويتباعدة صفة كالدال والسين .
- أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدة مخرجًا كالشين والسين .
- د. التباعد : وهو أن يتباعد الحرفان مخرجًا ويتحد صفة كالنون والميم .
- أن يتباعد الحرفان مخرجًا وصفة كالميم والضاد <sup>(١)</sup> .

ولو تتبعنا مسوغات الإبدال في حروف المعجم العربي على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب الأكثر من بين تلك المسوغات ، أما التجانس والتباعد فقليلا نادرا ، وإن كانا يتفاوتان بين حرف وآخر <sup>(٢)</sup> .

(١) الاشتقاق للأستاذ علي أمين ص ٣٥٢ ط الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م مكتبة الخانجي القاهرة .

(٢) دراسات في فقه اللغة د / صبحي الصالح ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .



سابعاً: أنواع الإبدال اللغوي :

للإبدال اللغوي نوعان وهما :

١ - الإبدال بين الصوامت (الحروف) .

٢ - الإبدال بين الصوائت ( الحركة ) .

وقد وردت نماذج لهذين النوعين من الإبدال في كتاب ( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق )  
( وذلك على النحو التالي :

## المبحث الأول

### الإبدال بين الصوامت ( الحروف )

ورد لهذا النوع من الإبدال نماذج متفرقة في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) بعضها صرح به المؤلف والبعض الآخر لم يصرح به وإليك الأمثلة :

#### الإبدال بين الهمزة والهاء :

العلاقة الصوتية بينهما : وقع الإبدال بين الهمزة والهاء كثيراً لاتحادهما في المخرج عند القدماء ، وتقاربهما عند المحدثين ، واشتراكهما في كثير من الصفات ، فقد جعل علماء اللغة الأقدمون الهمزة والهاء من مخرج أقصى الحلق<sup>(١)</sup> ، وعند أكثر المحدثين يخرجان من الحنجرة<sup>(٢)</sup> إلا أن هناك من اتبع القدامى من المحدثين في تحديد مخرجهما<sup>(٣)</sup> وقد وفق الدكتور كمال بشر - رحمه الله - بين رأى القدامى والمحدثين فقال : «خلاصة ما تقدم أن الهمزة تخرج من أول مواضع النطق ، غير أنهم سموها هذا الموضع أقصى الحلق ، وسماه البحث الحديث بالحنجرة<sup>(٤)</sup> » ، ومن حيث الصفات فهما يشتركان في كثير من الصفات ، إذ يتصفان بالانفتاح ، والاستفال والإصمات<sup>(٥)</sup> والترقيق .

وعلى قول بعض المحدثين بأن الهمزة صوت مهموس<sup>(٦)</sup> ، يكونان حينئذ متفقين في جميع الصفات إلا من حيث اتصاف الهمزة بالشدة ، والهاء بالرخاوة<sup>(٧)</sup> .

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن الإبدال بين الهمزة والهاء واقع لاشتراكهما في كثير من الصفات كالانفتاح والاستفال والإصمات والترقيق بالإضافة إلى اتحادهما في المخرج وهذا ما سوغ الإبدال بينهما ، وقد ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام الإبدال بينهما :

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ والتكملة لأبي علي الفارسي ص ٣٤ ، وسر الصناعة لابن جني ٤٦/١ .

(٢) فقه اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ١٢٩ ، والتجويد والأصوات د/ نجا ص ٥٤ ، واللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ٢١٢ .

(٣) علم اللغة محمود السعدان ص ١٨٣ ، الأصوات كمال بشر ص ١٨٥ ودراسة الصوت اللغوي ص ٣١٩ .

(٤) دراسات في علم اللغة د / كمال بشر ص ١١٧ .

(٥) المفيد في الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندي ص ١٢٨ ، ١٥٣ دار الزهراء للطباعة ، الزقازيق .

(٦) اللغة العربية معناها ومبناها د / تمام حسان ص ٧٩ ، وأصوات اللغة د/ عبد الرحمن أيوب ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٧) - أصوات اللغة العربية د / محمد حسن جبل ص ١٣٠ ط الثالثة .

## ( آل وأهل ) :

يقول الإمام **ابن الملقن** (رحمه الله) : في شرح مقدمة كتابه (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) قال رحمه الله : « وعلى آله وصحبه الأطهار » أما الال فقال النحاس<sup>(١)</sup> : أصله : أهل ثم أبدلت من الهاء ألًا ، فإن صغرته رددته إلى أصله فقلت : أهيل ، وقال المهدوي : أصله أول ، وقيل أهل قلب الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألًا وجمعه ألون وتصغيره أويل ، فيما حكى الكسائي وحكى غيره : أهيل وقد ذكرناها عن النحاس...»<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق يتضح أن (ابن الملقن) قد ذهب إلى إبدال الهاء همزة ونص على ذلك الإبدال بقوله : آل أصلها أهل ثم أبدلت من الهاء .. وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه (ابن الملقن) من وقوع الإبدال فيها ، فقد ذكر (ابن جني) إبدال الهاء همزة في هذا المثال حيث قال : «ومن ذلك قولهم آل كقولنا آل الله وآل رسوله ، إنما أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألًا ، كما قالوا آدم وآخر ، في الفعل آمن وآزر...»<sup>(٣)</sup> فالهاء أبدلت همزة وإلى ذلك أشار الزمخشري أيضًا حيث قال : «أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة ثم ألًا يدل عليه تصغيره على أهيل»<sup>(٤)</sup> ، ومن اللغويين من فرق بين اللفظين فجعل لفظ (آل) مختصًا بالأشهر والأشرف كقولهم : ( القراء آل الله وآل محمد ﷺ ) ولا يقال آل الخياط والإسكاف ولكن أهل ... ومنهم من قال إنه خص بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات ، ودون الأزمنة والأمكنة ، يقال : آل فلان ولا يقال آل الرجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ، ولا يقال : آل الخياط ، بل يضاف إلى الأشرف الأفضل يقال : آل الله وآل السلطان<sup>(٥)</sup> .

(١) النحاس : هو محمد بن إبراهيم بهاء الدين بن النحاس الحلبي ت ٦٩٨ شيخ العربية بالديار المصرية في عصره . ينظر ترجمته في : فوات الوفيات ١٧٢/٢ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١/١١١ ، ١١٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١١٣ ط الأولى الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ١/٦٧ تحقيق علي محمد الجاوي ، دار المعارف - لبنان .

(٥) الفائق ١/٦٧ .

وممن أشار إلى إبدال الهاء همزة في (آل وأهل) ابن سيده<sup>(١)</sup> ، وأبو هلال العسكري<sup>(٢)</sup> ، ونشوان الحميري<sup>(٣)</sup> ، وابن منظور<sup>(٤)</sup> ، والزبيدي<sup>(٥)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** من أن ( آل ) أصلها (أهل) وأن الهاء أبدلت همزة ، والذي يسوغ الإبدال بينهما هو اتحادهما في المخرج واشترائهما في معظم الصفات وهذا ما سوغ الإبدال .

## ( أت - هات ) :

في حديث رسول الله ﷺ عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ أُمِلَى عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » ثم وفدت بعد على معاوية فسمعت يأمُر الناس بذلك<sup>(٦)</sup> . يقول (ابن الملحق) : قوله ﷺ : « منع وهات » منع مصدر منع وهات فعل أمر من تهاتى مثل يراني ، يقال : هات يا رجل - بكسر التاء - أي اعطني ، قال الخليل : هات من (أتت يؤتي) فقلبت الألف هاء فهات على هذا في الحكاية كما تقدم في قيل بالفتح<sup>(٧)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق يتضح أن **ابن الملحق** قد ذكر أن كلمة (هات) أن أصلها هات فقلبت الألف هاء وهذا ما نص عليه أنه كلام الخليل وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا ويتبين صحة ما ذهب

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥٧/٤ باب (أ ه ل) .

(٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٣٢/١ تحقيق د/ عزة حسن ط الثانية دار طلاس دمشق .

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٦٥/١ .

(٤) لسان العرب (أ ه ل) ٣٠/١١ .

(٥) ينظر : تاج العروس (أ ه ل) ٣٧/٢٨ .

(٦) رواه البخاري في كتاب الآداب باب عقوب الوالدين من الكباير ٥٩٧٥ ، ومسلم في كتاب الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير

حاجة ٤٤٥٨ .

(٧) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠/٤ .



إليه (ابن الملقن) فقد ذكر الخليل ذلك بقوله : « والإيتاء الإعطاء ، ويقال هات في معنى آت على فاعل ، فدخلت الهاء على الألف »<sup>(١)</sup> ، وصرح بذلك أبو منصور الأزهري حيث يقول : وقال الليث : « الإيتاء الإعطاء ، أتى يؤتى إيتاء قال وتقول: هات معناه آت على فاعل فدخلت الهاء على الألف »<sup>(٢)</sup> .

وصرح بالإبدال فيها كذلك (ابن جني) بقوله : « وقال بعضهم في قولهم : هات يا رجل إن الهاء بدل من همزة أتى يؤأتى »<sup>(٣)</sup> .

وصرح بذلك الإبدال أيضاً ابن فارس<sup>(٤)</sup> ، وابن منظور<sup>(٥)</sup> والزبيدي<sup>(٦)</sup> ، والحريزي حيث صرح بالإبدال بين الهمزة والهاء فقال : « وكان الأصل في هات آت المأخوذ من أتى ، أي أعط قلبت الهمزة هاء كما قلبت في أرقت الماء ، وفي إياك فقليل : هرقت وهياك »<sup>(٧)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من النصوص وآراء العلماء في الإبدال بين الهمزة والهاء في لفظ ( هات ) فإن الأصل فيه ( آت ) بالهمزة ويتبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** في إبدال الهمزة هاء في هذه اللفظة وهو ما وافقه عليه علماء اللغة ، ونصوا عليه في كتبهم بل نجد أن منهم من صرح بالإبدال بينهما ، وأن الأصل ( آت ) بالهمزة ولكنهم أبدلوها للتخفيف : لأن الهاء أخف من الهمزة ، والذي سوغ التبادل بينهما هو اتحادهما في المخرج ، واشتراكهما في أغلب الصفات .

(١) العين ص ٨٠/٤ ( ه ت ت ) .

(٢) تهذيب اللغة ٥١/١٤ ، ( ه ت ت ) .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢٠٥/٢ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١ ( ه ت ت ) / عبد السلام هارون ، دار الفكر سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٥) لسان العرب ١٠٧/٢ ( ه ي ت ) .

(٦) تاج العروس ٤٠ / ٥٤٦ باب ( ه ي ت ) .

(٧) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص للمؤلف القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري ت ٥١٦ تح عرفات

مطرحي ١٦٣/١ ط - الأولى ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

## الإبدال بين الهمزة والكاف :

### العلاقة الصوتية بينهما :

سبق الحديث عن مخرج الهمزة ، فهي تخرج من أقصى الحلق كما أشار القدماء <sup>(١)</sup> ، ومن الحنجرة <sup>(٢)</sup> ، أو المزمار عند بعض المحدثين <sup>(٣)</sup> ، أما الكاف فمخرجها من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ، وما يليه من الحنك الأعلى عند الأقدمين <sup>(٤)</sup> ، ومن أقصى الحنك عند المحدثين <sup>(٥)</sup> ، فالهمزة والكاف بعيدان مخرجا ، هذا من حيث المخرج .

أما الصفات : فهما يشتركان في كثير من الصفات ( كالشدة ، والإصمات والانفتاح والهمس ، والاستفال ) <sup>(٦)</sup> فمن أجل اشتراكهما في كثير من الصفات سوغ الإبدال بينهما ، وقد ورد الإبدال بينهما في كتاب (الإعلام بعمدة الأحكام) واليك الأمثلة :

( هاء - هاك - ها )

في حديث رسول الله ﷺ عن ابن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : « الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ » <sup>(٧)</sup> .

يقول (ابن الملقن) : ( هاء وهاء ) ممدود مفتوح الهمزة على الفصحى الأشهر ، وأصله هاك فأبدلت المدة من الكاف ومعناه : « خذها » ..... ، وفي (هاء) لغة ثانية وهي القصر ، وإسكان الهمزة ، فتقول : « هاء » كما تقول خذ ..... وفيها أيضاً لغة ثالثة (هاء) بالمد وكسر الهمزة وهي للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ، غير أنهم زادوا الياء مع المؤنث فقالوا : هائي ، وفيها أيضاً لغة رابعة : (ها) بالقصر

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٤٦ .

(٢) علم اللغة د / محمود السعران ص ١٧١ وعلم اللغة العام (الأصوات) كمال بشر ص ١١٢ .

(٣) الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٧٨ ، والتجويد والأصوات د/ نجا ص ٦٩ .

(٤) الكتاب ص ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ .

(٥) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٧١ ، والأصوات د/ كمال بشر ص ١٨٤ ، علم اللغة د/ السعران ص ١٥٦ .

(٦) الكتاب ٤/٤٣٣ والمفيد في الأصوات والتجويد د / يحيى الجندي ص ١٣٥ ، ١٤٨ .

(٧) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب ما يذكر في بيع الطعام والشراب حديث رقم ٣٣٠٣٧ س ٧٥٠ .

وترك الهمزة ، حكاها بعض اللغويين وأنكرها أكثرهم ، وخطأ الخطابي وغيره من رواها من المحدثين كذلك ، قال النووي : وليست بخطأ بل صحيحة وإن كانت قليلة إلا أن الهمزة سهلت فيها <sup>(١)</sup> .

وفي (ها) أيضاً لغة خامسة أو أنها (هَاءُك) بمدة وهمزة مفتوحة وكاف خطاب مكسورة للمؤنث حكاها القاضي ، ولا يبعد كما قال القرطبي : « أن (هَاء) هذه هي اللغة الأولى ، وإنما زادوا عليها كافاً لخطاب المؤنث خاصة فلا تكون خامسة ، أو أنها للأصل كما قدمناه ، وأبدلت المدة من الكاف ، وقولي : إنها الأصل كذا قاله النووي في (شرحه) ، والمازري <sup>(٢)</sup> قبله ، ولا يتوهم منه أن ذلك أصلها استعمالاً ثابتاً وهي حرف خطاب كالکاف في ذلك وأولئك لا حظ لها في الاسمية يدل على ذلك استعمال الهمزة ، موضعها ، كما في الحديث واللفظة موضوعة للتقابض كما أسلفناه » <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالرجوع إلى النص السابق الذي أورده (ابن الملقن) يتضح أنه . رحمه الله . قد استوفى المثال بجوانبه وأنه ذكر فيه كثير من أقوال العلماء ، ولهذا فنشيد بأمانته العلمية فإنه - رحمه الله - حين يذكر نصاً أو يقتبسه من أحد فإنه كان يشير إلى صاحبه وإلى كتابه الذي أخذ منه ، وبالتحقق من كلامه ذهبنا إلى كتب هؤلاء العلماء اتضح صحة ما ذهب إليه ، فقد ذكر الخليل ذلك فقال : هاء : ها بمعنى : خذ فيه لغات للعرب معروفة ، ويقال : ها يا رجل ، وللرَّجُلَيْنِ : هاؤما وللرَّجالِ : هاؤم ، قال الله (سج) في هذه اللغة : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وهاء : حرف يستعمل في المناولة ، تقول : هاء ، وهاك ، مقصور فإذا جئت بكاف المخاطبة قصرت ألف هاك ، وإذا لم تجيء بالكاف مددت ، فكانت المدة في هاء خلفاً لكاف المخاطبة ، وتقول : للرجل هاء ، وللمرأة هائي وللاثنتين من الرجال والنساء : هاؤما ، وللرجال : هاؤم ، وللنساء : هاؤن يا نسوة بمنزلة : ها كن يا نسوة ، لم تجيء بشيء في كلام العرب يجري مجرى كاف المخاطبة غير هذه المدة التي في وجوهها <sup>(٥)</sup> .

(١) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣٠٧/٧ ، ٣١٠ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري صاحب كتاب المعلم بغوائد مسلم توفي ٥٣٦ هـ ، ينظر : وفيات الاعيان ٢٨٥/٤ .

(٣) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣١١/٧ .

(٤) الحاقة الآية (١٩) .

(٥) العين ١٠٦/٤ (هـ ا) .

وقد قام الفراء بنسبة اللغات التي في هاء إلى قبائلها ، فقال : « أهل الحجاز يقولون : هاء يا رجل وللاثنين : هاؤما ، وللثلاثة : هاؤم ، وللمرأة هاء يا امرأة ، بهمزة مكسورة ليس بعدها ياء ، وللاثنين : هاؤما مثل الرجلين ، وللثلاثة : هاؤن يا نسوة .

وأهل نجد وقيس وتميم وأسد يختلفون ، فيقول بعضهم : هاء يا رجل نصبا ، كما يقول أهل الحجاز ، وللاثنين : هاء ، وللثلاثة : هاءوا ، وللمرأة : هائي ، وربما قالوا : هاء يا امرأة ، وللثلاث : هان ، ويخلطون في الواحد ، فيجعلونها بالياء ، ويطرح الياء ، وكان ينبغي في القياس إذا قالوا للمرأة : هائي ، أن يقولوا للرجل ها يا رجل ، مثل : خف وخافي ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض العرب يقول للثنين : هائيا يا امرأتان ، وينبغي في القياس أن يقول : هاتين يا نسوة ، وبلغني أن بعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا ، فيقول هاك يا رجل ، بغير همز ، وهاك يا امرأة <sup>(١)</sup> .

ويتضح أن الفراء هنا قد نسب اللغات الواردة في هاء إلى أصحابها بالإضافة إلى أنه جعل الإبدال بين الهمزة والكاف في هاء وهاك من قبيل اختلاف اللهجات ، بقوله بلغني أن بعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا وأن الهمزة هي الأصل والكاف بدلا منها ، غير أن معظم العلماء جعلوا الكاف هي الأصل والهمزة بدلا منها كما جاء في نص الخليل وتبعه معظم العلماء كالخطابي حيث قال : قوله (كاف) : « الذهاب بالذهب ربا إلا هاء ، وهاء ) ممدودان والعامة ترويه : ها ها مقصورين ، ومعنى هاء : خذ فإذا قلت : هاك ، قصرت وإذا حذف الكاف مددت ، فكانت المدة بدلا من كاف المخاطبة <sup>(٢)</sup> ، وقد ذهب إلى ذلك الإبدال من الهمزة والكاف هنا أيضا ابن جني <sup>(٣)</sup> ، والجوهري <sup>(٤)</sup> ، وذكر الحريري كانت أن النحويين جعلوا المدة بدلا من الكاف فقوله : « وعند النحويين أن المد ، في قولك : هاء جعلت بدلا من كاف الخطاب ، لأن أصل وضعها أن تفتن بها كاف الخطاب <sup>(٥)</sup> » ، وقد علل القاضي عياض الإبدال بقوله : « إلا هاء وهاء » هكذا رويناه ، وهو قول أكثر أهل اللغة ، ومن أهل الحديث من يرويه « هاوها » مقصورين ، وأهل العربية

(١) كتاب في لغات العرب ١٤٤/١ لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء ت ٢٠٧ هـ ، وضبطه وصححه جابر بن عبد الله السريع ٥١٤٣٥ هـ .

(٢) إصلاح أغلاط المحدثين ٤٥/١ ، وغريب الحديث ٢٤١/٣ .

(٣) سر الصناعة ٣٣٤/١ .

(٤) الصحاح ٦٨٥/١ ( ه ي أ ) .

(٥) درة الغواص في فهم أوهام الغواص ١٦٦/١ .

أكثرهم ينكره ، وحكى بعضهم القصر ومعنى الكلمة : هاك أبدلت الكاف همزة ، وألقيت حركتها عليها عند من مد ، أو ها عند من قصر أي : خذ كأن كل واحد يقوله لصاحبه <sup>(١)</sup> .

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ابن الجوزي <sup>(٢)</sup> ، وابن الأثير <sup>(٣)</sup> ، وابن يعيش <sup>(٤)</sup> ، وابن منظور <sup>(٥)</sup> ، والسيوطي <sup>(٦)</sup> ، والزبيدي <sup>(٧)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه (ابن الملقن) بالقول بأن الهاء أصلها هاك والهمزة بدل من الكاف ، وأن الإبدال هنا من اختلاف اللهجات ، وهذا عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال بالإضافة إلى اشتراك الهمزة والكاف في كثير من الصفات ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) مطالع الأنوار ٩٩/٦ ، ومشارك الأنوار ٢٦٣/٢ .

(٢) غريب الحديث ٢٨٧/٢ باب الهاء مع الياء .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٧/٥ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٣ .

(٥) اللسان ٨٨/١ (هـ) ١ .

(٦) شرح السيوطي على مسلم ١٨٢/٤ ، أبو إسحاق الحويني ط الأولى ١٤١٦ هـ - دار ابن عفان .

(٧) تاج العروس ١/ ٥٣١ (هـ و أ) ٥٣٢/٤٠ (هـ) ١ .



## الإبدال بين الهمزة والواو:

### العلاقة الصوتية بينهما :

سبق الحديث عن مخرج الهمزة قبل ذلك وهو أقصى الحلق عند القدماء وبعض المحدثين أو من الحنجرة عند أغلب المحدثين، وهي صوت شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مجهور عند القدماء، وصوت وسط بين الجهر والهمس عند معظم المحدثين<sup>(١)</sup> والواو حرف شفوي<sup>(٢)</sup> فهما على ذلك بعيدان مخرجًا، والذي سوغ الإبدال بينهما رغم اختلافهما في المخرج وهو تقاربهما في بعض الصفات كالجهر، والإصمات، والانفتاح، والاستفال والترقيق<sup>(٣)</sup>.

### وقد جاء الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة للأحكام :

(أحد واحد) :

في حديث رسول الله ﷺ عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سريه فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم [آ ب ب ب] فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ سلوه لأي شيء يصنع ذلك ، فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن (ﷻ) فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله (ﷻ) يحبه<sup>(٤)</sup>.

يقول (ابن الملقن) في شرح هذا الحديث : أحد وهمزة أحد بدل من واو لأنه بمعنى الواحد وإبدال الواو المفتوحة همزة قليل جاء من امرأة أنها<sup>(٥)</sup> والأصل وناء ؛ لأنه من الوني وهو الفتور ، وقيل الهمزة أصلية<sup>(٦)</sup>.

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ والأصوات د/ كمال بشر ص ١٨٥ ، مقدمه في علم اللغة ، د/محمود السعران ، ص ١٨٣ .

(٢) ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) د / كمال بشر ص ١٣٣ .

(٣) الكتاب ٤/٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وعلم الصوتيات د / إبراهيم أبو سكين ١٠٩ ، ١٢٤ وغاية القول المفيد د/ الجندي ص ٧٧ .

(٤) البخاري ٩/١١٥ ، ومسلم ١/٥٥٧ ، وسنن النسائي ٢/١٧٠ .

(٥) في العين ويقال للمرأة المباركة الحليمة المواتية : إنأة .... قال أهل الكوفة : إنما هي من الوني وهو الضعف وإنما همزوا الواو ٨/٤٠٢

، وفي سر صناعة الإعراب ، وامرأة وناء من الوني وهو الفتور وذلك أن المرأة توصف بأنها كسول .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣/٢٢٢ .



## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي ذكره (ابن الملقن) يتضح أنه قد صرح بالإبدال في كلمة أحد وأن الواو هي الأصل ، وأشار إلى أن الإبدال في الواو المفتوحة همزة قليل جاء من امرأة أناً وأصلها وناً ولكي يتبين صحة ما ذهب إليه (ابن الملقن) لابد لنا من الرجوع إلى كتب اللغة التي وافقت ما قاله وجاء به فذكر سيبويه ذلك بقوله : وقالوا أحد : وأصله وحد ، لأنه واحد فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضاً لما يدخلها من الحذف والبدل ، وقد ذكر سيبويه أن هذا الإبدال في المفتوحة قليل بقوله : وليس ذلك بمطرّد في المفتوحة<sup>(١)</sup> .

وذكر الإبدال هنا بين الهمزة والواو أيضاً أبو بكر الأنباري فقال : « وكذلك أحد الأصل فيه وحد : فأبدلت الهمزة من الواو<sup>(٢)</sup> » .

## وذكر النحاس أن لفظ أحد به ثلاثة أقوال وهي :

١ - أن يكون أحد بمعنى وحد ، ووحد بمعنى واحد ، كما قال :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ الْهَارُ بِنَا . . . يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحْدٍ<sup>(٣)</sup>

## فأبدل من الواو همزة.

والقول الثاني : أن يكون الأصل واحد أبدل من الواو همزة ، وحذفت الهمزة لئلا يلتقي همزتان .

والقول الثالث : أن أحد بمعنى أول كما تقول : اليوم الأحد ، واليوم الأحد مسموع من العرب<sup>(٤)</sup> .

وذهب بعض العلماء إلى أن إبدال الواو المفتوحة همزة قليل ولم يأت إلا في كلمتين فقط وهما ( أحد ، أناً ) نذكر منهم السجستاني الذي قال : « أحد بمعنى واحد ، وأصل أحد وحد ، فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة ، كما أبدلت من المضمومة في قولهم : وجوه وأجوه ، ومن المكسورة في قولهم : وشاح

(١) الكتاب ٣٣١/٤ .

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٣٦/٢ .

(٣) البيت من البسيط وهو للناطقة الذباني في ديوانه ص ٣١ ، والخصائص ٢٦٢/٣ ، والخزانة ٥٢١/١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٩٥/٥ تحقيق عيد المنعم خليل إبراهيم ط الأولى ١٤٢١ هـ دار الكتب العلمية .

وإشاح ، ولم تبدل إلا في حرفين : أحد ، وامرأة أناء واصلها وناه من الوني وهو الفتور <sup>(١)</sup> ، وتبعه في ذلك ابن خالويه <sup>(٢)</sup> .

وعد ابن جني الإبدال من قبيل الشذوذ فقال : « والواو المفتوحة لا تهمز ، وليس أن تقيس على أحد ، وأناة لقلّة ذلك ، فالواو المفتوحة في أول الكلمة لا تبدل همزة إلا شذوذاً ، قال أبو عثمان : فإذا كانت الواو أولاً وكانت مفتوحة ، فليس فيها إبدال إلا أن يشذ الشيء على غير القياس . »

قالوا : امرأة أناة وهي وناة من الوني ، وقالوا أحد في وحد وهذا شاذ نادر ليس مما يتخذ أصلاً ، وإنما يحفظ نادراً .. <sup>(٣)</sup>

وذهب الجوهري إلى أن الأصل الواو فقال : « أحد أصله وحد <sup>(٤)</sup> » وقد أصل ابن فارس ذلك بقوله : (أحد) الهمزة والحاء والدال فرع والأصل الواو : وحد <sup>(٥)</sup> وذهب إلى الإبدال هنا أيضاً ابن سيده <sup>(٦)</sup> والقشيري <sup>(٧)</sup> والزمخشري <sup>(٨)</sup> وابن الأثير <sup>(٩)</sup> والفيومي <sup>(١٠)</sup> وابن منظور <sup>(١١)</sup> والزبيدي <sup>(١٢)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما أوردناه من النصوص وأقوال العلماء وآرائهم في إبدال الواو همزة في لفظ (أحد) يتضح أن الراجح عند جمهور العلماء هو القول بإبدال الواو همزة في (أحد) ، وأن (الواو) هي الأصل ؛ لأنها مأخوذة من الواحد ، وإن كان إبدال الواو المفتوحة همزة قليل لخفتها وهذا ما ذكره **ابن الملّفن** من

(١) غريب القرآن للسجستاني ٨٨/١ فصل الهمزة المضمومة تحقيق محمد أديب عبد الواحد ، دار نفيسة سوريا ط أولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٢٨/١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

(٣) المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ٢٣١/١ ط أولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م - الناشر دار إحياء التراث القديم

(٤) الصحاح ١٦١٩/٤ (أ ب ل) .

(٥) مقاييس اللغة ٦٧/١ (أ ح ن) .

(٦) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٦٠٤/١٠ (أ ح د) .

(٧) ينظر : لطائف الإشارات - تفسير القشيري ٨٣/٣ تحقيق إبراهيم البسيوني ط الثالثة - الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٨) ينظر : الفائق في غريب الحديث والأثر ٢٦/١ .

(٩) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧/١ .

(١٠) ينظر : المصباح المنير ٦/١ (أ ح د) .

(١١) ينظر : لسان العرب ٧٠/٣ (أ ح د) .

(١٢) ينظر : تاج العروس ٣٧٦/٧ (أ ح د) .

خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال هنا وهو الصواب ، والذي يسوغ الإبدال بين الهمزة والواو مع كونهما بعيدين مخرجا هو اتفاقهما في كثير من الصفات : كالجهر ، والإصمات ، والانفتاح ، والاستفال ، وهو ما يسوغ الإبدال بينهما .

## الإبدال بين الهمزة والياء :

### العلاقة الصوتية بينهما:

مخرج الهمزة كما ذكرنا سابقاً من أقصى الحلق<sup>(١)</sup> وعند المحدثين من الحنجرة<sup>(٢)</sup> أما الياء فمخرجها عند علماء اللغة القدامى من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى<sup>(٣)</sup> وهذا الوصف ينطبق إلى حد كبير مع تحديد المحدثين<sup>(٤)</sup> أما من حيث العلاقة الصوتية فيقول الدكتور / أبو السعود الفخراي : « وأما إبدال الياء همزة لا استطيع أسوغة بأي نوع من المسوغات ، لأنه تغير من مخرج علوي إلى مخرج أنزل أو سفلي ، وقد خلص أستاذنا الدكتور / أبو السعود الفخراي إلى أن الإبدال قضية سماعية ، وقد تصح العلاقة الصوتية في بعض الأمثلة ، وقد تنعدم »<sup>(٥)</sup> .

ويميل الباحث إلى هذا الرأي لأن واقع البحث يؤكد صحة ما ذهب إليه أستاذنا فلا ينبغي لنا أن نبحث عن العلاقة الصوتية بين الكلمات التي يحدث فيها إبدال ، فقد تتوافر هذه العلاقة الصوتية ، وقد لا تتوافر ، والواقع اللغوي يثبت ورود أمثلة كثيرة لا تخضع للعلاقة الصوتية ، ولا مناص من ردها ، فينبغي قبولها والتسليم لها ، وعدم ردها أو رفضها ، والذي يؤكد هذا ورود الكثير من الألفاظ المتباعدة مخرجاً في كتاب الإبدال لابن السكيت .

وقد ورد الإبدال بين الهمزة والياء في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن) :

### الملم ويللم :

في حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدن ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجعفة ، ولأهل نجد قرن منازل ، ولأهل اليمن يللم وقال : هن لهن

(١) العين ٥٢/١ ، والكتاب ٤٣٣/٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٨٩ .

(٣) الكتاب ٤٣٣/٤ ، وسر الصناعة ٤٧/١ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ٤٢ .

(٥) نقلاً عن رسالة ماجستير بعنوان الأصوات والدلالة في شرح مصابيح السنة للتوريشي ت ٥٦١ هـ ، ص ١٠١ للباحث . عبدالرحمن محمود

أحمد منصور .

لومن أتى عليهم من غير أهلهم ، ممن أراد الحج أو العمرة ، ومن كان دون ذلك : فمن حيث أنشأ ، حتى أهل مكة من مكة»<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : (يللم) بفتح الياء المثناة تحت واللامين ، والميم ساكنة منها ، ويقال : فيه ألملم بهمزة بدل الياء وهو الأصل فإن الياء بدل منها ، وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة قاله الرافعي وغيره ، وقال البكري : على ليلتين ، وحكى ابن السيد أنه يقال : فيه يرمم برأين<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر في كلام **ابن الملقن** نجده قد ذكر أن يللمم بالياء مبدلة من الهمزة فإن الأصل الهمزة فيها ، وذكر أيضاً يرمم بإبدال اللامين راثين والذي نحن بصده هنا هو إبدال الهمزة ياء والآخر سوف نتناوله في موضع آخر أن شاء الله ، وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن معظم العلماء قد ذكروا ذلك فقد قال الأزهري : « ويللمم وألملم : ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج ، موضع بعينه»<sup>(٣)</sup> .

ووافقه كذلك ابن جني فذكر : « وكذلك القول فيمن روى : يللمم ؛ لأن الياء بدل من همزة ألملم »<sup>(٤)</sup> ، فيعد ابن جني صرح بالإبدال هنا وتبعه في ذلك البكري<sup>(٥)</sup> فقال : « ألملم بفتح أوله ، قال أبو الفتح هو فعلعل بفتح أوله كصمحمح ، ولا يكون لفظ ملممت ، لأن ذوات الأربعة لا تلحقها الزيادة في أولها ... ويقال أيضاً يللمم ، وكذلك القول فيه ؛ لأن الياء بدل من الهمزة »<sup>(٦)</sup> ، وصرح بذلك أيضاً القاضي عياض ونص على الإبدال وعدم زيادة الهمزة فقال : « ألملم من المواقيت كذا قيده الأصيلي وغيره ... ولابن السكيت يللمم بالياء وهما صحيحان ، والياء فيه بدل من الهمزة وليست الهمزة فيه مزيدة »<sup>(٧)</sup> .

(١) صحيح البخاري ١٥٢٤ ، وصحيح مسلم ١١٨١ والترمذي ١٨١ .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٨/٦ .

(٣) تهذيب اللغة ٢٥١/١٥ باب ( اللام والميم )

(٤) التمام في تفسير أشعار هذيل ( مما أغفله أبو سعيد البكري ) ١١٤/١ تح / أحمد ناجي القيسي ، خديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب ط الأولى - الناشر مطبعة العاني - بغداد .

(٥) هو : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري أبو عبيد الأندلسي ت ٤٨٧ مؤرخ جغرافي ثقة علامة بالأدب ومعرفة البنات ، له كتب جلية منها المسالك والممالك وغيرها كثير ت ٤٨٧ هـ .

(٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد ١٨٧/١ (ألملم) ط الثالثة ١٤٥٣ - عالم الكتب بيروت .

(٧) مشارق الأنوار ٥٨/١ ، ومطالع الأنوار ٣٧٠/١ ، ٢٩٢/٦ .

وذكر ابن الأثير أن الياء والهمزة في (ألملم ويللمم) لغتان فقال: وقالوا: في ألملم ويللمم وأسروع ويسروع: أنهما لغتان<sup>(١)</sup>، وتبعه ابن منظور فقد نقل عن الجوهري ذلك فقال: قال الجوهري: ألملم لغة في يللمم وهو ميقات أهل اليمن<sup>(٢)</sup>، وقال بذلك أيضاً ابن الشمائل القطيعي<sup>(٣)</sup> فقال: «ألملم بفتح أوله وثانيه ويقال: يللمم، وهما لغتان صحيحتان مستعملتان»<sup>(٤)</sup>.

فقد صرح بأن الهمزة والياء فهما لغتان، وأن الياء ليست مبدلة من الهمزة، وقد ذهب إلى القول بالإبدال أيضاً الخوازمي<sup>(٥)</sup>، والنووي<sup>(٦)</sup>، والفيومي<sup>(٧)</sup>، والزبيدي<sup>(٨)</sup>.

## خلاصة القول:

من خلال ما سبق من آراء العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** بالقول بالإبدال بين الهمزة والياء في لفظ (ألملم ويللمم) لأن كل العلماء قالوا بذلك، وإن كان هناك طائفة قد ذكرت أن ذلك من قبيل اللغات وليس من قبيل الإبدال، وأنه ليس هناك إبدال بينهما في هذه الكلمة، إلا أن ذلك يقوي ما ذهب إليه **ابن الملحق**؛ لأن اختلاف اللغات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال بل هو من أهم العوامل في الإبدال، بالإضافة إلى اشتراك الهمزة والياء في كثير من الصفات كالجهر (على خلاف بين الأقدمين والمحدثين في جهر الهمزة) والاستفحال، والانفتاح، والإصمات، والترقيق<sup>(٩)</sup>، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما.

(١) البديع في علم العربية ٤٩٥/٢ تح د / فتحي أحمد علي الدين - الناشر جامعة أم القرى مكة المكرمة ط الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٢) لسان العرب ٦٤٧/١٢ (ي ل م).

(٣) هو: عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفى الدين عالم بغداد في عصره، مولده ووفاته بها، كان يضرب به المثل في معرفة الفرائض له معجم في رجال الحديث وغيره من الكتب الكثير ت ١١٣٩ هـ. ينظر ترجمته في: الأعلام ١٧٠/٤.

(٤) مرصود الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١١٢/١ ط الأولى - دار الجيل بيروت.

(٥) ينظر: المغرب في ترتيب المغرب ٥١٥/١.

(٦) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه ١٣٨/١.

(٧) ينظر: المصباح المنير ٥١٩/١ (أ ل م).

(٨) ينظر: تاج العروس ١٣٩/٣٤ (أ ل م).

(٩) ينظر: التجويد والأصوات ص ٥١، ٥٧، وعلم الأصوات د/ البهنساوي ص ٧٦، ٨١.



## الإبدال بين الباء والميم :

العلاقة الصوتية بينهما :

### أولاً: من حيث المخرج :

مخرج الباء والميم واحد ، فمخرجهما من الشفتين <sup>(١)</sup> .

### ثانياً من حيث الصفات :

فالباء : صوت مجهور ، شديد ، مستفل ، ذلق ، مقلق ، والميم صوت : مجهور ، متوسط مستفل ، منفتح ، ذلق <sup>(٢)</sup> .

فهما متحدان مخرجاً ، ومتفقان في معظم الصفات ، كالجهر ، والاستفال ، والانفتاح ، والذلاقة ، ولذلك وقع التبادل بينهما ، وقد علل الخطابي لوقع التبادل بين الباء والميم فقال : « وقد تبدل الباء ميمًا ، وكذلك الميم باء وذلك لقرب مخرجهما كقولهم : سبد رأسه وسمده <sup>(٣)</sup> » وقد عزي إبدال الميم باء إلى بعض أهل اليمن ، وعزي إبدال الباء ميمًا إلى بني مازن من ربيعة ، يقول نشوان الحميري : « وصربا الزرع أي صدمه بلغة أهل اليمن ، ويسمون الصرام والصراب <sup>(٤)</sup> » ، وعزاها الفراء إلى بني أسد <sup>(٥)</sup> .

من خلال ذلك سَوَّغَ الإبدال بين الباء والميم لاتحادهما في المخرج ، ولاشتراكهما في أغلب الصفات ، كما أن الإبدال بينهما من قبيل اختلاف اللهجات ، واختلاف اللهجات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال .

وقد وقع التبادل بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ ، والأصوات د / بشر ص ١٣٨ .

(٢) ينظر : التجويد والأصوات د/ نجا ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) غريب الحديث ٦١٨/٣ .

(٤) شمس العلوم ٧/٦ ، ٣٧ .

(٥) ينظر : الكنز اللغوي في اللسان العربي ص ١٣ .

## ( بكة - مكة ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أبي شريح خالد بن عمرو الخزاعي العدوي (رضي الله عنه) أنه قال : لعمر بن سعد بن العاص ، وهو يبعث البعوث إلى مكة أئذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح ... وفيه إن مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس «<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : مكة شرفها الله تعالى ، ومن أسمائها أيضاً : بكة بالباء ، قال جماعات : هما لغتان بمعنى ، وقال البكري في معجمه : إن عليه أهل اللغة ، لأن الباء والميم يتعاقبان يقال : سمد رأسه وسبد ، وضرب لازم ولازب ، وقال آخرون : هما بمعنيين .

## واختلفوا في هذا على أقوال :

**أحدها : إن مكة الحرم كله ، وبكة بالباء المسجد خاصة .**

وثانها : أن مكة اسم البلد ، وبكة اسم البيت ، ويرده قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ [ آل عمران من الآية ٩٦ ] فإنه يدل على أن مكة مشتملة عليه .

ثالثها : إن مكة البلد ، وبكة البيت وموضع الطواف فحينئذ مكة أعم من بكة لكونها اسماً للحرم كله أو البلد كله ، ومكة إما البيت فقط ، أو مع المطاف ، وإما لجميع المسجد «<sup>(٢)</sup> .

## الدرس والتوضيح :

بالرجوع إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** يتبين أن (الباء والميم) لغتان بمعنى واحد في مكة ، وهذا ما نقله عن العلماء ، وأشار إليهم دون أن يسطوا على رأي أحد أو ينسب ذلك إلى نفسه فنجد عنده أمانة في النقل ، ونجد أنه قام بالرد على من زعم أن مكة الحرم كله ، وبكة بالباء اسم البيت بالآية الكريمة التي ذكرها في نصه ، وقد وافق **ابن الملقن** في ذلك كثير من علماء اللغة المتقدمين عنه والمتأخرين

(١) صحيح البخاري ٣٢/١ باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، وصحيح مسلم ٥٨٧/٢ باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ، والترمذي ١٦٥/٢

باب ما جاء في حرمة مكة ٨٠٩ ، والسنن الكبرى للنسائي ٣٦٣/٥ باب يبلغ الشاهد .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠٣/٦ ، ١٠٤ .

نذكر منهم، الراغب الأصفهاني فقد قال : « بكة هي مكة عن مجاهد ، وجعلوه نحو : سيد رأسه وسمده ، وضرب لازب ولازم في كون الباء بدل من الميم <sup>(١)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا القاضي عياض - رحمه الله - غير أنه أشار إلى أن بكة بالباء بطن مكة ، أو موضع البيت ، ومكة بالميم ما وراءه فقال : «مكة هي بكة تبدل الباء من الميم وهو قول أهل اللغة.

وقيل : بكة بطن مكة ، وقيل : موضع البيت ، وقيل : البيت والمسجد ومكة وما وراءه ، وقيل مكة البيت وما ولاه <sup>(٢)</sup> .

غير أن هناك من فرّق من العلماء بين بكة بالباء ومكة بالميم ، فنجد أن هناك من ذهب إلى أن (بكة) بالباء المسجد والبيت ، ومكة بالميم اسم الحرم كله وبذلك قال محمد بن شهاب ، وضمرة بن حبيب ، وزيد بن اسلم <sup>(٣)</sup> غير أن ابن الأثير قام بالرد على من ادعى ذلك فقال : « وفي حديث مجاهد من أسماء مكة بكة قيل مكة موضع البيت ، وبكة سائر البلد ، وقيل هما أم البلدة والباء والميم يتعاقبان <sup>(٤)</sup> ، وممن وافق ابن الأثير وأورد ذلك أيضًا النووي <sup>(٥)</sup> ، وابن منظور <sup>(٦)</sup> ، والفيومي <sup>(٧)</sup> ، والزبيدي <sup>(٨)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن الباء والميم في مكة بمعنى واحد ولا فرق بينهما ، لأن أغلب علماء اللغة ذكر ذلك ، وعلى القول بمن قال إن الباء والميم لغتان فهذا يوضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** لأنه إذا كان الإبدال هنا من قبيل اختلاف اللغات أي اللهجات فهذا يقوي رأيه لأن اختلاف اللغات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال بالإضافة إلى كون الباء والميم متحدان مخرجًا ، ومتفقان في أغلب الصفات وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) المفردات في غريب القرآن ١٣٩/١ ، ١٤٠ ( ب ك ) .

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١١٤/١ ، ٣٩٢/١ .

(٣) ينظر : شرح السنة للبعوي ت ٥١٦ هـ دراسة صوتية دلالية - رسالة ماجستير للباحث حسني فتحي خليل أبو عيسى إشراف الأستاذ

الدكتور / فتحي أنور الداوي ، والدكتور عبد رب النبي عبد الله إبراهيم .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٠/١ .

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه ١٣٣/١ .

(٦) لسان العرب ٤٩١/١٠ ( م ك ك ) .

(٧) المصباح المنير ٥٧٧/٢ ( ب ك ك ) .

(٨) تاج العروس ٨٠/٢٧ ( م ك ك ) .

## ( الربا . الرما ) :

يقول **ابن الملقن** في كتابه (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) باب الربا والصرف وفيه ثلاث لغات :

**أحدها : القصر ويكتب بالألف وبالواو والياء .**

**ثانيها : الرما بالميم بدل الباء وبالممد .**

ثالثها : الرما بفتح الراء وبالممد حكيت عن القلعي <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق يتضح لنا أن **ابن الملقن** قد ذكر في لفظ الربا ثلاث لغات وهي : القصر ، والرما بالميم ، والربا بالباء ، والذي يعنينا هنا هو الربا بالباء والرما بالميم ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وجدنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من القول بالإبدال بين الباء والميم في الربا والرما ، فذكر ابن جرير الطبري <sup>(٣)</sup> في قول رسول الله (ﷺ) : «فإني أخاف عليكم الرماء» فإنه يعني بالرماء الربا وأصل الرماء : زيادة الشيء على الشيء ، يقال منه : أرمى فلان على فلان في القول إذا زاد عليه في القول ، وأربى عليه كذلك فهو يرمى ، ويربى <sup>(٤)</sup> «ووافقه أيضاً في ذلك أبو بكر الأنباري <sup>(٥)</sup>» حيث قال : والربا معناه في كلام العرب : الزيادة وذلك أن صاحبه يزداد ماله ، ويقال له الرماء جاء في الحديث : ( أني أخاف عليكم الرماء أي الربا ) <sup>(٦)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٠٣/٧ .

(٢) القلعي هو : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم ، ولد سنة ٥٣٢٠ هـ ، وتوفي بقلعة أيوب بالأندلس سنة ٥٣٨٣ هـ . ينظر : ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٦ ، وشذرات الذهب ١٤/٣ ، ١٥ .

(٣) هو محمد بن جرير الطبري أبو جعفر المؤرخ والمفسر الإمام ولد في طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٥٣١٠ هـ . ينظر ترجمته في : غاية النهاية ١٠٦/٢ ، والأعلام ٢٩٤/٦ .

(٤) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار ٧٦/٢ تحقيق محمود محمد شاكر - الناشر مطبعة المدني القاهرة .

(٥) هو : محمد بن القاسم محمد بن بشار أبو بكر الأنباري من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ، ومن أكثر النسا حفظاً للشعر والأخبار ، توفي سنة ٥٣٢٨ هـ . تنظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٥٠٣/١ ، والأعلام ٢٢٦/٧ .

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٣/١ .

ووافقه أيضًا الجوهري<sup>(١)</sup> وابن سيده الذي ذكر أن الميم بدل من الباء فقال : «والربا العينة وهو الرما أيضًا على البدل»<sup>(٢)</sup> .

ووافقه أيضًا نشوان الحميري<sup>(٣)</sup> وابن الجوزي<sup>(٤)</sup> وابن الأثير<sup>(٥)</sup> وابن منظور<sup>(٦)</sup> ومرتضى الزبيدي<sup>(٧)</sup> .

وذهب إلى القول بالإبدال بين الباء والميم في الربا والرما أيضًا المفسرون ، وشرح الحديث نذكر منهم : أبو حيان الأندلسي<sup>(٨)</sup> الذي قال : «الربا وتبدل الباء ميمًا قالوا : الرما كما أبدلوها في كتب قالوا : كتم»<sup>(٩)</sup> وذهب إلى ذلك بدر الدين العيني<sup>(١٠)</sup> وذكر السيوطي أن ذلك مما تعاقب فيه الباء والميم فقال : «ومن الباء والميم الظأب والظأم سلف الرجل يقال : تظأبا إذا تزوجا أختين ، والربا والرما ، وما أسمك وبأسبك»<sup>(١١)</sup> .

## خلاصة القول :

وخلاصة ما تقدم يرى البحث صحة ما ذهب إليه (ابن الملحق) بالقول بأن الربا والرما على البدل ؛ لأن معظم علماء اللغة قالوا بذلك ، بالإضافة إلى أن الباء والميم من مخرج واحد ويشتركان في أغلب الصفات ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) الصحاح ٢٣٦٣/٦ ( ر م ي ) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٧/١٠ ( ر ب و ) ، والمفصل ١٩/٥ .

(٣) ينظر : شمس العلوم ٢٦٢٧/٤ .

(٤) ينظر : غريب الحديث ٤١٧/١ .

(٥) ينظر : النهاية ٢٦٩/٢ .

(٦) ينظر : اللسان ٣٠٦/١٤ ، ٣٣٨/١٤ ( ر م ي ) .

(٧) ينظر : تاج العروس ١١٧/٣٨ ( ر ب و ) ١٨٥/٣٨ ( ر م ي ) .

(٨) أبو حيان هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان أبو حيان الأندلسي . عالم مفسر ت ٧٤٥هـ . ينظر ترجمته في : غاية النهاية

٢٨٥/٢ ، وبغية الوعاة ٢٨٠/٥ .

(٩) البحر المحيط في التفسير ٥٠٣/٢ ، تحقيق صدقي محمد جميل - الناشر دار الفكر - بيروت ط ١٤٢٠هـ .

(١٠) ينظر : عمدة القاري ١٩٩/١١ .

(١١) المزهر ٣٥٨/١ .



## الإبدال بين التاء والطاء :

## العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج التاء والطاء من طرف اللسان ، وأصول الثنايا <sup>(١)</sup> فهما متحدان مخرجًا ، ومن حيث الصفات فهما يشتركان في الشدة والإصمات <sup>(٢)</sup> ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما ، ويوضح الدكتور إبراهيم أنيس هذا التقارب بينهما بقوله : « والطاء لا تفترق عن التاء في شيء غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق ، فالطاء كما نطق به الآن صوت شديد ، مهموس يتكون كما تتكون التاء غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء ، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً إلى الحنك الأعلى » <sup>(٣)</sup> وقد نسب الإبدال بين الطاء والتاء إلى تميم <sup>(٤)</sup> .

## وقد ورد الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

### ( اصتنع - اصطنع )

في حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب ، فكان يجعل فكه في باكن كفه إذا لبسه ، فصنع الناس كذلك ، ثم إنه جلس على المنبر فزعه فقال : إني كنت ألبسُ هذا الخاتم ، وأجعل فكه من داخل ، فرمى به ، ثم قال : والله لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم <sup>(٥)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : الأصل في (اصطنع) اصتنع بالتاء أبدلت بها لأنها من مخرجها <sup>(٦)</sup> .

## الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه صرح بالإبدال بين التاء والطاء ، وأن الأصل التاء ، وأبدلت إلى الطاء وعلل لذلك الإبدال بأن الطاء من نفس مخرج التاء وقد وافقه في ذلك

(١) الكتاب ٢٣٣/٤ ، وسر الصناعة ٦٠/١ ، والأصوات اللغوية ص ٢٢ ، والتجويد والأصوات ص ٤١ .

(٢) سر الصناعة ٧٥/١ ، ٧٨ ، وفقه اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٣) الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ص ٥٣ .

(٤) العين ٤٣٠/١ ( ق ل ط ) .

(٥) صحيح البخاري ١٣٣/٨ ، وصحيح مسلم ١٦٥٥/٣ ، وسنن النسائي ١٩٥/٨ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٥٠/١٠ .



أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ ، وَمِمَّنْ وَاظَفَهُ الْقُسْطَلَانِي<sup>(١)</sup> وَقَدْ عَلَّلَ كَذَلِكَ لِلإِبْدَالِ وَهُوَ وَقُوعُ التَّاءِ بِجَوَارِ الصَّادِ وَالتَّاءِ حَرْفِ مُسْتَقْلٍ وَالصَّادِ حَرْفِ مُسْتَعْلٍ مَطْبِقُ فَقَالَ : « اصْطَنَعَ الْأَصْلُ اصْتَنَعَ بِالْمِثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ فَلَمَّا جَاوَرَتِ التَّاءُ الصَّادَ ، وَالتَّاءُ حَرْفُ مُسْتَقْلٍ ، وَالصَّادُ مُسْتَعْلٍ مَطْبِقُ ، مُنَافِي لِلْفَوْقِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَتْ الدَّالُ أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ لَكِنْ التَّاءُ إِلَى الطَّاءِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الدَّالِ عَلَى مَا هُوَ مُقَدَّرٌ عِنْدَ النُّحَاةِ »<sup>(٢)</sup> .

وَعَدَ الدُّكْتُورُ / عَبْدِ الرَّازِقِ بْنِ فِرَاجٍ الصَّاعِدِي ذَلِكَ مِمَّا تَبَدَّلَ فِيهِ التَّاءُ طَاءً فَقَالَ : « وَإِبْدَالُ التَّاءِ طَاءً نَحْوُ اصْطَبْرَ وَاصْطَنَعَ فِي اصْتَبَرَ وَاصْتَنَعَ »<sup>(٣)</sup> .

## خلاصة القول :

مِنْ خِلَالِ ذَلِكَ يَتَضَحُّ صَحَّةُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ **ابن الملّقن** مِنَ الْقَوْلِ بِالِإِبْدَالِ بَيْنَ التَّاءِ وَالتَّاءِ فِي اصْطَنَعَ ، وَأَنَّ الْأَصْلَ التَّاءُ ، وَأُبْدِلَتْ إِلَى الطَّاءِ ، وَالِإِبْدَالُ بَيْنَ التَّاءِ وَالتَّاءِ وَاقِعٌ : لِأَنَّهُمَا مِنْ نَفْسِ الْمَخْرَجِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى اشْتِرَاكِهِمَا فِي جَمِيعِ الصِّفَاتِ مَا عَدَا الإِطْبَاقَ لِلطَّاءِ ، وَهَذَا مَا سَوَّغَ الإِبْدَالَ بَيْنَهُمَا .

(١) الْقُسْطَلَانِي : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُسْطَلَانِي الْقُتَيْبِي الْمِصْرِي أَبُو الْعَبَّاسِ شَهَابُ الدِّينِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٩٢٣ هـ مُحَدِّثٌ ، مُؤَرِّخٌ فَقِيهٌ ، مَقْرَأٌ . يُنْظَرُ تَرْجُمَتُهُ فِي : مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٨٥/٢ .

(٢) إِرْشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٤٥٦/٨ ط السَّابِعَةُ ١٤٢٣ هـ - النَّاشِرُ الْمَطْبَعَةُ الْكُبْرَى الْأُمِيرِيَّةُ مِصْرَ .

(٣) تَدَاخُلُ الْأَصُولُ اللَّغَوِيَّةُ وَأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ الْمَعْجَمِ ٦٥٧/٢ ط الْأَوَّلَى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م النَّاشِرُ - عِمَادَةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

## ( القسط - القست ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أم عطية (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: « لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ، ولا تلبس ثوبًا مصبوغًا إلا ثوب عصب ولا تكتحل ، ولا تمس طيبًا إلا إذا طهرت ، نبذة من قسط أو أظفار»<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : والقُسط بضم القاف ، ويقال بالكاف كما ورد في بعض الروايات للبخاري ، وبتاء بدل من الطاء ، فهذه ثلاث لغات ، وقد صرح بهذا المفضل بن سلمة في كتاب (الطبيب) قال : وهو من طيب الأعراب<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق نجد أن **ابن الملقن** قد ذكر في لفظ القسط لغات وهي القسط والكسط والقست بإبدال الكاف من القاف والتاء من الطاء ، وصرح أن هذه لغات فيها .

وقد صرح المطرزي بالإبدال هنا بقوله : في حديث رسول الله ﷺ «نبذة من كست أظفار» هو القسط بإبدال الكاف من القاف والتاء من الطاء<sup>(٣)</sup> ، وقال بذلك أيضًا البغوي<sup>(٤)</sup> حيث قال : وأراد بالكست : القسط ، وتبدل القاف بالكاف والطاء بالتاء كما في كافور وقافور<sup>(٥)</sup> وذهب إلى ذلك أيضًا النووي<sup>(٦)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٧)</sup> ، والسيوطي<sup>(٨)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٩)</sup> .

(١) صحيح مسلم (٩٣٨) ١١٢٧/٢ كتاب الطلاق باب وجوب الحداد في عدة الوفاة .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠٢/٨ .

(٣) المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٢/١ - الناشر دار الكتاب العربي بدون طبعة وبدون تاريخ .

(٤) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي محيي السنة . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٣٩/١٩ .

(٥) شرح السنة ٣١١/٩ باب عدة المرأة المتوفى عنها زوجها ط الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - الناشر : المكتب الإسلامي دمشق بيروت

تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش .

(٦) ينظر : شرح النووي على مسلم ١١٨/١٠ ، ١١٩ .

(٧) ينظر : فتح الباري ١٧٩/١ .

(٨) ينظر : شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ١٥١/١ الناشر : قديم كتب خان كراتشي .

(٩) ينظر : إرشاد الساري لصحيح البخاري ١٩٢/٨ .

## خلاصة القول :

من خلال ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال بين القاف والتاء لوروده عند علماء اللغة ، ولأن هذا الإبدال من قبيل اللغات بالإضافة إلى تقارب القاف والكاف في المخرج ، واتفاقهما في بعض الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما .

## الإبدال بين التاء والواو:

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنايا<sup>(١)</sup> والواو شفوية<sup>(٢)</sup> .

### من حيث الصفات :

فالتاء صوت مهموس ، شديد ، مستفل ، منفتح ، مصمت مرقق<sup>(٣)</sup> .

فهما على ذلك بعيدان مخرجًا ، والذي سوغ الإبدال بينهما هو اشتراكهما في بعض الصفات وهي : الاستفحال ، والانفتاح ، والإصمات والترقيق<sup>(٤)</sup> .

وقد جاء الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

( تقوى - وقوى ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن جابر بن عبد الله ( رضي الله عنه ) قال : شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئًا على بلال فأمر بتقوى الله تعالى وحث على طاعته ، ووعظ الناس ، وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال : تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم ، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : لأنكن تكثرن الشكاه ، وتكفرن العشير ، قال : فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ ، والأصوات اللغوية ص ٢٣ والتجويد والأصوات ص ٤١ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) د / كمال بشر ١٣٣ .

(٣) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٤١ ، والمفيد في الأصوات د / يحيى الجندي ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٦ ، وأصوات اللغة العربية د / جبل ١٤٣ ، ١٥٦ .

(٥) السنن الكبرى للنسائي ٢/٣٠٧ ، ٥/٣٨٦ ، ٨/٢٩٨ ، ومسنند أحمد ٢٢/٣١٣ .

يقول **ابن الملقن**: " في شرح هذا الحديث : قوله ( فأمر بتقوى الله ) إلى آخره ، أما التقوى فأصلها وقوى لأنها من وقى يقي ، فأبدلت الواو تاء كما أبدلت في تراب وتخمة ، والأصل وراب ، ووخمة ، فكأن المتقي يجعل بينه وبين النار وقاية " <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر أن كلمة تقوى أصلها وقوى وأن التاء بدل من الواو ، وهذا ما صرح به ، وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من وقوع الإبدال بين الواو والتاء في هذه الكلمة ، فقد صرح أكثر العلماء بذلك فقال الخليل : « والتقوى في الأصل : وقوى فعلى من وقيت ، فلما فتحت أبدلت تاء » <sup>(٢)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا أبو عبيدة <sup>(٣)</sup> فقال : وقالوا تقوى ، وأصلها وقوى لأنها من وقيت <sup>(٤)</sup> ، وممن قال بذلك ابن السكيت <sup>(٥)</sup> ، والأزهري الذي نص على الإبدال بقوله : " قال النحويون : الأصل فيه وقوى ، فأبدلوا من الواو الأولى تاء ، كما قالوا : متز ، والأصل فيه موتز " <sup>(٦)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضًا ابن منظور <sup>(٧)</sup> ، والفيومي <sup>(٨)</sup> ، ومرتضى الزبيدي <sup>(٩)</sup> وابن عباد <sup>(١٠)</sup> ، وقد وافقه أيضًا المفسرون ، وشرح الحديث نذكر منهم الثعلبي الذي قال بالإبدال أيضًا فقال : اعلم أن التقوى أصله وقى من وقيت ، فجعلت الواو تاء كالثكلان ، فأصله وكلان من وكلت ، والتخمة أصلها وخمة من وخم معدته إذا لم يستمر <sup>(١١)</sup> وذهب إلى ذلك أيضًا القرطبي <sup>(١٢)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(١)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٢٦/٤ .

(٢) العين ٢٣٩/٥ (ق و ق) .

(٣) أبو عبيدة هو : محمد بن المثنى التميمي بالولاء البصري من أئمة العلم بالأدب واللغة مولده ووفاته بالبصرة ت ٢٠٩ هـ . ينظر ترجمته

في : وفیات الأعيان ١٠٥/٢ ، والأعلام ١٩١/٨ .

(٤) مجاز القرآن ٣١٥/١ تحقيق محمد فؤاد سركين ت ١٣٨ هـ ، مكتبة الخانجي القاهرة .

(٥) الكنز اللغوي ٦٣/١ .

(٦) تهذيب اللغة ٢٠٠/٩ (ق و ق) .

(٧) ينظر : لسان العرب ٤٠٤/١٥ (و ق ي) .

(٨) ينظر : المصباح المنير ١٦٦٩/٢ (و ق ي) .

(٩) ينظر : تاج العروس ٢٢٩/٤٠ (و ق ي) .

(١٠) ينظر : المحيط في اللغة ٣٧/٥ (ق و ق) .

(١١) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٤٢/١ تحقيق الإمام محمد بن عاشور ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ١٩٦٤ م .

(١٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/١ تحقيق أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ط الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٤ م

## خلاصة القول :

مما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّفن** بالقول بالإبدال بين التاء والواو في التقوى ، وأن الواو هي الأصل والتاء بدل لأنها من وقى ، وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء بالإضافة إلى اشتراك التاء والواو في بعض الصفات كالاستفال ، والانفتاح ، والإصمات ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) ينظر : عمدة القاري ١١٦/١ .



## الإبدال بين الثاء والفاء :

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج الثاء : هو طرف اللسان ، وأطراف الثنايا العليا ، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلي ، وأطراف الثنايا العليا<sup>(١)</sup> ووصف المحدثون الثاء بأنها صوت أسناني<sup>(٢)</sup> ووصفوا الفاء بأنها صوت شفوي أسناني<sup>(٣)</sup> فهما متقاربان مخرجًا ، ومن حيث الصفات ، فالثاء صوت مهموس ، رخو ، مستفل ، منفتح ، مصمت مرقق<sup>(٤)</sup> ، والفاء صوت مهموس ، رخو ، مستفل ، منفتح ، ذلق مرقق<sup>(٥)</sup> ، فهما يشتركان في جميع الصفات ما عدا الإصمات والزلاقة ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما ، وعن التقارب بين الثاء والفاء يقول الدكتور / جبل : « ونظرًا لتقارب مخرجي الفاء والثاء ، وتشابه صديهما ، فقد كثر الإبدال بينهما كما في الجذف والجذث »<sup>(٦)</sup> .

وقد نسب الإبدال بين الثاء والفاء إلى تميم قال اللحياني : " الأثافي ولغة تميم الأثافي " <sup>(٧)</sup> ، كما نسب إلى أهل الحجاز<sup>(٨)</sup> وقد نسبته الفراء إلى بني أسد فقال : « وسمعت كثيرًا من بني أسد يسمى المغافير المغائير »<sup>(٩)</sup> وقد ورد الإبدال بين الثاء والفاء في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

### (ثوم . فوم) :

في حديث رسول الله ﷺ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال : « من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدا ، وليقعده في بيته »<sup>(١٠)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، والمقتضب ١/١٩٣ ، والأصوات اللغوية د / أنيس ص ٢٤٩ .

(٢) ينظر : الأصوات د / كمال بشر ص ١٨٣ ، معلم اللغة د / حاتم الضامن ص ٥٤ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية د / أنيس ص ٤٨ ، والمختصر ط جبل ص ١٣٢ .

(٤) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٤٥ .

(٥) ينظر : السابق ص ٣٩ .

(٦) المختصر د / جبل ص ١٣٢ .

(٧) الأمالي ٢/٣٤ ، وتاج العروس ٨/١٥٤ ( أ ث ث ) .

(٨) ينظر : المحتسب ٢/٦٦ .

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٤١ .

(١٠) صحيح البخاري ١/١٧٠ باب ما جاء في الثوم البر والبصل ، وصحيح مسلم ١/٩٣٤ ، وأبو داود ٣/١٥٦٠ .

يقول **ابن الملقن** : الأول : يقال ثوم وفوم ، وفي قراءة ابن مسعود (وثومها) [البقرة من الآية ٦١] ويقال : الفوم الحنطة ، ويقال : الحمص ، ويقال : الحبوب <sup>(١)</sup> ، حكاه العريزي <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق يتضح لنا أنه ذكر عدة أقوال في معنى الثوم ، فذكر أن الثوم هو الفوم بالفاء بإبدال الثاء فاء ، وذكر أيضاً أن الثوم المقصود به الحنطة ، وذكر أيضاً أن المراد بالثوم الحمص ، وذكر أيضاً أنه يراد به الحبوب كلها كما حكاه العريزي ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن هناك كثيراً من العلماء وافقه في ذلك ، فقال الطبري : أن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) سئل عن قوله تعالى : «وفومها» [البقرة ٦١] قال : الحنطة أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو يقول :

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً . . . وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومٍ <sup>(٣)</sup>

وقال آخرون : هو الثوم ، وعن الربيع قال : الفوم والثوم وهو في بعض القراءات (وثومها) وقد ذكرت تسمية الحنطة والجنز جميعاً فوماً من اللغة القديمة حكى سماعاً من أهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالثاء ، فإن كان ذلك صحيحاً فإنه من الحروف المبدلة كقولهم : وقعوا في عاثور شر ، وعافور شر ، وكقولهم : للأتافي أثاتي وللمغافير مغاثير ، وما أشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء ، والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء <sup>(٤)</sup> ، وذكر ذلك الثعالبي أيضاً فقال : وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز تقول العرب : فوموا لنا أي اختبزوا لنا ، وقال عطاء وأيوب هي الحنطة ، وهي لغة قديمة قال الشاعر :

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً . . . سَكَنَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومٍ

**وذهب الكلبي والنضر بن شميل والكسائي والمعرج : أن الفوم هو الثوم ، مستدلين بقول حسان بن ثابت :**

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠٤/٣ .

(٢) العريزي هو : محمد بن غزير أبو بكر السجستاني ت ٣٣٠ ، وهو أديب مفسر . ينظر ترجمته في : معجم المفسرين ٧٥٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٩٣/١٠ .

(٣) البيت من الكامل ومنسوب لأبي محجن الثقفي ولم أجده في ديوانه وهو في المحتسب ١٧١/١ .

(٤) تفسير الطبري ٨١٦/٢ المسمى جامع البيان تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م - الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع .

وأنتم أناس لثام الأصول .: طعامكم الفوم والحوقل<sup>(١)</sup>

يعني الثوم والبصل فالعرب تعاقب بين الفاء والثاء فتقول للصمغ المفرط ، مغاثير ومغافير ، للقبر جدف وجدت ودليل هذا التأويل أنها في مصحف ابن مسعود (وثومها)<sup>(٢)</sup> .

وذهب ابن جني في أحد أقواله إلى عدم البدل بين الثاء والفاء هنا فقال : والصواب عندنا أن الفوم الحنطة ، وما يختبئ من الحبوب يقال : فومت الخبز أي خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء<sup>(٣)</sup> غير أنه عدل عن رأيه هذا وقال في موضع آخر : يقال : الثوم والفوم بمعنى واحد كقولهم : جدت وجدف ، وقام زيد ثم عمرو ، ويقال أيضاً فم عمرو ، فالفاء بدل فيهما جميعاً الأثرى إلى سعة الثاء في جدت لقولهم : أجدت ، ولم يقل : أجدف إلى كثرة ثم وقلة فم ؟ ويقال : الفوم : الحنطة<sup>(٤)</sup> واستدل على ذلك بيت أب محجن الثقفي السابق الذي ذكر فيه الفوم بمعنى الحنطة .

**من خلال هذا النص يتضح لنا عدول ابن جني عن عدم الإبدال هنا ، وأنه اعتمد الإبدال بين الثاء والفاء في الثوم والفوم بعد أن قال بعدم الإبدال بينهما في كتابه سر الصناعة لأنه ذكر هذا الرأي في المحتسب الذي ألفه بعد سر الصناعة فالمعتمد عنده الإبدال وأن الكلمتين بمعنى واحد فهذا يؤكد قوله بالإبدال في هاتين الكلمتين .**

وممن وافق **ابن الملقن** في قوله هذا أيضاً ابن السكيت<sup>(٥)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٦)</sup> ، وكراع النمل<sup>(٧)</sup> ، وأبو بكر الأنباري<sup>(٨)</sup> ، والأزهري<sup>(٩)</sup> ، والخطابي<sup>(١٠)</sup> ، ونشوان الحميري<sup>(١١)</sup> ، وذكر ابن منظور أن الثوم لغة في

(١) البيت لحسان بن ثابت ولم أجده في ديوانه وهو من المتقارب وفي القرطبي ٤٢٩/١ والبحر المحيط ٣٨٠/١ .

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٥/١ المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن تحقيق الإمام محمد بن عاشر ط الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م - الناشر - دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

(٣) سر الصناعة ٦٢/١ .

(٤) المحتسب ١٧١/١ .

(٥) الكنز اللغوي في اللسان العربي ٢٦/١ .

(٦) غريب الحديث لابن قتيبة ٣١٤/١ تحقيق د / عبد الله الجبوري ط الأولى ١٣٩٧ هـ .

(٧) المنجد في اللغة ٢٩٨/١ .

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٥٠/١ .

(٩) تهذيب اللغة ٤١٢/١٥ باب ( ف م و ) .

(١٠) غريب الحديث للخطابي ١٩٣/١ .

(١١) شمس العلوم وداء العرب من الكلوم ٥٢٧٤/٨ .

الفوم<sup>(١)</sup> ، وذكر الفيروز آبادي أن الفوم والثوم وغيره فقال : الفوم بالضم الثوم ، والحنطة ، والحمص ، والخبز ، وسائر الحبوب التي تخبز ، وكل عقدة من بصلة ، أو ثومة ، أو لقمة عظيمة<sup>(٢)</sup> ، وقال بذلك ابن عباد<sup>(٣)</sup> ، ونسب الدكتور / صبيح الصالح الفاء لأهل الحجاز ، والثاء لتميم في (الفوم والثوم)<sup>(٤)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** من الإبدال بين الثاء والفاء في (ثوم وفوم) وأن الثاء والفاء بمعنى واحد ، وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء ، ويقوى هذا القول عدة أمور وهي :

**أولاً: العلاقة الصوتية بين الثاء والفاء فهما متقاربان مخرجاً ، ومشتركان في معظم الصفات ، وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .**

ثانياً : أن قراءة عبد الله بن مسعود وإن كانت شاذة إلا أنها يؤخذ بها في اللغة .

**ثالثاً : ما ورد على ألسنة فصحاء العرب كحسان بن ثابت ، وأممية بن أبي الصلت يدل على استعمال الفوم بمعنى الثوم .**

**رابعاً : أن الثوم أوفق للعدس والبصل كما جاء في قراءة ابن مسعود .**

خامساً : معنى الحديث يدل على أن النبي (ﷺ) أراد الثوم بدليل قوله : من أكل فوماً فلا يقرب مسجدنا ، والنهي جاء لعدم إيذاء المصلين .

**سادساً : أن التعاقب بين الثاء والفاء ورد كثيراً في اللهجات العربية كجدث وجدف ، والأثافي والأثافي وغيرهما كثير .**

(١) لسان العرب ٨٢/١٢ .

(٢) القاموس المحيط ١١٤٦/١ (ف و م) .

(٣) المحيط في اللغة ٣١٢/٨ (ف م و) .

(٤) دراسات في فقه اللغة ٩١/١ .

من خلال ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالإبدال هنا بين الثاء والفاء ؛ لأن العربية عرفت الإبدال بين الثاء والفاء ، والفاء والشاء وأن تميماً تميل إلى الفاء بينما يميل أهل الحجاز إلى الثاء .

## الإبدال بين الجيم والياء :

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج الجيم ، والياء واحد وهو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى<sup>(١)</sup> ومن حيث الصفات : فالجيم صوت مجهور ، شديد ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل مرقق<sup>(٢)</sup> والياء صوت مجهور ، شديد ، انفجاري ، مستفل ، منفتح ، مصمت<sup>(٣)</sup> فعلى ذلك فهما يتفقان مخرجاً ، ويشتركان في معظم الصفات كالجهر ، والاستفال ، والانفتاح ، والإصمات ، والترقيق ، فمن أجل ذلك سوغ الإبدال بينهما .

### وقد ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام الإبدال بينهما :

(مسجد . مسيد) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس ، فنهاهم النبي ﷺ فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فأهريقه عليه «<sup>(٤)</sup> .

يقول ابن الملقن : " المسجد : بكسر الجيم كالمجلس لموضع السجود ، ويجوز فتحها ، وقيل بالفتح اسم له مكان السجود ، وبالكسر اسم للموضع المتخذ مسجداً ، وحكى ابن مكي في تثقيفه من غير واحد من أهل اللغة أنه يقال للمسجد : مسيد بفتح الميم ، وبالياء المكسورة بدل الجيم " <sup>(٥)</sup> .

(١) سر الصناعة ٤٧/١ والمختصر د/ جبل ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) التجويد والأصوات د/ نجا ص ٤٩ ، ٥٠ ، والمختصر ص ١٠٠ ، ١٠١ ، والمفيد في الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندي ص

١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) المفيد في الأصوات والتجويد د/ يحيى الجندي ص ١٣١ ، ١٢ .

(٤) صحيح البخاري باب بهريق الماء على البول ٥٤/١ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٩٤/١ .



## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق يتضح أن **ابن الملحق** قد ذكر في لفظ (المسجد) ثلاث لغات مسجد بفتح الجيم وكسرها ، ومسيد بالياء بدل الجيم ، ولاحظنا كذلك أمانته العلمية حيث إنه ذكر من نقل منه وهذا ما اعتدناه منه حين ينقل من غيره فنجدّه يشير إلى من نقل عنه ويشير إلى كتابه فيتضح أنه عنده أمانة علمية في النقل والإشارة إلى من نقل عنهم .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء فإننا نجد أن أكثر علماء اللغة قد ذهبوا إلى ما ذهب إليه **ابن الملحق** بالقول بالإبدال بين الجيم والياء في (المسجد والمسيد) فقد أشار إلى ذلك النووي بقوله : « المسجد بكسر الجيم ، وفتحها ، وقيل : بالفتح اسم لمكان السجود ، وبالكسر اسم الموضع المتخذ مسجداً » .

قال الإمام أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي : في كتابه تثقيف اللسان ، ويقال : «للمسجد مسيد بفتح الميم وحكاه غير واحد من أهل اللغة» <sup>(١)</sup> .

وذكر السمين الحلبي أن مسيد بالياء لغة في المسجد فقال : « مسجد وهو اسم لمكان السجود ، وكان حقه أن يأتي على مَفْعَل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكن شذ كسره ، كما شذت ألفاظ يأتي ذكرها ، وقد سمع (مسجد) بالفتح على الأصل ، وقد تبدل جيمه ياء فمنه المسيد في لغة » <sup>(٢)</sup> ووافقه الزبيدي في ذلك وهو أن الياء لغة فقال : «ومسيد لغة في مسجد ذكره الزركشي ، ونسب هذه اللغة إلى مصر فقال : والمسيد لغة في المسجد لغة مصر <sup>(٣)</sup> ، وهناك من نسب هذا الإبدال إلى اليمن والنمور في وادي محرم فقال : ولاحظ أن القبائل لانزال مختلفة ، فمنهم من يقلب الجيم ياء ، فيقول المسيد بدلاً من المسجد وهم قوم من اليمن ، والنمور في وادي محرم <sup>(٤)</sup> ونسب الدكتور / رمضان عبد التواب هذا الإبدال إلى تميم فقال : «وإبدال بني تميم الجيم ياء ، وامتداد ذلك في جنوبي العراق ، وبلدان الخليج في مثل : مسيد ، ودياج ، وريال بدلاً من مسجد ، ودجاج ، ورجال» <sup>(٥)</sup> .

(١) تحرير ألفاظ التنبيه ٤٠١/١ .

(٢) الدر المصون ٢٨/٢ .

(٣) تاج العروس ٢٣٦/٨ (س و د) ، ١٧٤/٩ (م ص و) .

(٤) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٢٦/١٦ تأليف د/ جواد علي ت ١٤٠٨ هـ - ط الرابعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ الناشر -

دار الساقى .

(٥) بحوث ومقالات في اللغة ٢٧٥/١ تأليف د / رمضان عبد التواب ط الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م الناشر - مكتبة الخانجي القاهرة .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من نصوص وآراء العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** من الإبدال بين الجيم والياء ، في مسجد ومسيد وإن كان هناك من قال بأن ذلك من قبيل اختلاف اللهجات ، واختلاف اللهجات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال ، بالإضافة إلى اتحادهما في المخرج ، واشتراكهما في أغلب الصفات وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

وإبدال الجيم ياء من أجل التخفيف ؛ لأن الجيم تطلب مجهوداً عضلياً أكثر من الياء ؛ لأنها من الأصوات الشديدة المقلقة ، أما الياء فمن الأصوات المتوسطة وغير المقلقة .

## ( البرني - البرنج ) :

في حديث رسول الله (ﷺ) جاء بلال إلى النبي (ﷺ) بتمر برني فقال له النبي (ﷺ) من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء فبعت صاعين بصاع ليطعم النبي (ﷺ) فقال النبي (ﷺ) أنه عين الربا لا تفعل ، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتري به <sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : " البرني بالفتح ضرب من التمر أصفر مدور ، واحدته برنية ، وهو أجود التمر كما قاله صاحب المحكم ، وقال أبو حنيفة الدينوري : أصله فارسي معرب ، ودعوى صاحب (التنبيه) أن المعقلي أجود منه ليس كما قال وقد تبدل من يائه جيم قال الراجز :

المطعمان اللحم بالعشج . . وبالغداة فلق البرنج <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه صرح بالإبدال بين الجيم والياء في البرني والبرنج واستدل على ذلك بالبيت الشعري السابق ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن أكثر العلماء قد ذهب إلى ما ذهب إليه **ابن الملقن** من الإبدال بينهما بل أنهم جعلوا هذا الإبدال من قبيل اختلاف اللغات ، ونسب الخليل هذا الإبدال إلى ربعة فقال : في تعليقه على قول الشاعر السابق :

المطعمان اللحم بالعشج . . وبالغداة فلق البرنج

يريد : بالعشج : العشى ، وبالبرنج : البرني لغة ربعة يجعلون الياء الثقيلة جيمًا <sup>(٣)</sup> غير أن هناك من نسب هذا الإبدال الواقع بين الياء والجيم إلى قضاة وجعله من العجعة كالسيوطي الذي ورد عنه أنه قال : العجعة في قضاة يجعلون الياء المشددة جيمًا يقولون في تميمي تميمج <sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح البخاري ١٠١/٣ باب إذا باع الوكيل شيئاً فأسداً ، وصحيح مسلم ١٢١٥/٣ باب بيع الطعام مثلاً بمثل .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣٣١/٧ ، ١٣٢ ، والبيت في اللسان ٣٩٢/١ .

(٣) العين ٣٣٧/٥ (ك ت ل) .

(٤) المزهر ٢٧٦/١ باب معرفة الرئى المذموم من اللغات .

ونُسب هذا الإبدال أيضًا إلى فقم دار من تميم قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من حنظلة ممن أنت قال: فقيمَج ، قلت من أيهم ؟ قال: موج أراد فقيمي ومري <sup>(١)</sup> وقد جاء الإبدال أيضًا عند الأزهري <sup>(٢)</sup> وابن سيده <sup>(٣)</sup> وابن جني <sup>(٤)</sup> ، وابن منظور <sup>(٥)</sup> والزبيدي <sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال بين الياء والجيم في البرني والبرنج ، وإن كان هذا الإبدال من قبيل اختلاف اللهجات ، واختلاف اللهجات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال بالإضافة إلى أن هناك ما سوغ الإبدال وهو اتحادهما في المخرج ، واتفاقهما في أغلب الصفات وهذا ما سوغ الإبدال بينهما .

**وإن كانت الجيم في المثال السابق أبدلت ياء للتخفيف فإبدال الجيم هنا للتخفيف أيضاً عكس المثال السابق ، لأن الذي أبدل هنا جيماً حرف مشدد بحرفين ، والجيم حرف واحد فبرنج أخف من برني .**

(١) اللهجات العربية والقراءات القرآنية أ . د / إبراهيم أبو سكين ط الثانية ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) تهذيب اللغة ٧٩/١٠ (ك ت ل) .

(٣) المحكم ٢٦٤/١٠ (ن ر ب) .

(٤) سر صناعة الإعراب ١٨٧/١ .

(٥) لسان العرب ٥٠/١٣ (ب ر ن) .

(٦) تاج العروس ٣١٢/٣٠ باب (ب ر ن) .

## الإبدال بين الراء واللام :

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج الراء من طرف اللسان بينه ، وبين ما فويق الثنايا مع دخوله في ظهر اللسان قليلاً ، لانحرافه إلى اللام ، أما اللام فإنها تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى من فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية<sup>(١)</sup> ، ووصفهما المحدثون بأنهما صوتان لثويان<sup>(٢)</sup> وعلى هذا فهما من حيز واحد كما أنهما متفقان في الصفات كالجهر والتوسط ، والانفتاح ، والاستفال ، والذلاقة<sup>(٣)</sup> ، ولولا التكرار في الراء لأصبحت لامًا ، فهما بذلك متجاوران مخرجًا ومتحدان صفة مما سوغ الإبدال بينهما ، وقد أكد ذلك الدكتور / جبل بقوله : « ويكثر الإبدال بين اللام والراء لأنهما من موضع واحد تقريبًا »<sup>(٤)</sup> ، قال ابن الجوزي : « واللام والراء يتعاقبان كما يقال سمل وسمر »<sup>(٥)</sup> ، هذا والتبادل بين اللام والراء له أصداء في العامية ، فالعامية تقول : خدلت رجله ، ورجله خدلانه ، والفصيح خدرت فيبدلون الراء لامًا لتجاورها في المخرج »<sup>(٦)</sup> .

وقد جاء الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

( يللمم . يرمرم ) :

في حديث رسول الله (ﷺ) عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) « أن رسول الله (ﷺ) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يللمم ... »<sup>(٧)</sup> .

يقول ابن الملقن ( يللمم ) بفتح الياء المثناة تحت واللامين والميم ساكنة منها ، وحكى ابن السيد أنه يقال : فيه يرمرم براءين »<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/ ٦٠ ومقدمة في علم أصوات العربية د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٩٩ ط الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٢) ينظر : علم اللغة د / حاتم الضامن ص ٥٤ ، دراسة الصوت ص ٣١٦ ، علم الأصوات د / البهنساوي ص ٧١

(٣) ينظر : سر الصناعة ١/ ٧٥ - ٧٨ ، فقه اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٤) المختصر د/ جبل ص ١٠٩ .

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي ١٠٥/٢ ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٠ م تحقيق عبد المعطي القليبي دار الكتب العلمية بيروت .

(٦) المختصر ص ١٠٩ .

(٧) صحيح البخاري ١٥٢٤٥ ، وصحيح مسلم ١١٨١ ، والترمذي ٨٣١ ، والنسائي ١٢٢/٥ .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملحق** نجد أنه ذكر في يلملم برمرم براءين بدل اللامين ، ونجده أنه صرح بمن قال ذلك وهذا من الأمانة العلمية التي عهدتها عليه ينقل من غيره فذكر أن الذي حكى ذلك هو ابن السيد <sup>(٢)</sup> وقد ذكر ذلك من العلماء البطليوسي فقال : « ويللمم ويرمرم باللام والراء جبلان » <sup>(٣)</sup> ، وابن العطار <sup>(٤)</sup> الذي قال : وأما يلملم : فهو بفتح الياء واللامين ، والميم ساكنة بينهما .. وقال ابن السيد : يلملم ويرمرم ، باللام والراء المكررتين <sup>(٥)</sup> .

وجاء في القاموس للفيروز آبادي : « ويللمم أو الملم أو يرمرم ميقات أهل اليمن » <sup>(٦)</sup> ووافقه أيضاً ابن حجر العسقلاني وصرح بالإبدال فقال : « يلملم بفتح التحتانية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة ثم ميم ، ولكن فيه يرمرم براءين بدل اللامين » <sup>(٧)</sup> .

ووافقه أيضاً بدر الدين العيني <sup>(٨)</sup> ، وصرح السيوطي - أيضاً - بالإبدال فقال : « يلملم بفتح التحتية واللامين وسكون الميم وأصله الملم ابدلت الهمزة ياء ، ويقال فيه يرمرم براءين بدل اللامين » <sup>(٩)</sup> .

وأشار إلى ذلك أيضاً الزبيدي <sup>(١٠)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٨/٦ .

(٢) معجم البلدان ٤٣٣/٥ .

(٣) مشكلات موطأ مالك بن أنس ١٣٣/١ تحقيق / طه بن علي بن شريح التونسي ط أولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - الناشر : دار ابن حزم بيروت لبنان .

(٤) ابن العطار هو علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن علاء الدين العطار ، فاضل من أهل دمشق ، باشر مشيخة المدرسة النورية ٣٠ سنة ٥٧٢٤ هـ . ينظر ترجمته في : الأعلام ٢٥١/٤ .

(٥) العدة في شرح العمدة ٩٣٩/٢ الناشر دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط أولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

(٦) القاموس المحيط ١١٥٩/١ فصل الميم .

(٧) فتح الباري ٣٨١/٣ - الناشر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ هـ ز

(٨) ينظر : عمدة القاري ٤٠/٩ .

(٩) التوضيح شرح الجامع الصحيح ١٢٢١/٣ تحقيق رضوان جامع رضوان - ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م الناشر مكتبة الرشد - الرياض .

(١٠) ينظر : تاج العروس ٨٦٢/٣٢ ( ر م م ) ٤٣٩/٣٣ ( ل م م ) .



## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال هنا بين اللام والراء ، والذي سوغ الإبدال بينهما هو تجاوزهما في المخرج واتحادهما في جميع الصفات عدا التكرار للراء .

**ولا يلحظ تخفيفاً او ثقلأً في هذا الإبدال لأن الحرفين من مخرج واحد تقريباً ، ويتفقان في جميع الصفات ، وتنفرد الراء بالتكرار واللام بالجاني .**

## الإبدال بين الزاي والسين :

### العلاقة الصوتية بينهما :

الزاي والسين من الحروف الأسلية ، وسميت بذلك لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان <sup>(١)</sup> ، ومخرجها طرف اللسان وفوق الثنايا عند الأقدمين <sup>(٢)</sup> ، بينما أطلق عليهما المحدثون أصواتًا لثوية <sup>(٣)</sup> ، وعددها بعضهم أصواتًا أسنانية لثوية <sup>(٤)</sup> وعلى كل فالمخرج واحد وإن اختلفت العبارة <sup>(٥)</sup>.

وعن اتحاد الزاي والسين في المخرج واتفاقهما في بعض الصفات يقول مكّي القيسي : « السين أخت الزاي في المخرج والصفير ، والرخاوة ، والانفتاح ، والتسفل » <sup>(٦)</sup> ومن أجل اشتراك الزاي والسين في المخرج ، واتفاقهما في بعض الصفات وقع التبادل بينهما ، وهذا ما سوغه .

وقد ورد الإبدال بينهما في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام .

(أزد - أسد) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أمر قيس بنت محصن الأسدية : أنها أتت بابين لهما صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره ، فبال على ثوبه فدعا بماء ، فنضحه ولم يغسله <sup>(٧)</sup> .

يقول ابن الملن : والأسدية : بفتح الهمزة والسين المهملة نسبة إلى أسد بن خزيمه وهي نسبة أيضًا إلى أسد بن قريش ، أسد بن عبد العزي بن قصي بن مالك ، ونسبة هذه النسبة بالأسدي بسكون

(١) ينظر : مقدمة العين ٥٨/١ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/٤٣ ، والأصول في النحو ٣/٤٠٠ ، وسر الصناعة ١/٦٠ .

(٣) ينظر : الأصوات د/ كمال بشر ص ١٨٤ ، ومناهج البحث في اللغة ص ١٠٠ .

(٤) ينظر : علم اللغة د/ حاتم الضامن ص ٥٤ ، ودلالة الصوت ص ٣١٦ ، وعلم الأصوات د/ // البهنساوي ص ٦٧ .

(٥) ينظر : الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني ص ٣١٠ .

(٦) الرعاية ص ٢١١ .

(٧) صحيح مسلم ٢٣٨/١ باب حكم بول الطفل الرضيع ، وأبي داود ٢٠٦/٣ .

السين مبدلة من الزاي نسبة إلى أزد شنوءة كذا قاله السمعاني ، وحكى عن ابن السكيت وغيره أنه يقال فيه (الأزد) بالزاي والسين لغتان<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نرى أنه صرح بالإبدال بين الزاي والسين في الأسدية والأزدية ، وصرح أنهما لغتان فيما نقله عن ابن السكيت ، وهذا من أمانته العلمية ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن أكثر علماء اللغة قالوا بذلك ، وقد علل الخليل لهذا الإبدال بأن السين قريبة من الزاي فقال : وسمي الزراد سرادًا لأن اليمن قريته من الزاي ، كما قالوا للأسد أزد<sup>(٢)</sup> ، وهناك ذهب إلى أن السين أفصح من الزاي ؛ وأنها لغة فيه كالفارابي حيث قال : الأزدي من اليمن والأسد لغة في الأزد ، وهي أفصح من الأزد<sup>(٣)</sup> ووافقه في ذلك الأزهري<sup>(٤)</sup> وعد الجوهري هذا الإبدال من قبيل اللغات فقال : والأسد لغة في الأزد ، ويقال هم الأسد أسد شنوءة<sup>(٥)</sup> .

وهناك طائفة من العلماء ذهبت إلى أن إبدال السين زايًا يخضع لقاعدة مطردة كسيبويه الذي قال : « فإن كانت السين في موضع الصاد ، وكانت ساكنة لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التفسير التزدير »<sup>(٦)</sup> ، فاشتراط سيبويه سكون السين ، ومجيء الدال بعدها ولكن ليست هذه هي الحالة الوحيدة التي تبدل فيها السين زايًا ، فقد ذكر ابن جني موضعًا آخر تقلب فيه السين زايًا فقال : « وكتب قلب السين مع القاف خاصة زايًا ، فيقولون في سقر زقر »<sup>(٧)</sup> هذا الشرط خاص ببني كلاب كما ذكر .

**وهناك حالات أخرى أبدلت فيها السين زايًا ، ولم تخضع للشروط السابقة .**

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٧٩/١ .

(٢) العين ٢٢٧/٧ .

(٣) معجم ديوان الأدب ١٤٠/٤ تحقيق أحمد مختار عمر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م .

(٤) تهذيب اللغة ١٦٢/١٣ ( ز د و ) .

(٥) الصحاح ٤٤١/٢ ( أ س د ) .

(٦) نقلًا عن الأصوات والدلالة في الميسر من شرح مصابيح السنة للتوريشيتي ت ١٦٦١ هـ للباحث عبد الرحمن محمود أحمد منصور ص ٩٠ .

(٧) سر الصلغة ١٩٦/١ .

ويعد هذا الإبدال الذي ذكره **ابن الملقن** من قبيل تأثير الأصوات المتجاورة بعضها في بعض ، فقد أثرت الدال المجهور في السين المهموسة التي قبلها ، فأبدلت زايًا لتوافقها في الجهر على سبيل التأثر الرجعي .

وقد ذكر ابن يعيش الغرض من هذا الإبدال بقوله : « والعلة في ذلك أن السين حرف مهموس ، والدال حرف مجهور فكروها الخروج من حرف إلى حرف ينافيه ، ولم يكن الإدغام ، فقربوا أحدهما من الآخر فأبدلوا من السين زايًا لأنها من مخرجها ، وأختها في الصفير ، وتوافق الدال في الجهر فيتجانس الصوت»<sup>(١)</sup> .

وقد أشار إلى الإبدال بين الزاي والسين في الأزد والأزد أيضًا القاضي عياض<sup>(٢)</sup> ونشوان الحميري<sup>(٣)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٤)</sup> ، وابن منظور<sup>(٥)</sup> ، والفيومي<sup>(٦)</sup> ، والفيروزآبادي<sup>(٧)</sup> .

وعزا الخليل إبدال السين زايًا إلى الأزد أنفسهم بقوله : الزقف لغة الأزد في السقف<sup>(٨)</sup> .

وعزاها الأصمعي إلى قضاة فيما حكى عن الخطابي حيث قال : « أخبرنا الأصمعي قال : اختلف رجل من مضر ، ورجل من ربيعة ، فقال المضري : السقر ، وقال الربيعي : الصقر ، فأقبل رجل من قضاة فأخبروه ، فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر»<sup>(٩)</sup> .

## خلاصة القول :

والباحث يميل إلى ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالإبدال هنا حيث إن من العلماء من صرح به ، ومنهم من عده من اختلاف اللهجات واختلاف اللهجات كما هو معروف سبب من أسباب الإبدال ،

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥٢/١٠ .

(٢) ينظر : مشارق الأنوار ٦٣/١ .

(٣) ينظر : شمس العلوم ٢٥٣/١ .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٤/١ .

(٥) ينظر : لسان العرب ٧١/٣ (أ ز د) .

(٦) ينظر : المصباح المنير ١٣/١ (أ ز د) .

(٧) ينظر : القاموس المحيط ٢٦٥/١ (أ ز د) .

(٨) العين ٨١/٥ (س ق ف) .

(٩) غريب الحديث للخطابي ٣٨٣/١ .

أضف إلى ذلك اتفاقهما في المخرج ، وفي جميع الصفات ما عدا الجهر والهمس ، فالسين مهموسة والزاي مجهورة .

( القزي - القسي ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَمَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِزْرَارِ الْقَسَمِ أَوْ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ. وَمَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ أَوْ عَنْ تَحْتَمِ بِالذَّهَبِ وَعَنْ شُرْبِ بِالْفِضَّةِ وَعَنْ الْمَيَّائِرِ وَعَنِ الْقَبِيِّ وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالِدِّيْبَاجِ»<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملّقن** : " القسي بفتح القاف وتشديد السين المهملة نسبة إلى بلاد يقال لها القس ... ومنهم من جعل السين مبدلة من الزاي ، ويكون بمعنى القزي المنسوب إلى القز ، وهو رديء الحرير " <sup>(٢)</sup> .

**الدراسة والتحليل :**

بالنظر إلى النص السابق نجد أن **ابن الملّقن** قد ذكر أن القسي بالسين نسبة إلى بلاد يقال لها القس ، وذكر كذلك أن هناك من جعل السين مبدلة من الزاي نسبة إلى القز وهو رديء الحرير ، وقد ذهب إلى ذلك أكثر العلماء .

فقد ذكر الأزهري : « سألنا عن القسي ف قيل هي ثياب يئوتى بها من مصر فيها حرير ، قال أبو عبيد : وأهل مصر يقولون : القسي بالفتح ينسب إلى بلاد يقال لها القس ، وقد رأيت هذه الثياب ، وقال شمر : قال بعضهم : القسي : القزى أبدلت الزاي سيئاً » <sup>(٣)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً الزمخشري <sup>(٤)</sup> فقال : وقيل : القسي القزي أبدلت الزاي سيئاً كقولهم السمطة الحجة إذا ألزمتها إياها ، وقيل : هو منسوب إلى القس وهو الصقيع لبياضه » <sup>(١)</sup> .

(١) صحيح البخاري ٢٤/٧ ، وصحيح مسلم ١٦٣٥/٣ ، وسنن النسائي ٢٠١/٨ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٣٨/١٠ ، ٢٣٩ .

(٣) تهذيب اللغة ١١٢/١ باب ( ق س و ) .

(٤) هو : محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي جار الله أبو القاسم الزمخشري من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ، ولد في زمخشر

وسافر إلى مكة وجاور بها زمناً . فلقب بجار الله ت ٥٣٨ هـ . ينظر ترجمته في : الأعلام ٥٥/٨ .

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن الجوزي <sup>(٢)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن الأثير حيث قال : «أصل القسي القزي بالزاي منسوب إلى القز ، وهو ضرب من الإبرسم فأبدل من الزاي سيناً ، منسوب إلى القس وهو الصقيع لبياضه» <sup>(٣)</sup> .

ووافقه أيضاً ابن منظور <sup>(٤)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً أكثر شراح الحديث فذكر النووي : " القسى أصله القزى بالزاي منسوب إلى القز وهو ردئ الحرير فأبدل من الزاي سيناً " <sup>(٥)</sup> ، ووافقه كذلك بدر الدين العيني <sup>(٦)</sup> ، والسيوطي <sup>(٧)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملتن** من أن القسى أصله القزى بالزاي ، وأن السين بدل من الزاي ؛ لأن هذا ما عليه أكثر علماء اللغة والذي سوغ الإبدال بينهما هو اتحادهما في المخرج ، واتفاقهما في جميع الصفات ما عدا صفة الجهر والهمس فالسين مهموسة والزاي مجهورة ، وهذا ما أيده كتب اللغة وآراء العلماء .

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر ١٩٢/٣ .

(٢) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢٤٢/٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٠/٤ .

(٤) ينظر : لسان العرب ١٧٥/٦ (ق س و) .

(٥) شرح النووي على مسلم ٣٤/١٤ .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٢٠٤/٢١ ، ١٥/٢٢ .

(٧) ينظر : تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ٧٧/١ للسيوطي - الناشر : المكتبة التجارية الكبرى مصر عام النشر ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ،

وشرح السيوطي على مسلم ١١٦/٥ .



## الإبدال بين السين والصاد :

### العلاقة الصوتية بينهما :

تتفق السين مع الصاد في المخرج وهو مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا<sup>(١)</sup> ، وهذا يتناسب مع ما ذهب إليه المحدثون ، فبعضهم وصف السين والصاد بأنهما لثويان<sup>(٢)</sup> ووصفهما بعضهم بأنهما ( اسنانيان لثويان )<sup>(٣)</sup> ، بينما لم يتعد بعضهم وصف القدماء لمخرجهما<sup>(٤)</sup> ، وبهذا يتحقق الاتحاد بينهما في المخرج إلى جانب اتفاقهما في بعض الصفات كالهمس والرخاوة والإصمات والصفير<sup>(٥)</sup> ، وعن العلاقة الصوتية بينهما يقول مكي القيسي : «السين حرف مؤاخ الصاد ، لاشتراكهما في المخرج والصفير والهمس والرخاوة، ولولا الإطباق والاستعلاء للذان في الصاد وليس في السين لكانت الصاد سينًا، وكذلك لولا التسفل والانفتاح للذان في السين وليس في الصاد لكانت السين صادًا»<sup>(٦)</sup> فبسبب اشتراك السين والصاد في المخرج، وفي بعض الصفات وقع التبادل بينهما .

### السقب . الصقب :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ: أَنَّ أَبَا رَافِعٍ، سَأَلَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ بَيْتًا بِأَرْبَعِ مِائَةِ مِثْقَالٍ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ» مَا أُعْطِيتُكَ»<sup>(٧)</sup> .

قال الإمام الحافظ ابن الملقن - رحمه الله - : «والسقب : بالسين والصاد القرب»<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ وسر صناعة الإعراب ١/٤٧ .

(٢) ينظر : علم الأصوات د/ كمال بشر ص ١٨٤ .

(٣) ينظر : مناهج البحث في اللغة د/ تمام حسان ص ١٠٠ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٤ ، ٤٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/٦٠ - ٦٢ .

(٦) الرعاية ص ٢١١ .

(٧) صحيح البخاري ٩/٢٨ باب احتيال العامل ليهدي له .

(٨) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٧/٤٢٠ .

## الدراسة والتحليل :

ذكر الإمام الحافظ **ابن الملن** - رحمه الله - في لفظ (السقب) قولين وهما (السقب) بالسين ، والآخر : (الصقب) بالصاد وذكر أن معناه واحد وهو القرب ، ومعنى ذلك أنه وقع تبادل بين السين والصاد وأنه لم ينص على التصريح بالإبدال .

**وبالرجوع إلى كتب اللغة وشروح الحديث تبين أنهما لغتان صحيحتان بمعنى واحد على نحو ما ذكره (ابن الملن) .**

يقول الخليل : «السقب لغة في الصقب»<sup>(١)</sup> وعبرة الخليل تشعربنا بأن الصاد هي الأصل ، وليس مبدلة منها ، حيث إنهما كما قال لغة فيهما .

وذهب الأزهري إلى أن السين والصاد بمعنى واحد فقال : «وأما السقب أو الصقب فهو القرب»<sup>(٢)</sup> .

ووافق ابن عباد الخليل في جعل الصاد الأصل والسين مبدلة منها فقال : «السقب لغة في الصقب»<sup>(٣)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً نشوان الحميري<sup>(٤)</sup> .

وعد الخطابي الصاد أشهر اللغتين فقال : «السقب القرب ، وهو الصقب بالصاد في أشهر اللغتين ، قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

كُوفِيَّةٌ تُنَازِحُ مَحَلَّهَا . لا أُمُّ دَارَهَا وَلَا صَقْبُ<sup>(٦)</sup>

**وقد ذهب شراح الحديث إلى ما ذهب إليه علماء اللغة .**

(١) العين ٨٤/٥ ( باب القاف والسين والهاء معهما ق ) .

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ١٦٢/١ باب الشفعة تحقيق / مسعد عبد الحميد السعدني - الناشر : دار الطلائع بدون تاريخ طبع .

(٣) المحيط في اللغة ٤٥٠/١ ( سقب ) .

(٤) ينظر : شمس العلوم ٣١١٥/٥ ( السقب ) .

(٥) البيت في ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ص ٢ ، تحقيق الدكتور / محمد يوسف نجم دار صادر بيروت .

(٦) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري ١١٦/٣ باب عرض الشفعة على صاحبها تأليف أبو سليمان الخطابي - تحقيق د/ محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود - الناشر : جامعة أم القرى - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

وقد علل الزيلعي الإبدال هنا لورود القاف في آخر الكلمة بقوله: «الصقب بالصاد ما قرب من الدار، ويجوز أن يقال: سقب، فيكون السين عوض الصاد لأن في آخر الكلمة قاف»<sup>(١)</sup>.

وذهب ابن حجر العسقلاني إلى أن السين والصاد بمعنى واحد فقال : «السقب بالسين المهمة والصاد أيضاً ، ويجوز فتح القاف وإسكانها : القرب والملاصقة»<sup>(٢)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً بدر الدين العيني غير أنه ذكر أن الصاد أكثر فقال: «الصقب بالصاد: ما قرب من الدار، ويقال بالسقب أيضاً بالسين ... وهو بالصاد أكثر»<sup>(٣)</sup>.

وذهب إلى ما ذهب إليه **ابن الملحق** أيضًا بالقول بأن السين والصاد في كلمة السقب بمعنى واحد القاضي عياض <sup>(٤)</sup>، والسيوطي <sup>(٥)</sup>، والزبيدي <sup>(٦)</sup>.

ولعل السنين هي الأصل أبدلت صاداً لتناسب القاف في الاستعلاء ويؤكد هذا ما ذكره ابن جني من أن السنين جاء بعدها غين أو خاء أو قاف يجوز قلبها صاداً<sup>(٧)</sup>.

وقد أشار ابن جني مقررًا لقاعدة الإبدال التي منها هذا المثال بقوله: «وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاءً وذلك كقوله تعالى: **جَـجْجَ كُكُكُ سَـسَ تَتَتَ جَـجْ**»<sup>(٩)</sup> وبصاقون»<sup>(٩)</sup>.

وقد عزا سيبويه إبدال السين صاءً إلى بني العنبر<sup>(١٠)</sup> ، وتبعه في ذلك قطرب<sup>(١١)</sup> ، والفراء<sup>(١)</sup> ، وابن دريد<sup>(٢)</sup> ، وابن سيده<sup>(٣)</sup> .

(١) نصب الزاوية ١٧٥/٤ تحقيق / محمد عوامه - الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

(٢) فتح الباري ٤/٤٣٨ .

(٣) عمدة القاري ٧٣/١٢ .

(٤) ينظر : مطالع الأنوار ٣٠٧/٤ باب ( الصاد مع القاف ) .

(٥) ينظر : الجامع الصغير من حديث البشير ٢١/٢ .

(٦) ينظر : تاج العروس ١٩٨/٣ (ص ق ب) .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٢١٢ .

(<sup>٨</sup>) سورة الأنفال : الآية (٦) .

(٩) سر صناعة الإعراب ٢١٢/١ .

(١٠) ينظر : الكتاب ٤٨٠/٤ ..

(١١) ينظر : لسان العرب ٢٤١٦/٤ (ص ر ط).

وبنو العنبر من تميم<sup>(٤)</sup> ، وعزاها الخليل إلى بني تميم<sup>(٥)</sup> دون تخصيص بطن منها، وعزاها أبو حيان إلى بني كلب<sup>(٦)</sup> ، وعزاها الفراء إلى عدة قبائل فعزاها إلى بني سليم وهوازن وأهل العالية<sup>(٧)</sup> ، وعزاها أيضاً إلى قريش<sup>(٨)</sup> .

**من خلال العزو السابق يتضح لنا أن هذا الإبدال انتشر في القبائل البدوية والحضرية .**

ويعترض د/ إبراهيم أنيس على نسبة الإبدال إلى قريش؛ لأنها حضرية وقد تتخلص من أصوات الإطباق<sup>(٩)</sup> لكن هذا الاعتراض الذي ذكره الدكتور أنيس قام بالرد عليه د/ أحمد علم الدين الجندي ذاكراً «أن البيئات الحضرية لا تلتزم دائماً التخلص من حروف الإطباق؛ لأن اللغة دائماً لا تعرف تلك القوانين الصارمة ... بالإضافة إلى أن هناك دليل آخر يقف في سبيل تعميم رأي الدكتور أنيس ، وهو ما رواه الفراء من نسبتها إلى قبائل كلها حضرية»<sup>(١٠)</sup> .

**والواقع اللغوي يؤيد صحة ما ذهب إليه د/ أحمد علم الدين الجندي من عدم إطراد اللهجات .**

وقد اعترض عليه أيضاً الدكتور / محمد خاطر بقوله : «وجدنا الدكتور إبراهيم أنيس ، وقد نهج في معالجته للظواهر اللهجية أن قسم القبائل العربية قسمين : حضرية وبدوية ، وطبق عليها قوانين الأصوات وتطورها وحين تتعارض الرواية مع ما تقرره هذه القوانين كان يميل إلى إنكار الرواية أو التشكيك فيها، وليس من الإنصاف إذا صحت الرواية أن نردها، ونعدها لا يعني كذبها»<sup>(١١)</sup> .

(١) ينظر : السابق ١٩٩٣/٣ ( س ر ط ) .

(٢) ينظر : الجمهرة ٨٥٣/٢ ( ق س و ) .

(٣) ينظر : المخصص ٢٧٣/١٣ والمحكم ( غ ل س ) ٤٣٤/٥ .

(٤) ينظر : المحكم ٤٦٨/٢ ( ع ن ب ر ) .

(٥) ينظر : العين ١٩٢/٤ ( خ ص م ) .

(٦) ينظر : البحر المحيط ١٨٥/٧ .

(٧) ينظر : لسان العرب ٢٥٢٧/٤ ( ص و غ ) .

(٨) ينظر : السابق ١٩١٣/٣ ( س ر ط ) وينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٤٤/٢ .

(٩) في اللهجات العربية ص ١٢٧ ، ١٢٨ بتصرف .

(١٠) اللهجات العربية في التراث ٤٤٥/٢ .

(١١) الأصوات والدلالة في الميسر في شرح مصابيح السنة للتوريشتي ص ٨٩ .

والواقع اللغوي وكذلك البحث يرى صحة ما ذهب إليه د/ محمد خاطر، فالواقع اللغوي أثبت خروجًا كثيرًا على القوانين الصوتية، ولا سبيل لرد هذه الظواهر بسبب مخالفتها لهذه القوانين، وهذا يعني أن اللغة لا تعرف الاطراد.

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه إمامنا الحافظ **ابن الملحق** - رحمه الله - بالقول: بأن السين والصاد في الصقب بمعنى واحد لأن أكثر علماء اللغة وشرح الحديث قالوا بذلك، وأن هذا الإبدال جاء عن طريق اختلاف اللغات كما قال بذلك العلماء واختلاف اللغات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال، بالإضافة إلى اتفاق السين والصاد في المخرج، واتفاقهما في بعض الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما.

بالإضافة إلى تأثر السين وهو صوت مستفل بالقاف وهو صوت مستعل عن طريق التأثر الرجعي فقلبت صадًا لتناسب القاف وهو ما يعرف بالتماثل الصوتي.

## الإبدال بين العين والغين :

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج العين هو وسط الحلق<sup>(١)</sup> ، وهي صوت مجهور ، متوسط أو مائع ، مستفل ، منفتح ، مصمت<sup>(٢)</sup> ، مرقق<sup>(٣)</sup> ، أما الغين فمخرجه أدنى الحلق عند الأقدمين<sup>(٤)</sup> ومن تبعهم من المحدثين<sup>(٥)</sup> ، ويرى بعض المحدثين أنها تخرج من الحنك اللين ، أو أقصى اللسان<sup>(٦)</sup> ، ولكن الدراسات الصوتية الحديثة أثبتت حلقية الغين والخاء ، وهذا ما ذهب إليه القدامى .

والغين : صوت مجهور ، رخو ، مستعل ، منفتح ، مصمت مفخم<sup>(٧)</sup> فهما يتقاربان مخرجًا ومتفقان في بعض الصفات كالجهر ، والانفتاح ، والإصمات وهو ما سوغ الإبدال بينهما ، وقد نسب ابن منظور إبدال العين غينًا إلى بعض تميم فقال : «ولغن لغة في لعل ، وبعض تميم تقول : لغنك بمعنى لعلك»<sup>(٨)</sup> .

### وقد ورد الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

( غى - غى ) :

في حديث رسول الله (ﷺ) عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: « إذا رأيتموه فصوموا ، فإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غي عليكم فاقدروا له »<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ ، والأصوات اللغوية ص ٧٥ ، ٧٦ ، وفقه اللغة د/علي وافي ص ١٢٩ .

(٢) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٥٥ ، ٥٦ ، وعلم اللغة د/ محمود السعران ص ١٧٨ .

(٣) ينظر : علم الأصوات د / حسام البهناوي ص ٧٩٠ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٧٥ ، وفقه اللغة د / علي وافي ص ١٢٩ ، والأصوات والتجويد ص ٥٤ .

(٦) ينظر : الأصوات د/ كمال بشر ص ١٨٤ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣١٨ ، والمختصر ص ٩٠ .

(٧) ينظر : فقه اللغة د / علي وافي ص ١٣٠ ، ١٣١ ، والتجويد والأصوات د/ نجا ص ٥٤ .

(٨) لسان العرب ١٣/٣٩٠ ( ل ع ن ) .

(٩) صحيح مسلم ٢/٧٦٢ باب وجوب صوم رمضان لرؤيته ، وصحيح البخاري ٣/٢٧ .



يقول **ابن الملقن** : قوله : « فإن غمي عليكم » معناه حال بينكم وبينه غم يقال : غمي وأغمي بتشديد الميم وتخفيفها ، والغين مضمومة فيهما ، قال القاضي عياض : وقد يصح أن ترجع إلى إغماء السماء والسحاب ، وقد تكون أيضًا من التغطية ، وروي (عمى) بالعين المهملة والميم المخففة ، حكاه القاضي أيضًا ، ومعناه خفي يقال : عمى علي الخبر أي : خفي <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه قال بالإبدال بين الغين والعين ، وإن كان لم ينص صراحة على ذلك الإبدال بينهما ، ولكن الإبدال واقع بينهما كما ذكر في الرواية الأخرى وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن هناك كثيرًا من العلماء قال بذلك ، فقد ذكر ذلك القاضي عياض فقال : « قوله : فإن غم عليكم فاقدروا له بضم الغين وتشديد الميم أي ستره الغمام ، وكان في رواية الصديقي من شيوخنا والخشني عن الطبري في كتاب مسلم في حديث ابن معاذ (عمي) بالعين المهملة أي التبس » <sup>(٢)</sup> .

وقد علل بعض العلماء الإبدال هنا على أن المعنى واحد بين الحرفين كما ذكر ذلك الشوكاني في شرحه حيث قال : « فإن غمَّ عليكم بضم الغين المعجمة وتشديد الميم وتخفيفها فهو مغموم ، وهو بمعنى عم ، ونقل ابن العربي : أنه روي (عمي) بالعين المهملة من العمي ، وهو بمعناه ؛ لأنه ذهاب البصر عن المشاهدات ، أو البصيرة عن المعقولات » <sup>(٣)</sup> .

وممن قال بالإبدال هنا أيضًا النووي <sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٥)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٧١/٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ بتصرف .

(٢) مشارق الأنوار ١٣٥/٢ .

(٣) نيل الأوطار ٢٢٧/٤ تأليف محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠هـ تحقيق عصام الدين الصباطي - الناشر

دار الحديث مصر ط الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

(٤) ينظر : المنهاج على شرح مسلم بن الحجاج ١٨٩/٧ المؤلف أبو زكريا محي الدين النووي ت ٦٧٦هـ - الناشر : دار إحياء التراث

العربي - بيروت ط - الثانية ١٣٩٢هـ .

(٥) ينظر : عمدة القاري ٢٨٢/١٠ .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** من إبدال الغين عيناً في (غمى وعمى) لصحة الروايات التي وردت ، ولأن العين والغين متقاربان مخرجاً ومتفقان في بعض الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما ، ويقوي هذا الإبدال كون المعنى واحداً فلذلك صح الإبدال بينهما .

## الإبدال بين القاف والكاف :

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى عند الأقدمين <sup>(١)</sup> وهو ما يطلق عليه اللهأة عند المحدثين <sup>(٢)</sup> ، هذا من حيث المخرج أما من حيث الصفات فالقاف صوت : مجهور عند الأقدمين <sup>(٣)</sup> ومهموس عند المحدثين <sup>(٤)</sup> ، كما أنه صوت شديد ، مستعل ، منفتح ، مصمت ، مقلقل <sup>(٥)</sup> .

أما الكاف فمخرجه من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى عند الأقدمين <sup>(٦)</sup> ، ومخرجه عند المحدثين من أقصى الحنك <sup>(٧)</sup> ، وهو لا يختلف عما ذكر ابن جني من الأقدمين <sup>(٨)</sup> ، وعده بعض المحدثين طبقاً <sup>(٩)</sup> ، أما من حيث الصفات فالكاف : صوت مهموس ، شديد ، مستفل ، منفتح ، مصمت مرقق <sup>(١٠)</sup> ، ومن خلال ذلك يتضح أن الحرفين متجاوران في المخرج كما أنهما يتفقان في الهمس على رأي المحدثين ، والشدة ، والانفتاح ، والإصمات ، ومن أجل التجاور في المخرج ، والاتفاق في أغلب الصفات وقع التبادل بينهما .

## وقد جاء الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

### القسط - الكسط :

- 
- (١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣ ، وسر صناعة الإعراب ١/٦٠ .  
 (٢) ينظر : علم الأصوات د / بشر ص ١٨٤ ، وعلم اللغة ص ٥٤ د / حاتم الضامن مطبعة التعليم العالي الموصل .  
 (٣) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٧٥ .  
 (٤) ينظر : الصوت اللغوية د / أنيس ص ٢٢ ، وعلم الأصوات د / بشر ص ١٧٤ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٢٤ .  
 (٥) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٥١ .  
 (٦) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ .  
 (٧) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٧١ ، والأصوات د / بشر ص ١٨٤ ، وعلم اللغة د / السعمران ص ١٥٦ .  
 (٨) ينظر : الدراسات اللغوية والصوتية عند ابن جني د / حسام النعيمي ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ دار الرشيد .  
 (٩) ينظر : علم اللغة د / حاتم الضامن ص ٢٥٤ ، وعلم الأصوات د / البيهناوي ص ٧٧ .  
 (١٠) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٥٢ .

في حديث رسول الله ﷺ عن أم عطية (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تُجِدُ امْرَأَةً عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوعًا إِلَّا تَوْبَ عَصَبٍ وَلَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَمْسُ طِيْبًا إِلَّا إِذَا طَهَّرْتَ نُبْدَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ ».<sup>(١)</sup>

قال **ابن الملقن** : " والقسط بضم القاف ، ويقال بالكاف كما ورد في بعض روايات البخاري ، وبتاء بدل من الطاء فهذه ثلاث لغات ، وقد صرح بهذا المفضل بن سلمة في (كتاب الطيب) قال : وهو من طيب الأعراب " <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق نجد أن **ابن الملقن** قد ذكر في لفظ القُسط ثلاث لغات وهي القسط والكسط والكست بالكاف بدل القاف والتاء بدل الطاء وذكر أن هذا من اختلاف اللغات كما صرح به .

وممن قال بذلك ابن سيده وجعل الإبدال من قبيل اختلاف اللغات فقال : « والقسط عود يتبخر به لغة في الكسط ، وقال يعقوب القاف بدل » <sup>(٣)</sup> .

ونسب الفراء الكاف لقريش ، والقاف لقيس وتميم وأسد فقال : يقال للعود الذي يتبخر به : قسط وكسط) ، ويقال كسطت عنه جلده وقشطت وقريش تقول : كشطت وقيس وتميم وأسد تقول : قسطت ، وفي مصحف ابن مسعود (قشطت) <sup>(٤)</sup> ، فالإبدال هنا يعد من اختلاف اللغات عند الفراء .

وممن ذهب إلى ذلك أيضًا أبو الطيب اللغوي <sup>(٥)</sup> ، والقاضي عياض <sup>(٦)</sup> ، وابن الجوزي <sup>(٧)</sup> ، وابن الأثير <sup>(٨)</sup> ، وأبو منظور <sup>(٩)</sup> ، والزبيدي <sup>(١٠)</sup> .

(١) صحيح مسلم - كتاب الطلاق باب وجوب الحداد في عدة الوفاة ١١٢٧ / ٢ / ٩٣٨ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠٢/٨ .

(٣) المحكم ٢٢٢/٦ ( ق س ط ) .

(٤) الأمالي ١٣٩/٢ تأليف أبو علي القالي - الناشر دار الكتب المصرية ط الثانية ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

(٥) ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٣٥٥/٢ .

(٦) ينظر : مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ .

(٧) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ٢٤٣/٢ .

(٨) ينظر : النهاية ١٧٢/٤ .

(٩) ينظر : اللسان ٣٦٢٧/٥ ( ق س ط ) ٣٨٧١/٥ ( ك س ط ) .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من النصوص ، وآراء العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحن** بالإبدال بين القاف والكاف لأن ذلك من قبيل اختلاف اللغات ، واختلاف اللغات من أهم عوامل نشأة الإبدال ، بالإضافة إلى تقاربهما في المخرج ، واتفاقهما في بعض الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) ينظر : قاج العروس ٢٦/٢٠ ( ق س ط ) .

## الإبدال بين اللام والميم :

## العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج اللام من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى من فوق الضاحك والناصب والرابعة والثنية<sup>(١)</sup> ، ومخرج الميم من الشفتين ، ومن حيث الصفات : فاللام حرف مجهور ، متوسط ، مستفل ، منفتح ، ذلق<sup>(٢)</sup> والذي يسوغ الإبدال بينهما هو قرب مخرجهما واتفاقهما في معظم الصفات : كالجهر ، والتوسط ، والانفتاح ، والاستفال ، والذلاقة ، وقد ورد الإبدال بينهما في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام "

## الطمطممانية : ( البر - الصيام - السفر - امبر - امصيام - امسفر )

في حديث رسول الله (ﷺ) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : كان رسول الله (ﷺ) في سفر فرأى : زحاما ورجلا قد ظلل عليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : صائم ، قال : ليس من البر الصيام في السفر<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الملقن : " وروى أهل الأدب ليس من أمبر امصيام في أمر سفر فأبدلوا من اللام ميما ، وهي لغة قوم من العرب ، وهي قليلة " <sup>(٤)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق يتضح لنا أن ابن الملقن أشار إلى الإبدال بين اللام والميم وذكر أن هذه لغة قوم من العرب وحكم على هذا الإبدال بالقلّة .

وقد ذهب إلى ذلك أكثر العلماء ، فقد نص ابن جني على الإبدال بينهما بقوله : «وأما إبدالها من اللام فيروى أن النمر بن تولب قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : « ليس من امبر امصيام في امسفر يريد ليس من البر الصيام في السفر فأبدل لام المعرفة ميما » <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٣ ، وسر الصناعة ١/٦٠ ، ومقدمة في علم أصوات اللغة د / بشر ص ٩٩ .

(٢) ينظر : التجويد والأصوات د / نجا ص ٤٦ ، والمفيد في الأصوات والتجويد د / الجندي ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) صحيح البخاري ٣/٣٤ ، وصحيح مسلم ٢/٧٨٦ ، وسنن أبي داود ٢/٣١٧ .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥/٢٧٨ .



وهناك طائفة من العلماء قد نسبت هذا الإبدال إلى بعض القبائل فنسبه الأزهري إلى أهل اليمن فقال : « تكون أم بلغة أهل اليمن بمعنى الألف واللام ، وفي الحديث ليس من امبر امصيام في امسفر ، أي ليس من البر الصيام في السفر »<sup>(٢)</sup> .

وحكم ابن سيده على هذا الإبدال بالشذوذ فقال : « وأما ما روي من أن النمر بن تولب قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من امبر امصيام في امسفر يريد ليس من البر الصيام في السفر فإنه أبدل لام المعرفة ميماً وهو شائع لا يسوغ حكاها ابن جني عنه »<sup>(٣)</sup> .

والباحث يرى أن ابن سيده قد جانبه الصواب في ذلك لورود الحديث في كتب السنة الصحيحة ، ولورود هذا الإبدال في كتب اللغة ، ولأن هذا الإبدال من قبيل اختلاف اللغات ، واختلاف اللغات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال ، بالإضافة إلى تقارب اللام والميم في المخرج ، واتفاقهما في أكثر الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما ، وممن قال بالإبدال أيضاً ابن منظور<sup>(٤)</sup> ، والزيدي<sup>(٥)</sup> ، ونسب الزمخشري إبدال اللام ميماً إلى طي<sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملتن** بالقول بالإبدال بين اللام والميم في هذا الحديث لأن هذا الإبدال من قبيل اختلاف اللغات لأن هناك من نسب هذا الإبدال إلى حمير في اليمن ، وهناك من نسبته إلى طيء واختلاف اللغات من أهم عوامل الإبدال ، بالإضافة إلى تقاربهما في المخرج ، واتفاقهما في أكثر الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) سر الصناعة ٩٧/٢ .

(٢) تهذيب اللغة ٤٤٨/١٥ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (ر ر ب) ٢٤١/١ ، وسر الصناعة ٩٧/٢ .

(٤) لسان العرب ٥٢/٤ ، ٣٦/١٢ .

(٥) تاج العروس ٣٢٥/٣١ (أ و م) .

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٨/١١ .

## تعقيب

مما سبق في هذا المبحث يتضح لنا الآتي :

أولاً : أن اشتراط العلاقة الصوتية في الإبدال ليس مطرداً في جميع الحالات ؛ وذلك لوجود أمثلة وقع فيها الإبدال ، وليس هناك ثمة علاقة صوتية بينهما ، كما أن **ابن الملحن** لم يشترط تلك العلاقة الصوتية ، حيث نجده ذكر أمثلة وقع فيها الإبدال وبينها بُعدٌ في المخارج مثل ألملم ويللم<sup>(١)</sup> ، وهاء وهاك<sup>(٢)</sup> .

ثانياً : أن اختلاف اللهجات من العوامل التي ساعدت على نشأة الإبدال ، حيث أرجعت الدراسة أغلب الأمثلة التي وقع فيها الإبدال إلى اختلاف اللهجات ، وعزيت ما تيسر عزوه من الأمثلة إلى أصحابها .

ثالثاً : تأثر الأصوات المتجاورة ببعض له دور كبير في وقوع الإبدال وذلك مثل ( اصتنع واصطنع )<sup>(٣)</sup> حيث أثرت الصاد المطبقة نفي التاء المهموسة، فتحولت إلى نظيرتها المجهورة وهي الطاء حتى تتناسب مع الصاد لأنهما حرفان مطبقان .

\* \* \*

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٨/٦ .

(٢) السابق ٣٠٧/٧ .

(٣) السابق ٢٥٠/١٠ .

## المبحث الثاني

### الإبدال بين الصوائت ( الحركات )

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الإبدال بين الفتح والكسر .

المطلب الثاني : الإبدال بين الفتح والضم .

المطلب الثالث : الإبدال بين الكسر والضم .

المطلب الرابع : الإبدال بين الحركات الثلاث (الفتح والكسر والضم) وهو ما يعرف بـ (المثلث اللغوي)

## الإبدال بين الصوائت ( الحركات )

المبحث الثاني

**الصوائت هي: النظير المقابل للصوامت (الحروف).**

وهي " الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً" <sup>(١)</sup>.

والصوائت العربية منها ما هو قصير وهي (الفتحة والكسرة والضمة ) ، ومنها ما هو طويل وهو (الألف الممدودة اللينة أو الفتحة الطويلة ) كما في (قال) والياء الممدودة اللينة أو الكسرة الطويلة كما في (بيع) ، والواو الممدودة اللينة أو الضمة الطويلة كما في (روح) <sup>(٢)</sup>.

وقد عني علماء الأصوات اللغوية بالبحث في الحركات الطويلة والقصيرة بصرف النظر عما تنتهي إليه من لغة خاصة؛ لأن اختلافها يجعل محاولة النطق بلغة أجنبية عسيراً يحتاج إلى مران كبير، نظراً لكثرة شيوع ودوران الحركات في كل لغة؛ لأن أي انحراف عن أصول النطق بها يبعد بنطق المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة <sup>(٣)</sup>.

وتختلف حروف اللين باختلاف اتساعها في المخرج «فأوسعها وألينها الألف لأن الحلق والفم معها منفحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فنجد معها الأضراس سفلاً وعلوً قد اكتنف جانبي اللسان وضغطته ، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينها بعض الانفراج ليخرج فيه النفس» <sup>(٤)</sup> ، وكما أن الحركات أبغض الحروف كما صرح بذلك ابن جني <sup>(٥)</sup>.

فبذلك تكون الفتحة أوسع الحركات ، ثم الكسرة تليها الضمة، وهذا هو المقصود من قول (ابن جني): إن بين الياء وبين الواو قرباً ونسباً ليس بينها وبين الألف <sup>(٦)</sup>.

(١) علم اللغة د / محمود السمران ص ١٤٨ .

(٢) السابق : ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٣٠ بتصرف .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢١/١ .

(٥) السابق ٣٢/١ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٣٦/١ .

ويؤكد ذلك الدكتور أنيس بقوله : « والفتحة بأنواعها تعد من أصوات اللين المتسعة، إلا إذا كانت مماله إمالة شديدة، أما الضمة والكسرة فهما من أصوات اللين الضيقة، ولهذا نلاحظ في معظم الأحيان أن ما يجري على الضمة يجري على الكسرة؛ لأن كل منهما صوت لين ضيق، بخلاف الفتحة فهي قسم مستقل له ظواهره الخاصة»<sup>(١)</sup>.

## مميزات الصوائت (الحركات) :

- ١ - مرور الهواء من الفم حرًا طليقًا في أثناء النطق بها، دون عائق أو مانع يقطعه، أو ينحو به نحو منافذ أخرى، كجانب الفم أو الأنف .
- ٢ - أنها أقوى الأصوات وضوحًا في السمع .
- ٣ - غالبًا ما تكون مجهورة في كل اللغات، وربما يقع بعضها مهموسًا في بعض السياقات في بعض اللغات.
- ٤ - الحركات وظليفيًا مقطعية بمعنى أنها أشد مكونات المقطع وضوحًا في السمع ؛ أو أنها العنصر الذي يقطع نبضات النفس في مسيرة النطق<sup>(٢)</sup> .

## أهمية الصوائت (الحركات) :

- ١ - أنها وسيلة للتغلب على صعوبة النطق، وذلك لأن اللغة العربية تنفر من تجاوز الأصوات الصامتة، ولا يزيد عدد الأصوات الصامتة المتجاورة فيها عن صوتين؛ والسبب في ذلك هو تجنب الصعوبة التي تنشأ من تجاوز الصوائت، لذا تطورت هذه الظاهرة في بعض اللهجات العربية إلى إقحام حركة بين الصامتين تسهيلًا لنطق الصامتين المتجاورين .
- ٢ - أنه لا يمكن بناء اللغة بدون الحركات في حين أنه يمكن بناؤها مع الاستغناء عن عدد من الحروف يساوي عدد الحركات<sup>(٣)</sup> .

(١) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) علم الأصوات د/ كمال بشر ص ٢٧ - ٢٩ .

(٣) المختصر د/ جبل ص ١٤٠ .

٣ - أنها مقياس للأداء السليم للغة، فإذا عرف النطق الطريق الصحيح لإصدار كل حركة وفق النظام اللغوي العام جاء أداؤه مستوفياً شروط الجودة والصحة، وخصت الحركات بذلك عن بقية الأصوات، لأن أقل عيب في النطق لها، وأدنى خلل إنتاجها تدركه الأذن واضحاً فتنفر منه .

٤ - الحركات أساس تقسيم الكلام إلى مقاطع، فأى كلمة تستطيع تقطيعها بناء على عدد الحركات التي فيها، بحيث يشتمل كل مقطع على حركة واحدة فقط.

٥ - أنها تؤدي دوراً دلاليّاً من حيث إن الاختلاف في درجات طولها يفرق بين المعاني المختلفة مثل اختلاف المعنى بين الفعل الماضي (كتب) الدال على حدوث الكتابة في الزمن الماضي، والفعل (كاتب) الدال على المشاركة في الكتابة زيادة على المعنى السابق، والذي فرق بين هذين المعنيين هو الفتحة القصيرة في الأول والفتحة الطويلة في الثاني .

٦ - أنها تؤدي دوراً نحوياً إعرابياً وصرفياً كذلك فعلى أساسها يتم التفريق بين صيغة وأخرى ، مثل الفرق بين الفعل الماضي (قام) الدال على حالة الأفراد ، والفعل (قاما) الدال على التثنية فرق في كمية الحركة فالأولى قصيرة، والثانية طويلة فهذه للمفرد، وهذه للمثنى وهذه صيغة وتلك أخرى <sup>(١)</sup> .

بالإضافة إلى ذلك فإنها تمثل صنفاً رئيسياً من أصناف الأصوات في اللغات البشرية <sup>(٢)</sup> .

الإبدال في الحركات هو إبدال حركة من حركة وذلك كإبدال الفتحة من الكسرة، أو الكسرة من الضمة، أو الفتحة من الضمة، وقد وقع في اللغة العربية التبادل بين الحركات على المستوى اللّهي، فوجدنا قبيلة ما تؤثر حركة معينة في لفظ بعينه على حين تؤثر أخرى في ذلك اللفظ حركة أخرى <sup>(٣)</sup> .

**وقد وقع في (كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) تبادل بين الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) ، وإليك ذلك بالتفصيل .**

(١) علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام ، د/ عبد الله ربيع ص ١٩٠ ، ١٩٣ بتصرف مكتبة الرشيد ط ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

(٢) مقدمة في أصوات اللغة العربية وفق الأداء القرآني د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٦٠ بدون طبعة.

(٣) اللهجات العربية في إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة ص ٤٨ تأليف الأستاذ الدكتور / عبد الله أحمد محمد باز - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م الناشر / دار الزهراء - الزقازيق - شرقية .



## المطلب الأول

### الإبدال بين الفتح والكسر:

الفتحة : من أخف الحركات العربية وأثناء النطق بها ينخفض مؤخر اللسان إلى أقصى حد ممكن بحيث يستوي في قاع الفم مع رجوع هذا الجزء من اللسان إلى الخلف قدر الطاقة ، وهذا مع الفتحة المفخمة ، أما الفتحة المرققة فإن مقدم اللسان ينخفض تدريجيًا بنسب متقاربة حتى يهبط إلى قاع الفم بحيث يكون أو يكاد يكون مستويًا حال النطق بها<sup>(١)</sup>.

أما الكسرة : فهي تلي الفتحة في الخفة وأثناء النطق بها يرتفع مقدم اللسان تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن ، بحيث لا يحدث للهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف ، وذلك مع الكسرة المرققة ، أما الكسرة المفخمة فإن مقدم اللسان ينخفض حتى يهبط إلى قاع الفم بحيث يكون مستويًا أو يكاد يكون مستويًا<sup>(٢)</sup>.

وتوصف الكسرة بنوعيهما : بأنها صوت لين أمامي لأن حين النطق بها نلاحظ أن أول اللسان هو الذي يصعد نحو الحنك الأعلى ، أو يهبط نحو قاع الفم<sup>(٣)</sup> ، وعند إبدال الكسرة فتحة فإن مقدم اللسان يأخذ درجة من الانخفاض نحو قاع الفم في أثناء ذلك ، وعند إبدال الفتحة كسرة فإن مقدم اللسان مع الفتحة المرققة ، ومؤخر مع المفخمة يأخذان درجة من الارتفاع نحو سقف الحنك<sup>(٤)</sup>.

### التفسير الصوتي للإبدال بين الفتح والكسر

إن الفتحة والكسرة صوتان متقاربان مخرجًا مما سوغ التبادل بينهما ، ولا فرق بينهما إلا أن اللسان مع الفتحة يكاد يكون مستويًا في قاع الفم ، مع انحراف في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك<sup>(٥)</sup> ، ومع الكسرة فإن مقدم اللسان يرتفع تجاه الحنك إلى أقصى حد ممكن مع بقاء هذا الصوت حركة<sup>(٦)</sup> ، ووضع اللسان مع الحركتين يرينا أن الفتح أيسر في النطق من الكسر الذي يحتاج إلى جهد عضلي

(١) ينظر : الأصوات د/ كمال بشر ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والأصوات اللغوية ص ٢٣٣ .

(٢) ينظر : علم الأصوات د/ كمال بشر ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، الأصوات اللغوية ص ٢٣٣ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٢٢٨ .

(٤) ينظر : دراسة صوتية في روايات غريب الحديث والأثر د. أبو السعود الفخراي ص ١٠٢ .

(٥) الأصوات اللغوية ص ٣٣ .

(٦) علم الأصوات د / كمال بشر ص ٢٢٧ .

أكثر<sup>(١)</sup>، لذلك مالت القبائل الحضرية إليه في حين أثرت القبائل البدوية الكسرة؛ لأنها تتناسب مع بداوتها وخشونتها.

العزو اللهجي :

لم يشر ابن الملحق في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام إلى نسبة هذه الظاهرة إلى أي فريق من العرب، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن أبا جعفر النحاس ينسب الفتح للحجاز والكسر لتميم<sup>(٢)</sup>، ووافقه في ذلك السيوطي<sup>(٣)</sup>، وعزا أبو حيان الكسر إلى أسد، والفتح لتميم<sup>(٤)</sup> وعزاها ابن منظور إلى عدة قبائل فقال: «وَتَعْلَمُ، بِالْكَسْرِ: لغة قيس وتميم وأسد وربيعه وعامة العرب، وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل يقولون تعلم، والقرآن عليها»<sup>(٥)</sup>، وعلى أية حال فإننا نستطيع أن نعزو الفتح - وهو أخلف الحركات - إلى البيئة المتحضرة كالحجاز، وأن نعزو الكسر إلى تميم وأسد وأهل نجد وهي قبائل بادية خشنة الطبيعة<sup>(٦)</sup>. مع الأخذ في الاعتبار أن هذه النسبة على سبيل التغليب لا الحصر؛ لأنه لا يمكن وضع قانون عام تخضع له اللهجات؛ لأنها لا تعرف الاطراد أو الحصر.

## الإبدال بين الفتح والكسر واللهجات العربية الحديثة ( المعاصرة ) :

والإبدال بين الفتح والكسر له صداه في اللهجات العامية الحديثة فنرى أهل القاهرة يفتحون بعض الكلمات وأصلها مكسور مثل : أزميل، وبرميل، وبطيخ، وخنزير، وكذلك يكسرون بعض الكلمات وأصلها الفتح مثل : دلو<sup>(٧)</sup>.

ومما ورد من أمثلة وقع التبادل فيها بين الفتح والكسر في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) ما يأتي

(١) لغة تميم ص ٢٣٤.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٩٨/١ تحقيق / عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤٢١ هـ.

(٣) ينظر : المزهر ٢٣٩/٢.

(٤) ينظر : البحر المحيط ٥٢٨/٥.

(٥) لسان العرب ٤٠٢/١٥، ٤٠٣ (وق ي).

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١٢٠ دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ م.

(٧) في اللهجات العربية ص ٢٠٠.

## أولاً: في الأفعال :

### استقبلوها - استقبلوها :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : « قوله : فاستقبلوها كسر الباء فيه أفصح وأشهر من فتحها وهو الذي يقتضيه الكلام الذي بعده على الأمر »<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والتحليل :

ذكر الإمام الحافظ **ابن الملقن** - رحمه الله - في لفظ (استقبلوها) قولين : أحدهما بكسر الباء ، والآخر فتحها وذكر أن كسر الباء أفصح وأشهر من فتحها، وذكر أن ذلك يقتضيه الكلام الذي بعده على الأمر؛ لأن الفتح يقتضي الخبر، وقد ذهب شراح الحديث إلى ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فقد ذكر ابن حجر ذلك ورجح الكسر وأورد بأن الفتح أكثر فقال : « قوله: فاستقبلوها بفتح الموحدة والأكثر أي فتحولوا إلى جهة الكعبة... وفي رواية الأصيلي فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الأمر ... وعودة أهل قباء أظهر ويرجح رواية الكسر »<sup>(٣)</sup>.

وذكر القولين أيضاً الزرقاني ورجح الكسر فقال : « فاستقبلوها بفتح الموحدة رواية الأكثر؛ أي فتحول أهل قباء إلى جهة الكعبة ... وفي رواية : فاستقبلوها بكسر الموحدة أمر ... وعودة أهل قباء أظهر،

(١) صحيح البخاري باب ما جاء في القبلة، ومن لم ير الإعادة على من سها، فضلى إلى غير القبلة رقم ٤٠٣ ج ٨٩/١ ، وصحيح مسلم باب تحويل القبلة من القدس الى الكعبة رقم ٥٢٦ ج ٣٧٥/١.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٨٩/٢ .

(٣) فتح الباري ٥٠٦/١ .

ويرجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير «وقد أمر أن يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها» فدخل حرف الاستفتاح يشعر بأن ما بعده أمر لا بقية الخبر الذي قبله»<sup>(١)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا السفاريني<sup>(٢)</sup> فقال: «فاستقبلوها هو بفتح الموحدة للأكثر: أي فتحولوا إلى جهة الكعبة... وفي رواية الأصيلي: فاستقبلوها - بكسر الموحدة بصيغة الأمر، ...، ورجَّح هذه الرواية ما في البخاري في: التفسير، من حديث سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، في هذا الحديث، بلفظ: وقد أُمر أن يستقبل الكعبة، ألا فاستقبلوها»<sup>(٣)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا الشوكاني<sup>(٤)</sup>.

## خلاصة القول :

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه (ابن الملقن) بأن لفظ (استقبلوها) يجوز فيه الوجهان فتح الباء وكسرها وأن الكسر هنا أكثر لوروده بصيغة الأمر، وعودة أهل قباء يؤيد ذلك بالإضافة إلى ما جاء في صحيح البخاري من رواية أخرى، وتأكيد شراح الحديث لرواية الكسر.

رقي . رقي :

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) قال: «رقيت يومًا على بيت حفصة فرأيت النبي (ﷺ) يقضي حاجته مستقبل الشام مستدبر الكعبة»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الملقن: قوله: رقيت بكسر القاف أي صعدت يقال رقي بكسر القاف يرقى بفتحها، إذا صعد منبرًا أو سلمًا أو نحو ذلك، وهذا هو الفصح المَشهور، ولغة طيء بفتح القاف»<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ٦٦٥/١ .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني شمس الدين أبو العون ، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين ( من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ من علمائها ، وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى ، وتوفي بها سنة ١١٨٨ هـ . ينظر: الأعلام ١٤/٦ .

(٣) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٢١٢/٢ تحقيق نور الدين طالب - الناشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت ، دار النوادر سوريا - الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(٤) ينظر : نيل الأوطار للشوكاني ١٩٥/٢ ت / عصام الدين الصبابطي - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(٥) الحديث سبق تخريجه ص ٩٠ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٦٦/١ .

## الدراسة والتحليل :

ذكر **ابن الملّقن** في رقيت قولين أحدهما كسر القاف والآخر فتحها ونسب الفتح إلى طي ، وقد جاء اللفظ بالوجهين عند أكثر علماء اللغة .

**يقول الهروي : «ورقيت في السلم بكسر القاف غير مهموز أيضًا فإني (أرقى) بالفتح ... و أنشد ابن الأعرابي :**

تضيء له المنابر حتى يرقى .: عليها مثل ضوء الزبرقان»<sup>(١)</sup>

الزبرقان : القمر <sup>(٢)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضًا ابن منظور <sup>(٣)</sup> .

ونقل العيني عن الجوهري القول بالكسر والفتح فقال : « رقيت في السلم بالكسر رقيًا إذا صعدت ، وارتقيت مثله ، قال الجوهري : والمرقاة بالفتح الدرجة ، فمن كسرهما شجها بالآلة يعمل بها ، ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه»<sup>(٤)</sup> .

وعد الزبيدي الكسر والفتح لغتين <sup>(٥)</sup> .

## خلاصة القول :

(١) البيت بلا نسبة في لسان العرب ١٠/١٣٥٧ ، وتاج العروس ٦/٣١٦ ( ز ب ر ق ) .

(٢) أسفار الفصيح لابي سهل الهروي ١/٨٦ ، ت / أحمد بوسعيد بن محمد قشاش .

(٣) لسان العرب ١/٨٨ ( ر ق أ ) .

(٤) شرح سنن أبي داود للعيني ٤/٤١٩ تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري - الناشر : مكتبة الرشد الرياض - الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، وينظر : عمدة القاري ٢/٢٢٧ .

(٥) ينظر : تاج العروس ١/٢٥١ ( ر م أ ) .

من هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** من أن الكسر والفتح في (رقبت) لغتان لوروده عند أكثر علماء اللغة وشرح الحديث .

## ولغ. ولغ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا»<sup>(١)</sup>.

ولمسلم: «أولاهن بالتراب»<sup>(٢)</sup>.

قال **ابن الملّقن**: «ونقل النووي عن أهل اللغة أنه يقال: ولغ الكلب في إثناء يلغ - بفتح اللام فيهما- ولوغًا، إذا شرب بطرف لسانه ... وقال ابن جني: في شرح المتنبي: أصل الولوغ: شرب السباع بألسنتها الماء، ثم كثر فصار الشرب مطلقًا. وذكر المطرز عن ثعلب أنه يقال: ولغ بكسر اللام، ولكنها لغة غير فصيحة، وسكن بعضهم اللام فقال: ولغ، حكاه أبو حاتم السجستاني، قال ابن جني: ومستقبله يلغ بفتح اللام وكسرهما»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

ذكر **ابن الملّقن** في ولغ قولين أحدهما فتح اللام ، والآخر كسرهما وذكر أن كسر اللام لغة غير فصيحة .

وقد جاء اللفظ في كتب اللغة كما ذكره **ابن الملّقن** غير أن هناك من ذكر أن الأصل الكسر ، يقول ابن درستويه : «فمن ذلك قولهم: وَلَغَ يَلْغُ، إنما أصله يلغ، بكسر اللام على ما يقوله العامة، مثل يزن ويعد، ولذلك حذفت الواو في مستقبله؛ لأنها وقعت بين ياء وكسرة، ولكن فتحت اللازم من أجل

(١) صحيح البخاري ٤٥/١

(٢) صحيح مسلم ٢٣٤/١ باب حكم ولوغ الكلب، وسنن ابن ماجه ١٣٠/١ باب غسل الإثناء من ولوغ الكلب .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ .



العين، كما قالوا يضع ويدع ونحو ذلك. وهذا مذهب الأصمعي وقوله. وأما أبو زيد الأنصاري فقال: أخطأ الأصمعي، وإنما ولغ الكلب يَلْغ، بكسر اللام من الماضي، وفتح من المستقبل، مثل: وَسِعَ يَسْعُ، وليس هذا منه هذا الباب»<sup>(١)</sup>.

ونقل أبو علي القالي عن الأصمعي ذلك أيضاً فقال: «قال الأصمعي: يقال للسباع كلها والكلاب ولغ بفتح الواو واللام، وقد يقال أيضاً ولغ بكسر اللام، وذكر وجه آخر وهي سكون اللام فقال: واسكن بعضهم اللام فقال: وَلُغ»<sup>(٢)</sup>.

وذكر الأزهرى أن الفتح والكسر لغتان ناقلاً ذلك عن اللحياني فقال: «وقال اللحياني: يقال وَلُغَ الكلبُ وَلُغَ في اللغتين معاً»<sup>(٣)</sup>.

وأورد ابن سيده الكسر والفتح في لام (ولغ)، حيث يقول: «وَلُغَ الكلب والسبع وَلُغَ يَلُغُ فيهما»<sup>(٤)</sup>، وذهب إلى ذلك أيضاً نشوان الحميري<sup>(٥)</sup> وابن الأثير<sup>(٦)</sup>، وابن منظور<sup>(٧)</sup>، وابن العطار<sup>(٨)</sup>، وبدر الدين العيني<sup>(٩)</sup>، وابن حجر<sup>(١٠)</sup>.

## خلاصة القول :

من خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملحن** بالقول بأن في لفظ (ولغ) قولين وهما كسر اللام وفتحها لورود ذلك عند كثير من العلماء، وكتب اللغة.

(١) تصحيح الفصحى وشرحه ٣٨/١ للمؤلف أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه - تحقيق د/ محمد بدوي المختون - عام النشر ١٤١٩ هـ.

(٢) البارع في اللغة لابي على القالي ٤٠١/١ تحقيق / هشام الطعان - الناشر: مكتبة النهضة بغداد دار الحضارة العربية بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

(٣) تهذيب اللغة ٢٧٣/٨.

(٤) المخصص ٢٩٥/٢.

(٥) ينظر: شمس العلوم ٧٢٧٧/١١.

(٦) ينظر: النهاية ٢٢٦/٥.

(٧) ينظر: لسان العرب ٤٦٠/٨ (ول غ).

(٨) ينظر: شرح العدة في شرح العمدة ٧٤/١.

(٩) ينظر: عمدة القاري ٣٦/٣.

(١٠) ينظر: فتح الباري ٢٧٤/١.

ثانيًا : الأسماء :

الحَجّ . الحجج :

قال ابن الملقن - رحمه الله - « الحَجّ : بفتح الحاء وكسرها فقليل هما لغتان ، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقيل عكسه »<sup>(١)</sup> .

الدراسة والتحليل :

ذكر ابن الملقن وجهين في كلمة (الحج) بفتح الحاء وكسرها وجعلهما لغتين فيه .

وذكر قولاً آخر بالتفريق بينهما فجعل الكلمة بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ،  
أو العكس من ذلك .

وما دام قد ذكر أن الكسرة لغة فلا داعي لنا هنا أن نفرق بين الاستعمالين فقد ذهب ابن الأثير إلى أن الكسر والفتح في الحج لغتان<sup>(٢)</sup> .

ووافقه في ذلك النووي<sup>(٣)</sup> .

ونسب أبو حيان الأندلسي الكسر إلى نجد ، والفتح إلى أهل العالية ، فقال : «هما لغتان الكسر لغة نجد، والفتح لغة أهل العالية»<sup>(٤)</sup> .

ووافقه في ذلك أبو شامة وقد جاءت القراءات القرآنية بهما ، قال تعالى ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٥)</sup> يقول أبو شامة الكسر والفتح في الحج لغتان ، ولم يقرأ بالكسر إلا في هذا الموضوع أي :

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧/٦ .

(٢) ينظر : النهاية ٣٤٠/١ .

(٣) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ص ١٣٣ .

(٤) البحر المحيط ١٢/٣ .

(٥) سورة آل عمران : من الآية (٩٧) .

أو حِجَّ البيت بكسر الحاء ، وقرأ حمزة والكسائي ، أبو جعفر وخلف وحفص عن عاصم (حِج) بكسر الحاء وقرأ باقي القراء بالفتح <sup>(١)</sup> ، والكسر لغة نجد ، والفتح لغة أهل العالية والحجاز وأسد <sup>(٢)</sup> .

وثبتت أنهما لغتان ينفي الدليل على أصالة إحداها وفرعية الأخرى ، غير أن علماءنا القدامى يميلون في الغالب إلى تفضيل لغة الحجاز على غيرها <sup>(٣)</sup> .

## الحَجَرُ. الحِجَرُ:

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مَحْصَنٍ، أَنَّهَا «أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَرِهِ، فَبَالَ عَلَى نَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ» <sup>(٤)</sup> .

قال ابن الملقن : « الحجر بفتح الحاء وكسرهما لغتان مشهورتان » <sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

ذكر ابن الملقن في الحجر قولين وهما ( الحَجَر ) بفتح الحاء وكسرهما ، وذكر أن ذلك لغتان مشهورتان ، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ، يقول الأزهري : « حَجَر المرأة وَحَجَرها : حَضَنها » <sup>(٦)</sup> .

ونص كثير من علماء اللغة على أن كسر الحاء وفتحها لغتان في الحجر يقول النووي : «هو بفتح الحاء ، وكسرهما لغتان» <sup>(٧)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً ابن حجر العسقلاني <sup>(٨)</sup> ووافقه في ذلك بدر الدين

(١) التيسير لأبي عمرو الداني ص ٩٠ دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م .

(٢) اللهجات العربية في إبراز المعاني ص ٦٣ .

(٣) القراءات القرآنية في لسان العرب ص ١١٣ د/ عبد الله باز .

(٤) صحيح البخاري بَابُ بَوَّلِ الصَّبْيَانِ رقم ٢٢٣ ج ١/٥٤ ، وصحيح مسلم بَابُ خُكْمِ بَوَّلِ الطِّفْلِ الرُّضِيعِ وَكَيْفِيَّةِ غُسْلِهِ رقم ٢٨٧ ج ١/٢٣٨ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١/٦٨٨ ، ٢/٢٠٠ ، ٨/٦٨ .

(٦) تهذيب اللغة ٤/٨٢ ( ح ج ر ) .

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/١١٠ .

(٨) ينظر : فتح الباري ١/٤٠٢ .

العيني بقوله : «والحجر بفتح الحاء المهملة وكسرهما وسكون الجيم ، والجمع جحورًا» <sup>(١)</sup> وذهب إلى ذلك أيضًا ابن السكيت <sup>(٢)</sup> وابن فارس <sup>(٣)</sup> ، والقاضي عياض <sup>(٤)</sup> ، وابن الأثير <sup>(٥)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن منظور <sup>(٦)</sup> وجاء في العروس : « الجِجر ما بين يديك من ثوبك ويفتح» <sup>(٧)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من آراء العلماء و أقوالهم يتأكد صحة ما ذهب إليه الإمام الحافظ (ابن الملحق) من أن الحجر بالفتح والكسر بمعنى واحد وأنهما لغتان ، ولم يوجد من العلماء من فرق بينهما في المعنى .

## الجنَازة. الجنَازة :

قال الإمام الحافظ **ابن الملحق** - رحمه الله - : «الجنائز : بفتح الجيم لا غير جمع جنازة بالفتح والكسر لغتان ، والكسر أفصح كما قاله القيسي»

وقيل بالفتح للميت ، وبالكسر للنعش وعليه الميت .

وقيل عكسه .

ونقل عن الجوهرى <sup>(٨)</sup> قوله : «الجنَازة بالكسر واحدة الجنائز والعامة تقول الجنَازة بالفتح : وهو عبارة عن الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش» <sup>(٩)</sup> .

(١) عمدة القاري ٢٥٩/٣ .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق ص ٣١ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ١٣٨/٢ ( ح ج ر ) .

(٤) ينظر : مشارق الأنوار ١٨١/١ ( ح ج ر ) .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤٢/١ .

(٦) ينظر : لسان العرب ١٦٧/٤ ( ح ج ر ) .

(٧) تاج العروس ٥٣٧/١٠ ( ح ج ر ) .

(٨) ينظر : مختار الصحاح ص ٥٢ ( ح ج ر ) .

(٩) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٧٩/٤ .

## الدراسة والتحليل :

ذكر ابن الملقن في لفظ الجنازة قولين وهما :

**القول الأول :** يقضي بأنهما لغتان بمعنى واحد .

**والقول الثاني :** يفرق بينهما في المعنى فجعل الفتح للميت، والكسر للنعش وعليه الميت، غير أنه ذكر أن الكسر أفصح ، ونقل عن الجوهري أن الفتح لغة العامة .

وقد ذهب العلماء إلى ما ذهب إليه ابن الملقن فقد ذهب الخليل بأنهما معنى واحد فقال : « الجنازة بنصب الجيم وجرها : الإنسان الميت »<sup>(١)</sup> .

وفرق الأزهرى بين المعنيين بقوله : « قال أبو العباس : الجنازة بالكسر السرير ، والجنازة بالفتح الميت »<sup>(٢)</sup> .

وجعل ابن سيده الكسر والفتح بمعنى واحد فقال : «والجنازة والجنازة الميت»<sup>(٣)</sup> فجعلهما بمعنى واحد .

وممن ذكر اللغتين الزبيدي جاء في تاج العروس : «والجنازة بالكسر الميت ويفتح .... أو الجنازة بالكسر الإنسان الميت، وبالفتح : السرير أو عكسه»<sup>(٤)</sup> .

ويلاحظ الخلط بين المعنيين عند من فرقوا بينهما ، بما يدل على أنهما متداخلان أي إذا أطلق أحد اللفظين أراد المعنيين ، ومن ثم فالقول بكونهما لغتين أولى واقرب ، وذهب الزرقاني إلى ما ذهب إليه ابن الملقن بالقول بأن الكسر أفصح فيما نقله عن ابن قتيبة فقال : «الجنائز : جمع جنازة بالفتح والكسر لغتان ، قال ابن قتيبة وجماعة: الكسر أفصح»<sup>(٥)</sup> .

(١) العين ٧٠/٦ ( ج ن ز ) .

(٢) تهذيب اللغة ص ٣٢٩ ( ج ن ز ) .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٢٩٩/٧ .

(٤) تاج العروس ٧٣/١٥ ( ج ن ز ) .

(٥) شرح الزرقاني ٦٩/٢ ، وينظر : أدب الكاتب ص ٣٢٦ .

## خلاصة القول :

من خلال ذلك فإني أميل إلى القول الذي جعل اللفظين بمعنى واحد وأن الفتح والكسر لغتان بمعنى واحد لأن العرف اللغوي لا يبيح استعمال كلمة جنازة بإحدى حركتيها إلا إذا كان هناك ميت ونعش ، ومن ثم فلا فرق في المعنى بين اللغتين.

الخاتم . الخاتم :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: " أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: أُنْيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ وَالْقَسِيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّبْيَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ »<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الحافظ (ابن الملقن) : « والخواتيم جمع : خاتم بفتح التاء وكسرهما وختام وختم »<sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل :

ذكر ابن الملقن - رحمه الله - في لفظ الخاتم قولين : أحدهما خاتم بفتح التاء ، والثاني بكسرهما .

وقد ورد لفظ الخاتم بفتح التاء وكسرهما في أقوال كثير من العلماء ، يقول الإمام النووي : « الخاتم والخاتم بفتح التاء وكسرهما »<sup>(٣)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً صاحب مختار الصحاح فقال : « والخاتم بفتح التاء وكسرهما »<sup>(٤)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً الزبيدي<sup>(٥)</sup> ، وعد ابن الأثير الكسر والفتح لغتين فقال : « وتفتح تاؤه وتكسر ، لغتان »<sup>(٦)</sup> .

(١) صحيح البخاري بَابُ حَقِّ إِجَابَةِ الْوَلِيمَةِ وَالْدَّعْوَةِ رَقْم ٥١٧٥ ج ٢٤/٧ ، وصحيح مسلم بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .... رَقْم ٢٠٦٦ ج ١٦٣٥/٣ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٣٤/١٠ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٨٣/٣ .

(٤) الصحاح ١٩٠٨/٥ ( خ ت م ) .

(٥) ينظر : تاج العروس ٤٣/٣٢ ( خ ت م ) .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠/٢ .



وذكر ابن حجر العسقلاني في الخاتم ثمانى لغات فقال : «باب خواتيم الذهب جمع خاتم ويجمع أيضا على خواتم بلاياء وعلى خياتيم بياء بدل الواو وبلاياء أيضا وفي الخاتم ثمان لغات فتح التاء وكسرها وهما واضحتان ويتقدمها على الألف مع كسر الخاء ختام وبفتحها وسكون التحتانية وضم المثناة بعدها واو خيتوم وبحذف الياء والواو مع سكون المثناة ختم وبألف بعد الخاء وأخرى بعد التاء خاتام وبزيادة تحتانية بعد المثناة المكسورة خاتيام وبحذف الألف الأولى وتقديم التحتانية خيتام وقد جمعتها في بيت وهو:

خاتام خَاتَم خَتَم خَاتَم وختا . م خَاتِيَامٌ وَخَيْتُومٌ وَخَيْتَامٌ<sup>(١)</sup> .

واقصر كثير من العلماء منهم النووي على أربعة فقط<sup>(٢)</sup> ، والحق أن الختم والختام مختص بما يختم به .

وأما ما يتزين به فليس فيه إلا ستة فقط<sup>(٣)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن فارس<sup>(٤)</sup> ، وابن منظور<sup>(٥)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** إلى القول بفتح التاء وكسرها في الخاتم لغتين من لغات العرب ، كما ذهب إلى ذلك أكثر علماء اللغة بالإضافة إلى أن هناك من العلماء من ذكر في الخاتم أكثر من لغة كما ذكر **ابن الملّقن** وأكد ذلك ابن حجر بأن فيه ثمانى لغات .

شبهه . شبهه :

(١) فتح الباري ٣١٥/١٠ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٨٣/٣ .

(٣) فتح الباري ٣١٥/١٠ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة ٢/٢٤٥ ( خ ت م ) .

(٥) ينظر : لسان العرب ١٢/١٦٣ ( خ ت م ) .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٢٩/٢٢ .



وذهب إلى ذلك أيضًا السيوطي فقال : «ليس في كلامهم مثل بَدَلٍ وبَدَلٍ إلا شَبَهَ وشَبَهَ، ومَثَلٌ ومَثَلٌ، ونَكَلٌ ونَكَلٌ»<sup>(٢)</sup>.

## خلاصة القول :

ومن هذا يتضح لنا صحة قول **ابن الملقن** بالقول بالإبدال بين الكسرة والفتحة في هذا اللفظ لوروده عند علماء اللغة وشرح الحديث .

## الصِّدَاق . الصِّدَاق :

قال **ابن الملقن** : « باب الصِّدَاق ... هو - بفتح الصاد وكسرهما - وأصله من الصِّدَق لِإِشْعَارِهِ بِصِدْقِ رَغْبَةِ الزَّوْجِ فِي الزَّوْجَةِ، وَيُقَالُ: صِدَقَ - بفتح الصاد وضم الدال، وبضم الصاد وإسكان الدال، وبفتحها وبضمها، وبالفَتْحِ وسكون الدال-، فهذه سبع لغات»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

ذكر **ابن الملقن** في الصِّدَاق سبع لغات والذي يعيننا عنا هو الصِّدَاق والصِّدَاق بفتح الصاد وكسرهما .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** - رحمه الله - فأشار ابن السكيت إلى ذلك بقوله : « وحكى صِدَاقٌ وصِدَاقٌ»<sup>(٤)</sup>.

ووافقه الزمخشري فقال : « وأعطاهما الصِّدَاق والصِّدَاق»<sup>(٥)</sup>.

وذكر الفيومي في الصِّدَاق لغات أكثرها فتح الصاد والثانية كسرهما فجاء في المصباح المنير : «وصِدَاقُ الْمَرْأَةِ فِيهِ لُغَاتٌ أَكْثَرُهَا فَتَحُ الصَّادِ، وَالثَّانِيَةُ كَسْرُهَا وَالْجَمْعُ صِدُوقٌ بضمين»<sup>(٦)</sup>، ثم نراه ينسب

(١) مشارق الأنوار ٢/٢٤٣ .

(٢) المزهر ٢/٩٢ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٨/٣٧٤ .

(٤) إصلاح المنطق ص ١٠٤ .

(٥) أساس البلاغة ص ٣٥١ ( ص د ق ) .

(٦) المصباح المنير ١/٣٣٥ ( ص د ق ) .

باقي اللغات إلى أصحابها فقال: «وَالثَّلَاثَةُ لُغَةُ الْجَجَارِ صَدَقَةٌ وَتُجْمَعُ صَدَقَاتٌ عَلَى لَفْظِهَا، وَفِي التَّنْزِيلِ: [ ٥٥ هـ ] <sup>(١)</sup> وَالرَّابِعَةُ لُغَةُ تَمِيمٍ صَدَقَةٌ وَالْجَمْعُ صَدَقَاتٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرَفَاتٍ فِي وُجُوهِهَا وَصَدَقَةُ لُغَةٍ خَامِسَةٌ وَجَمْعُهَا صَدَقٌ مِثْلُ قَرِيَةٍ وَقُرَى» <sup>(٢)</sup>.

وبذلك قال أيضاً ابن دريد <sup>(٣)</sup>، وابن الأثير <sup>(٤)</sup>، والنووي <sup>(٥)</sup>، وابن منظور <sup>(٦)</sup>.

## خلاصة القول :

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن الكسر والفتح من بين اللغات الواردة في الصداق عند علماء اللغة وشرح الحديث .

## مرفق . مرفق :

عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَمَّانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَمَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَعَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَذْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضَّمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْنَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» <sup>(٧)</sup>.

قال **ابن الملقن** - رحمه الله - : « المرفق : بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه لغتان ، ... وهما قراءتان في السبع، قرأ نافع وابن عامر بالأولى، وقرأ الباقر بالثانية» <sup>(٨)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

- 
- (١) سورة النساء : من الآية (٤) .  
 (٢) المصباح المنير ٣٣٦/١ ، ٣٣٦ (ص دق) .  
 (٣) ينظر : جمهرة اللغة ٦٥٦/٢ (د ص ق) .  
 (٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨/٣ .  
 (٥) ينظر : تهذيب الأسماء ١٦٤/٣ ، ١٦٥ .  
 (٦) ينظر : لسان العرب ١٩٧/١٠ (ص دق) .  
 (٧) صحيح البخاري بَابُ: الْوُضُوءُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا رقم ١٥٩ ج ٤٣/١ ، ٤٤ ، وصحيح مسلم بَابُ صِفَةِ الْوُضُوءِ وَكَمَالِهِ رقم ٢٢٦ ج ١/٢٠٥ .  
 (٨) الإعلام بفعائد عمدة الأحكام ٣٣٣/١ .

ذكر **ابن الملقن** في لفظ (المرفق) قولين أحدهما (مَرْفِق) و (مِرْفَق) بفتح الميم وكسرهما وكذلك بفتح الفاء وكسرهما وذكر أن ذلك لغتان ، وأشار إلى ورودهما في القراءات السبع مع ذكر من قرأ بهما ، وقد ذهب أكثر علماء اللغة إلى مثل قوله ، يقول النووي: «مرفق اليد فيه لغتان مشهورتان: كسر الميم مع فتح الفاء وعكسه فتح الميم مع كسر الفاء»<sup>(١)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا الفيومي فقال : «المرفق : ما ارتفعت به بفتح الميم وكسر الفاء كمسجد وبالعكس لغتان ، ومنه مرفق الإنسان»<sup>(٢)</sup> ، فعطف مرفق الإنسان يدل على أنه يأتي بلغتين مثله ، و وافقه أيضًا الفيروز آبادي فقال : «والمرفق كمنبر ومجلس : موصل الذراع في العضد»<sup>(٣)</sup> فمرفق مفعل كمنبر ، ومرفق مفعل كمجلس .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن (مرفق) بفتح الميم وكسر الفاء والعكس لغتان مشهورتان .

هذا وقد وردت أمثلة الإبدال بين الفتحة والكسرة في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ) لابن الملقن) ضمها الجدول التالي :

| الكلمة    | نص ابن الملقن                                                                        | الجزء والصفحة |
|-----------|--------------------------------------------------------------------------------------|---------------|
| أضحية     | ويقال ضحية بفتح الضاد وكسرهما                                                        | ١٧٩/١٠        |
| الأكام    | بكسر الهمز ويقال بفتحها مع المد فيها جمع أكمة.                                       | ٣٤٢/٤         |
| الأبجانية | بفتح الهمزة وكسرهما، وبفتح الباء الموحدة وكسرهما وبتشديد الياء المثناة تحت وتخفيفها. | ٦٤/٤          |

(١) تذهيب الأسماء واللغات ١١٧/٣ ، وتحرير ألفاظ التنبيه ص ٣٥ .

(٢) المصباح المنير ٢٣٣/١ ( ر ف ق ) .

(٣) القاموس المحيط ص ١١٤٠ ( ر ف ق ) .

| الكلمة   | نص ابن الملقن                                                                                                                                        | الجزء والصفحة |
|----------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|
| الأوسق   | الأوسق جمع وسق بفتح الواو وكسرهما حكاها صاحب المحكم وغيره ، والأشهر فتح الواو.                                                                       | ٤٥/٥          |
| بإجنادين | وقيل : إنه قتل بإجنادين بفتح الدال وكسرهما.                                                                                                          | ١٧٢/٦         |
| الحناط   | والحنوط بفتح الحاء ، ويقال له : الحنيط بكسرهما.                                                                                                      | ٤٤٩/٤         |
| الرضاع   | الرضاع هو بفتح الراء ، وكسرهما قليل وقرأ أبو يوة وغيره بالكسر.                                                                                       | ٧/٩           |
| سجستان   | سجستان بلاد معروفة لكابل ... وهي بكسر السين الأولى والجيم وسكون الثانية ثم مثناة فوق ، وقال صاحب المشارق ، ثم المطالع هو بفتح السين والتاء ولم يزد . | ٣٤ ، ٣٣/١٠    |
| رسلكما   | قوله: «على رسلكما» هو بفتح الراء وكسرهما.                                                                                                            | ٤٥١/٥         |
| السرقعة  | السرقعة بفتح السين وكسر الراء ويجوز إسكان الراء مع فتح السين وكسرهما.                                                                                | ٢٠٣/٩         |
| السكين   | السكين بفتح الكاف وكسرهما                                                                                                                            | ٢٩٥/١٠        |
| سلى      | والنسبة إليهم سلى بفتح اللام وكسرهما كثير من المحدثين.                                                                                               | ١٢٤/٣         |
| الشعير   | والشعير بفتح الشين على المشهور ويجوز كسرهما.                                                                                                         | ٣٠٧/٧         |
| الطست    | والطست في كلام المصنف بفتح الطاء وكسرهما ، وبحذف التاء والطسة أيضاً لغات .                                                                           | ٣٧٣/١         |
| الفص     | الفص بفتح التاء أفصح من كسرهما                                                                                                                       | ٢٥٠/١٠        |
| اللقاح   | اللقاح : ذوات الألبان من الإبل واحدها لقحة: بكسر اللام وفتحها.                                                                                       | ١٣٥/٩         |



| الكلمة | نص ابن الملقن                                                                    | الجزء والصفحة |
|--------|----------------------------------------------------------------------------------|---------------|
| المدية | بكسر الميم وفتحها ساكنة الدال.                                                   | ١٦٦/١٠        |
| مسجد   | المسجد بفتح الجيم وكسرهما                                                        | ١٥٤/٢         |
| المسح  | والمسح بفتح الميم وتخفيف السين على المشهور وقيل بكسر الميم وتخفيف السين وتشديدها | ٤٩٢/٣         |
| مهيعة  | مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء ، وحكى القاضي عن بعضهم : كسرهما كجميلة .            | ١٤/٦          |
| نعم    | نعم ونعم بكسر العين لغة فيه حكاة الكسائي.                                        | ٥٤/٢          |
| الهيئة | ويقال فلان حسن الهيئة بفتح الهاء وكسرهما .                                       | ٣٢٠/٥         |
| اليتيم | اليتيم جمع أيتام ويتامى ، وقد يتم الصبي بالكسريتم بالفتح.                        | ٥٣٢/٢         |
| ييبساً | وييبساً فمفتوح الباء ويجوز كسرهما لغتان.                                         | ٥٤٥/١         |

## المطلب الثاني

### الإبدال بين الفتح والضم

سبق أن تكلمتُ على كيفية النطق بالفتحة وحال اللسان عند النطق بها وهو أنه ينخفض مؤخر اللسان إلى أقصى حد ممكن حتى يستقر في قاع الفم وهذا مع الفتحة المفخمة، أما المرققة فإن مقدم اللسان ينخفض تدريجياً بنسب متقاربة حتى يهبط إلى قاع الفم بحيث يكاد أو يكون مستوياً حال النطق به <sup>(١)</sup>.

أما الضمة فأثناء النطق بها يرتفع مؤخر اللسان تدريجياً تجاه الحنك الأقصى بنسب متقاربة بحيث يصل إلى درجة من الارتفاع تسمح بمرور الهواء من غير أن يحدث أي حفيف مسموع <sup>(٢)</sup> وهذا في الضمة المرققة <sup>(٣)</sup>، أما الضمة المفخمة فإن مؤخر اللسان ينخفض قليلاً عن وضعه في حالة الضمة المرققة وتكون أقرب إلى الحركة رقم (٧) على مقياس دانيال جونز <sup>(٤)</sup> وعند إبدال الفتحة ضمة فإن مؤخر اللسان مع الفتحة المفخمة يتغير من الانخفاض في قاع الفم ليأخذ درجة من الارتفاع إلى سقف الحنك، كما أن مقدم اللسان مع الفتحة المرققة يتغير من الانخفاض في قاع الفم ليرتفع مؤخر اللسان ليأخذ درجة أعلى من الارتفاع نحو سقف الحنك في أثناء إبدال الفتحة المرققة ضمة <sup>(٥)</sup>.

### التفسير الصوتي للإبدال بين الفتح والضم

أما عن سبب التبادل بين الفتح والضم فهو قرب مخرجيهما، ولا فرق بينهما إلا في أن أقصى اللسان مع الضمة يكون متجهاً نحو الحنك الأعلى <sup>(٦)</sup> ومع الفتحة ينحرف قليلاً نحو أقصى الحنك <sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : علم الصوتيات ص ٢٣٦ ، علم الأصوات ص ٢٢٨/٢٢ .

(٢) ينظر : علم الأصوات ص ٢٢٨ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٢٣٤ .

(٤) ينظر : علم الأصوات ص ٢٣٠ .

(٥) ينظر : دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٣٤ ، والأصوات د/ كمال بشر ص ٢٢٨ .

(٧) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٣٣ .

لذلك جنحت القبائل الحجازية إلى الفتح ، على حين مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسى الضمة؛ لأنه مظهر من مظاهر خشونة البدوية<sup>(١)</sup>.

العزو اللهجي :

لم يعز ابن الملحق في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام الفتح والضم إلى أي فصيل من قبائل العرب، لكن ابن حسنون<sup>(٢)</sup> عزا الفتح للحجاز والضم لتميم<sup>(٣)</sup> ، كما عزا نشوان الحميري والفيومي الفتح للحجاز والضم لبني أسد<sup>(٤)</sup> ، وعزا أبوحيان ، والسمين الحلبي الفتح أيضاً للحجاز والضم لنجد<sup>(٥)</sup> ، فمن خلال آراء العلماء السابقة يتضح لنا أن الحجازيين اختاروا الفتح لأنه أخف على ألسنتهم ولا يحتاج إلى جهد عضلي مثل الضم ، فناسب ذلك تحضرهم وميلهم إلى السهولة واليسر، على حين اختارت تميم وأسد ونجد الضم؛ لأنه ثقل ومظهر من مظاهر خشونة البدوية، ويحتاج إلى جهد عضلي فناسب بيئتهم وطبيعتهم البدوية، وهذا ما أكدته الدكتور / عبد الراجحي - رحمه الله - بقوله : « أما لهجات القبائل في هذه الظاهرة ، فإنهم ينسبون الفتح إلى أهل الحجاز ، وينسبون الضم إلى أهل البادية من العالية ونجد وتميم وأسد »<sup>(٦)</sup> مع الأخذ في الاعتبار أن هذه النسبة على سبيل التغليب لا الحصر، لأنه لا يمكن وضع قانون عام تخضع له اللهجات، لأنها لا تعرف الاطراد أو الحصر .

## الإبدال بين الفتح والضم وأثره في اللهجات العامية الحديثة :

التبادل بين الفتح والضم له امتداد في اللهجات العامية المعاصرة والحديثة، ففي العامية المصرية يفتحون بعض الكلمات المضمومة مثل : خُرطوم ، وشُمروخ، وطُرطور، كذلك ضمهم بعض الكلمات المفتوحة مثل : خَلخال ، وقَبقاب<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر في اللهجات العربية ص ١٨١، واللهجات العربية في التراث ٢٦٠/١ .

(٢) هو : عبد الله بن الحسين بن حسنون ، أبو محمد السامري مسند القراء في زمانه ، كان عالماً باللغة من أهل سامراء ، نشأ ببغداد ، ونزل مصر وتوفي بها سنة ٣٨٦ هـ . ينظر : الأعلام ٧٩/٤ .

(٣) ينظر : اللهجات في القرآن لابن حسنون ص ٢٣ تحقيق / صلاح الدين المنجد - الناشر مطبعة الرسالة القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٥٤ هـ - ١٩٤٦ م .

(٤) ينظر : شمس العلوم ٢٧٩١/٥ ، والمصباح المنير ٢٥٣/١ ( ز ع م ) .

(٥) ينظر : البحر المحيط ٥٩١/٤ ، والدر المصون ٨٢/٥ .

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٢٢ .

(٧) في اللهجات العربية ص ٢٠٠ .

ومما جاء من أمثلة للتبادل بين الفتح والضم في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق

) ما يأتي :

**أولاً: في الأفعال :**

**١ . مَكَث . مَكَّث**

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لَا، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا». قَالَ: لَا، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُبِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقِي فِيهَا تَمَرٌ - وَالْعَرَقُ الْمَكْتُلُ - قَالَ: «أَيُّنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرِ مَيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَبْنُ لَابْتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الحافظ ابن الملحق - رحمه الله - : قوله : «فمكث» هو بفتح الكاف وضمها<sup>(٢)</sup>.

**الدراسة والتوضيح :**

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره ابن الملحق نجد أنه ذكر في لفظ مكث قولين وهما مكث بفتح الكاف ومكث بضمها ، وقد جاءت القراءات القرآنية بهما مما يدل على صحة ما ذهب إليه لأن القرآن الكريم هو غاية الفصاحة فقرأ قوله تعالى فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ<sup>(٣)</sup> قرأ بها عاصم (فمكث) بفتح الكاف ، وأبو عمرو في رواية بفتح الكاف ، وقرأ سائر القراء (فمكث) بضم الكاف<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٢/٣ حديث رقم ١٩٣٦ باب إذا جامع في رمضان ، ولم يكن ، وصحيح مسلم ٧٨١/٢ حديث رقم

١١١١ باب تغليظ تحريم الجماع في رمضان .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥/٢٣٢ .

(٣) سورة النمل من الآية (٢٢) .

(٤) معاني القرآن للأزهري ٢/٢٣٥ .

وعد الأزهري الضم والفتح لغتين ، وجعل الضم الأكثر ، واختار أبو حاتم النصب لأنه قياس العربية .

قال الأزهري : « هما لغتان مكث ، ومكث ، وضم الكاف أكثر في كلام العرب ، وكان أبو حاتم يختار النصب ؛ لأنه قياس العربية ، ألا ترى أنه يقال : مكث فهو ماكث ، ولا يقال مكيث »<sup>(١)</sup> .

ونقل أبو علي الفارسي عن سيبويه القول بالضم والفتح في مكث ، ولكنه اختار الفتح في تخرجه للقراءتين فقال : « قرأ عاصم وحده فمكث بفتح الكاف ، وقرأ الباكون : فمكث بضم الكاف .

قال أبو علي وجه مكث أنهم قالوا : مكث يمكث كما قالوا : قعد يقعد ، ومكث كظرف ، وأظن سيبويه قد حكاهما .

ومما يقوي مكث بالفتح قوله تعالى : جِذْمُ قِفْ جِ<sup>(٢)</sup> ، وقوله : جِذْبُ ثِي جِ<sup>(٣)</sup> فماكثين يدل على مكث ألا ترى أنك لا تكاد تجد فاعلاً من فعل ، إنما يكون مكان الفاعل فيه : فعيل نحو : ظريف وشريف وكريم<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر الوجهين في القراءة أيضاً مكي القيسي<sup>(٥)</sup> ، وابن خالويه<sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

والبحث يميل إلى ما ذكره ابن الملحق وهو أن الضم والفتح لغتان صحيحتان وردت بهما القراءات القرآنية .

## ثانياً : في الأسماء :

### ١ . بَطْحَان . بَطْحَان :

(١) معاني القرآن للأزهري ٢٣٥/٢ .

(٢) سورة الزخرف : من الآية (٧٧) .

(٣) سورة الكهف : الآية (٣) .

(٤) الحجة للقراءات السبعة لأبي علي الفارسي ٣٨١/٥ تحقيق بدر الدين قهوجي ، بشير جو بجابي - الناشر : دار المأمون للتراث -

دمشق - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(٥) ينظر : الكشف لمكي القيسي ١٥٥/٢ .

(٦) ينظر : الحجة لابن خالويه ص ٢٧١ .



عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أَصَلِّيَ الْعَصْرَ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا» فَقُمْنَا إِلَى بَطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الحافظ **ابن الملقن**: «بُطْحَان بضم الباء الموحدة وإسكان الطاء، وبالحاء المهملتين، قال صاحب المطالع: كذا يرويهِ المحدثون أجمعون، وحكى أهل اللغة فيه «بطحان» بفتح أوله وكسر الطاء وهو واد بالمدينة»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ بطحان قولين وهما ضم الباء وفتحها فتعاقبت الضمة والفتحة على فاء الكلمة وذكر أنه واد في المدينة.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن الكثير من علماء اللغة قد قالوا بذلك، فقد فصل ياقوت الحموي القول في ذلك بقوله: «بُطْحَانُ: بالضم ثم السكون، كذا يقوله المحدثون أجمعون، وحكى أهل اللغة: بطحان، بفتح أوله وكسر ثانيه، وكذلك قيده أبو عليّ القالي في كتاب البارع وأبو حاتم والبكري وقال: لا يجوز غيره، وقرأت بخط أبي الطيب أحمد ابن أخي محمد الشافعي وخطه حجة: بطحان، بفتح أوله وسكون ثانيه وهو واد بالمدينة، وهو أحد أوديتها الثلاثة، وهي العقيق وبطحان وقناة»<sup>(٣)</sup>.

يتضح مما ذكره ياقوت الحموي أنه كشف لنا عن عدة أمور وهي :

١ - عزا الضم إلى أهل الحديث بينما عزا الفتح إلى أهل اللغة .

٢ - كشف لنا عن حقيقة اللفظ وهو أنه واد بالمدينة وهو ما ذكره **ابن الملقن** بالإضافة إلى أنه ذكر باقي الأودية وهي : العقيق وبطحان وقناة .

(١) صحيح البخاري ١٢٢/١ حديث رقم ٥٩٦ كتاب مواقيت الصلاة باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت، وصحيح مسلم باب التَّيْلِيلِ لَمَنْ قَالَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ ٤٣٨/١ حديث رقم ٦٣١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٣٩/٢ .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٤٦/١ - الناشر : دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .



وممن وافقه أيضًا القاضي عياض فعزا الضم إلى أهل الحديث والفتح لأهل اللغة فقال :  
«بطحان - بضم الباء وسكون الطاء - بعدها حاء مهملة كذا يرويه المحدثون ،...، والذي يحكيه أهل  
اللغة فيه بطحان بفتح الباء وكسر الطاء» <sup>(١)</sup> .

وجعل ابن الأثير الضم الأكثر والأصح فقال : «بطحان بفتح الباء ، وأكثرهم يضمون الباء ولعله  
الأصح» <sup>(٢)</sup> .

وأشار الزبيدي إلى لغة ثالثة وهي كسر الباء حيث جعل الضم الأكثر والأصح جاء في تاج  
العروس : «وَبُطْحَانُ بالضم وسكون الطاء وهو الأكثر ولعله الأصح .... ،  
أو الصواب الفتح وكسر الطاء كقطران، وروى ابن الأثير فيه الفتح، وغيره الكسر، فإذا هو بالتثنيث» <sup>(٣)</sup> .

فنجد أن الزبيدي قد أضاف لغة ثالثة في «بطحان» وهي كسر الباء .

## خلاصة القول :

والذي يميل إليه الباحث أنه لا وجه للغة الثالثة التي ذكرها الزبيدي ، وهي كسر الباء لأن الضم  
والفتح لغتان مشهورتان رواهما أصحاب الحديث وأهل اللغة، ولا وجه للغة الثالثة التي ذكرها  
الزبيدي وهي كسر الباء ، وعدم وجود ذلك الوجه في كتب اللغة التي اعتنت بالتثنيث بين الحركات  
الثلاث .

وممن وافق **ابن الملّقن** أيضًا بالقول بالضم والفتح في بطحان ابن منظور <sup>(٤)</sup> ، وابن حجر <sup>(٥)</sup> ،  
والعيني <sup>(٦)</sup> ، والقسطلاني <sup>(١)</sup> ، من خلال هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال بين  
الضم والفتح في باء بطحان .

(١) مشارق الأنوار ١١٥/١ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٥/١ (ب ط ح) .

(٣) تاج العروس ٣١٦/٦ بتصرف (ب ط ح) .

(٤) ينظر : لسان العرب ٤١٢/٢ (ب ط ح) .

(٥) ينظر : فتح الباري ٨٨/١ .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٦٥/٥ .

## ٢. الجهد . الجهد :

في حديث عبد الله بن معقل قال : جَلَسْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِدْيَةِ، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي خَاصَّةٍ، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمْلُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - أَوْ مَا كُنْتُ أَرَى الْجَهْدَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى - تَجِدُ شَاءَةً؟» فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمِ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن الملحن : «والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة قاله صاحب العين، وغيره ولا معنى للطاقة هنا، بل المعنى على المشقة اللاحقة بسبب الوجع.

قال الشيخ تقي الدين: إلا أن تكون الصيغتان يعني الفتح والضم بمعنى واحد.

وقال ابن دريد: هما لغتان صحيحتان بلغ جهده وجهده<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي: في تحريره<sup>(٤)</sup> في كلامه على الجهد في دعاء الاستسقاء أنه بفتح الجيم، وقيل: يجوز ضمها وهو المشقة وسوء الحال.

قلت: فظهر بهذا أنه يجوز قراءة الجهد هنا بالضم أيضاً وأنه لغة<sup>(٥)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده الإمام الحافظ ابن الملحن نجد أنه ذكر في لفظ (الجهد) قولين وهما الجهد بفتح الجيم وضمها، ونرى كذلك أمانته العلمية حين قام بذكر من نقل عنهم ونسب إليهم قولهم، وهذا ما اعتدنا عليه منه، ونجد أنه ذكر أن الخليل وغيره قد فرقوا بين المعنى فالفتح بمعنى المشقة، والضم بمعنى الطاقة .

(١) إرشاد الساري ٥٠٣/١ .

(٢) صحيح البخاري بَابُ: الإِطْعَامُ فِي الْفِدْيَةِ نِصْفُ صَاعٍ رَقْم ١٨١٦ ج ٣/١٠، وصحيح مسلم بَابُ جَوَازِ خَلْقِ الرَّأْسِ لِلْمُخْرِمِ إِذَا كَانَ بِهِ أَدَى، وَوُجُوبُ الْفِدْيَةِ لِحُلُقِهِ، وَتَبَيَّنَ قَرَرُهَا رَقْم ١٢٠١ ج ٢/٨٥٩ .

(٣) جمهرة اللغة ٤٥٢/١ (ج د هـ) .

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه ص ٩٣ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٨٩/٦ ، ٩٠ .

غير أنه اختار القول بأن اللفظين بمعنى واحد وأن الضم لغة في الفتح حيث إنه أجاز الضم في القراءة القرآنية وعدها لغة في الفتح .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ابن الملقن فقد ذهب إلى ذلك علماء اللغة المتقدمين عنه والمتأخرين . بالإضافة إلى ورود القراءات القرآنية بذلك وهي الفيصل الأعظم في الحكم على اللغة وفصاحتها .

وممن ذهب إلى ما ذهب إليه ابن الملقن من العلماء ابن سيده حيث قال : « الجُهد والجُهد : الطاقة ، وقيل : الجُهد المشقة والجُهد الطاقة »<sup>(١)</sup> .

وذكر الفيومي أن الجُهد بالضم والفتح معناهما واحد وهو الوسع والطاقة إلا أنه عزا الضم لأهل الحجاز والفتح لغيرهم فقال : « الجُهد : بالضم في الحجاز ، وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة »<sup>(٢)</sup> .

وممن وافقه في ذلك أيضًا : الجوهري<sup>(٣)</sup> ، والقاضي عياض<sup>(٤)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٥)</sup> ، والنووي<sup>(٦)</sup> ، وابن منظور<sup>(٧)</sup> ، وابن حجر<sup>(٨)</sup> ، والعيني<sup>(٩)</sup> ، والزبيدي<sup>(١٠)</sup> .

ومما يقوي رأي ابن الملقن ورود القراءات القرآنية للفظ بالضم والفتح فذكر النحاس لنا في قوله تعالى : چٹو ٹو ٹو ٹو ٹو چ<sup>(١١)</sup> قرئ جُهدهم وجَهدهم بالضم والفتح لغتان بمعنى واحد عند البصريين .

وقال بعض الكوفيين : الجُهد المشقة والجُهد الطاقة »<sup>(١)</sup> .

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١٥٣/٤ ( ج ٥ د ) .

(٢) المصباح المنير ١١٢/١ ( ج ٥ د ) .

(٣) ينظر : الصحاح ٤٦٠/٢ ( ج ٥ د ) .

(٤) ينظر : مشارق الأنوار ١٦/١ .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢٠/١ .

(٦) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ٩٣/١ .

(٧) ينظر : لسان العرب ١٣٣/٣ ( ج ٥ د ) .

(٨) ينظر : فتح الباري ١٠٠/١ .

(٩) ينظر : عمدة القاري ٥٠/١ .

(١٠) ينظر : تاج العروس ٥٣٤/٧ ( ج ٥ د ) .

(١١) سورة التوبة : من الآية (٧٩) .

فنجد النحاس ذكر أن الضم والفتح لغتان بمعنى واحد عند البصريين وأن الكوفيين قد فرقوا بين اللفظين الفتح والضم من جهة المعنى .

## خلاصة القول :

من خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بأن الجُهد والجَهد لغتان بمعنى واحد، وأنهما لا فرق بينهما كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء ، والذي يميل إليه البحث هو أن الجُهد والجَهد لغتان بمعنى واحد وليس بينهما فرق في المعنى؛ وذلك للآتي :

١ - تصريح علماء اللغة والقراءات القرآنية بأنهما لغتان بمعنى واحد ومن ذلك قول ابن دريد السابق الذي نقله **ابن الملّقن** عنه حيث ذكر ابن دريد : «والجُهد والجَهد لغتان فصيحتان بمعنى واحد»<sup>(١)</sup> .

٢ - أن الكثير من علماء اللغة قد ذكر القولين ، وسوى بينهما في الحكم دون ترجيح لأحدهما على الآخر .

٣ - أن الطاقة والمشقة متقاربتان في المعنى، فالمشقة تحتاج إلى طاقة، والطاقة تحتاج إلى مشقة، وذلك يمكن القول إلى أنهما لغتان .

٤ - اختيار **ابن الملّقن** القول الذي يجعل اللفظين لغتين بمعنى واحد وأنه لا فرق بينهما من حيث المعنى .

## ٣. الخَرَبَةُ. الخَرْبَةُ :

عن أبي شُرَيْحٍ<sup>(٢)</sup> ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ: - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - ائْذَنْ لِي أَهْبِهَا الْأَمِيرُ، أَحَدِيكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ، .... وفيه «إن الحرم لا يُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا قَارًا بِدَمٍ وَلَا قَارًا بِخَرَبَةٍ»<sup>(٣)</sup> .

(١) معاني القرآن للنحاس ٢٣١/٣ تحقيق محمد علي الصابوني ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(٢) جمهرة اللغة ٤٥٢/١ ( ج د هـ ) .

(٣) هو : أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي العدوي الصحابي أسلم قبل الفتح ، وكان يوم فتح مكة حاملاً أحد أولية بني كعب توفي سنة

٦٨ هـ . ينظر ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٤٣ .

(٤) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه ٣٢/١ حديث رقم (١٠٤) باب ليليل العلم الشاهد الغائب .

يقول **ابن الملّقن** : «والخربة: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء على المشهور ، ويقال: بضم الخاء ، وأصلها سرقة الإبل كما ذكرها المصنف وتطلق على كل جنائية سواء كانت في الإبل أو غيرها»<sup>(١)</sup>

## الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملّقن** نجد أنه ذكر في لفظ الخربة قولين وهما الخربة بفتح الخاء وسكون الراء، والخربة بفتح الخاء، وذكر أن الضم هو الأشهر، ويستفاد من قوله هذا أن هذا اللفظ مما تعاقب فيه الضمة والفتحة على فاء الكلمة وهو الخاء .

وما ذكره **ابن الملّقن** يتفق مع ما ذهب إليه شراح الحديث حيث ذكر القاضي عياض ذلك بقوله : «: وَقَوْلُهُ وَلَا فَارًّا بِخَرِبَةٍ كَذَا ضَبَطَهُ الْأَصْبَلِيُّ بِضَمِّ الْخَاءِ وَضَبَطَهُ غَيْرُهُ بِفَتْحِهَا وَبِالْفَتْحِ ضَبَطْنَاهُ فِي كِتَابِ مُسْلِمٍ عَنْ جَمِيعِهِمْ وَالرَّاءُ فِي كُلِّهَا سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ بِوَاحِدَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَصَوَّبَ بَعْضُهُمُ الْفَتْحَ وَكُلُّ صَوَابٍ»<sup>(٢)</sup>

**فيستفاد من قول القاضي عياض أنه ساوى بين الفتح والضم دون أن يختار أحدهما فذكر أنهما صواب ، أي : الفتح والضم.**

وذهبت طائفة من شرح الحديث إلى التفريق بينهما في المعنى كابن حجر الذي نقل عن ابن بطال أنه جعل لغة الضم بمعنى الفساد، ولغة الفتح بمعنى السرقة ، يقول ابن حجر: «قال ابن بطال : الخربة بالضم الفساد، وبالفتح السرقة»<sup>(٣)</sup> .

ونقل العيني عن بعضهم أن الفتح يصح على أن المراد الفعلة الواحدة، والضم العورة فقال : « وقيل : بضم الخاء: العورة، وبالفتح : يصح على أن المراد الفعلة الواحدة»<sup>(٤)</sup> ، أي : المرة الواحدة كالأكلة ونحوها .

ويمكن بلطف نظر رد هذه المعاني جميعاً إلى ما صرح به **ابن الملّقن** بحيث تكون اللغتان فيها بمعنى واحد، وذلك أن يقال : أن معنى العيب جامع لتلك المعاني المنصوص عليها عند القول بوجود

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١١٨/٦ .

(٢) مشارق الأنوار ٢٣١/١ .

(٣) فتح الباري ١٩٨/١ .

(٤) عمدة القاري ١٤٠/٢ .



اختلاف وفرق بين اللغتين؛ لأن العيب يندرج تحته الفساد ، والسرقعة، والعورة وغيرها من المعاني ، وهذا ما أميل إليه وأرجحه .

يؤيد ذلك قول الخطابي : «الخربة - هنا - السرقعة» <sup>(١)</sup> ، وقوله : «الخربة : العورة وأصلها العيب والفساد» <sup>(٢)</sup> فقوله : هنا وقوله : وأصلها، يدلان على أن معانيها المذكورة لها معنى واحد في الأصل ، ولكن لها معانٍ سياقية بحيث تفسر في كل معنى حسبما يقتضيه السياق .

## ٤ . غُرَفَات . غُرُفَات :

عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، شَهِدْتُ عَمْرَو بْنَ أَبِي حَسَنٍ، سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ، عَنْ وُضُوءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَتَوَضَّأَ لَهُمْ وَوُضُوءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، «فَأَكْفَأَ عَلَى يَدِهِ مِنَ التَّوْرِ، فَعَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي التَّوْرِ، فَمَضَمَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرُ، ثَلَاثَ غُرَفَاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ عَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فَمَسَحَ رَأْسَهُ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ عَسَلَ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» <sup>(٣)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : « يجوز لك في قراءته فتح الغين والراء، وضمهما، وضم الغين مع إسكان الراء وفتحها، وهي لغات، نبه على ذلك النووي في شرح المذهب» <sup>(٤)</sup> .

## الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في غرفات عدة لغات كما صرح بذلك فذكر غُرَفَات وَغُرَفَات ، وَغُرَفَات وَغُرُفَات .

وأما قوله قراءته فإنه يشير إلى قراءة قوله تعالى : جَاءَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ <sup>(١)</sup> حيث قرأ « ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وخلف (عُرْفَة) بفتح الغين، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وباقي القراء (غُرْفَة) بضم الغين» <sup>(٢)</sup> .

(١) السابق ١٤٠/٢ .

(٢) غريب الحديث للخطابي ٢٦٦/٢ .

(٣) رواه البخاري رقم (١٨٥) وفي مواضع مختلفة في صحيحه (١٨٦ ، ١٩٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩) ومسلم برقم (٢٣٥) ومالك في

الموطأ ١٨/١ تكثر فيه زيادة « وهو جد عمرو بن يحيى المازني » .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٧٨/١ .



وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن هناك طائفة من العلماء فرقت بين اللغتين ، وطائفة أخرى لم تفرق بينهما .

## الرأي الأول من فرق بين اللغتين :

يقول ابن خالويه في تخريج القراءتين : « يقرأ بالفتح والضم ، فالغرفة باليد مفتوح ، وفي الإناء مضموم »<sup>(٣)</sup> أي : من قرأ بالفتح جعلها للمرة الواحدة باليد ، ومن قرأها بالضم أراد ما اغترف وهو ما كان بناءً ونحوه<sup>(٤)</sup> ، وممن ذهب إلى التفريق بين اللغتين أيضًا الخليل فقال : « الغُرْفَة : قدر اغترافك مثل الكف ، والغُرْفَة : مرة واحدة »<sup>(٥)</sup> .

وممن ذهب إلى التفريق بينهما أيضًا : الأزهري<sup>(٦)</sup> ، وابن منظور<sup>(٧)</sup> ، والفيومي<sup>(٨)</sup> .

## الرأي الثاني من عد اللغتين بمعنى واحد :

ممن ذهب إلى جعل اللغتين بمعنى واحد ابن السكيت حيث قال : « خُطوة وَخَطوة وَحَسوة وَحُسوة وَغُرْفَة وَغَرْفَة أي : الجرعة »<sup>(٩)</sup> .

هذا بالإضافة إلى أن كثيرًا ممن فرقوا بينهما ذكروا جواز كونهما لغتين بمعنى واحد ، مثال ما ذكره ابن سيده بقوله : « والغُرْفَة والغُرْفَة : ما غرف ، وقيل : الغُرْفَة : المرة الواحدة ، والغُرْفَة : ما غرف »<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة البقرة : من الآية (٢٤٩) .

(٢) السبعة في القراءات ص ١٨٧ وينظر : اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي ص ٢٠٧ ، تحقيق أنس مهرة - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٩٩ .

(٤) ينظر : حجة القراءات لأبي زرععة ص ١٤٠ .

(٥) العين ٤٠٦/٤ ( غ ر ف ) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١٠٩/٨ ( غ ر ف ) .

(٧) ينظر : لسان العرب ٢٦٣/٩ .

(٨) ينظر : المصباح المنير ٤٤٥/٢ ( غ ر ف ) .

(٩) إصلاح المنطق ص ١١٤ ، ١١٥ .

(١٠) المحكم والمحيط الأعظم ٤٩٥/٥ ( غ ر ف ) .

وقد جمع أبو حيان ما ذكر فيهما فقال : «الغُرْفَةُ والغُرْفَةُ فقيل هما بمعنى المصدر، وقيل : هما بمعنى المغروف، وقيل : بالفتح المرة، وبالضم ما تحمله اليد»<sup>(١)</sup> .

وقد نسب السيوطي الفتح لأهل الحجاز، والضم إلى بني تميم<sup>(٢)</sup> .

## خلاصة القول :

الباحث يرى صحة ما ذهب إليه **ابن الملّـن** بالقول بأن الضم والفتح لغتان ولا فرق بينهما ويؤكد ذلك ما يأتي :

١ - ورود القراءات بهما دون التفريق بينهما ، فالقراءتان مع اختلافهما لفظاً إلا انهما متحدتان معنى .

٢ - أن كلا من الغُرْفَةُ بالفتح ، والغُرْفَةُ بالضم ليس مصدرًا للفعل اغترف إذ مصدره الاعتراف ، فلو كانت إحداهما مصدرًا له لقل بالاختلاف عند اختلاف الحركة فلما لم يكن ذلك كذلك دل على أنهما سواء في المعنى وإن اختلفتا لفظاً<sup>(٣)</sup> .

## ٥ . مَادَّةٌ . مَادَّةٌ :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَلَيْهِ رَدْع زعفران ، فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مهيم؟ فقال يا رسول الله تزوجت امرأة ، فقال : ما أصدقتهما؟ قال : وَزَنَ نَوَاحٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»<sup>(٤)</sup> .

يقول الإمام الحافظ **ابن الملّـن** - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث : «والمأدبة -بضم الدال وفتحها- الطعام المتخذ ضيافة بلا سبب، كذا قاله القاضي والرافعي، وقال الأزهري: كل طعام يصنع لدعوة فهو مأدبة، ولعل مراد الأولين أنه لا اسم غير المأدبة»<sup>(١)</sup> .

(١) البحر المحيط ٢/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٢) ينظر : المزهر ٢/ ٢٤٠ .

(٣) الدرس الصوتي والدلالي في كتاب الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي المتوفى سنة ٨٩٣هـ للباحث / السيد عبد ربه محمد رجب رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقازيق ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ابُ ما جاء في قول الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ..... ٥٣/٣ رقم الحديث (٢٠٤٩) ومسلم في صحيحه بَابُ الصَّدَاقِ، وَخَوَازِ كُؤْنِهِ تَعْلِيمُ قُرْآنٍ... ١٠٤٢/٢ رقم الحديث ١٤٢٧ .

## الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ المأدبة قولين وهما فتح الدال وضمها ، وذكر المراد منها وهو الطعام المتخذ للضيافة بلا سبب ، ومجد كذلك أمانته العلمية حيث ذكر من نقل عنهم وهو ما اعتدنا عليه منه في جميع ما ينقله دون أن ينسب ذلك إلى نفسه .

وما قاله **ابن الملقن** ذهب إليه علماء اللغة المتقدمون عنه والمتأخرون فذكر ابن قتيبة في «باب ما جاء على مفعلة فيه لغتان» : «مَفْعَلَةٌ وَمَفْعُلَةٌ بفتح الميم ، مع فتح العين أو ضمها ، فذكر في هذا الباب «المأدبة والمأدبة الطعام يدعى إليه»<sup>(٢)</sup> .

وعد ابن فارس الضم والفتح بمعنى واحد بقوله : «والمأدبة والمأدبة بمعنى»<sup>(٣)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن سيده غير أنه عمم الحكم في ذلك فعد كل طعام لدعوة أو عرس مأدبة ومأدبة»<sup>(٤)</sup> .

وذهب ابن الأثير إلى أن الضم هو اللغة المشهورة ، فنراه يقول : «والمشهور في المأدبة ضم الدال ، وأجاز فيها بعضهم الفتح»<sup>(٥)</sup> .

وجاء في تاج العروس لغة الثالثة وهي كسر الدال حيث جاء فيه : «المأدبة بضم الدال المهملة ، وأجاز بعضهم المأدبة بفتحها وحكى كسرهما أيضاً فهي مثلثة الدال»<sup>(٦)</sup> .

**فنجد الزبيدي ذكر أن هناك ثلاث حركات تعترى الدال في مأدبة وهي الضم والكسر والفتح ، ونجده يصرح بأنها مثلثة الدال وفي رأى الزبيدي هذا نظروهو أمر غير مقبول ؛ وذلك لأننا لم نجد أحد غيره صرح باللغة الثالثة التي ذكرها وهي كسر الدال ، ولو كانت كذلك لورد في كتب اللغة التي اعتنت**

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٣١/٨ .

(٢) أدب الكاتب ٥٥٨/١ ، وينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٢١٦/٢ .

(٣) مجمل اللغة ٩٠/١ (أ د ب) .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٥/٩ (أ د ب) بتصرف .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١/١ .

(٦) تاج العروس ١٣/٢ (أ د ب) بتصرف .

بالتثليث بين الحركات الثلاثة ولكنها لم تذكر بالإضافة إلى أن كل النصوص التي ذكرناها أشارت إلى أنهما لغتان ونصت على ذلك دون الإشارة إلى لغة أخرى .

بالإضافة فإننا نرى في نص الزبيدي نفسه دليلاً على ضعف الوجه الثالث الذي حكاه ، فنجد ذكر أن الضم هو المشهور ، وأن الفتح أجاز به بعضهم ، وأنه أشهر من الكسر ، وأن الكسر إنما جاء على سبيل الحكاية <sup>(١)</sup> ، فذلك يجعلنا نميل إلى أنهما لغتان فقط وهما الضم والفتح ، وإن كان الضم أشهر ، وليس لهما وجه ثالث.

وممن ذهب إلى القول بالفتح والضم أيضاً في مآدبة : الخليل <sup>(٢)</sup> ، والفارابي <sup>(٣)</sup> ، والقاضي عياض <sup>(٤)</sup> ، والعيني <sup>(٥)</sup> .

وقد وردت كلمات أخرى وقع فيها الإبدال بين الضم والفتح يضمها الجدول التالي :

| م         | الكلمات التي وقع فيها الإبدال بين الفتح والضم                                               | الجزء والصفحة |
|-----------|---------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|
| بَلْدَمَة | قوله : «بَلْدَمَة» بفتح الباء الموحدة والداال المهملة، وسكون اللام بينهما، ويقال بضمهما.    | ٤٨٩/١         |
| تشرق      | قولع : «تشرق» : بضم أوله وكسر ثالثه، وبفتح أوله، وضم ثالثه ، وهو للأكثر عند رواة المشاركة . | ٣٠٩ ، ٣٠٨/٢   |
| الجمعة    | قوله : «الجمعة» هي بضم الميم وفتحها .                                                       | ١٠١/٤         |
| جندب      | قوله : « جندب» بفتح الدال وضمها .                                                           | ٤٧٣/٤         |
| الحرم     | قوله : «الحرم» ضبطه جماعة المحققين بفتح الحاء والراء ...، وقيل : بضم الحاء والراء .         | ١٣٩/٦         |

(١) ينظر : تاج العروس ١٣/٢ ( أ د ب ) .

(٢) ينظر : العين ٨٥/٨ ( أ د ب ) .

(٣) ينظر : معجم ديوان الأدب ١٦٨/٤ .

(٤) ينظر : مشارق الأنوار ٢٣/١ .

(٥) ينظر : عمدة القاري ٢٨/٢٥ .

|             |                                                                                                                                                                          |                 |
|-------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|
| ٣٦٥/٢       | قوله : «الخطوة» رويناه بفتح الخاء وهي المدة الواحدة ، وأما القرطبي فقال : الرواية بضم الخاء وهي واحدة الخطأ.                                                             | الخطوة          |
| ٣٦٦/٢       | قوله : «الدَّرَجَة» : واحدة الدرجات ، ... والدَّرَجَة بضم الدال مثال الهمزة لغة في الدرجة .                                                                              | الدَّرَجَة      |
| ٣٦١/٤       | قوله : « رومان » بضم الراء ، وحكى في اسم رومان فتح الراء مطلقاً وهو شاذ .                                                                                                | رومان           |
| ٢٤٤ ، ٢٤٣/٣ | قوله : « السَّرْعَانِ » بفتح السين المهملة والراء المسرعون إلى الخروج ، ويجوز فيه إسكان الراء كما نقله القاضي ، وقال : وضبطه الأصيلي في البخاري بضم السين وإسكان الراء . | السَّرْعَانِ    |
| ٢٣٦/٤       | قوله : «سُفْعَاء الخدين» هو بضم السين وفتحها.                                                                                                                            | سُفْعَاء الخدين |
| ١١٨/٣       | قوله : « قط » مفتوحة القاف مشددة الطاء ، وفيها لغات أخر منها ضم القاف أيضاً.                                                                                             | قط              |
| ٤٦٧/٣       | قوله : «مجد الرجل» ومجد بالضم والفتح .                                                                                                                                   | مجد الرجل       |
| ٢٤٧/٤       | قوله : « نسبية » بضم النون وفتحها.                                                                                                                                       | نسبية           |
| ٣٨٦/٤       | قوله : «النعي» خبر الموت يقال : «نعاهُ ، ينعاه ، نعيًا» و«نُعيًا» بالفتح والضم.                                                                                          | النعي           |
| ٤١٠/١       | قوله : «الوضوء» هو بضم الواو وهذا هو المعروف ، ويجوز أن يقال بفتحها.                                                                                                     | الوضوء          |

## المطلب الثالث

### بين الكسر والضم

سبق الحديث عن الكسرة والضمة وكيفية النطق بهما، ووضع اللسان مع كل منهما، لذلك عند إبدال الضمة كسرة ينتقل الصوت من مؤخر اللسان إلى مقدمه، وتفقد الشفتان استدارتهما، ولكن يحتفظ مقدم اللسان في الوقت نفسه بالمسافة التي بين كل منهما وبين سقف الحنك لذا يشتركان في وصف واحد من هذه الناحية، وهو أن كلا من الصوتين صوت نصف ضيق<sup>(١)</sup>، وعلى ذلك فعند إبدال الكسرة ضمة فإن الصوت ينتقل إلى مؤخر اللسان وتبدأ الشفتان في الاستدارة مع المحافظة على المسافة التي بين كل منهما في مؤخر اللسان وبين سقف الحنك.

### التفسير الصوتي للتبادل بين الكسر والضم:

الكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان، لأنهما من أصوات اللين الضيقة، لهذا تحل أحدهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية<sup>(٢)</sup>، لذلك التبادل بين الضم والكسر تجيزه القوانين الصوتية لوجود علاقة صوتية بينهما وهي التقارب في المخرج، إذ إن مقدم اللسان مع الكسرة يرتفع إلى الحنك الأعلى بأقصى ما يمكن، بحيث لا يحدث الهواء الخارج حقيقاً مسموعاً، ومع الضمة فإن مؤخر اللسان هو الذي يرتفع نحو أقصى الحنك<sup>(٣)</sup>، فهما يشتركان في أن مقدم اللسان ومؤخره يحتفظان بالمسافة التي بين كل منهما وبين سقف الحنك لذا يوصفان بأن كلاهما صوت نصف ضيق<sup>(٤)</sup>، ولهذا وقع التبادل بينهما.

### العزو اللهجي للتبادل بين الكسر والضم:

لم يعز ابن الملقن في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، إبدال الضم والكسر إلى أي قبيلة من قبائل العرب، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن الفراء عزا الضم لقيس والكسر للحجاز<sup>(٥)</sup>،

(١) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ص ١٣٤ د/ أبو السعود - ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

(٢) في اللهجات العربية ص ٨١ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر ص ١٣٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٣٩/٢ .



كذلك عزا ابن جني الكسر للحجاز والضم لتميم وقيس<sup>(١)</sup>، ونجد أبا حيان عزا الكسر للحجاز، والضم لتميم وبكر وقيس وغيلان<sup>(٢)</sup>، ونجد السيوطي قد عزا الكسر للحجاز، والضم لتميم<sup>(٣)</sup>.

فمن خلال هذه الآراء وأقوال العلماء نجد أن الحجاز اختارت الكسر؛ لأنه دليل التحضر والرفعة في معظم البيئات اللغوية<sup>(٤)</sup>.

على حين اختارت تميم ومن والاهما كقيس، وبكر، وغيلان الضم لأنه من الأصوات الضيقة ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر، فناسب البدو لأنه يساير طبيعتهم الخشنة الوعرة، وعلى هذا يمكن نسب الكسر للحجاز، والضم لتميم، لكن وجدت بعض الروايات تخالف ذلك فنسبت الضم للحجاز والكسر لغيرها فمن ذلك ما أورده ابن سيده بقوله: «أنتن الشيء فهو مُنتن وهي بلغة أهل الحجاز،...، إلا أن طائفة من العرب جُلُّهم من تميم يقولون شيء مُنتن فيتبعون الكسر الكسر»<sup>(٥)</sup>، وكذلك ما ذكره البناء بقوله: «واختلف في «بالقسطاس» فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر القاف، والباقون بالضم هما لغتان الضم لغة الحجاز والكسر لغة غيرهم»<sup>(٦)</sup>.

فمن خلال ذلك يتضح لنا أن الضم لم يكن خاصًا بالبيئة البدوية، كما أن الكسر لم يكن خاصًا بالبيئة الحضرية، بل وجدنا الضم والكسر في كل منهما، وعلى فرض أن الضم من صفات الخشونة التي تناسب البيئات البدوية كتميم، فإن اللغات لا تسير على منطق واحد في اختيار الحركات، وإلا لوجدنا هذه اللغات خالية من كل كسرة وتلك خالية من كل ضمة<sup>(٧)</sup>، فهذا يدل على أن اللهجات لا تعرف الاطراد.

## الإبدال بين الكسر والضم واللهجات العامية الحديثة ( المعاصرة ) :

(١) ينظر : المحتسب ٣٥١/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٥٤/٣ .

(٣) ينظر : المزهر ٢٣٩/٢ .

(٤) في اللهجات العربية ص ٨١ .

(٥) المخصص ٢٧١/٣ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٢٥٧/١ تحقيق أنس مهدة - الناشر دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الثالثة

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

(٧) لغة تميم ص ٢٠٠ .

وهذا التبادل بين الكسر والضم له امتداد في اللهجات العامية والمعاصرة فلغة العامة من أهل مصر يقولون في : «جُرْجَا جِرْجَا ، وفي الْفُلْفُلْ فِلْفِلْ».

وقد ورد الإبدال بين الضم والكسر في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام فيما يأتي:

أولاً: في الأفعال :

١ . يَسْفِكُ . يَسْفِكُ :

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ : - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ - ائْذَنْ لِي أَتِيَهَا الْأَمِيرُ ، أَحَدَيْتُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ ، سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ وَوَعَاهُ قُلُوبِي ، وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ : حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَجِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا ، فَقُولُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ عَمْرُو قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرَبَةٍ" (١) .

يقول ابن الملقن في شرحه لهذا الحديث قوله : «قوله "أن يسفك بها دمًا" هو بكسر الفاء وحكي ضمها يقال: سفك ويسفك، وبالكسر قراءة السبعة والضم قراءة شاذة في قوله تعالى: جَدْتُ جَ (٢) ، والسفك: لغة صب الدم قال: المهدوي ولا يستعمل السفك إلا في الدم، وقد يستعمل في نشر الكلام إذا نشره» (٣) .

الدراسة والتوضيح :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره ابن الملقن نجد أنه ذكر في لفظ يسفك قولين وهما يسفك بكسر الفاء ويسفك بضمها وربط ذلك بالقراءات القرآنية حيث ذكر أن الكسر قراءة السبعة ، وأن قراءة الضم شاذة وفي قوله هذا نظر حيث أنه حكم على قراءة بالشذوذ وهذا لا يليق لنا في تعاملنا مع

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ٣٢/١ حديث رقم ١٠٤ .

(٢) سورة البقرة : من الآية (٣٠) .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠٨/٦ .

كتاب الله تعالى بالإضافة أنه هناك من علماء القراءات قد ذكر أن الضم والكسر لغتان كأبي البقاء العكبري<sup>(١)</sup> ، وقد قرئ بضمها وهما لغتان<sup>(٢)</sup> .

وذهب النووي إلى أن الكسر أشهر من الضم فقال : «يسفك بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها»<sup>(٣)</sup> ، وقد وافق النووي بعض شراح الحديث بالقول بأن الكسر أشهر في يسفك وحكى ضم الفاء فيها منهم ابن حجر<sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٥)</sup> ، وحسام الدين المباركفوري<sup>(٦)</sup> ، وهناك طائفة ذهبت إلى ما ذهب إليه علماء القراءات بالقول بأن الكسر والضم لغتان منهم القسطلاني حيث يقول : «يسفك بكسر الفاء ، وقد تضم وهما لغتان»<sup>(٧)</sup> ، ووافقه في ذلك الزبيدي<sup>(٨)</sup> ، والشنقيطي<sup>(٩)</sup> .

## خلاصة القول :

فمن خلال ما أوردناه من نصوص وأقوال العلماء يتضح أن هناك طائفة من العلماء ذكرت الكسر والضم وذكرت أنهما لغتان دون ترجيح أحدهما على الأخرى وأن هناك طريقة أخرى أيدها **ابن الملحق** فرجح كسر الفاء وأن هذا هو المشهور عندهم ، وأن الضم قد حكى عندهم ، وقد وجدنا أن علماء القراءات قد ذكروا أن الكسر والضم لغتان ، إلا أن الجمهور قد أثر قراءة كسر الفاء على ضمها ، ولعل السبب في ذلك كما نعلم كون الكسر أخف من الضم؛ لأنه لا يحتاج إلى مجهود عضلي كالضم؛ ولعل ذلك هو سبب اختيار القراء وجمهورهم لكسر الفاء في قراءة (يسفك) .

(١) أبو البقاء العكبري : هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي ، أبو البقاء محب الدين عالم بالأدب واللغة توفى في بغداد سنة ٦١٦ هـ . ينظر : الأعلام ٢٠٨/٤ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٤٧/١ تحقيق / علي محمد البجاوي - الناشر : عيسى البابي الحلبي .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٢٨/٩ .

(٤) ينظر : فتح الباري ١٩٨/١ .

(٥) ينظر : عمدة القاري ١٣٩/٢ .

(٦) ينظر : مرعاة المفاتيح ٤٩٥/٩ .

(٧) إرشاد الساري ١٩٩/١ .

(٨) ينظر : تاج العروس (س ف ك) ٨٤/١ .

(٩) ينظر : كثر المعاني ٤١٣/٣ .

## ٢. يَعْضِدُ . يَعْضُدُ :

قال الإمام الحافظ **ابن الملقن** في شرحه لحديث أبي شريح السابق من قول رسول الله (ﷺ) : « إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً »<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : « لا يعضد » أي يقطع بالعضد وهو سيف يمتن في قطع الشجر، ... يعضد بالكسر كضرب يضرب، ويعضد بالضم إذا أعاد، والمعاضدة : المعاونة<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ يعضد قولين وهما : يعضد بكسر الضاد، ويعضد بضمها، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد ابن الجوزي قد نسب ضم الضاد لأهل الحديث وكسرها إلى أهل اللغة من النحاة فيقول في ذلك : وقوله : « يعضد بها شجرة أصحاب الحديث يقولون: يعضد بضم الضاد، وقال لنا عبد الله بن أحمد النحوي<sup>(٣)</sup> : يعضد بكسر الضاد »<sup>(٤)</sup>.

وإذا ذهبنا إلى الكرمانى فإننا نجده يساوي بين الفعلين «يسفك ويعضد» في الضبط في عين الفعل المضارع فهما، فنجده قد ذهب إلى كسر الفاء في يسفك وحكى ضمها، ويعضد مثل يسفك في حركة الضاد من حيث الكسر والضم فتقول في ذلك قوله : « يسفك : بكسر الفاء على المشهور، وحكى ضمها وكذا يعضد، والمراد من إسالة الدم ... والعضد القطع »<sup>(٥)</sup>.

## فنص الكرمانى السابق يساوي بين الفعلين في عدة أمور وهي :

### ١ - أن الفعلين يسفك ويعضد يجوز فهما كسر عين المضارع وضمها .

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١١٢/٦ .

(٣) هو : ابن الخشاب : عبد الله بن أحمد بن الخشاب أعلم معاصريه بالعربية من أهل بغداد ، من مؤلفاته المرتجل في شرح الجمل

للزجاجي ت ٥٦٧ هـ . يتظر : الأعلام ٦٧/٤ .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٨٦/٤ تحقيق علي حسن البواب - دار الوطن .

(٥) الكواكب الدراري ١٠٤/٢ .

٢ - أن المشهور فيهما كسر الفاء .

٣ - أن الضم قد حكى فيهما ، وهذا يوحي بأن الكسر هو الأكثر أو هو الأصل ، وأن الضم لغة واردة فيه .

فمن ذلك يتضح لنا أن الفعلين المضارعين (يسفك ويعضد) تتعاقب في عينهما حركتان هما الكسر والضم .

وممن أشار إلى ذلك أيضًا وهو التعاقب بين الكسر والضم في ضاد يعضد ابن حجر<sup>(١)</sup> ، والعيبي<sup>(٢)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٣)</sup> ، والملا علي القاري<sup>(٤)</sup> ، والمباركفوري<sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : فتح الباري ٤/٤٣ .

(٢) ينظر : عمدة القاري ٢/١٣٩ ، ١٤٠ .

(٣) ينظر : إرشاد الساري ٣/٣٠٥ .

(٤) ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥/١٨٧٠ .

(٥) ينظر : مواعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/٤٦٩ .

ثانيًا : في الأسماء :

١ . أضحية . إضحية :

قال الإمام الحافظ **ابن الملّقن** في باب الأضاحي : « وأضحى جمع أضحية بضم الهمزة وكسرهما وتشديد الياء وتخفيفها ، ويقال : ضحية بفتح الضاد وكسرهما وجمعها ضحايا وتجمع أيضًا على أضحاه بكسر الهمزة وفتحها»<sup>(١)</sup> .

الدراسة والتوضيح :

ذكر **ابن الملّقن** في لفظ أضحية أربع لغات والذي يعيننا هنا هو قوله أضحية بضم الهمزة وكسرهما .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** فقد نقل الأزهري عن الجوهري أربع لغات في أضحية فقال : وقال الأصمعي : «فيها أربع لغات يقال : أضحية وإضحية وجمعها أضاحي، وضحية وجمعها ضحايا وأضحاه وجمعها أضحي»<sup>(٢)</sup> ، ونقل ذلك الجوهري عن الأصمعي<sup>(٣)</sup> .

ونقل ذلك أيضًا ابن فارس<sup>(٤)</sup> ، ووافقه في ذلك أيضًا ابن سيده فقال : «وَفِي ضَحِيَّةٍ أَرْبَعُ لُغَاتٍ يُقَالُ أَضْحِيَّةٌ وَإِضْحِيَّةٌ وَالْجَمْعُ أَضَاحِيٌّ وَإِنْ شِئْتَ خَفَّفْتَ فَقُلْتَ أَضَاحٍ وَضَحِيَّةٌ وَضَحَايَا كَمَا تَقُولُ مَطِيَّةٌ وَمَطَايَا وَأَضْحَاةٌ وَأَضْحَى مِنْ بَابِ الْجَمْعِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ الْهَاءُ وَبِذَلِكَ سَمِيَ يَوْمُ الْأَضْحَى»<sup>(٥)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضًا القاضي عياض<sup>(٦)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٧٩/١٠ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠٠/٥ ( ح ض و ) .

(٣) ينظر : الصحاح ٢٤٠٧/٦ ( ض ح أ ) .

(٤) ينظر : المجلد ٥٧٤/١ ، وينظر : المقاييس ٣٩٢/٣ ( ض ح ي ) .

(٥) المخصص ١٠٥/٥ .

(٦) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٩٨/٦ .



وقد أشار إلى اللغات الأربع في أضحية أيضًا من العلماء ابن السكيت<sup>(١)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، والنووي<sup>(٣)</sup> ، وابن منظور<sup>(٤)</sup> ، والفيومي<sup>(٥)</sup> ، وابن حجر<sup>(٦)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٧)</sup> ، والزبيدي<sup>(٨)</sup> دون أن ينسبها أحد منهم .

من هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فيما ذكره في أضحية من تعاقب الضم والكسر فيها وأن هذا التعاقب ناتج عن طريق اختلاف اللغات كما نقل علماء اللغة ذلك .

## ٢. الجبوه . الخبوه :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ، وَعَنِ الصَّمَاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَعَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ»<sup>(٩)</sup> .

يقول **ابن الملقن** - رحمه الله - : قوله : « وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد » من الاحتباء بالحاء المهملة هو أن يقعد الإنسان على البتة ، وينصب ساقيه ، ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده، .. والاسم : الجبوه ، والخبوه ... وتضم الحاء وتكسر والجمع حُبًا وحِبا<sup>(١٠)</sup> .

## الدراسة والتوضيح :

في النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** نجد أنه صرح بالإبدال بين الضم والكسر في الجبوة ، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه (ابن الملقن) فذهب ابن دريد إلى ذلك غير أنه عد

(١) ينظر : إصلاح المنطق ص ١٧١ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب ص ٤٦٥ .

(٣) ينظر : شرح النووي على مسلم ١٠٩/١٣ .

(٤) ينظر : لسان العرب ٢٥٦١/٤ (ض ح و) .

(٥) ينظر : المصباح المنير ٣٥٩/٢ (ض ح و) .

(٦) ينظر : فتح الباري ٣/١٠ .

(٧) ينظر : عمدة القاري ٢٧٠/٣ .

(٨) ينظر : تاج العروس ٤٥٦/٣٨ (ض ح و) .

(٩) صحيح البخاري بَابُ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ رقم ١٩٩١ ج ٤٢/٣ ، وصحيح مسلم بَابُ اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَالْإِحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ رقم ٢٠٩٩ ج ١٦٦١/٣ .

(١٠) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٨٤/٥ .

الكسر أعلى من الضم فقال : «واحتبى الرجل يحتبى احتباء ، إذا جمع ظهره ورجليه بثوب ، وهي الحبوّة بكسر الحاء ، وقال حبوّة بالضم ، والكسر أعلى»<sup>(١)</sup> .

وعد ابن فارس الكسر والضم لغتين وأصل لهما بقوله «الحاء والباء والحرف المعتل أصل واحد وهو القرب والدنو؛ وكل دان حان... ومنه احتبى الرجل إذا إذا جمع ظهره وساقيه بثوب ، وهي الحبوّة والحبوّه أيضًا لغتان»<sup>(٢)</sup> .

وصرح النسفي بالضم والكسر فقال : «وَالْجُلُوسُ مُحْتَبِيًا هُوَ أَنْ يَنْصَبَ رُكْبَتَيْهِ وَيَجْمَعَ يَدَيْهِ عِنْدَ سَاقَيْهِ وَكَانَ احْتِبَاءُ الْوَاحِدِ مِنَ الْعَرَبِ يَجْمَعُ ظَهْرَهُ وَسَاقَيْهِ بِثَوْبٍ وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْحَبُوءُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَكُسْرِهَا»<sup>(٣)</sup> ، وصرح بذلك أيضًا القاضي عياض فقال : «الحبوّه والحبوّه والحبويه بضم الحاء وكسرها»<sup>(٤)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضًا الفارابي<sup>(٥)</sup> ، وابن منظور<sup>(٦)</sup> ، والفيومي<sup>(٧)</sup> ، والفيروز آبادي<sup>(٨)</sup> .

### ٣. الخرص . الخُرس :

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ الصَّلَاةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ ، وَلَا إِقَامَةٍ ،... ، وفيه قال : فجعلت يتصدقن من حلّمن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن»<sup>(٩)</sup> .

قال الإمام الحافظ **ابن الملقن** في شرحه لهذا الحديث : «وأما الخرص : فهو الحلق الصغيرة من الحلي وهو بضم الخاء وكسرها: الحلقة من الذهب والفضة»<sup>(١٠)</sup> .

(١) جمهرة اللغة ١٠١٧/٢ (ب ح و).

(٢) مقاييس اللغة ١٣٢/٢ (ح ب و) .

(٣) طلبية الطلبة في الإصلاحات الفقهية ١٣/١ .

(٤) مشارق الأنوار ١٧٧/١ .

(٥) ينظر : معجم ديوان الأدب ١١/٤ .

(٦) ينظر : لسان العرب ١٦٠/١٤ (ح ب و) .

(٧) ينظر : المصباح المنير ١٢٠/١ (ح ب و) .

(٨) ينظر : القاموس المحيط ٢٧٢/١ (ح ب و) .

(٩) هذا جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده ١١٣/٢٢ والنسائي في السن الكبرى ٢٠٧/٢ .

(١٠) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٤١/٤ .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملحق** نجد أنه ذكر في الخرص لغتين وهما ضم الخاء وكسرها ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء وأقوالهم يتضح لنا صحة ما ذهب إليه فقد ذهب إلى ذلك علماء اللغة ، وشرح الحديث ، فذكر ابن سيده ذلك بقوله : «والخِرس والخُرس : القرطة رقبة واحدة، وقيل: هي الحلقة من الذهب والفضة»<sup>(١)</sup> وصرح ابن الأثير بالكسر والضم فيها فقال : «الخِرس - بالضم والكسر - الحلقة الصغيرة من الحلي ، وهو من حلي الأذن»<sup>(٢)</sup> ، ونقل ابن منظور عن ابن قوله هذا وصرح به دافعاً شبهة التعارض بين هذا الحديث وبين ما هو معلوم من إباحة التحلي بالذهب والفضة للنساء فجاء في لسان العرب : «الخِرس والخُرس ، بالضم والكسر : حلقة صغيرة من الحلي وهي من حلي الأذن، قيل: كان هذا قبل النسخ فإنه قد ثبت إباحة الذهب للنساء، وقيل هو خاص بمن لم تؤد زكاة حلها»<sup>(٣)</sup> .

وذهب شرح الحديث إلى ما ذهب إليه اللغويون بالقول بالكسر والضم في هذا اللفظ يقول بدر الدين العيني : «الخِرس بضم الخاء المعجمة وكسرها : القرط بحبة واحدة ، وقيل : هي الحلقة من الذهب أو الفضة .... ونقل عن الجوهرى ذلك بقوله : وفي الصحاح : الخِرس بالضم والكسر»<sup>(٤)</sup> .

وذكر الملا علي القاري أن الضم أشهر من الكسر ونسبه إلى أهل مكة فقال: «الخِرس بالضم هو المشهور على لسان أهل مكة»<sup>(٥)</sup> .

وممن قال بالضم والكسر في الخِرس أيضاً القاضي عياض<sup>(٦)</sup> والفيروزآبادي<sup>(٧)</sup> ، والزبيدي<sup>(٨)</sup> ، والعظيم آبادي<sup>(٩)</sup> .

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٥٠/٥ ( خ ر ص ) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢/٢ .

(٣) لسان العرب ٢٢/٧ ( خ ر ص ) .

(٤) عمدة القاري ٢٨٤/٦ .

(٥) مرقاة المفاتيح ٢٥٨/٨ بتصرف .

(٦) ينظر : مشارق الأنوار ٢٣٣/١ .

(٧) ينظر : القاموس المحيط ص ٧٩٥ ( خ ر ص ) .

(٨) ينظر : تاج العروس ٤٨٦/٤ ( خ ر ص ) .

(٩) عون المعبود ٢٠٠/١١ .

من خلال هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالضم والكسر في خاء الخرص وأن هذا مما تتعاقب فيه الضم والكسر، فالضم والكسر لغتان فصيحتان دون تفضيل إحداهما على الأخرى ومن نطق بإحداهما فهو فصيح .

## ٤ . الصُّبْح . الصِّبْح :

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةً، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَأَاهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَاهُمْ أَبْطَأُوا أَخَّرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا - أَوْ كَانَ - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِغَلَسٍ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الحافظ **ابن الملقن** : في شرحه هذا الحديث : « والصبح : بضم الصاد وكسرهما لغة حكاهما ابن مالك<sup>(٢)</sup> في مثله<sup>(٣)</sup> وهو في اللغة أول النهار، فسميت به»<sup>(٤)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

أشار **ابن الملقن** في نصه السابق إلى ورود لغتين في الصبح وهما ضم الصاد، وكسرهما ، وعرفه بأنه أول النهار، وأشار كذلك إلى من نقل عنه ، ومن أين نقله ، وهذا ما اعتدناه منه لأمانته العلمية - رحمه الله - حين ينقل قولاً من غيره، فإنه يشير ويذكر من نقل عنه، ومن أين نقل؟.

ويستفاد من نص **ابن الملقن** السابق ما يلي :

١ - أن ضم الصاد هو الأصل والأكثر من الكسر.

٢ - أن كسر الصاد أقل من الضم لقول **ابن الملقن** حكى كسرهما .

٣ - أن المقصود بالصبح أول النهار، ولهذا سمي به .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١١٦/١ حديث رقم (٥٦٠) باب وقت المغرب، وصحيح مسلم ٢٤٦/١ رقم (٦٤٦) باب استحباب التكبير بالصبح .

(٢) هو : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائفي ، أحد أئمة اللغة، وألفيته ذائعة الصيت ت ٦٧٢ هـ . ينظر : بغية الوعاة ٥٣/١ ، والأعلام ١١١/٧ .

(٣) إكمال الأعلام بتثليث الكلام لابن مالك الطائفي ٣٥٥/٢، طبعة جامعة أم القرى .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٤٦/٢ .

وما نقله **ابن الملقن** عن ابن مالك نقله غيره أيضًا فذكر ذلك أبو الفضل البعلبي <sup>(١)</sup> فقال :  
«الصبح بضم الصاد أول النهار، وكسر الصاد لغة حكاها شيخنا <sup>(٢)</sup> في مثله» <sup>(٣)</sup>.

وقال بذلك أيضًا ابن حجر الهيتمي <sup>(٤)</sup> حيث قال : «والصبح بضم الصاد ، وحكى كسرها في اللغة أول النهار، فلذلك سميت به هذه الصلاة» <sup>(٥)</sup> ، ووافقه في ذلك أيضًا الخطيب الشربيني <sup>(٦)</sup> ، وعلل لذلك بقوله : «(وَالصُّبْحُ) بِضَمِّ الصَّادِ، وَحُكِّي كَسْرُهَا فِي اللَّغَةِ أَوَّلُ النَّهَارِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِهِ هَذِهِ الصَّلَاةُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تَقَعُ بَعْدَ الْفَجْرِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيَاضًا وَحُمْرَةً، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: وَجْهُ صَبِيحٍ لِمَا فِيهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ» <sup>(٧)</sup>.

من هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بأن الصبح يأتي بالضم والكسر، وإن كان الضم هو الأكثر والأشهر في اللغة .

(١) سبقت ترجمته ص .

(٢) يقصد به ابن مالك .

(٣) المطالع على ألفاظ المقنع ٦٣/١ .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري فقيه باحث مصري مولده في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها ينسب ت ٩٧٤ هـ . ينظر : الأعلام ٢٣٤/١ .

(٥) تحفة المحتاج في شرح المنهاج ٤٢٥/١ - الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد - الطبعة بدون طبع ، عام النشر ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م .

(٦) هو : شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي ، فقيه مفسر من أهل القاهرة ، له تصانيف منها : السراج المنير في تفسير القرآن ، توفي ٩٧٧ هـ . ينظر : الأعلام ٦/٦ .

(٧) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٣٢/١ - الناشر دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .



وقد وردت كلمات أخرى وقع فيها الإبدال بين الضم والكسر يضمها الجدول التالي:

| م          | الكلمات التي وقع فيها الإبدال بين الضم والكسر                                            | الجزء والصفحة  |
|------------|------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| حي         | حي بن أخطب بضم الحاء ، وحكى كسرهما.                                                      | ٤٤٩/٥          |
| الدنيا     | قوله : «الدنيا» بضم الدال على المشهور ، وحكى ابن قتيبة وغيره كسرهما ، وجمعها ككبرى وكبر. | ٢٠٢/١          |
| الصبيان    | والصبيان : بكسر الصاد وضمها.                                                             | ٢٣٧/١٠ ، ٦٩٠/١ |
| الفِرش     | قوله : «الفِرش» يفرش بضم الراء أشهر من كسرهما .                                          | ٤٦/٣           |
| المغيرة    | المغيرة بضم الميم وحكى بكسرهما                                                           | ٦٠٩/١          |
| النميمة    | قوله : « النميمة» قال أهل اللغة يقال : نم الحدية ينمه وينمه بالكسر والضم                 | ٥٢٩/١          |
| وجاه العدو | قوله : « وجاه العدو» بكسر الواو وضمها .                                                  | ٣٦٥/٤          |
| يفسق       | قوله «يفسق» يفسق ويفسُق بالكسر والضم .                                                   | ١٣٧/٦          |

## المطلب الرابع

### الإبدال بين الحركات الثلاث (الفتح والكسر والضم) (المثلث)

#### تعريف المثلث في اللغة :

جاء في لسان العرب : « ثلث الاثنين يثلثهما ثلثًا : صار لهما ثالثًا ... وأرض مثلثة لها ثلاثة أطرف ... وشيء مثلث موضوع على ثلاث طاقات ، ومثلوث مفتول على ثلاث قوى»<sup>(١)</sup>.

#### وفي الاصطلاح :

هو ما اتفقت أوزانه وتعادلت أقسامه ، ولم يختلف إلا بحركة فائه فقط كالغَمَز والغَمَز والغَمَز ، أو بحركة عينه كالرَّجَل والرَّجُل، والرُّجُل، أو كان فيه ضمتان تقابلان فتحتين أو كسرتين كالسَّمْسَم والسُّمُسُم والسَّمْسِم<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد تناول علماء اللغة هذا النوع بالتأليف أشهرهم : أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وهو أول من وضع فيها ، وأبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ ، وأبو حفص عمر بن محمد القضاعي المتوفى في حدود سنة ٧٠٠ هـ ، وجمال الدين المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، والفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ ، وغيرهم كثير من علماء اللغة .

#### موقف ابن الملحق من ظاهرة المثلث في اللغة :

أما ابن الملحق نجده قد توافق مع هؤلاء العلماء في إقراره لظاهرة المثلث في اللغة ، ودليل ذلك أنه أورد لبعض الأمثلة لها في كتابه المسمى بالإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، وإليك ذلك بشيء من التفصيل :

(١) لسان العرب ١٢١/٢ ، ١٢٣ ( ث ل ث ) بتصرف .

(٢) المثلث للبطليوسي ٢٩٨/١ تحقيق د/ صلاح مهدي الفرطوسي - ط دار الرشيد العراق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

## ١ . الدَّجَاجَة . والدِّجَاجَة . الدُّجَاجَة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الملحق في شرح هذا الحديث : «الدجاجة» بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان .

## قال أبو المعالي في «المنتهى» : والفتح أفصح .

وحكى الليث عن ابن طلحة : الضم أيضاً<sup>(٢)</sup> ، وهذا لفظه يقال : دَجَاجَة ودِجَاجَة ودُجَاجَة باللغات الثلاث ، وكذلك في الجمع الدَجَاج والدِجَاج والدُّجَاج ... سميت بذلك إقبالها وإدبارها يقع على الذكر والأنثى ، وجمعها : دجاج ودجاجات ذكره ابن سيده<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

أورد ابن الملحق في لفظ الدجاجة ثلاث لغات الكسر والفتح والضم ويستفاد من قول ابن الملحق

الآتي :

١ - أن كلمة دجاجة مثلثة الدال، وإن كان الكسر والفتح أشهر من الضم .

٢ - أن الدجاجة تقع على الذكر والأنثى .

٣ - علل لنا سبب تسميتها بذلك بقوله : سميت بذلك لإقبالها وإدبارها .

٤ - أن هذا اللفظ مما يفرق بين مفردة وجمعه بالهاء كما ذكر ، وأن الجمع يذكر مثلث الدال مثل

المفرد .

(١) أخرجه البخاري بابُ فُضِّلَ الْجُمُعَةُ ٣/٢ حديث رقم ٨٨١ ، ومسلم بابُ الطَّيِّبِ وَالسَّوَالِكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٥٨٢/٢ برقم ٨٥٠ .

(٢) ينظر : فتح الباري ٣٦٧/٢ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٦٧/٤ ، ١٦٨ ، ١٢١/١٠ ، ١٢٢ ، وينظر : المخصص ١٦٧/٨ .

وما ذهب إليه **ابن الملّقن** أكده الكثير من علماء اللغة فتكاد تكون آرائهم وأقوالهم واحدة، فجاء ذلك في القاموس المحيط حيث ورد فيه : «الدجاجة للذكر والأنثى ويثلاث»<sup>(١)</sup> وذهب إلى ذلك أيضًا ابن حجر<sup>(٢)</sup> والقسطلاني<sup>(٣)</sup> والزبيدي<sup>(٤)</sup> ، ونجد أن القاضي عياض قد ذكر الكسر والفتح فقط ولم يذكر الضم وأشار إلى أن الفتح في الدال أفصح فقال : «واللغة الفصيحة في الدجاج والدجاجة الفتح، وقد كسرهما بعضهم»<sup>(٥)</sup> .

ووافقه في ذلك الملا علي القاري غير أنه ذكر الضم فهي عنده مثلثة الدال فقال : « فتح الدال أفصح من كسرهما وحكى الضم»<sup>(٦)</sup> .

وقد ذهب إلى ذلك أيضًا بدر الدين العيني ، ولكنه ساوى بين اللغات الثلاث دون أن ينسبها لأحد من قائلها فقال : «دجاجة فيها ثلاث لغات : فتح الدال وضمها وكسرهما»<sup>(٧)</sup> .

من هذا يتضح إن كلمة (دجاجة) من الكلمات التي وقع فيها الإبدال بين الحركات الثلاث، وهي لغات واردة فيها وإن كان الفتح أفصح اللغات يليه الكسر ثم الضم، وهذا ما ذهب إليه **ابن الملّقن** .

(١) القاموس المحيط ١٨٧/١ (د ج ج) .

(٢) ينظر : فتح الباري ٦٤٥/٩ .

(٣) ينظر : إرشاد الساري ١٦٠/٢ .

(٤) ينظر : تاج العروس ٥٤٨/٥ (د ج ج) .

(٥) مشارق الأنوار ٢٥٤/١ بتصرف .

(٦) مرقاة المفاتيح ١٠٣١/٣ .

(٧) نخب الأفكار ٢٦٨/١٥ .

## ٢ . عند . عند . عند :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أُشَقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» <sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن**: «عند بكسر العين على أصح اللغات وأشهرها، ويجوز ضمها، وفتحها، حكاها الجوهري» <sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

أورد **ابن الملقن** في لفظ (عند) ثلاث لغات ويفهم من كلامه ما يلي:

١ - أن كسر العين هو الأصح والأشهر كما صرح به .

٢ - أن الضم يأتي في المرتبة الثانية بعد الكسر .

٣ - أن الفتح أقل هذه اللغات كما ذكر .

وقد أشار إلى هذه اللغات ابن السكيت فقال: «ويقال: عِنْدَ وَعُنْدَ وَعُنْدَ» <sup>(٣)</sup> وصرح بالإبدال الذي نقل عنه **ابن الملقن** فقال: «عند وفيها ثلاث لغات: كسر العين وفتحها وضمها، وهي ظرف زمان ومكان يقول: عند الحيط، وعند الليل، إلا إنها ظرف غير متمكن» <sup>(٤)</sup>.

من خلال ذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بتعاقب الحركات الثلاثة في لفظ (عند) في حرف العين، وهو ما ذهب إليه علماء اللغة .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٨٨٧ ، ٧٢٤ كتاب الجمعة ، باب السواك يوم الجمعة، ومسلم برقم (٢٥٢) في الطهارة باب السواك ، والنسائي ١٢/١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٥٢/١ ، وينظر : مختار الصحاح ص ١٩٤ .

(٣) الإبدال ص ٨٥ .

(٤) مختار الصحاح ص ١٩٤ (ع ن د) .

## ٣. مُدِيَّة . مِدِيَّة . مَدِيَّة :

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا، وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزَعُ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادِرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" <sup>(١)</sup>.

قال ابن الملقن في شرح هذا الحديث: «والسكين تذكر وتؤنث، ويقال بالهاء أيضاً وهي المدية أيضاً بتثنية الميم» <sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

أشار ابن الملقن في نصه السابق إلى أن السكين يقال لها المدية وصرح بأنها مثلثة الميم، وما قاله ابن الملقن قاله علماء اللغة.

فذهب ابن سيده إلى ذلك ونقل عن سيبويه قوله بأن هذا مطرد وعلل لذلك بدخول كل واحدة منها على الأخرى بقوله: «المِديَّة: الشفرة، وقوم يقولون مُدِيَّة، فإذا جمعوا كسروا، وآخرون يقولون: مِدِيَّة فإذا جمعوا ضموا، وهذا مطرد عند سيبويه، لدخول كل واحدة منهما على الأخرى، والمِديَّة بفتح الميم لغة ثالثة عن ابن الأعرابي، وسميت مُدِيَّة؛ لأن انقضاء المدي يكون بها» <sup>(٣)</sup>.

وصرح بذلك أيضاً: كراع النمل <sup>(٤)</sup> فذكر أنها لغات ثلاث فقال: «ويقال للسكين: مُدِيَّة، ومَدِيَّة، ومِديَّة ثلاث لغات» <sup>(٥)</sup>.

وصرح بذلك أيضاً الإمام النووي <sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٨/٤ برقم (٣٤٦٣) كتاب بدء الوحي .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٢٥/٩ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١١٢/٩ (م د ي) بتصرف .

(٤) هو : علي بن الحسن الهنائي الأزدي أبو الحسن ، عالم بالعربية ، مصري ، لقب كراع النمل لقصره أو لدمامته . ينظر : الأعلام ٢٧٢/٤ .

(٥) المنجد في اللغة ص ٣٢٨ تحقيق د / أحمد مختار عمر ، د/ ضاحي عبد الباقي - الناشر عالم الكتب القاهرة - الطبعة الثانية

٢٠٩٨٨ .



وعزا الفيومي الكسر لبني قشير<sup>(١)</sup> حيث جاء في المصباح : «المُدِيَّةُ الشفرة: وبنو قشير تقول : مُدِيَّةُ بكسر الميم»<sup>(٢)</sup> .

وممن ذهب إلى أن المدية مثلثة الميم دون أن ينسبها لأحد من العلماء القسطلاني<sup>(٤)</sup> ، والسندي<sup>(٥)</sup> ، والزبيدي<sup>(٦)</sup> .

من خلال هذا يتضح لنا أن «المدية» وهي السكين أو الشفرة قد تعاقبت على فائها الحركات الثلاث : الضم والكسروالفتح ، وهي لغات ثلاث وردت عند علماء اللغة ، وقد عزي الكسر إلى بني قشير .

٤ . مقبرة . مقبرة . مقبرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(٧)</sup> .

قال ابن الملحق : « القبر واحد القبور والمقبرة مثله الباء واحدة المقابر»<sup>(٨)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح ابن الملحق بأن المقبرة مثلثة الباء دون أن يذكر أصل حركتها ، أو يفضل حركة على أخرى .

وما ذهب إليه ابن الملحق قد ذهب إليه علماء اللغة غير أن هناك من ذكر أن الفتح هو القياس ، والضم هو المشهور وذكر أن الكسر قليل مثل محمد بن أبي الفتح حيث قال في ذلك : «المقبرة : بتثليث

(١) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ١٦٤/١ .

(٢) بنو قشير هي قبيلة من العرب ، وهي حي من عرب هوازن ، وقشير أبو القبيلة هو : قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن . ينظر : الجمهرة ٧٣٢/٢ ( ق ش ر ) ولسان العرب ٩٥/٥ ( ق ض ر ) .

(٣) المصباح المنير ٥٦٧/٢ ( م دي ) .

(٤) ينظر : إرشاد الساري ٢٨٥/٤ .

(٥) ينظر : حاشية السندي على سنن النسائي ٢٢٦/٧ .

(٦) ينظر : تاج العروس ٥١٤/٣٩ ( م دي ) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ٩٩/٢ برقم ١٣٧٧ ، ومسلم في صحيحه بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ٤١٣/١ برقم ٥٨٨ .

(٨) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٤٨٧/٣ ، ٤٠٧/٤ .

الباء؛ وبفتح الباء القياس ، والضم المشهورة والكسر قليل<sup>(١)</sup> ، فيتبين لنا من كلامه أن الكسر قليل والضم هو المشهور ، والقياس فتح الباء .

وذكر ابن حجر ذلك غير أنه أشار إلى أن الكسر نادر فنراه يقول في ذلك : «المقبرة مثلث الموحدة وكسرها نادر»<sup>(٢)</sup> فهو جعل الباء مثلثة والكسر فيها نادر .

وتبعه في ذلك الملا علي القاري<sup>(٣)</sup> ، والزرقاني<sup>(٤)</sup> ، والزبيدي<sup>(٥)</sup> .

وصرح ابن مالك بالحركات الثلاث على الباء تحت فصل سماه : «فيما ثلث عينه من الأسماء» فيقول فيه : «المقبرة والمقبرة والمقبرة ، موضع القبور»<sup>(٦)</sup> .

وذهب النووي إلى أن الفتح والكسر والضم ثلاث لغات في المقبرة ؛ وذكر أن الكسر قليل وصرح بذلك بقوله : «أما المقبرة فبضم الباء ، وفتحها ، وكسرها ثلاث لغات والكسر قليل»<sup>(٧)</sup> .

ونجد السيوطي قد عزا الفتح لأهل الحجاز والضم لتميم في باء مقبرة فنراه يقول: «أهل الحجاز مزرعة ، ومقبرة ومشرعة ، وتميم مزرعة ، ومقبرة ومشرعة»<sup>(٨)</sup> .

من هذا يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملحن** بالقول بتعاقب كل من الحركات الثلاث في باء مقبرة لورود ذلك عند علماء اللغة وإن كان الكسر أقلها ورودًا كما صرح بذلك بعض العلماء .

**وهناك كلمات أخرى وقع فيها التبادل بين الحركات الثلاث يضمها الجدول التالي :**

(١) المطلع على ألفاظ المقنع ٨٣/١ .

(٢) فتح الباري ١٦٩/١ بتصرف .

(٣) ينظر : مرقاة المفاتيح ٦١٧/٢ .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني ١٤٨/١ .

(٥) ينظر : تاج العروس ٣٥٥/١٣ (ق ب ر) .

(٦) إكمال الأعلام بتأليف الكلام ١/ ٩١ تحقيق د/ سعد بن حمدان الغامدي - الناشر جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٧) شرح النووي على مسلم ١٣٧/٣ ، وينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ٥٨/١ .

(٨) ينظر : المزهر ٢٧٦/٢ ، ولغة تميم ص ٢٥٠ .

| الجزء<br>والصفحة | الكلمات التي وقع فيها الإبدال بين الحركات الثلاث (الفتح والكسر والضم)                                                | م      |
|------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| ١٢٣/٣            | « البصري » نسبة إلى البصرة مثله الباء ، والفتح أشهرها.                                                               | البصري |
| ٤٨٠/٢            | قوله : « حيث » في حيث لغات بتثليث التاء .                                                                            | حيث    |
| ١١٣/٣            | قوله : « مكث » والاسم المكث مثلث الميم كما حكاه أبو البقاء في إعرابه.                                                | مكث    |
| ٤٣٩/٢ ،<br>٤٤٠   | قوله : « هنا » فيها ثلاث لغات : ضم الهاء وتخفيف النون كما هو في الحديث ، وفتح الهاء مع تشديد النون ، وكسرها مع ذلك . | هنا    |

من خلال ما سبق عرضه يتضح لنا ما يأتي :

قد قمت بدراسة ستة وعشرين مثلاً تناولتها بـ **الدراسة والتحليل** وقمت بإدراج باقي الأمثلة في جداول كل في مكانه .

- [١] أن التعاقب بين الحركات هو القسم الثاني من أقسام الإبدال اللغوي .
- [٢] أن الحركات أبغاض حروف المد الثلاثة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضممة بعض الواو .
- [٣] الفرق بين الحركات القصيرة ( الفتحة والكسرة والضممة ) والحركات الطويلة ( الألف والواو والياء ) هو الكمية أو الزمن المستغرق في نطق تلك الحركات .
- [٤] الحركات لها دور فعال في بناء اللغة فهي تعمل على تسهيل النطق وتعمل على التفريق بين المعاني ، كما أن الحركات هي نواة المقطع الصوتي .
- [٥] أن الفتحة هي أخفت الحركات العربية يليها الكسرة ، ثم الضمة .
- [٦] ميل القبائل الحضرية إلى الأخف وهو الفتحة في الغالب وميل القبائل البدوية إلى الكسرة والضممة ، وهذا الميل ليس على سبيل الاطراد وإلا لوجدنا خلو القبائل البدوية من الفتح دائماً والحجازية من الكسر والضم ، وهذا من المستحيل .
- [٧] دقة ابن الملحق في عرضه المتناسق لأمثلة الإبدال بين الحركات لما يترتب على هذا الضبط من نطق صحيح للألفاظ التي تتعلق بكتاب الله وأحاديث رسول الله (ﷺ) .
- [٨] تنوعت أمثلة الإبدال الحركي عند ابن الملحق في الأفعال والأسماء ، وإن كانت في الأسماء أكثر ما بين إبدال بين الفتح والكسر ، والفتح والضم ، والكسر والضم ، وكذلك التعاقب بين الحركات الثلاث وهو ما يعرف بالمصطلح اللغوي ( المثلث اللغوي ) .

### الفصل الثالث

### المعاقبة ( الإبدال بين الواو والياء )

## المعاقبة ( الإبدال بين الواو والياء )

### يطلق على الإبدال بين الواو والياء أو الياء والواو المعاقبة .

والمعاقبة في اللغة : ورد في المحكم : أعقب هذا هذا إذا ذهب الأول فلم يبق منه شيء ، وصار الآخر مكانه ... وعاقب بين الشينين إذا جاء بأحدهما مرة ، وبالأخر مرة <sup>(١)</sup> .

وفي الاصطلاح : « أن تدخل الياء على الواو ، والواو على الياء من غير علة أما ما دخلت فيه الواو على الياء ، والياء على الواو لعله فلا حاجة لذكره ؛ لأنه قانون من قوانين التصرف » <sup>(٢)</sup> .

### العلاقة الصوتية بينهما :

مخرج الياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى عند الأقدمين <sup>(٣)</sup> ، ووافقهم في ذلك المحدثون <sup>(٤)</sup> ، ومخرج الواو من بين الشفتين عند الأقدمين <sup>(٥)</sup> ، ومخرجها عند المحدثين من أقصى اللسان حين يلتقي بأقصى الحنك مع استدارة الشفتين حين النطق بها ... ولعل استدارة الشفتين مع الواو هو الذي جعل القدماء ينسبون مخرج الواو إلى الشفتين <sup>(٦)</sup> ، فهما على رأي المحدثين متقاربان مخرجاً ، كما أنهما متحدان في جميع الصفات : كالجهر ، والتوسط ، والانفتاح ، والاستفال ، والزيادة ، والاصمات <sup>(٧)</sup> كما أنهما حرفا لين <sup>(٨)</sup> ، وهما صوتان انتقاليان <sup>(٩)</sup> فالعلاقة الصوتية بينهما تجيز هذا التبادل لتقاربهما في المخرج واتحادهما في جميع الصفات .

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٣٩/١ ( ع ق ب ) .

(٢) المخصص ٢٨/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، والأصول في النحو ٤٠٠/٣ ، وسر الصناعة ٦٠/١ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٤٥ ، والتجويد والأصوات د / نجا ص ٤٩ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ ، والمقتضب ١٩٤/١ ، والأصول في النحو ٤٠١/٣ ، وسر الصناعة ٦٠/١ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٤٥ وعلم الصوتيات د/ بشر ص ٣٦٩ ، والتجويد والأصوات د / نجا ص ٣٧ .

(٧) ينظر : سر الصناعة ٧٥/١ وما بعدها ، وفقه الله د / علي وافي ١٣٠ ، ١٣١ .

(٨) ينظر : الكتاب ٤٣٥/٤ .

(٩) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٤٥ .



## التفسير الصوتي للمعاقبة :

اختلفت تفسيرات العلماء حول دخول الواو على الياء ، والياء على الواو في المعاقبة فذهب سيبويه إلى أن السبب هو كثرة الاستعمال فقال : «الواو والياء بمنزلة الحروف التي تتداني في المخارج لكثرة استعمالهم إياها فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم»<sup>(١)</sup> .

وذهب ابن سيده إلى أن السبب في المعاقبة أيضاً الخفة حيث قال : «واستشعار بالمعاقبة الحجازية في الياء والواو لغير علة إلا طلب الخفة كصَوَّامٌ وصَيَّامٌ»<sup>(٢)</sup> ، غير أنه صرح في موضع آخر بأن السبب هو اختلاف اللغات فقال : «وأرى كيف تدخل الياء على الواو ، والواو على الياء من غير علة إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب ، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين»<sup>(٣)</sup> .

وقد أيد ابن سيده في ذلك أستاذنا الدكتور / عبد الغفار هلال فقال : «وظني أن ذلك ناشئ من تأثر القبائل بعضها ببعض ، فمن يجمع بين الاستعمالين جامع للمهجة آخر مع لهجته»<sup>(٤)</sup> .

والواقع أن التقارب بين صوتي الواو والياء هو المسئول عن هذا التناوب ، ويؤيد ذلك ورود المعاقبة في القبيلة الواحدة ، فليس ثقل الواو وخفة الياء هو سر دخول الياء على الواو ، فقد تكون الياء التي أجمع اللغويون على خفتها ثقيلة بالنسبة للواو في بعض الألفاظ ، وقد تكون الواو أخف منها في بعض الأحيان»<sup>(٥)</sup> .

## العزو اللهجي للمعاقبة :

اختلفت آراء العلماء في نسبة المعاقبة إلى القبائل العربية ، فعزا الدكتور / إبراهيم أنيس الياء إلى أهل الحضر ، ومن جاورهم ، والواو إلى أهل البدو كتميم ومن جاورهم من العرب<sup>(٦)</sup> ، ووافقه في ذلك الدكتور / صبيح الصالح<sup>(٧)</sup> ، والدكتور / أحمد علم الدين الجندي<sup>(٨)</sup> ، على حين نجد الدكتور / ضاحي

(١) الكتاب ٣٣٥/٤ .

(٢) المحكم ٤٤/١ مقدمة المؤلف .

(٣) المخصص ٢٠٨/٤ .

(٤) اللهجات العربية نشأة وتطوراً ص ١٧٤ .

(٥) ينظر : الأصوات والدلالة في شرح السنة للتوريثي رسالة ماجستير للباحث عبد الرحمن محمود أحمد منصور في كلية اللغة العربية

بالزقازيق ص ١٠٥ سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

(٦) ينظر : في اللهجات العربية ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٧) ينظر : دراسات في فقه اللغة ص ٩٦ ، ٩٩ .

عبد الباقي قرر إثبات تميم الياء على الواو<sup>(٢)</sup> ، وفي قوله هذا ردّ على الدكتور / إبراهيم أنيس ومن وافقه في جعل الياء للحجاز ، والواو لتميم ، وقد انتقض رأيه هذا بما أورده الدكتور / أحمد علم الدين الجندي بعد ذلك من أمثلة تقرر إثبات تميم للواو على الياء<sup>(٣)</sup> ، وهذا يؤكد أن المعاقبة لا تعرف الاطراد ، أو أنها تنسب إلى قوم دوم آخرين .

وأن الأحكام وتعميم الظاهرة إنما يكون من قبيل التغليب ، أو التوسع في الأحكام بعيداً عن الدقة أو الإحصاء ، وهذا ما يؤكد المفضل الضبي<sup>(٤)</sup> ، حين سأله الأصمعي عن معنى خيصا خائصاً فقال : « هو من المعاقبة ، وهي لغة لأهل الحجاز وليست بمطرودة في لغتهم »<sup>(٥)</sup> .

## المعاقبة واللغات السامية :

المعاقبة بين الواو والياء ، كما كانت في العربية حدثت في أخواتها السامية وقد حدث ذلك في الأرمية ، كما أنها وجدت في النقوش اليمنية فكلمة (قُون) تقابلها الكلمة العربية (قِيل)<sup>(٦)</sup> .

## المعاقبة والعامية :

وللمعاقبة بين الواو والياء أصداء في لغتنا العامية فإن العامة يقولون : عايذ وعاوز ، والسياح والسواح<sup>(٧)</sup> ، وما ذكره هذا البحث ينطبق على لهجتنا في مدينة جرجا بمحافظة سوهاج في صعيد مصر فالعامة عندنا تقول مثل ذلك .

وقد جاءت المعاقبة بين الواو والياء في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملّقن على صورتين :

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٠٧/١ .

(٢) ينظر : لغة تميم ص ١٧٨ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٠٦/١ ، ٤٠٧ .

(٤) هو : أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي أديب لغوي عالم بالشعر وأيام العرب من أهل الكوفة ، من مؤلفاته المفضليات ومعاني الشعر (ت ١٦٦٨هـ) ، ينظر ترجمته في : معجم المؤلفين ١٥١٦/١٢ .

(٥) المخصص ٢٠٨/٤ .

(٦) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٠٧/١ .

(٧) ينظر : لهجة الحجاز في تاج العروس - رسالة ماجستير للباحث / أحمد رزق السواحلي ص ٩٩ ، بكلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٧هـ .

- ١٩٨٧ م .

**الأولى : المعاقبة بين الواو والياء في عين الكلمة .**

**الثانية : المعاقبة بين الواو والياء في لام الكلمة .**

**أولاً : المعاقبة في عين الكلمة :**

**بيع . بوع :**

يقول الإمام الحافظ **ابن الملقن** - رحمه الله - في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام في مقدمة كتاب البيوع: «هو جمع بيع ، وجمع لاختلاف أنواعه ... ويقال : بعته وابتعته فهو مبيع ومبيوع وبيع الشيء بالكسر والضم بالإشمام ، وبوع لغة فيه»<sup>(١)</sup> .

**الدراسة والتحليل :**

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** - رحمه الله - يتضح لنا أنه ذكر في لفظ البيع ثلاث حالات وهي : بيع بالكسر ، وبيع بالضم والإشمام ، وذكر أن هناك لغة تقول : بوع بالواو .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فذهب ابن السراج<sup>(٢)</sup> إلى القول بأن (بوع) بالواو لغة في (بيع) فقال : «فإن أردت فعلَ من البيع قلت بِيَع ومن العرب من يقول بوع فيبدل»<sup>(٣)</sup> .

وجعل ابن جني الكسر اللغة الجيدة وأنه هو الأصل ، وعُدَّ الإشمام والقلب واو دواخل على الياء والكسر فقال : «فإذا قلت "فُعِلَ" من هذا كسرت الفاء وحولت عليها حركة العين، كما فعلت ذلك في "فَعِلْتَ" وذلك قولك: قد "خِيفَ، وبيِعَ، وهَيَّبَ، وقِيلَ" وهذه هي اللغة الجيدة، وبعض العرب يشم موضع الفاء الضمة إرادة أن يبين أنها "فُعِلَ" فيقول: "خِيفَ، وبيِعَ، وقِيلَ" وهذا إشمام وليس بالضم الخالص؛ لأنه ممال. وبعض العرب يخلص الضمة ويجعل العين تابعا للفاء، فيقول "بُوع، وخُوفَ،

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٧/٨ ، ٨ .

(٢) ابن السراج هو : محمد بن السري بن سهل أبو بكر أحد أئمة الأدب والعربية من أهل بغداد ، من كتابه : الأصول ، توفي سنة ٣١٦ هـ .

ينظر ترجمته في : الأعلام ٦١/٧ .

(٣) الأصول في النحو ٣/٣٠٥ باب الياء المتحركة تحقيق / عبد الحسين الفتلي - الناشر : مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت - بدون تاريخ طبعة .

وَقُول "كما قالوا: "مُوقِن، وموسر"، وهذه اللغات دواخل على "فيل، وبيع" والأصل الكسر كما ذكرت لك»<sup>(١)</sup>.

ووافقه في ذلك الجوهرى<sup>(٢)</sup>.

ووافقه في ذلك أيضًا ابن يعيش<sup>(٣)</sup> فقال: «وما كان من ذوات الياء ففيه ثلاثة أوجه أيضًا

أحدها: "بيع المتاع"، والأصل: "بيع" بضم الباء وكسر الياء، فنقلت الكسرة من الياء إلى الباء من غير قلب.

وتقول في الوجه الثاني: "بيع" بإشمام الباء شيئًا من الضمة. وقرأ الكسائي: جئو نؤج (هود من الآية ٤٤) بالإشمام<sup>(٤)</sup>، وقرأ غيره من القراء بإخلاص الكسرة على الوجه الأول.

وفي الوجه الثالث: "بوع المتاع"، كأنك أبقيت ضمة الباء إشعارًا بالأصل، ومحافظًا على البناء، وحذفت كسرة الياء،...، وأنشد ابن الأعرابي [من الرجز]:

لَيْتَ وَمَا يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ . لَيْتَ شَبَابًا بَوْعَ فَاشْتَرَيْتَ»<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن منظور<sup>(٦)</sup>، والفيروزآبادي<sup>(٧)</sup>، والعيني<sup>(٨)</sup>، والزبيدي<sup>(٩)</sup>.

(١) المنصف ٢٤٩/١.

(٢) الصحاح ١١٨٩/٣ (ت ب ع).

(٣) هو: يعيش بن علي بن يعيش من كبار العلماء بالعربية، موصلى الأصل، مولده ووفاته في حلب، ولد ٥٥٦ هـ، وتوفي ٦٤٣ هـ، من كتبه (شرح المفصل). تنتظر ترجمته في: الأعلام ٢٧٢/٩.

(٤) السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، ص ٦٤، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ.

(٥) شرح المفصل ٣٠٨/٤ قدم له د/ إميل بدیع يعقوب - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، والبيت ينسب لرؤبة وهو من الرجز، وهو في ملحق ديوانه ص ١٧١.

(٦) ينظر: لسان العرب ٢٥/٨ فصل (ب ي ع).

(٧) ينظر: القاموس المحيط ٧٠٥/١ (ب ي ع).

(٨) ينظر: عمدة القاري ١٠٩/١١.

(٩) ينظر: تاج العروس ٣٦٩/٢٠ (ب ي ع).

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق من آراء العلماء يتضح صحة ما ذهب إليه الحافظ (ابن الملحق) بالقول بأن البيع له ثلاث حالات وهي : الكسر مع الياء ، والإشمام ، وقلب الياء واو وهذا القلب على لغة قوم من العرب ، كما قال بذلك علماء اللغة .

## حيث . حوث :

في حديث رسول الله (ﷺ) عَبْدُ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ يُؤْمِئُ بِرَأْسِهِ » وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ <sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملحق** : « وفي حيث لغات بتثليث الثاء مع الياء ، والواو فهذه ست لغات ، وفيها أكثر من ذلك » <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملحق** نجد أنه ذكر في \_ حيث) ست لغات وهي ( حيث) بضم وكسر وفتح الثاء مع الياء ، و( حَوْث) بضم وكسر وفتح الثاء مع الواو ، وأشار إلى أن ذلك لغات في ( حيث) وقد ذهب إلى ذلك أكثر العلماء بالقول بالإبدال بين الواو والياء في ( حيث) وأن ذلك الإبدال من قبيل اللغات وهو مما تعاقب فيه الواو والياء ، فذهب الخليل إلى ذلك ونسب الواو إلى بني تميم وجعل الياء هي اللغة العالية فقال : « للعرب في حيث لغتان ، واللغة العالية حَيْثُ الثاء مضمومة ولغة أخرى حوث رواية العرب لبني تميم » <sup>(٣)</sup> .

وذهب إلى ذلك ابن دريد فقال : « ويقال : اذهب حوث شئت في معنى حيث ، وفي الحديث : ضعهما حوث وقعتا أي : حَيْثُ وقعتا يعني يديه في الصلاة إذا سجد » <sup>(٤)</sup> .

(١) صحيح البخاري بَابُ مَنْ تَطَوَّعَ فِي الشُّغْرِ ، فِي غَيْرِ ذُبُرِ الصَّلَوَاتِ وَقَبْلَهَا ٤٥/٢ ، وصحيح مسلم بَابُ تَخْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ ، وَشُخْ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ رقم ٥٤٠ ج ١/٣٨ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٨٠/٢ .

(٣) العين ٢٨٥/٣ ( ح و ) .

(٤) الجمهرة ٤١٧/١ ( ح و ) .



وجعل الفارابي الواو لغة في الياء فقال : « وحوث لغة في حيث »<sup>(١)</sup> .

ووافق الأزهري الخليل في أن الواو والياء لغتان ، وأن الواو لغة بني تميم<sup>(٢)</sup> .

وتردد ابن سيده في نسبة الواو فنسبه تارة إلى طيء وتارة أخرى إلى تميم فقال: « حَوْتُ لغة في حيث إما لغة طيء ، وإما تميم ، وقال اللحياني : هي لغة طيء فقط يقولون : حوث عبد الله زيد »<sup>(٣)</sup> ونسبها ابن مالك إلى طيء فقال : « حَيْثُ وطيئ تقول حَوْتُ وفي الثاء فيها الضم »<sup>(٤)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن منظور<sup>(٥)</sup> ، والزبيدي<sup>(٦)</sup> .

## خلاصة القول :

ومن خلال ذلك يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالإبدال بين الواو والياء في (حيث) وأن ذلك من قبيل اختلاف اللغات ، وهو عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال بالإضافة إلى اشتراك الواو والياء في الصفات .

## (فَيْح - فَوْح) :

في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه عبد الله بن عمر ، وأبو هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم »<sup>(٧)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « (فيح) بفتح الفاء وإسكان الياء المثناة تحت وبالحاء المهملة وروي (فوح) بالواو بدل الياء ذكره ابن الأثير في نهايته<sup>(٨)</sup> ، ومعناه : أن شدة الحر وغلِيَانِه يشبه نار جهنم فاحذروا واجتنبوا ضرره »<sup>(٩)</sup> .

(١) معجم ديوان الأدب ٢٩١/٣ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ١٣٥/٥ (ح ث و) .

(٣) المحكم ٥٠٠/٣ (ح ث و) .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ١٧٦/١ .

(٥) ينظر : لسان العرب ١٣٩/٢ (ح ي ث) .

(٦) ينظر : تاج العروس ٢٢٨/٥ (ح ي ث) .

(٧) صحيح البخاري باب الإبراد بالظهر من شدة الحر رقم ٥٣٣ ج١/١١٣ ، ومسلم في صحيحه باب استِخْبَابِ الْإِبْرَادِ بِالظُّهْرِ فِي شِدَّةِ

الْحَرِّ لَيْسَ يَمْضِي إِلَى جَمَاعَةٍ، وَيَتَأَلَّهُ الْحَرُّ فِي طَرِيقِهِ رقم ٦١٥ ج١/٤٣٠ .



## الدراسة والتحليل :

هذا المثال الذي ذكرناه مما تعاقب فيه الواو والياء في عين الكلمة وقد صرح **ابن الملحق** بالإبدال فيه ، بالإضافة إلى أمانته فقد أورد أنه أخذ ذلك القول من ابن الأثير ومن كتابه نهاية الحديث والأثر ، وقد ذهب إلى القول بالإبدال فيها أكثر علماء اللغة.

ففي المحيط : « الفوح سطوع الحر ، وفي الحديث شدة القيظ من فيح جهنم ، وفوحه أيضاً <sup>(٣)</sup> » .

وجاء في لسان العرب « الفيح سطوع الحر وفورانه ويقال بالواو <sup>(٤)</sup> » .

ومن العلماء من ذهب إلى أن الأصل الواو ، وأبدلت ياءً للتخفيف ، وذكر ابن فارس أن الأصل الواو <sup>(٥)</sup> ، وجزم الحميدي بأن أصله الواو فقال : « فيح جهنم : غليانها وحرها والأصل الواو <sup>(٦)</sup> » .

وقد جاء الفعل في غير هذا المعنى ولكنه قريب منه ، ففي إصلاح المنطق عن أبي عبيدة ( فاح المسك يفيح ويفوح ) إذا انتشرت رائحته في المكان <sup>(٧)</sup> .

وذهب شراح الحديث إلى ما ذهب إليه اللغويون بالقول بالإبدال فذكر السيوطي : « من فيح جهنم هو انتشار حرها وشدة غليانها قال ابن العربي وأصله الواو <sup>(٨)</sup> » .

## خلاصة القول :

- 
- (١) النهاية في الحديث والأثر ٤٧٧/٣ .  
 (٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٥٢/٣ .  
 (٣) المحيط في اللغة ٣٥٥/٢ .  
 (٤) لسان العرب ٥٥٠/٢ ( ف ي ح ) .  
 (٥) ينظر : مقاييس اللغة ٤٦٣/٤ .  
 (٦) الدرس الصوتي في الكوثر الجاري - رسالة دكتوراه للباحث/ السيد عبد ربه محمد رجب في كلية اللغة العربية بالزقازيق ص ١٧١ .  
 (٧) ينظر : إصلاح المنطق ص ١٢٧ .  
 (٨) قوت المعتزدي على صحيح الترمذي ١٠٥/١ .

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بالقول بالإبدال بين الواو والياء أي المعاقبة في لفظ (فَيُحْ وَفَوُح) وأن الأصل الواو وإبداله إلى الياء بقصد التخفيف ، كما قال ابن فارس : والذي سوغ الإبدال بينهما هو كونهما من مخرج ، واتفاقهما في جميع الصفات .

## ( لأطوفن - لأطفين ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : « قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ : لِأُطِفَنَّ اللَّيْلَةُ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقِيلَ لَهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَثُلْ ، فَأَطَافَ بِهِنَّ ، فَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً نَصَفَ إِنْسَانٍ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَوْ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ ، وَكَانَ دَرَكًا لِحَاجَتِهِ »<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : قوله : « لأطوفن » كذا هو في الروايات كلها وفي بعض نسخ "صحيح مسلم" و"البخاري" "لأطيفن" وهما لغتان فصيحتان يقال: طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه فهو طائف ومطيف وهو هنا كناية عن الجماع<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر في النص السابق نجد أن **ابن الملقن** قد أورد (لأطوفن) (لأطيفن) بإبدال الواو ياء وذكر أن ذلك لغتان فصيحتان ، وقد ذهب إلى ذلك أكثر العلماء .

فنجد أن القاضي عياض ذكر ذلك عند شرحه هذا الحديث فقال : « قوله (ﷺ) : « لأطوفن اللَّيْلَةُ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً وَيُرَوَّى لِأُطِفَنَّ عَلَى اللَّغْتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ وَمَعْنَاهُ هُنَا الْجَمَاعُ »<sup>(٣)</sup> .

وذهب إلى ذلك ابن حجر العسقلاني فقال : « لأطوفن الليلة في رواية لأطيفن وهما لغتان طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا كناية عن الجماع »<sup>(٤)</sup> .

ونقل العيني عن المبرد القول بصحة اللغتين فقال : قوله : (لأطوفن الليلة) ووقع في رواية (لأطيفن) ، وقال المبرد كلاهما صحيح<sup>(١)</sup> ، ووافقه أيضاً السيوطي<sup>(٢)</sup> ، وصرح القسطلاني بالإبدال بين الواو والياء وأنها لغتان فقال : « (لأطوفن) روي لأطيفن بالياء بدل الواو لغتان »<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري بابُ الاِسْتِثْنَاءِ فِي الْأَيْمَانِ رقم ٦٧٢٠ ج٨/١٤٦ ، وصحيح مسلم باب الاستثناء رقم ١٢٧٥ ج٣/١٢٧٥ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٩/٢٦٤ .

(٣) مشارق الأنوار ١/٣٢٣ .

(٤) فتح الباري ٦/٤٦٠ .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّٰقن** بالمعاقبة بين الواو والياء وأن ذلك يرجع إلى اختلاف اللغات .

---

(١) ينظر : عمدة القاري ١١٥/١٤ ، ١٦،١٥ .

(٢) ينظر : شرح السيوطي على مسلم ٢٥١/٤ .

(٣) إرشاد الساري ٤٠٢/٥ .

ثانيًا : المعاقبة في لام الكلمة :

الحبوة . الحبية :

في حديث رسول الله ﷺ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: « نهى رسول الله ﷺ ) عن صوم يومين: الفطر، والنحر، وعن اشتغال الصماء، وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد، وعن الصلاة بعد الصبح والعصر »<sup>(١)</sup>.

يقول ابن الملقن : « قوله: "وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد"، الاحتباء بالحاء المهملة هو أن يقعد الإنسان على إيتيه، وينصب ساقيه، ويقال: احتباء، يحتبي احتباءً. والاسم: الجبوة والحبوة، والجبيّة، بالواو والياء وتضم الحاء وتكسر والجمع حُبًا وجِبًا»<sup>(٢)</sup>.

الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده ابن الملقن نجد أنه ذكر في لفظ الحبوة إبدال بين الواو والياء دون أن يصرح بذلك فقال : الحبوة والحبية بالواو والياء ، وبضم الحاء وكسرها ، والذي يعنينا هنا هو الإبدال بين الواو والياء ، وقد ذهب إلى القول بالإبدال بينهما أكثر العلماء فقال ثعلب<sup>(٣)</sup> : « والحبوة من الاحتباء ، وقد يقال : حل حبيته وحبوته»<sup>(٤)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضًا الجوهري فقال : «حبا احتبى الرجل ، إذا جمع طهره وساقيه بعمامته ، وقد يحبني بيديه والأمم الحبوة والحبوة والحبية والحبية»<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا الهروي فقال : « والحبوة بالكسر من الاحتباء ... ويقال : حل حبوته وحبيته بالواو والياء»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري باب ما يَسْتُرُ مِنَ الْعَوْرَةِ رقم ٣٦٧ ج١/٨٢، وصحيح مسلم بابِ اسْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَالِاخْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ رقم ٢٠٩٩ ج٣/١٦٦١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٨٤/٥.

(٣) هو : أحمد بن يحيى أبو العباس المعروف بثعلب إمام أهل الكوفة في النحو واللغة (ت ٢٩١ هـ) ، ومن كتبه الفصيح ومعاني القرآن . ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ٣٠/١ ، والأعلام : ٢٥٢/١ ، وبغية الوعاة ٣٩٦/١ .

(٤) الفصيح لابي عباس ثعلب ٣٠٣/١ تحقيق د/ عاطف مذكور - الناشر : دار المعارف .

(٥) الصحاح ٢٣٠٧/٦ ( ح ب ا ) .

(٦) أسفار الفصيح ٧٣٤/٢ ت / أحمد بن سعيد قسامي ط الأولى ١٤٢٠ هـ.

وكذا ابن سيده حيث قال : «والاحتباء بالثوب : الاشتغال به ، والأمم الحبوة والحبية» <sup>(١)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً القاضي عياض <sup>(٢)</sup> ، وابن منظور <sup>(٣)</sup> ، والزبيدي <sup>(٤)</sup> .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالإبدال بين الواو والياء في (الحبوة والحبية) والذي سوغ الإبدال بينهما هو اتحادهما في المخرج وجميع الصفات .

## ( حنيت - حنوت )

في حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري (رضي الله عنه) قال : «حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ، وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ، حَتَّى يَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا، ثُمَّ نَقَعَ سُجُودًا بَعْدَهُ» <sup>(٥)</sup> .

يقول **ابن الملقن** في شرحه لهذا الحديث قوله : « "لم يحن" معناه: لم يعطف، ومنه: حنيت العود عطفته ويقال: حنيت وحنوت لغتان حكاهما الجوهري وغيره، وقد روي منهما في صحيح مسلم "يحنو" و"يحي" ، والأكثر في اللغة والرواية الياء» <sup>(٦)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق نجد أن **ابن الملقن** قد ذكر (حنيت وحنوت) وجعلهما لغتين كما نص على من قال بذلك ، وهو الجوهري ، وذكر أيضاً أن الياء أكثر في الرواية واللغة ، وقد ذهب إلى ذلك أكثر علماء اللغة .

(١) المحكم ٢٦/٤ ( ح ب و ) .

(٢) ينظر : مشارق الأنوار ١٧٧/١ .

(٣) ينظر : لسان العرب ١٦٠/١٤ ( ح ب و ) .

(٤) ينظر : تاج العروس ٣٩٤/٣٧ ( ح ب و ) .

(٥) صحيح البخاري باب: مَتَى تَسْجُدُ مَنْ خَلَفَ الْإِمَامُ؟ رقم ٦٩٠ ج ١/١٤٠ ، وصحيح مسلم ٣٤٥/١ باب متابعة الإمام والعمل بعده رقم

٤٧٤ ج ١/٣٤٥ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥٧٩/٢ ، ٥٨٠ .



فذهب ابن السكيت إلى القول بالإبدال فيها فقال : « حتى يحنو تقول حَنُوت العود، وحنيت ظهري وحنوت لغة »<sup>(١)</sup>.

و قال ابن قتيبة : « وحنوت عليه عطفت وحنيت العود وحنيت ظهري وحنوت لغة »<sup>(٢)</sup>.

ف نجد أنهما ذهبا إلى ما ذهب إليه **ابن الملقن** من وقوع الإبدال من قبيل اختلاف اللغات ، وذهب إلى ذلك أيضًا الفارابي<sup>(٣)</sup> ، والجوهري<sup>(٤)</sup> ، وقد أصل ابن فارس لهذا بقوله : « الحاء والنون والحرف المهمل أصل واحد يدل على تعطف وتعرج ، يقال : حنوت الشيء حنوا وحنيته إذا عطفته جانبًا »<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضًا نشوان الحميري<sup>(٦)</sup> ، وابن منظور<sup>(٧)</sup> ، وذكر النووي ما ذكره **ابن الملقن** من أن حنيت بالياء أكثر من حنوت مما نقله عن الجوهري فقال : « يحنو بالواو ويحني بالياء كلاهما صحيح فهما لغتان حكاهما الجوهري وغيره ، حنيت وحنوت لكن الياء أكثر فمعناه عطفته »<sup>(٨)</sup>.

وقال بذلك أيضًا بدر الدين العيني فقال : « قوله : " فلا يحنو " من حَنَى يحنو، يُقال: حَنَيْتُ ظهري وحنَيْتُ العُودَ عَطَفْتُهُ، وجاء حتى يحني، وهما لغتان حكاهما صاحب "المنتهى" وغيره، يقال: حنيتُ وحنوتُ، والياء أكثر »<sup>(٩)</sup>.

## خلاصة القول :

من خلال العرض السابق يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول بالإبدال بين الواو والياء في (حني يحنو) لأن أكثر العلماء نصوا على ذلك ، وأن هذا الإبدال من قبيل اختلاف اللغات ، بالإضافة إلى العلاقة الصوتية التي بين الواو والياء وهو ما سوغ الإبدال بينهما .

(١) إصلاح المنطق ١/١٣٩ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب ١/٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٣) ينظر : معجم ديوان الأدب ٤/٨٩ .

(٤) ينظر : الصحاح ٦/٢٣٢١ .

(٥) مقاييس اللغة ٢/١٠٨ ( ح ن و ) .

(٦) ينظر : شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم ٣/١٦٠٢ .

(٧) ينظر : لسان العرب ١٤/٢٠٦ ( ح ن و ) .

(٨) شرح النووي على مسلم س ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٩) شرح أبي داود للعيني ٣/١٤٧ .

## ( لَغَوْتُ - لَغَيْتُ ) :

في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ»<sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملتن** : قوله : « (فقد لغوت) يقال: لغا، يلغو، كغدا، يغدو، ولغي يلغي كعمي يعمي، وبالواو والياء في المضارع ، ... ، ويقال لغوت: ولغيت. وهما روايتان في صحيح مسلم، والثانية لغة أبي هريرة»<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق يتضح أن **ابن الملتن** قد ذكر في لفظ (لغوت) روايتين وهما ( لغوت ولغيت) وقال بأن (لغيت) هي لغة أبي هريرة (رضي الله عنه) فيتضح لنا من كلامه بالمعاقبة بين الواو والياء وأن هذه المعاقبة من قبيل اختلاف اللغات ، لأنه ذكر أن الياء لغة أبي هريرة أي لغة يمنية لأن أبا هريرة يمني الأصل من قبيلة دوس اليمنية ، وقد ذهب إلى القول بالإبدال هنا أكثر العلماء فقد قال القاضي عياض : « (فقد لغوت) في كتاب مسلم في حديث ابن عمر فقد لغيت بكسر الغين ، قال أبو الزناد : هي لغة أبي هريرة»<sup>(٣)</sup> .

وجعل الإمام النووي لغوت بالواو أفصح من الياء فقال في شرحه لهذا الحديث: «فقد لغوت، وفي الرواية الأخرى فقد لغيت قال أبو الزناد : هي لغة أبي هريرة، وإنما هو فقد لغوت ، قال أهل اللغة : يقال : لغى يلغها كغزا يغزو ويقال لغى يلغي كعمى يعمى لغتان الأولى أفصح»<sup>(٤)</sup> ، وقال بذلك أيضًا بدر الدين العيني<sup>(٥)</sup> ، والسيوطي<sup>(٦)</sup> .

(١) صحيح البخاري بَابُ الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ رقم ٩٣٤ ج ١٣/٢ ، وصحيح مسلم بَابُ فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْخُطْبَةِ رقم ٨٥١ ج ٥٨٣/٢ ، باب ما جاء في الاستماع .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٤٦/٤ .

(٣) مشارق الأنوار ٣٦١/١ (ل ق ح) .

(٤) شرح النووي على مسلم ١٣٨/٦ .

(٥) ينظر : شرح أبي داود للعيني ٤٥٥/٤ .

(٦) ينظر : شرح السيوطي على مسلم ٤٣٥/٢ .

## خلاصة القول :

من خلال ما سبق يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** بالقول بالإبدال بين الواو والياء في (لغوت ولغيت) وأن هذا الإبدال أو المعاقبة جاء من قبيل اختلاف اللغات، واختلاف اللغات عامل مهم من عوامل نشأة الإبدال ، بالإضافة إلى تقارب الواو والياء في المخرج ، وجميع الصفات وهو ما سوغ الإبدال بينهما .

هذا وقد وردت أمثلة أخرى للمعاقبة يضمها الجدول التالي:

| الكلمة | نص المؤلف                                                                                                                                                                                       | موضعها في الكتاب |
|--------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| الألو  | والألو على مثال العُتُو، ويقال الألي على مثال العتي                                                                                                                                             | ١١١/٣            |
| تزهي   | قوله : «حتى تُزهي» وقال الخطابي يروى «حتى تزهو» والصواب في العربية حتى تزهي بضم التاء لا غير، والصواب تخريج الروايتين على اللغتين زهت تزهو وأزهت تزهي، فمن نقل حجة على من لم ينقل إذا كان ثقة . | ٨٩، ٨٨/٧         |
| الحى   | والحى بمعنى المحى فالمصدر فيه واقع موقع اسم المفعول وتثنيته «حمان» وسمع الكسائي تثنيته بالواو أي حموان.                                                                                         | ٦٦/١٠            |
| شكى    | الياء في (شكى) منقلبة عن واو؛ لأن من شكى يشكو، ويجوز أن تكون أصلية غير منقلبة في لغة من قال شكى يشكي.                                                                                           | ٦٦١/١            |

## تعقيب

من خلال ما سبق يتضح لنا الآتي :

- [٩] أن المعاقبة صورة من صور الإبدال ، ولكنها قاصرة على الواو والياء .
- [١٠] يشترط لتحقيق المعاقبة أن يكون الإبدال بين الواو والياء لغير علة صرفية ، وما جاء لعله صرفية يخرج من المعاقبة ومن ذلك : ميزات وميقات ؛ لأن الواو قلبت ياء لعله تصرفية هي سكون الواو وانكسار ما قبلها .
- [١١] أن التعاقب بين الواو والياء السبب فيه هو تقارب صوتي الواو والياء .
- [١٢] عدّ ابن سيده التعاقب من اختلاف اللهجات <sup>(١)</sup> .
- [١٣] ميل القبائل البدوية إلى الصيغة الواوية ، وميل القبائل الحضرية إلى الصيغة اليائية ، وذلك نظراً لتناسب طبيعة كل منهما ، وهذا على سبيل التغليب وليس الاطراد ، وإلا لوجدنا خلو البدوية من اليائية والحضرية من الواوية ، وهذا ضرب من المحال .
- [١٤] نلاحظ أن أكثر ما أورده **ابن الملّقن** من أمثلة للمعاقبة ، تبدل فيه الياء من الواو ؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى العدول عن ثقل الواو ، ولما فيها من مجهود عضلي ، وثقل في النطق إلى استخدام الياء لما تتسم به من اقتصاد في المجهود العضلي والخفة مقارنة بالواو .
- [١٥] تنوعت أمثلة المعاقبة عند **ابن الملّقن** ما بين المعاقبة في عين الكلمة ولامها ، فقد أورد **ابن الملّقن** أحد عشر مثلاً للمعاقبة قمت بدراسة سبعة أمثلة أربعة في عين الكلمة ، وثلاثة أمثلة للمعاقبة في لام الكلمة ، وجعلت الباقي في جداول .

(١) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٣٦/٦ ( ص و غ ) .

## الفصل الرابع

### تقريب الأصوات بعضها من بعض

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الفك والإدغام

المبحث الثاني : الإتياع .

## تقريب الأصوات بعضها من بعض

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في الكلام المتصل ، ومجاورة بعضها لبعض في الكلام وهو السبب فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر ، والأصوات في تأثيرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج <sup>(١)</sup> ، وقد يطلق على تقريب الأصوات بعضها من بعض مصطلح (المماثلة) .

### تعريف المماثلة :

يقصد بالمماثلة : «أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة تحقيقاً للانسجام الصوتي بينهما» <sup>(٢)</sup> .

أو هي : « تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً» <sup>(٣)</sup> .

### عناية علماء اللغة القدامى والمحدثين بالمماثلة :

عُني علماء اللغة القدامى بهذه الظاهرة وعالجوها تحت مسميات مختلفة كالمضارعة أو التقريب <sup>(٤)</sup> كذلك عُني بها علماء اللغة المحدثون وأطلقوا عليها «المماثلة» <sup>(٥)</sup> أو التماثل <sup>(٦)</sup> .

### أقسام المماثلة :

#### تنقسم المماثلة إلى قسمين وهما :

١ - مماثلة كاملة : وهي ما يسمى بالإدغام <sup>(٧)</sup> .

(١) الأصوات اللغوية ص ١٠٦ بتصرف .

(٢) مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٦٨ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٨ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/٤٧٧ ، ٤٧٨ ، والمقتضب ١/٢٢٥ ، وسر الصناعة ١/١٩٨ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية ص ١٠٦ ، والتجويد والأصوات ص ٧٩ .

(٦) التطور النحوي لبرجشتراسر ص ٢٩ .

(٧) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٧ .



٢ - مماثلة جزئية : وهي ما يسميه العرب إبدالاً<sup>(١)</sup> .

وكما تحدث المماثلة بين الأصوات الساكنة (الحروف) تحدث كذلك بين العلل (الحركات)<sup>(٢)</sup> وهو ما يسمى بالإتباع الحركي ، وأطلق عليه بعضهم بالمماثلة في الحركات<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من المسميات الأخرى .

وقد ورد في كتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق المصري) أمثلة لنوعي المماثلة سواء في الحروف ، وهو ما يسمى بـ(الإدغام) أو في الحركات وهو ما يسمى بـ(الإتباع الحركي) ، ومن ثم اقتضت طبيعة هذا الفصل أن يقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : الفك والإدغام .

المبحث الثاني : الإتباع الحركي .

(١) ينظر : مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٦٩ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ودراسة الصوت ص ٣٨٣ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢٦٦/١ .

## المبحث الأول

### الفك والإدغام

يُعد الإدغام من صور تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بل قد عُدَّ التأثر الكامن فيه أقصى درجات التأثر والمماثلة الصوتية، حيث إن الصوت الأول يفتى في الصوت الثاني<sup>(١)</sup>، وقد أطلق عليه بعض المحدثين مصطلح المماثلة<sup>(٢)</sup>، وأطلق عليه البعض المماثلة الكلية<sup>(٣)</sup>، ومنهم من أطلق على الأصوات المدغمة الأصوات الضميمية<sup>(٤)</sup>.

### تعريف الإدغام:

### الإدغام في اللغة:

هو إدخال شيء في شيء يقال: أدغمت الفرس اللجام إذا أدخلته فيه ومنه إدغام الحروف، يقال أدغمت الحروف وأدغمتها<sup>(٥)</sup>، وجاء في لسان العرب: «والإدغام: إدخال حرف في حرف يقال: أدغمت الحرف الحرف وأدغمته على افتعلته»<sup>(٦)</sup>.

### والإدغام في الاصطلاح:

### أولاً عند علماء اللغة القدامى:

عرفه ابن السراج بقوله: «هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة»<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: الأصوات اللغوية ص ١١٥ .

(٢) ينظر: في اللهجات العربية ص ٦٢ .

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٧ .

(٤) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية د/ صالحة راشد آل غنيم ص ١٨٧ ط دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٥) ينظر: الصحاح ١٩٢٠/٥ (د غ م) .

(٦) لسان العرب ٢٠٣/١٢ (د غ م) .

(٧) الأصول في النحو ٤٠٥/٣ .

## ثانيًا : عند المحدثين

هو فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني<sup>(١)</sup> وهو « إحلل صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين »<sup>(٢)</sup>.

## أقسام الإدغام :

١ - إدغام كبير : وهو « ما كان الأول من الحرفين فيه متحركًا سواء أكان مثلين أم جنسين أم متقاربين »<sup>(٣)</sup>.

٢ - إدغام صغير : وهو « ما كان الحرف الأول فيه ساكنًا وهو واجب وممتنع وجائز »<sup>(٤)</sup>.

## فائدة الإدغام :

التخلص من الثقل الحاصل في نطق الحرفين المتماثلين<sup>(٥)</sup> ، وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعود إليه ، فلما صار ذلك تعبًا عليهم ... كرهوه وأدغموا ، لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على ألسنتهم<sup>(٦)</sup> ، وبذلك يكون الهدف الداعي إلى الإدغام هو التخفيف في النطق والتخلص من ثقل الحرفين المتماثلين .

## أسباب الإدغام :

### والأسباب التي توجب إدغام الحرفين في بعضهما ثلاثة :

١ - التماثل : وهو أن يتحدا مخرجًا وصفة كالباء في الباء والكاف في الكاف .

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ص ١١٦ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٨ .

(٣) النشر ٢٧٤/١ .

(٤) الإيقان ٣٢٨/١ .

(٥) ينظر : معجم الصوتيات د/ رشيد عبد الرحمن العبيدي ص ٢٦ طبعة مركز البحوث والدراسات الإسلامية مكتبة الدكتور مروان الخطية

- ط الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(٦) ينظر : الكتاب ٤/١٧ .

٢ - التجانس : وهو أن يتحدا مخرجًا ويختلفا صفة كالدال في التاء، والتاء في الطاء .

٣ - التقارب : وهو أن يتقاربا مخرجًا أو صفة أو مخرجًا وصفة <sup>(١)</sup> .

## التفسير الصوتي لظاهرة الإدغام :

الأساس الصوتي للإدغام هو الثقل الناتج من استعمال صوتين قريبي المخرج والصفة والنطق بهما، يقول ابن عصفور <sup>(٢)</sup> : « والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقل لأنك تحتاج فيه إلى إعمال العضو الواحد فيكون في ذلك شبهًا بمشي المقيد، فلما كان فيه من الثقل ما ذكرت لك رفع اللسان بهما رفعة واحدة ، ليقل العمل ويخف النطق بهما على اللسان » <sup>(٣)</sup> .

وقد أكد الدكتور / أحمد علم الدين الجندي هذه المماثلة في الإدغام بقوله: «وملاك ظاهرة الإدغام أنه إذا اجتمع صوتان أحدهما مجهور والآخر مهموس، أثر أحدهما في الآخر بحيث يصبحان مجهورين أو مهموسين تحقيقًا للانسجام بين الأصوات وتوفيرًا للجهد العضلي، إذ يفنى الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا فيكون عمل اللسان من وجه واحد» <sup>(٤)</sup> .

فالمسوغ الصوتي للإدغام هو تحقيق المماثلة الصوتية والانسجام بين الأصوات وتخفيف النطق وتوفير الجهد العضلي، وكرامة الاستئصال وذلك بأن يزيلوا ألسنتهم عن موضع ثم يعيدوها إليه ، إذ في ذلك التكلف ما لا خفاء فيه .

العزو اللهي للإدغام :

إن القبائل العربية التي تجنح إلى السرعة في النطق والخفة في اللفظ هي القبائل التي تميل إلى الإدغام ، والقبائل التي تميل إلى التأني والوضوح هي التي تجنح إلى الإظهار لذلك نرى سيبويه قد عزا الإظهار للحجاز ، والإدغام لتميم <sup>(٥)</sup> ووافقه في ذلك أيضًا ابن جني ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي <sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : النشر ٢٧٨/١ ، والإتحاف ص ٣١ .

(٢) هو : علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي أبو الحسن حامل لواء العربية بالأندلس ت ٦٦٩ . ينظر : الأعلام ١٧٩/٥ ، ١٨٠ .

(٣) الممتع الكبير في التصريف ص ٤٠٣ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ٢٩٤/١ .

(٥) ينظر : الكتاب ٥٣٠/٤ .

## أثر الإدغام في اللهجات الحديثة (المعاصرة) :

هذا وقد وجد أثر هذه الظاهرة في لهجاتنا العامية الحديثة والمعاصرة فمن ذلك تقول : قالك وجعلك في : قال لك ، وجعل لك ، كما نسمع كذلك : حدّتهم في حدّتهم<sup>(٢)</sup> .

## صور الإدغام :

وصور الإدغام المتصلة بأنواع الأصوات المتجاورة ثلاثة وهي :

الصورة الأولى : إدغام المثلين كالباءين والدالين داببة ويرتدد .

الصورة الثانية : إدغام المتجانسين كالدال والتاء في عدّان والأصل عتدان .

الصورة الثالثة : إدغام المتقاربين مثل الدال والسين في مُسَاعَة أصلها مذ ساعة .

صور الإدغام في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

وقد ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام صورتين من صور الإدغام وهما:

١ . إدغام المثلين مثل دابة والأصل داببة .

٢ – إدغام المتقاربين مثل عدّان والأصل عتدان .

وإليك بيان ذلك :

(١) ينظر : المحتسب ١/١٤٨ ، والبحر المحيط ٢/٧٤١ ، ٥/٢٨٨ ، والدر المصون ٢/٤٦٨ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث ١/٣١٤ بتصرف يسير .

## ١ . إدغام المثليين : إدغام الباء في الباء :

### دابة . دابية :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يَفْتُلُهُنَّ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْجِدَادُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَارَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : قوله «الدواب جمع دابة وأصلها دابية كقائمة فأدغمت الباء الأولى في الثانية ، وكل ماشٍ على الأرض فهو داب»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر الأصل اللغوي لكلمة دابة وهو دابية وتأكيداً لذلك نراه يذكر لنا الوزن الذي عليه الأصل بقوله : «داببة كقائمة أي على وزن «فاعلة» .

ويؤكد ذلك ما قاله الإمام الفاكهاني حيث صرح بالإدغام في هذا اللفظ فقال : «الدواب جمع دابة ، وأصلها دابية ، كقائمة، فأدغمت الباء الأولى في الثانية، وكل ماشٍ على الأرض داب»<sup>(٣)</sup>.

فنجد أن الإمام الفاكهاني قد وافق **ابن الملقن** وأيده فيما ذهب إليه ، وصرح القسطلاني بالإدغام في دابة وأن الأصل فيها ( دابية) بقوله : «الدواب جمع دابة وأصلها دابية ، فأدغمت إحدى الباءين في الأخرى، وهو اسم لكل حيوان يدب على وجه الأرض»<sup>(٤)</sup>.

ويصرح الإمام الشنقيطي بوزن الأصل وجمعه ، وصرح كذلك بالإدغام فنجده يقول: « والدواب: جمع دابة. وأصل الدابة وزنه (فَاعِلَةٌ) (داببة) جاء فيه الإدغام. وجمع (الفَاعِلَةُ) مطلقاً على (فَوَاعِل) جمع تكسير مقيس بقياس مطرد كما هو معروف في محله»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب : جزاء الصيد ، باب : ما يقتل المحروم من الدواب ١٣/٣ برقم (١٨٢٩) ، ومسلم في كتاب: الحج باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب ٨٥٧/٢ برقم (١١٩٨) .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٣٧/٦ .

(٣) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٦٢٠/٣ .

(٤) إرشاد الساري ٣٠١/٣ .



وممن وافق **ابن الملّقن** وأشار إلى ذلك وصرح بوقوع الإدغام في دابة من العلماء السفاريني<sup>(٢)</sup> والعلامة محمد أمين الهروي الشافعي<sup>(٣)</sup> ، فمن هذا يتضح لنا أن الأصل في كلمة «دابة» «دابية» فأدغمت الباء الأولى في الثانية؛ وذلك لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ، ليلفظ بحرف آخر مثله ، صعب ذلك ، وشبهه النحويون بمشي المقيّد ، وذلك ثقیل على السامع<sup>(٤)</sup> ، وحسن الإدغام هنا للخفة والتيسير لما في تكرير الباء من مجهود عضلي .

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ١٣١/٥ تحقيق / خالد بن عثمان السبت - الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع مكة المكرمة ط الثانية ١٤٢٦ هـ .

(٢) ينظر : كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٢٠٤/٤ .

(٣) ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن ٤٤٦/٢٦ - الناشر : دار طوق النجاة بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

(٤) ينظر : الكشف لمكي القيسي ١٣٤/١ .

## ٢ . إدغام المتجانسين :

### إدغام التاء في الدال :

#### عتدان - عدان :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَجُلًا ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتُودًا جَدْعًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُجْزِئُ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ "، وَنَهَى أَنْ يَذْبَحُوا حَتَّى يُصَلُّوا «<sup>(١)</sup>

قال ابن الملقن : «قوله "عتود" فإن العتود من أولاد المعز خاصة وهو ما رعى وقوى.

قال الجوهري<sup>(٢)</sup> وغيره: هو ما بلغ سنه وجمعه اعتده [وَعِدَان] بإدغام التاء في الدال»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح ابن الملقن بوقوع الإدغام في (عدان) وذكر أن (التاء أدغمت في الدال وهذا يجعل أصله عتدان) وهذا النوع من الإدغام يطلق عليه إدغام المتجانسين حيث أبدلت التاء دالاً ، ثم أدغمت في الدال وذلك لتقاربهما ، وما ذكره ابن الملقن ذكره كثير من علماء اللغة كالخليل حيث يقول : «والعتود: الجدي الذي قد استكرش ... والجميع عدان : فعلان، أصله : عتدان فأدغمت التاء في الدال»<sup>(٤)</sup>.

ونقل أبو عبيد عن أبي زيد قوله : «والعتود من أولاد المعز : ما رعى وقوى وجمعه أعتده وعتدان وأصله عتدان وهو في هذا كله جدي»<sup>(٥)</sup>، وهو ما ذهب إليه ووافقه فيه ابن قتيبة<sup>(٦)</sup> وكراع النمل<sup>(٧)</sup> والأزهري<sup>(٨)</sup>، وابن فارس<sup>(٩)</sup>، وابن سيده<sup>(١٠)</sup>، والقاضي عياض<sup>(١١)</sup>، وابن منظور<sup>(١٢)</sup>، والفيومي<sup>(١٣)</sup>،

(١) رواه أحمد في مسنده ١٩٠/٢٣ برقم (١٤٩٢٥) ت/شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط. مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢١١/٤ .

(٣) ينظر : الصحاح ٥٠٥/٢ ( ع ت د ) .

(٤) العين ٢٩/٢ ( ع ت د ) .

(٥) الغريب المصنف ٨٩٧/٣ .

(٦) ينظر : الجرائم ٢٦٠/٢ .

(٧) ينظر : المنتخب ١٥٠/١ .

(٨) ينظر : تهذيب اللغة ١١٦/٢ ( ع ت د ) .

والفيروزآبادي<sup>(٦)</sup> والزبيدي<sup>(٧)</sup> ، فقد أجمع هؤلاء على وقوع الإدغام في (عدّان) وأن الأصل فيه (عتدان) ثم أدغمت التاء في الدال .

وقد علل ابن عصفور<sup>(٨)</sup> لوقوع الإدغام وذكر أن سبب ذلك ثقل التاء مع الدال في كلمة واحدة فقال : «وَأَمَّا وَدَّ وَعِدَانُ فَأَصْلُهُمَا: وَتَدُّ وَعِثْدَانُ جَمْعُ عَتُودٍ . فاستثقلوا في عِثْدَانِ اجتماع التاء الساكنة مع الدال ، للتقارب الذي بينهما حتّى كأنهما مثلاًن ، ليس بينهما حاجز ،...، فقالوا: عِدَانُ ، والبيان فيه جائز»<sup>(٩)</sup> .

وعلل نشوان الحميري للإدغام لتقارب مخرجي الدال والتاء فقال : «والعتود: الصغير من أولاد المعز ، وهو ما رعى وقوى ، وهو مثل البذج ، وجمعه: عدان ، والأصل: عتدان ، مثل: قعود وقعدان ، فأدغمت التاء في الدال لقرب المخرجين ، لأنهما من الحروف النطعية وهي ثلاثة: الطاء والتاء والدال»<sup>(١٠)</sup> .

**أي أن التاء أبدلت دالاً لأنهما من مخرج واحد ، ثم أدغمت الدال في الدال ، وهو نوع من باب تأثر الأصوات المتجاورة ببعضها تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وهو ما يطلق عليها المحدثون : مصطلح المماثلة والذي يعد الإدغام نوعاً منها ، وهذا النوع من الإدغام أو التأثر يطلق عليه التأثر التأخيري أو الرجعي حيث أثرت الدال المجهورة في التاء المهموسة فتحولت إلى نظيرها المجهور وهو الدال ليناسبه في الجهر ، ثم أدغمت الدال في الدال فصارا حرفاً واحداً مشدداً وهو (عدّان) .**

وذهب ابن يعيش إلى أن الفك والإدغام لغتان فقال : «وأما عتدان فهو جمع عتود ، وهو التيس وفيه لغتان عِتْدَان ، وَعِدَّان»<sup>(١١)</sup> .

(١) ينظر : مقاييس اللغة ٢١٧/٤ ( ع ت د ) .

(٢) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٣/٢ ( ع ت د ) .

(٣) ينظر : مشارق الأنوار ٦٥/٢ ( ع ت د ) .

(٤) ينظر : لسان العرب ٢٨٠/٣ ( ع ت د ) .

(٥) ينظر : المصباح المنير ٣٩١/٢ ( ع ت د ) .

(٦) ينظر : القاموس المحيط ٣٧٨/١ ( ع ت د ) .

(٧) ينظر : تاج العروس ٣٥٠/٨ ( ع ت د ) .

(٨) سبق ترجمته .

(٩) الممتع الكبير في التصريف ص ٤٥٣ .

(١٠) الحور العين ص ١٠٩ .

(١١) شرح المفصل لابن يعيش ١٥٣/١ .

ومن هذا يتضح أن (عِدَان) أصلها (عِتْدَان) أبدلت التاء دالاً ثم أدغمت الدال في الدال ، جرياً على قانون التماثل بين الأصوات المتجاورة ، لتحقيق الانسجام فيما بينها ، كما أنهما لغتان كما ذكر ابن يعيش ، واختلاف اللغات عامل أساسي من أسباب وقوع الإدغام في اللغة .

## تعقيب :

من خلال ما سبق عرضه يتضح لنا الآتي :

- [١] الإدغام صورة من صور المماثلة وتقريب الأصوات بعضها من بعض ، لذلك فقد أطلق عليه اسم «المماثلة الكاملة».
- [٢] يُعدُّ الإدغام عاملاً من عوامل الاقتصاد في المجهود العضلي والتخفيف على أعضاء النطق، وذلك لرفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة .
- [٣] كذلك يتضح - أيضاً - أن فك الإدغام هو الأصل في اللغة؛ لأنه لا يحتاج إلى سبب لوجوده بخلاف الإدغام فله أسباب لا يتحقق إلا بتوافرها .
- [٤] يشترط لوقوع الإدغام التلاصق التام بين الصورتين، وسكون الأول منهما .
- [٥] ميل القبائل البدوية إلى الإدغام ، لما في ذلك من تناسب مع طبيعتهم من عدم الاستقرار والترحال ، والسرعة في الكلام، فالإدغام يتلاءم مع هذه الطبيعة ، كما أننا نرى ميل القبائل الحضرية إلى الفك والإظهار؛ لأن معيشتهم كانت تمتاز بالاستقرار ، والتأني في نطق الأصوات ، فالإظهار يتلاءم مع هذه الطبيعة ، ولكن هذا على سبيل التغليب وليس الاطراد ؛ لأن اللهجات لا تعرف الاطراد .
- [٦] تبحر الإمام **ابن الملقن** في علوم اللغة وخاصة الأصوات، فنجدته قد أشار إلى ظاهرة الفك والإدغام داخل كتابه ، وهذا إن دل فإنما يدل على سعة علمه واطلاعه على فنون اللغة المختلفة .

## المبحث الثاني

### الإتباع الحركي

الإتباع الحركي ظاهرة صوتية يحدث فيها الانسجام بين الحركات المتباعدة في الكلمة الواحدة ، ويقع فيها تأثير إحدى الحركات على الحركة المجاورة لها<sup>(١)</sup> لذلك يعد الإتباع الحركي نزوعاً إلى تقليل الجهد المبذول وطريقاً من طرق التطور في الأصوات<sup>(٢)</sup> ، فهو نوع من المماثلة خاص بالمصوتات ، ولا يكون في الصوامت، كما أنه خاص بتغير الوحدة الصوتية إلى وحدة أخرى<sup>(٣)</sup> .

### تعريف الإتباع :

### الإتباع في اللغة :

يدل على القفو والسير في إثر الشيء، جاء في لسان العرب : « وتبعته الشيء تبوعاً : سرت في إثره ، واتبعه واتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه متبعاً له »<sup>(٤)</sup> .

### الإتباع في الاصطلاح :

هو « أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران في كلمة أو كلمتين فيتأثر أحدهما بالآخر ، وينقلب إلى جنسه »<sup>(٥)</sup> .

أو هو : « تحول الحركة أو حرف المد إلى حركة أخرى ، أو حرف مد آخر مماثلين لما جاورهما »<sup>(٦)</sup> .

وذلك مثل تحول ضمة الدال في قوله تعالى ( الحمد لله ) إلى كسرة إتباعاً لكسرة اللام ، وفي قراءة أخرى ( الحمد لله ) بضم اللام إتباعاً لضمة الدال<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : لهجة قبيلة أسد د/علي ناصر غالب ص ١١٨ - ط دار الشؤون الثقافية العامة ط الأولى ١٩٨٩ م .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية ص ٨٦ .

(٣) ينظر : مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٦٢ .

(٤) لسان العرب ٢٧/٨ ( ت ب ع ) .

(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٤٣ .

(٦) مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٦١ .



## موقف علماء اللغة القدامى والمحدثين من هذه الظاهرة :

لقد فطن علماء اللغة القدامى والمحدثون لهذه الظاهرة ، وأولوها عناية فائقة ، وتناولوها بالبحث والدراسة وعلى رأسهم سيبويه ، حيث أشار إلى هذه الظاهرة في عدة مواضع من كتابه فمن ذلك قوله : « وأما الذين قالوا مغيرة ومعين فليس على هذا <sup>(١)</sup> ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا منتين <sup>(٢)</sup> ، ويقول أيضاً : « حدثني الخليل وهارون أن ناساً يقولون : مردفين فمن قال هذا فإنه يريد مرتدفين. وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا رد يا فتى فضموا لضمة الراء <sup>(٣)</sup> » .

كما عالج ابن جني هذه الظاهرة في أكثر من موضع في كتابه الخصائص وسماها بمسميات مختلفة مثل التقريب حيث يقول في ذلك : « ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله <sup>(٤)</sup> ، وأطلق عليها تارة أخرى اسم الإتياع فقال : « ومن حركات الإتياع قولهم : أنا أجوك وأنبؤك ، وهو منحدر من الجبل ... <sup>(٥)</sup> » .

أما علماء اللغة المحدثون من علماء الأصوات فقد عالجوا هذه الظاهرة ، ووضحوا معالمها وأطلقوا عليها عدة مسميات مثل : « ظاهرة الانسجام بين الحركات <sup>(٦)</sup> » ، وسموها تارة أخرى « ظاهرة التوافق الحركي <sup>(٧)</sup> » وتارة « المماثلة بين العلل <sup>(٨)</sup> » ، وتارة أخرى : « الإتياع <sup>(٩)</sup> » ، وتارة « المماثلة في الحركات <sup>(١٠)</sup> » . <sup>(١١)</sup>

(١) ينظر في هاتين القراءتين في المحتسب ٣٧/١ .

(٢) يقصد أن إتياع الكسرة للكسرة فيهما ليس لأجل حروف الحلق كما في شعير ورغيف ، ولكنه كثر في كلامهم ، فأتبعوا الحرف خاصة ، وهذا شاذ لا يطرد عليه قياس . ينظر الخصائص ٣٣١/٤ بتصرف .

(٣) الكتاب ١٠٩/٤ .

(٤) الكتاب ٤٤٤/٤ .

(٥) الخصائص ١٤٧/٢ .

(٦) الخصائص ٣٣٨/٢ .

(٧) ينظر : في اللهجات العربية ص ٨٦ .

(٨) ينظر : مدخل إلى علم اللغة د / محمود فهمي حجازي ص ٨٦ ط دار قباء للنشر والتوزيع - القاهرة .

(٩) ينظر : دراسة الصوت اللغوية ص ٣٨٣ .

(١٠) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٤٣ .

(١١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٢٦٦/١ .

## أنواع الإتياع الحركي :

تأثر الحركة « الصائت القصير » بما بعده أو بما قبله لا يخرج عن نوعين وهما :

الأول : التأثير التقدمي (المقبل) : وذلك حين يكون التأثير السابق على اللاحق .

الثاني : التأثير الرجعي (المدبر) : وذلك حين يكون التأثير من اللاحق على السابق <sup>(١)</sup> .

## موقف اللهجات العربية من الإتياع الحركي :

أما عن موقف اللهجات العربية تجاه هذه الظاهرة فقد عزا العلماء أغلب أمثلة هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية التي تنجح إلى السهولة والانسجام في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي ، فمن ذلك ما ذكره ابن السكيت <sup>(٢)</sup> : «أهل الحجاز يقولون : سُكَّارَى وكُسَّالَى بالضم ، وبنو تميم يفتحون» <sup>(٣)</sup> ، وكذلك ما روي عن عامة قيس وتمرهم وأسَد يقولون : مَخَضَّت بكسر الميم ، وغيرهم يقولون : مَخَضَّت <sup>(٤)</sup> .

وما أورده السيوطي : «أهل الحجاز يقولون ولدته لتمام مفتوح ، وتمرهم تكسره» <sup>(٥)</sup> .

فمن هذه الأمثلة يتضح لنا ميل القبائل البدوية إلى ظاهرة الإتياع الحركي ، وذلك لأنه نوع من تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل ومراعاة لظاهرة الانسجام والتي تنجح إليها القبائل البدوية <sup>(٦)</sup> .

أما القبائل المنتحضة كالحجاز ومن سار على شاكلتها فنجد أنها تحقق الأصوات نتيجة التآني والتؤدة في النطق، لذلك فقد بالغوا مبالغة شديدة في عدم تقريب الأصوات بعضها من بعض <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ص ١٠٩ ، ودراسة الصوت ص ٣٧٩ ، واللهجات العربية ص ١٢٦ .

(٢) هو : يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت ، إمام في اللغة والأدب ، ينظر : الأعلام ٢٥٥/٩ .

(٣) إصلاح المنطق ص ١٥٢ .

(٤) لسان العرب ٢٢٨/٧ ( م خ ض ) .

(٥) المزهر ٢٤٠/٢ .

(٦) اللهجات العربية في التراث ٢٧٣/١ .

فبذلك يكون الإتياع في القبائل البدوية ، وعدم الإتياع في القبائل الحضرية ، لكن ليس هذا على سبيل الاطراد؛ فقد وجد من الأمثلة ما يؤكد ميل الحجازيين إلى الإتياع ، فمن ذلك ما أورده البناء : « وأما الطاء من خطوات أين أتى فأسكن طاءه ... وهو لغة تميم ... والضم لغة أهل الحجاز »<sup>(٢)</sup> .

وما ذكره ابن منظور : « وأهل الحجاز يقولون بَرَأَت من المرض بَرَأً بالفتح وسائر العرب يقولون : بَرِئْتُ من المرض »<sup>(٣)</sup> .

وجاء في المصباح المنير : « العَضُد : ما بين المرفق إلى الكتف ... وبضميتين في لغة الحجاز »<sup>(٤)</sup> .

فمن خلال هذه الأمثلة يتبين أن الحجازيين كانوا يميلون إلى ظاهرة الإتياع الحركي لضرب من الانسجام بين الحركات ، مما يدل على أنه كظاهرة صوتية لا يقتصر أمره على لهجات البدو ، بل قد يوجد أيضاً في بعض لهجات الحضر ولكن بنسب أقل ، وذلك إذا قيست بما روي عن البيئة البدوية ، فإنها تعد قليلة الأهمية<sup>(٥)</sup> ، فلو كانت اللهجات تعرف الاطراد لخلت ظاهرة الإتياع من القبائل الحضرية ، وهذا ضرب من المستحيل .

## الإتياع الحركي واللهجات العامية الحديثة (المعاصرة) :

الإتياع في الحركات له أثر في لهجاتنا المعاصرة والعامية فمن ذلك ما جاء في لهجة البدو في ساحل شمال مريوط يقولون : إكتب وإقعد وإصبر وإرقد<sup>(٦)</sup> .

كذلك في اللهجات العامية الآن في مصر يقولون كِبِير وبِعِيد ونُظِيف بكسر أولها<sup>(٧)</sup> .

(١) اللهجات العربية في التراث ٢٧٣/١ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ، بتصرف ص ١٨٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب ٣١/١ ( ب ر أ ) .

(٤) ينظر : المصباح المنير ٤١٥/٢ ( ع ض د ) .

(٥) ينظر : في اللهجات العربية ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٦) ينظر : لهجة البدو ص ٨٤ .

(٧) ينظر : في اللهجات العربية ص ٨٧ .

## الإتباع في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

أورد **ابن الملقن** المصري في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام عدداً من الأمثلة التي تمثل ظاهرة الإتباع الحركي بنوعيه التقديمي والرجعي وذلك على النحو التالي :

## أولاً : نماذج الإتباع التقديمي (إتباع الثاني للأول) :

لم يرد في هذا الإتباع إلا مثال واحد فقط وهو إتباع الضم للضم .

### ١ . غُرُفَات . غُرُفَات - غُرُفَات

عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه قال : « شهدت عمرو بن أبي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي (ﷺ) فدعا بنور ماء ، فتوضأ لهم وضوء النبي (ﷺ) ... وفيه فمضمض واستنشق واستنثر ثلاثاً بثلاث غُرُفَات ... »<sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « قوله : غُرُفَات يجوز ذلك في قراءته فتح الغين والراء ، وضمها ، وضم الغين مع إسكان الراء وفتحها ، وهي لغات نبه على ذلك النووي في شرح المهذب »<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

في هذا النص يشير **ابن الملقن** إلى ثلاثة وجوه لحركة العين فيما كان جمعه على وزن فُعْله بضم الفاء وسكون العين وهذه الأوجه :

الأول : إتباع العين للفاء في الضم .

الثاني : التسكين للعين .

الثالث : فتح العين ، وذلك فراراً من اجتماع المثليين .

والذي يعيننا هنا هو إتباع الضم للضم ، حيث أتبعَت العين الفاء في حركتها .

(١) أخرجه البخاري بابُ مَسْحِ الرَّأْسِ مَرَّةً رقم ١٩٢ ج٤/٩ ، ومالك في الموطأ ١/١٨ لكن بزيادة وهو جد عمرو بن يحيى المازني «

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١/٣٧٨ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ابن الملقن، فعن ذلك يقول سيبويه :  
«وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى فُعْلِهِ فَإِنَّكَ إِذَا كَسَرْتَهُ عَلَى بِنَاءِ أَدْنَى الْعَدَدِ ؛ أَلْحَقْتَ التَّاءَ وَحَرَكْتَ الْعَيْنَ بِضَمَّةٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ رُكْبَةً وَرُكْبَاتٍ وَغُرْفَةً وَغُرْفَاتٍ وَجُفْرَةً وَجُفْرَاتٍ .. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ الْعَيْنَ إِذَا جُمِعَ بِالتَّاءِ فَيَقُولُ رُكْبَاتٍ وَغُرْفَاتٍ ... وَبَنَاتِ الْوَاوِ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ نَحْوَ خُطُوَةٍ وَخُطُوتٍ وَخَطَاٍ وَعِزْوَةٍ وَعِزْوَاتٍ ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَدْعِي الْعَيْنَ مِنَ الضَّمَّةِ فِي فَعْلَةٍ فَيَقُولُ : عُزَّوَاتٍ وَخُطَّوَاتٍ » <sup>(١)</sup> .

كما أشار إلى الأوجه الثلاثة أيضًا المبرد فقال : « إِذَا كَانَ الْاسْمُ عَلَى فُعْلَةٍ فَفِيهِ ثَلَاثُ أَوْجِهٍ : إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فُعَلْتُ وَأَتَّبَعْتَ الضَّمَّةَ الضَّمَّةَ كَمَا اتَّبَعْتَ الْفَتْحَةَ ، وَإِنْ شِئْتَ جَمَعْتَهُ عَلَى فُعَلَاتٍ فَأَبَدَلْتَ مِنَ الضَّمَّةِ وَالْفَتْحَةِ لَخْفَتِهَا ، وَإِنْ شِئْتَ أَسَكَنْتَ فَقُلْتَ : فُعَلْتُ كَمَا تَقُولُ فِي عُضْدٍ عُضْدٌ وَفِي رُسُلٍ رُسُلٌ قَالَ **اللَّهُ تَعَالَى** : جِئْتُ نُو نُو نُو جِ <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْآيَةُ تَقْرَأُ عَلَى الْأَوْجِهِ الثَّلَاثَةِ » <sup>(٣)</sup> .

ونجد أن ابن الأنباري قد علل لهذه الوجوه الثلاثة في عين الكلمة بقوله : «أما الضم فللتابع ، وأما الفتح ففراغًا من اجتماع ضمتين ، وأما السكون للتخفيف » <sup>(٤)</sup> فهذه هي العلة في اختلاف الحركات في عين (فُعَلَاتٍ) .

وقد أشار إلى ذلك أيضًا ابن السراج <sup>(٥)</sup> وابن جني <sup>(٦)</sup> والفيومي <sup>(٧)</sup> .

## التفسير الصوتي لإتباع الضم للضم :

أما علة إتباع الضم للضم فهو للتيسير في النطق والاقتصاد في الجهد، وقد صرح بذلك الأخفش فقال : « كل اسم على فُعْلَةٍ خفيف إذا جمع حرك ثانيه بالضم نحو « ظُلُمَاتٍ وَغُرْفَاتٍ » ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَ الْحَرْفَيْنِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ إِذَا قَرُبَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ كَانَ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ فَتَحَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

(١) الكتاب ص ٥٨٠ ، ٥٨١ .

(٢) سورة البقرة من الآية (١٦٨) .

(٣) المقتضب ١٨٩/٢ .

(٤) أسرار العربية ص ٢٤٩ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو ٤٤٠/٢ .

(٦) ينظر : المحتسب ١٧١/٢ .

(٧) ينظر : المصباح المنير ٦٩٦/٢ .

الرُّكَبَاتِ والغُرَفَاتِ والظُّلُمَاتِ ، وأسكن بعضهم ما كان من الواو كما يسكن ما كان من الياء ... فأسكنها في خُطُواتٍ»<sup>(١)</sup> .

وعلى ذلك فالإتباع في الضم هنا كان للخفة وذلك لأن حركة الحرفين إذا كانت واحدة قرب أحدهما من الآخر في النطق لأن ذلك أيسر في النطق من اختلاف الحركتين فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، وكما أنهم إذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم»<sup>(٢)</sup> .

**ثانيًا : نماذج من الإتباع التأخري (إتباع الأول للثاني) :**

لم يرد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام من هذا النوع من الإتباع إلا إتباع الكسر للكسر ، وذلك في مثالين وهما : ( مُغَيَّرَةٌ وَمَغْيَرَةٌ ، وَمَنْخَرٌ وَمِنْخَرٌ ) .

مُغَيَّرَةٌ مَغْيَرَةٌ . رَغِيْفٌ رَغِيْفٌ :

قال **ابن الملقن** : « المغيرة بضم الميم ، وحكي بكسرها إتباعًا للغين كما جاء ذلك أيضًا في رغيْف إتباعًا للغين »<sup>(٣)</sup> .

**الدراسة والتحليل :**

صرح **ابن الملقن** في هذا النص بالإتباع الحركي في (المغيرة) ، (رغيْف) حيث تأثرت الميم في (المغيرة) بالغين ، والراء في (رغيْف) بالغين ، والغين من الحروف الحلقية ، ومما يعضد ما ذكره **ابن الملقن** ما ذكره سيبويه : «من أن بني تميم كانوا يتبعون حركة فاء الكلمة لعينها إذا كانت مكسورة وجاءت على وزن فاعيل بكسر العين ، وفتح الفاء شريطة أن تكون العين من حروف الحلق الستة»<sup>(٤)</sup> .

(١) معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط ١٨١/١ تحقيق د / هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

(٢) الكتاب ١٤٦/٤ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٦٥/١ ، ١٦/٤ بتصريف يسير .

(٤) الكتاب ١٠٧/٤ ، ١٠٨ .



قال أبو حاتم: «فَعِيلٌ وكل شيء وزنه فَعِيلٌ وثانيه أحد حروف الحلق يجوز كسر أوله فتقول: رَغِيفٌ ورَغِيفٌ، وبهيمة وبهيمة، وشعير وشعير، ونحو ذلك»<sup>(١)</sup>.

وجاء في تاج العروس: «قال الهمداني في إعراب القرآن: «أهل الحجاز وبنو أسد يقولون: رَحِيمٌ ورَغِيفٌ بفتح أوئلهن وقيس وربيعه وتميم يقولون: رَحِيمٌ ورَغِيفٌ بكسر أوئلهن»<sup>(٢)</sup>.

**ويعد هذا من قبيل الإتياع الرجعي: لأن الصوت الأول قد تأثر بالصوت الثاني.**

العزو اللهجي:

نسب الخليل بن أحمد هذه الظاهرة إلى بني تميم وسفلى مضر<sup>(٣)</sup> وتبعه على هذه النسبة الأزهري<sup>(٤)</sup>، وابن منظور<sup>(٥)</sup>.

**التفسير الصوتي لهذه الظاهرة:**

علل سيبويه لهذا الإتياع الحركي بقوله: «وإنما كان هذا في هذه الحروف لأن هذه الحروف قد فعلت في يفعل ما ذكرت لك، حيث كانت لاماتٍ، من فتح العين، ولم تفتح هي أنفسها هنا: لأنه ليس في الكلام فَعِيلٌ، وكراهية أن يلتبس فعلٌ بفعلٍ فيخرج من هذه الحروف فعلٌ، فلزمها الكسر ههنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح، وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر، وكان ذلك أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف، فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد. كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد»<sup>(٦)</sup>.

(١) الدلائل في غريب الحديث ٢١٢/١ تأليف قاسم بن ثابت السرقسطي ت ٣٠٢ هـ تحقيق محمد بن عبد الله القناص - مكتبة العبيكان - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) تاج العروس ٣٩١/٢ (ش هـ د).

(٣) ينظر: العين ٣٩٨/٣ (هـ ش د).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٥٧/٦ (ش هـ د).

(٥) ينظر: لسان العرب ٣٤٩/٤ (ش هـ د).

(٦) الكتاب ١٠٨/٤.

وعلل الرضي لذلك أيضاً بقوله : «وإنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعاً له في الحركة مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه، أو ما قبله كما في (يَدْعَم) و (يَدْمَع) لثقل الحلقي ، وخفة الفتح؛ ولمناسبته له ... وأما (فَعِيل) فلم يفتح عينه لئلا يؤدي إلى مثال مرفوض في كلامهم» <sup>(١)</sup>.

## مَنْخَرٍ مَنْخَرٍ . مَنَتْنٍ مَنَتْنٍ :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إذا توضأ أحدكم فليستشقق بِمَنْخَرِهِ من الماء ثم لينثر » <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن الملحق : « قوله (ﷺ) : (بمَنْخَرِهِ) هو بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبكسرهما جميعاً لغتان معروفتان، وهو نقب الأنف، والكسر على الاتباع، لكسرة الخاء كما قالوا مَنَتْنٌ، وهما نادران » <sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

أشار ابن الملحق المصري إلى الإتيان الحركي في مَنْخَرٍ وَمَنَتْنٍ ، حيث اتبعت الميم العين في الكسر لأن أصلهما مَنْخَرٍ وَمَنَتْنٍ ، وهذا النوع من الإتيان أطلق عليه الإتيان الرجعي أو المدبر <sup>(٤)</sup> ، وعرف المنخر بأنه نقب الأنف .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ابن الملحق ، فقد أشار إلى هذا الإتيان في مَنْخَرٍ وَمَنَتْنٍ كثير من علماء اللغة كالفارابي حيث يقول في ذلك : « لم يأت على مِفْعَلٍ بكسر الميم والعين إلا حرفان ، قالوا مَنْخَرٍ وَمَنَتْنٍ وهما نادران ، وليس هذا من البناء لأنهم إنما كسروا أوائل هذين الحرفين إتياناً لكسرة العين » <sup>(٥)</sup>.

(١) شرح الشافية للرضي ٤٠/١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه بَابُ الْإِيتَارِ فِي الْأَشْتِثَارِ وَالْأَشْتِجَارِ ٢١٢/١ برقم (٢٣٧) .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٦٤/١ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ص ١٠٩ .

(٥) معجم ديوان الأدب ٨٣/١ .

ويقول الفيومي: «أما منخر ومنتن فكسر الميم إتباع وليس بأصل»<sup>(١)</sup>.

وقد أشار إلى هذا الإتياع أيضًا في منخر ومنتن الجوهرى<sup>(٢)</sup>، وابن منظور<sup>(٣)</sup>، وقد عدّ الفارابي الإتياع لغة فقال: «الْمُنْخَرُ لغة في الْمُنْخَرِ، والمُنْتِن لغة في الْمُنْتِنِ، والأصل فيهما مَنْخَرٌ وَمُنْتِنٌ فكسروا أوائلهما إتياعًا للعين تشبيهًا بِفِعْلٍ»<sup>(٤)</sup> ووافقه في ذلك نشوان الحميري<sup>(٥)</sup>.

وعدّ السيوطي الكسر لغة رديئة فقال: «وأنتن اللحم فهو مُنتن، وقد يقال له مُنتن بالكسر وهي رديئة خبيثة»<sup>(٦)</sup>.

والظاهر أن السيوطي قد جانبه الصواب في ذلك لإجماع أغلب العلماء على الإتياع في هذا المثال، وكذلك فإن ابن سيده عزا هذا الإتياع إلى تميم حيث يقول: «والأصل في هذه الكلمة أنتن الشيء، فهو مُنتن وهي بلغة أهل الحجاز... إلا أن طائفة من العرب جلهم من تميم يقولون: شيء مُنتن فيتبعون الكسر الكسر»<sup>(٧)</sup>، وتميم من فصحاء العرب يقول أبو عمرو بن العلاء في ذلك: «وكنا نسمع أصحابنا يقولون: أفصح الناس تميم وقيس وأزد السراة وبنو عذرة»<sup>(٨)</sup>، وكثيرًا ما يجنحون إلى الكسر للإتياع فليست هذه لغة رديئة وإنما وقع فيها الإتياع ليكون عمل اللسان من وجه واحد، فالضم هو الأصل، والكسر جاء إتياعًا لكسرة التاء<sup>(٩)</sup>.

وقد عدّ بعض العلماء الإتياع هنا شاذًا، حيث قال الرضي في ذلك: «أما مُنتن في مُنتن فشاذ»<sup>(١٠)</sup>.

وهذا الشذوذ لا يقلل من هذا الإتياع لأنه وإن كان شاذًا فهو باب متسع، ولا تنافي بين شذوذه واتساع بابه<sup>(١١)</sup>.

(١) المصباح المنير ٢٣٠/١ (ر ع ز).

(٢) ينظر: الصحاح ٨٢٤/٢ (ن خ ر).

(٣) ينظر: لسان العرب ١٩٨/٥ (ن خ ر).

(٤) معجم ديوان الأدب ٣٠٣/١.

(٥) ينظر: شمس العلوم ٦٤٧٧/١٠.

(٦) المزهر ١٧٨/١.

(٧) المخصص ٢٧١/٣.

(٨) الفاضل لمحمد بن يزيد المبرد ص ١١٣ - الناشر دار الكتب المصرية القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ.

(٩) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ص ٨٨، وحاشية الصبان ٤٧٧/٢.

(١٠) شرح الشافية للرضي ٢٨٥/٣.

ومن هذا يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من وقوع الإتياع في منخر ومنتن، وهو إتياع رجعي حيث أثرت عين الكلمة في الميم فأتبعتهما في الكسر ، وذلك لكرهية الخروج من ضم إلى كسر، فكسروا الميم إتياعاً لكسرة عين الكلمة ، فهو ضرب من ضروب التخفيف ، لأن اللسان يعمل في الحرفين عملاً واحداً متقارباً»<sup>(٢)</sup>.

## التفسير الصوتي لظاهرة إتياع الكسر للكسر:

والعلة في هذا الإتياع هو الخفة في النطق ليكون عمل اللسان من وجه واحد، يقول سيبويه : « وكان ذلك أخف عليهم ، حيث كانت الكسرة تشبه الألف فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد »<sup>(٣)</sup> ، ويقول في موضع آخر : « وليستعملوا ألسنتهم من وجه واحد »<sup>(٤)</sup> ، فإذا فعلوا ذلك كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم »<sup>(٥)</sup>.

## الإتياع الحركي في كلمتين الضم للضم والكسر للكسر:

قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> قال **ابن الملقن** : « أجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من « الحمد لله » وقرئ بنصبها على إضمار فعل وبضمها مع ضم اللام على الإتياع، وبكسر الدال على الإتياع أيضاً »<sup>(٧)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

يتضح لنا من خلال النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** أنه ذكر في (الحمد لله) ثلاث قراءات

وهي :

(١) تحفة الأقران فيما قرئ بالتثنية من القرآن ص ٦٧ .

(٢) من مظاهر التخفيف في اللسان العربي د/ حمزة عبد الله النشترتي ص ٦٠ طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

(٣) الكتاب ١٠٨/٤ .

(٤) السابق ٤٨٧/٤ .

(٥) السابق ٣٦٥/٤ .

(٦) الفاتحة الآية (٢) .

(٧) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٨٣/١ .

الأولى : ( الحمد لله ) بفتح الدال وكسر اللام على المصدر<sup>(١)</sup> ، وهي لغة قيس قرأ بها سفيان بن عيينه ورؤية بن العجاج<sup>(٢)</sup> .

الثانية : ( الحمد لله ) بكسر الدال واللام وذكر أن كسر الدال للإتباع ، وعزاها النحاس إلى بني تميم<sup>(٣)</sup> ، كما عزيت أيضاً لبعض بني غضفان<sup>(٤)</sup> ، وقرأ بها الحسن<sup>(٥)</sup> ونسبت إلى رؤية بن العجاج أيضاً<sup>(٦)</sup> .

الثالثة : ( الحمد لله ) بضم الدال واللام ، وذلك بإتباع حركة اللام لحركة الدال ، وقد عزاها أبو جعفر النحاس لبعض ربيعة<sup>(٧)</sup> كما عزاها إلى ربيعة أبو بكر الأنباري أيضاً<sup>(٨)</sup> ، وبها قرأ إبراهيم بن أبي عبلة<sup>(٩)</sup> .

وهذه القراءات الثلاث قد قرئ بها في الشاذ .

وقد علل ابن جني لقراءتي الإتباع بقوله : « وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ، إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو أن اللفظ كثر في كلامهم وشاع استعماله ، ولما كثر في استعمالهم أشد تغييراً ، فلما أطردها ونحوه ، لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوها بالجزء الواحد ، وإن كانت جملة من مبتدأ وخبر فصارت ( الحمد لله ) كغُنُقٍ وطُنْبٍ ، و ( الحمد لله ) كإِبلٍ وإِصلٍ إلا أن ( الحمد لله ) بضم الحرفين أسهل من ( الحمد لله ) بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعاً فإن أقيس الإتباع أن يكون تابعاً للأول ، وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق من المسبب فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال ، كما تقول مُدٌّ وشدُّ فتتبع الثاني الأول فهذا أقيس من أتباعك الأول الثاني ، فكما أن مد أقيس فكذلك ( الحمد لله ) أسهل مأخذ من ( الحمد لله ) .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣/١ ، ومعاني القراءات للأزهري ١٠٨/١ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٩٩/١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ١٩٩/١ .

(٤) ينظر : الإتحاف ص ١٢٢ .

(٥) ينظر : المحتسب ٣٧/١ .

(٦) ينظر : مختصر شواذ القرآن ص ١٠ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١ .

(٨) ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص ٣٦٤ - الناشر نهضة مصر ١٩٧٦ م .

(٩) ينظر : المحتسب ٣٧/١ .



والآخر : أن ضمة اللام في ( الحمد لله ) إعراب وكسرة اللام في ( لله ) بناء وحركة الإعراب أقوى من حركة البناء ، فإذا قلت ( الحمد لله ) تقر بأن يغلب الأقوى الأضعف ، وإذا قلت ( الحمد لله ) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى <sup>(١)</sup> .

وقد علل الفراء لقراءة الضم بقوله : « وأما من رفعوا اللام أرادوا المثال في الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحُلُم والعُقْب » <sup>(٢)</sup> .

هذا وقراءتا الإتياع هنا تتفق والقبائل البدوية التي عزيت إليها القراءتان حيث عزيت قراءة ( الحمد لله ) بكسر الدال واللام لبني تميم وغطفان ، كما عزيت قراءة ( الحمد لله ) بضم الدال واللام لربيعة أو بعضها ، وهذه القبائل البدوية تميل إلى الانسجام الصوتي في نطق الأصوات ، ولذلك وصف القراء واللغويون هاتين القراءتين بأنهما لغتان لأهل البدو <sup>(٣)</sup> .

**تعقيب :**

**من خلال ما سبق يتضح لنا الآتي :**

- [١] يُعد الإتياع الحركي صورة من صور تقريب الأصوات بعضها من بعض .
- [٢] يتضح لنا أن هناك علاقة وثيقة بين القراءات القرآنية ، وتقريب الأصوات بعضها من بعض ، وتأثير الأصوات المتجاورة كل منها في الآخر .
- [٣] يُعد الإتياع صورة من صور التخفيف على أعضاء النطق والاقتصاد في المجهود العضلي ، فلولا الإتياع لحدث ثقل على اللسان عند انتقاله من حركة إلى حركة مغايرة ، وربما أدى هذا الثقل إلى إجهاد اللسان وتلعثمه .
- [٤] يمتاز الإتياع بخلق الانسجام بين الحركات ، فيجعل اللسان ينتقل في خفة من حركة إلى مثلها دون تغيير في وضعه .

(١) المحتسب ٣٧/١ ، ٣٨ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤/١ .

(٣) ينظر : إعراب ثلاثين سورة ص ١٩ ، والمحتسب ٣٧/١ .



- [٥] أثبت البحث أنه من الممكن وقوع الإتياع بين الحركات وبينهما ساكن؛ لأن الساكن حاجز غير حصين ، مثل : « مَنخَر ومُنْتِن » <sup>(١)</sup> .
- [٦] أن اختلاف اللهجات عامل مهم في نشأة كافة الدراسات الصوتية بوجه عام مما فيها الإتياع بين الحركات .
- [٧] كما إننا نلاحظ إلى ميل القبائل البدوية إلى الإتياع الحركي ؛ لأن هذا يتناسب مع طبيعتهم البدوية التي تمتاز بالسرعة في النطق ، بخلاف القبائل الحضرية والتي تميل إلى وضوح الأصوات ونطق الحركات كاملة دون تغيير ، وذلك يتلائم مع طبيعتهم الخاصة التي تمتاز بالاستقرار والتأني في نطق الأصوات ، ولكن هذا على سبيل التغليب وليس الاطراد ؛ لأن اللهجات لا تعرف الاطراد .
- [٨] تصريح الإمام **ابن الملحق** بمصطلح الإتياع في الأمثلة التي أوردها بما يدل على علم **ابن الملحق** بمكانة الإتياع الحركي وقدرته على التقريب بين الأصوات ، وهذا يدل على تبحره في علوم اللغة وخاصة الأصوات .

(١) ينظر : الاعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٦٤/١ .

## الفصل الخامس

### المخالفة الصوتية

المخالفة مظهر من مظاهر تحقيق الانسجام الصوتي بين العناصر أو الوحدات الصوتية التي تتكون منها كلمة ما<sup>(١)</sup>.

### المخالفة في اللغة :

جاء في المصباح المنير: «الْخَلْفُ بفتح الحين العوض والبدل يقال: أجعل هذا خلفاً من هذا وخالفته مخالفة وخلافاً ، وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر وهو ضد الاتفاق»<sup>(٢)</sup>.

### وفي الاصطلاح :

« هي تحويل صوت ما إلى صوت صامت آخر نظراً لالتقائه بصوت مماثل أو قريب منه في كلمة صوتية واحدة »<sup>(٣)</sup>.

أو هي « اشتغال الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فينقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين »<sup>(٤)</sup>.

وهذا الصوت الذي تتم به المخالفة قد يكون من أصوات العلة الطويلة في الغالب أو صوت من الأصوات المائعة ولا سيما اللام والنون<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : مقدمة في علم أصوات العربية د / عبد الفتاح البركاوي ص ١٧١ .

(٢) المصباح المنير ١٧٨/١ ( خ ل ف ) .

(٣) مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٤) الأصوات اللغوية ص ١٣٩ .

(٥) ينظر : لحن العامة والتطور النحوي د / رمضان عبد التواب ص ٤٥ ، طبعة مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م .

## أقسام المخالفة :

### تنقسم المخالفة إلى قسمين :

#### ١ . مخالفة منفصلة :

وذلك إذا فصل بين الصوتين المتماثلين أو المتقاربين فاصل، وذلك مثل «أخضوضر» حيث تحولت الراء الأولى في ( أخضضر) إلى واو وقد فصل بين الراءين بالضاد تحقيقًا لظاهرة المخالفة .

#### ٢ . مخالفة متصلة :

وهذا النوع من المخالفة قليل بالمقارنة بالنوع الأول ، ويراد به التقاء صوتين متماثلين التقاءً مباشرًا دون فاصل مثل تطئن وتقصص حيث تحول الحرف الأخير إلى ياء فيقال : تطئيت وتقصيت تحقيقًا لظاهرة المخالفة <sup>(١)</sup> .

### موقف علماء اللغة القدامى والمحدثين من المخالفة :

دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات على أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات ، وليست هذه الظاهرة إلا تطورًا تاريخيًا في الأصوات <sup>(٢)</sup> ، لذلك فطن إليها قدامى اللغويين العرب وكانوا يعبرون عنها بألفاظ غير هذا المصطلح الذي اشتهر به عند المحدثين وذلك مثل «كراهية التضعيف» أو «استثقال اجتماع المثليين» وغير ذلك، فقد عقد سيبويه في كتابه بابًا بعنوان « ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد» <sup>(٣)</sup> ، وذكر فيه عددًا من الأمثلة التي وقعت فيها المخالفة مثل : تسرّيت، وتظنيت، وتقصيت ، والمبرد ذكر ذلك في المقتضب «باب ما شبه من المضاعف بالمعتل فحذف في موضع حذفه» <sup>(٤)</sup> ، وابن السكيت عقد بابًا في الإبدال بعنوان «باب حروف المضاعف التي تقلب إلى ياء» <sup>(٥)</sup> ، وكذلك ابن قتيبة عقد بابًا في أدب الكاتب بعنوان «باب بإبدال الياء من أحد الحرفين المثليين إذا

(١) ينظر : مقدمة في علم أصوات العربية ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، ويقارن بالتطور النحوي للغة العربية لبرجسترس ص ٣٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ١٣٩ .

(٣) الكتاب ٤/٤٢٤ .

(٤) ينظر : المقتضب ١/٢٤٥ .

(٥) ينظر : الإبدال ص ٢٣٣ .

اجتمعاً<sup>(١)</sup> ، كما عقد ابن جني في الخصائص باباً في تدافع الظاهر تحدث فيه عن ظاهرتي المماثلة والمخالفة ، وأشار إلى أن العربية تميل إلى المخالفة طلباً للخفة والبعد عن استثقال المتماثلات<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد أنكر د/ إبراهيم أنيس معرفة القدامى لظاهرة المخالفة فقال : «ولم يفتن علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة ، أو لم يولوها ما تستحق من عناية»<sup>(٣)</sup> ، ولكن الدكتور أنيس قد جانبه الصواب فيما ذهب إليه وذلك لاجتماع علماء اللغة القدامى على وجود المخالفة في اللغة ودراسهم لها تحت باب التضعيف أو اجتماع المثليين كما ذكر سيبويه ومن تلاه من العلماء .

أما علماء اللغة المحدثون : فقد أطلق بعضهم على هذه الظاهرة : ظاهرة التباين<sup>(٤)</sup> وأطلق عليها البعض الآخر ظاهرة «التخالف»<sup>(٥)</sup> وبعضهم أطلق عليها ظاهرة «المفارقة»<sup>(٦)</sup> على حين أطلق عليها البعض «المغايرة»<sup>(٧)</sup> أو «التغاير»<sup>(٨)</sup> .

## التفسير الصوتي لوقوع المخالفة الصوتية :

اختلفت تفسيرات العلماء حول العلة الصوتية في المخالفة وسببها في اللغة ، فذهب الأقدمون إلى أن سبب المخالفة هو كراهية التضعيف ، وذلك تجنباً للثقل الناشئ من توالي المتماثلات ، وعن ذلك يقول سيبويه : «أعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم ، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد»<sup>(٩)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً ابن جني بقوله : «وأعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما»<sup>(١٠)</sup> ويقول أيضاً : «ومن ذلك استثقالهم المثليين حتى قلبوا أحدهما في نحو أملت واصلها : أملت»<sup>(١١)</sup> .

(١) ينظر : أدب الكاتب ص ٤٨٧ .

(٢) ينظر : الخصائص ٢٢٩/٢ ، ٢٣٥ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١٣٩ .

(٤) ينظر : علم اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٥) ينظر : التطور النحوي لبراجشتر ص ٣٣ .

(٦) ينظر : كتاب اللغة لجوزيف فندريس ص ٩١ ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠ م .

(٧) ينظر : مدخل إلى علم اللغة د/ محمود فهمي حجازي ص ٨٧ .

(٨) ينظر : لغة تميم د/ ضاحي عبد الباقي ص ١٦١ .

(٩) الكتاب ٤١٧/٤ .

(١٠) سر صناعة الإعراب ٧٩/١ .

(١١) الخصائص ٢٣٣/٢ .

أما علماء اللغة المحدثون ، فقد ذكروا أن سبب المخالفة هو السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي، وهو ما نص عليه الدكتور / إبراهيم أنيس وصرح به بقوله : «والسر في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ولتسهيل هذا المجهود العضلي يُقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهاها ، وهذا التطور هو أحد نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين والتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي ، فيبدل مع الأيام بالأصوات في لغته نظائرها السهلة»<sup>(١)</sup>.

وهذا التعليل الصوتي للمخالفة من قبل المحدثين قد قوبل بالنقض من بعض الباحثين حيث أكد أنه «لا يمكن بالضبط معرفة ما هو صعب ، وما هو سهل عند غيرهم، وأن التطور لو كان يجري في اتجاه السهولة؛ لوجب أن تكون أصوات اللغات اليوم من أسهل الأصوات وتختفي الأصوات التي يعسر نطقها»<sup>(٢)</sup> ، وما ذهب إليه هذا الباحث في انتقاده للمحدثين هو ما يميل إليه البحث، ومما يؤيد ذلك أن المحدثين جعلوا العلة الصوتية للمخالفة والمماثلة هي السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي ، مع كونهما ظاهرتين متناقضتين فكيف يعللون للشيء ونقيضه بتعليل واحد ؟ وكيف تكون المخالفة بينهما سهلة في وقت ما وصعبة على اللسان في وقت آخر؟ فهذا التعارض في تعليل علماء اللغة المحدثين للمخالفة بالسهولة والاقتصاد في المجهود العضلي يجعل ما ذهبوا إليه متناقضاً<sup>(٣)</sup>.

والواقع اللغوي يشهد بذلك لأن السبب في المخالفة أو المماثلة ليس الاقتصاد في الجهد العضلي كما ذكر المحدثون، وإنما هو اختلاف اللهجات، لأن المخالفة أو المماثلة بين الأصوات قد تكون خفيفة عند قوم، وثقيلة عند آخرين ، فما يستثقله هؤلاء يكون خفيفاً عند غيرهم، والعكس لذلك لا يمكن وضع قانون أو مقياس يحدد مسارها ناحية الخفة أو الثقل لأنها لا تعرف الاطراد أو الخضوع للقوانين الجبرية التي تحكمها .

## اللهجات العربية والمخالفة :

وردت بعض أمثلة للمخالفة الصوتية، وقد نسبها العلماء إلى قبائلها التي نطقت بها فعزاها الفراء إلى تميم وقيس فنجدته يقول : «أملت عليه لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأملت لغة تميم

(١) الأصوات اللغوية ص ١٤٠ ويقارن بدراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٦ .

(٢) الوجيز في فقه اللغة د/ محمد الأنطاكي ص ٨١ الطبعة الثانية .

(٣) ينظر : الأصوات والدلالة في الميسر في شرح الشئ للتوريشتي ص ١٧٦ ، ١٧٧ بتصرف .



وقيس»<sup>(١)</sup>، وعزاها ابن السيد البطليوسي إلى بعض اليمن وأشار إلى ذلك بقوله: «قد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونًا فيقولون حنط يريدون حضًا وإنجاص وإنجانه»<sup>(٢)</sup> كما عزاها ابن منظور إلى عبد القيس فقال: «الرُّنَز بالضم لغة في الأرز، وهي لعبد القيس والأصل فيها رَز بالتشديد فأبدلوا من الزاي الأول نونًا»<sup>(٣)</sup>، فهذه الروايات وغيرها تشير وتنسب المخالفة إلى القبائل البدوية كتميم وقيس، بينما نسب التضعيف إلى القبائل الحضرية كالحجاز، ولكن ليس هذا على سبيل الاطراد ودليل ذلك أنه وجدت أمثلة أخرى للمخالفة نسبت إلى أهل الحجاز وهم أهل حضر، فمن ذلك ما ذكره اللحياني: «أوكفت البغل أوكفه إيكافًا وهي لغة أهل الحجاز، وتميم تقول اكففه»<sup>(٤)</sup>، كذلك ما أورده أبو بكر الأنباري «جلا فلان عن منزله يجلو جلاء هذه لغة أهل الحجاز وبها نزل القرآن، وقيس وتميم يقولون قد جلّ الرجل عن بلدته يجلّ جلاء»<sup>(٥)</sup>، فنجد أن هذه الروايات قد عزت المخالفة لأهل الحجاز والتضعيف إلى تميم، وهذا يؤكد على أن المخالفة كانت شائعة في أغلب القبائل العربية سواء كانت قبائل بدوية أم حضرية، وهذا يدل على أن المخالفة لا تعرف الاطراد أو أنها مقصورة على قوم دون غيرهم بل هي عامة في القبائل العربية، ولو كانت مطردة لوجدناه واردة عن قوم وخاليًا عن قوم آخرون وهذا ضرب من المستحيل.

## المخالفة في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام:

لم يرد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملّح من أمثلة المخالفة إلا نوع واحد من أنواع المخالفة، وهو النوع الثاني المسى بالمخالفة المتصلة ولم يأت إلا مثالان فقط وهما:

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٢٥٤/١٥ (ل م) ولسان العرب ٦٣١/١١ (م ل ل).

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي ١٨٦/٢ تحقيق أ/ مصطفى السقا، د / حامد عبد الحميد - الناشر مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦ م.

(٣) لسان العرب ٣٥٧/٥ (ر ن ز).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٢١٤/١٠ (ك ف و) ولسان العرب ٢٩/٩ (أ ك ف)، ٣٦٤/٩ (و ك ف).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٨٢/١.



## المخالفة الصوتية

### ١ . الديباج :

عن حذيفة (رضي الله عنه) قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : « الديباج بكسر الدال وفتحها ، عجي معرب جمعه ديباج ، قال الجوهرى<sup>(٢)</sup> : وإن شئت قلت : دبابيج بالباء على أن يجعل أصله مشدداً ، كما قلنا في الدنانير يريد أن أصله دينار دنّار بنون مشددة ، فأبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء ، وهو ما غلظ وثخن من الحرير»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

يعرض الإمام **ابن الملقن** (رحمه الله) الشرح المفصل لكلمة (الديباج) مستنداً في ذلك إلى ما سبقه به الجوهرى من قبل ، ومن خلال شرحه هذا يمكن استنتاج الآتي:

### ١ - أن صوت الدال في كلمة «الديباج» يتعاقب عليها حركتي الفتح والكسر.

٢ - أن لفظ «الديباج» هو لفظ أعجى مُعَرَّب .

٣ - إشارته إلى صورتى الجمع «ديباج» فهو يجمع على «ديباج» ، و «ديباج» بالياء والياء .

٤ - تصريحه بوقوع المخالفة الصوتية ، فأصلها «دبّاج» بتشديد الباء ، فاستثقل النطق بالمتضاعفين فخالف بينهما بإبدال أحدهما حرفاً آخر مخالفاً فصارت «ديباج» وذلك مثل كلمة «دينار» فأصلها «دنّار» .

٥ - إيماءه بأن الرجوع إلى الجمع يجعلنا نقف على أصل الكلمة .

(١) رواه البخاري في كتاب الاطعمة باب الأكل في إثناء مفضض ، الحديث رقم (٥٤٢٦) ٧/٧٧ ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢٠٦٠٧) ٣/١٦٣٨ .

(٢) ينظر : الصحاح ١/٣١٢ ( د ب ج ) .

(٣) الاعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٠/٢١٢ .

وقد فصل ابن درستويه القول في ذلك فنراه يقول : «وكذلك الديباج يقال إن أصله : الدبّاج - بتشديد الباء - على فعال، فاستثقل التشديد بعد الكسرة ، فأبدل من الباء الأولى ياء ، إتباعاً للكسرة التي قبلها ، وكذلك الدينار ... والدليل على ذلك أنهم إذا صغروا ذلك أو كسروه للجمع عاد إلى الأصل فظهرت الحروف التي ابدل منها غيرها، فقليل «دبابيج» وديبيج ودنانير ودينير؛ لأن الثقل قد زال ههنا، لدخول حرف التصغير وحرف التكسير بين الحرفين المضعفين وتفرقهما ، لما فصل بينهما<sup>(١)</sup> .

ويؤكد ذلك أيضاً ابن جني بقوله : « وقالوا : ديباج ودبابيج فدل قولهم : دبابيج بالباء على أن أصله دبّاج وأنه لما ابدل الباء ياء استثقلاً لتضعيف الباء<sup>(٢)</sup> » ، ومن أقوال العلماء يتبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فيما نقله الجوهري ، من أن أصل كلمة دبابيج بالياء دبّاج فأبدل الباء ياء استثقلاً لتضعيف الباء ، فلفظ الديباج إذا لفظ فارسي معرّب وقعت فيه مخالفة صوتية بإبدال أحد المتضاعفين حرفاً مخالفاً فأصله قبل وقوع المخالفة « دبّاج » ويكون السبب الذي أدى إلى وقوع المخالفة هو التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي ، والتخلص من ثقل النطق بالمتضاعفين، وكذلك لضرب من الإتياع في الأصوات، فإبدال الباء إلى الياء لأن الياء تناسب الكسرة المتقدمة في حرف الدال السابق عليها .

وممن وافق **ابن الملقن** وذهب إلى ذلك أيضاً من العلماء : الأزهري<sup>(٣)</sup> ، وابن سيده<sup>(٤)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٥)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٦)</sup> ، والفيومي<sup>(٧)</sup> ، والزبيدي<sup>(٨)</sup> .

(١) تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه ٢٨٧/١ .

(٢) سر صناعة الإعراب ٣٧٣/٢ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٣٥٦/١٠ ( د ب ج ) .

(٤) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٧/٧ ( د ب ج ) .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٧/٢ ( د ب ج ) .

(٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٧٧/٥ .

(٧) ينظر : المصباح المنير للفيومي ١٨٨/١ ( د ب ج ) .

(٨) ينظر : تاج العروس ٥٤٥/٥ ( د ب ج ) .

## ٢. قيراط :

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : «القيراط : اسم لمقدار معلوم وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً، وأصله : قِرَاطٌ بالتشديد ؛ لأن جمعه قرايط، فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل دينار أصله دِنَارٌ بالتشديد أيضاً»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره **ابن الملقن** فإنه صرح بعدة أمور وهي :

- ١ - توضيحه لمعنى القيراط : بأنه اسم لمقدار معلوم وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً .
- ٢ - إشارته إلى ظاهرة المخالفة الصوتية التي وقعت في لفظ «قيراط» وذلك عند ذكره لأصلها ، فأصلها « قِرَاطٌ » بالتشديد فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء .
- ٣ - إقامته الحجة على وقوع المخالفة وذلك بذكره لصيغة الجمع وهي «قرايط» فصيغة الجمع قد ظهر فيها أن هناك راءين قد أبدلت إحداهما ياء في المفرد على سبيل المخالفة بين الحرفين المتماثلين ، وذلك لضرب من التخفيف من حدة الثقل الناشئة من اجتماع المتضاعفين .
- ٤ - تنبيهه على حقيقة لغوية ثابتة وهي أن الرجوع إلى الجمع من الأمور التي تردُّ الكلمة إلى أصلها .
- ٥ - تسويته في المخالفة بين كلمتي «قيراط ودينار» وأن دينار مثلها على المخالفة بين المتضاعفين؛ كل ذلك يؤكد لنا وجود الحس اللغوي عند **ابن الملقن** وتبحره في علوم اللغة .

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز باب من انتظر حتى تغد الحديث رقم (٢١٣٢٥) ٨٧/٢ ، ومسلم ٨٧/٢ برقم (١٣٢٥) .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥٢٨/٤ .

وما صرح به **ابن الملّقن** ذهب إليه علماء اللغة، فنجد الجوهري يذكر لنا ذلك قائلاً: «قِرَاطٌ بالتشديد، لأن جمعه قِرَارِيط، فأبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء»<sup>(١)</sup>، وذهب إلى ذلك أيضاً أبو البقاء العكبري ولكنه ضرب لنا أروع الأمثلة في التوضيح لهذا اللون من الإبدال، ذاكراً العلة التي من أجلها وقعت المخالفة بإبدال أحد المتضاعفين حرفاً مخالفاً وعلى ذلك هو الهروب من الثقل، ومن تجافي التكرير وخاصة هنا - في حرف الراء نظراً لوجود صفة التكرار في حرف الراء، فاللسان عند النطق بالراء مضعفة كأنه ينطق بأربعة راءات من شدة ثقلها وتكرار الراء فمن أجل هذا الثقل أبدلت إحدى الراءين إلى حرف آخر مخالف وهو الياء فيؤكد ذلك بقوله: «في إبدال الياء من الراء قالوا قيراط والأصل قِرَاط لقولهم قِرَارِيط، وقِرْطُط والوجه ما تقدم من تجافي التكرير، ويزيده هنا حسناً أن في الراء نفسها ضرباً من التكرير فإذا كانت مشددة صارت في حكم أربع راءات فازدادت ثقلًا ففر منه إلى ما هو أخف»<sup>(٢)</sup>.

وأقوال العلماء في ذلك كثيرة تؤكد وتؤيد ما ذهب إليه **ابن الملّقن** وهو القول بصحة إبدال أحد المتضاعفين وهما الراء إلى حرف مخالف وذلك على سبيل المخالفة الصوتية بقصد التخفيف على أعضاء النطق، واقتصاداً في المجهود العضلي.

وقد وافق ذلك من العلماء وذهب إلى ما ذهب إليه **ابن الملّقن المبرد**<sup>(٣)</sup>، وابن السراج<sup>(٤)</sup>، وابن جني<sup>(٥)</sup>، وابن يعيش<sup>(٦)</sup>، وابن منظور<sup>(٧)</sup>، والفيومي<sup>(٨)</sup>، والزيدي<sup>(٩)</sup>.

## تعقيب

### من خلال ما سبق يتضح لنا الآتي :

[١٦] المخالفة ظاهرة صوتية تعمل في عكس اتجاه المماثلة؛ لأنها تبدأ حيث تنتهي المماثلة<sup>(١)</sup>.

(١) الصحاح ١٥١/٣ (ق ر ط) .

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ تحقيق د/ عبد الإله النبهان - الناشر دار الفكر دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

(٣) ينظر : المقتضب للمبرد ٢٤٦/١ تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - الناشر عالم الكتب بيروت - لبنان .

(٤) ينظر : الأصول في النحو لابن السراج ت ٣١٦ هـ ٢٦٣/٣ تحقيق عبد الحسين الفتلي - الناشر مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت .

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب ٣٧٧/٢ .

(٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٧٧/٥ وما بعدها .

(٧) ينظر : لسان العرب ٣٧٥/٧ (ق ر ط) .

(٨) ينظر : المصباح المنير ٤٩٨/٢ (ق ر ط) .

(٩) ينظر : تاج العروس ١٥/٢٠ (ق ر ط) .

[١٧] إِنَّ المماثلة والمخالفة يتفقان في أن الهدف منها واحد ، وهو الفرار من صعوبة النطق واللجوء إلى السهولة والتيسير من أجل تحقيق التناسب والانسجام الصوتي .

[١٨] إِنَّ التخالف بين الأصوات قد يفسر ما حدث من إبدال لبعض أصوات الكلمات في العربية التي تحفل بها كتب الإبدال والمعاجم <sup>(٢)</sup> .

[١٩] إِنَّ المخالفة من سمات القبائل البدوية التي تلجأ إلى التخفيف عند اجتماع المتماثلين إذا تعذر إدغامهما ، فتبدل أحد المتضاعفين إلى حرف مخالف ، في حين أَنَّ طابع الحضر هو الاستقرار والثاني في النطق فلا يثقل عليهم اجتماع المثليين <sup>(٣)</sup> .

[٢٠] فطنة علماء اللغة القدامى ومدى معرفتهم ظاهرة المخالفة الصوتية مما يَسَّر الأمر للمحدثين وجعلهم يسيرون في ركابهم ، فكانت إشارات القدامى هي نقطة البدء للمحدثين .

[٢١] المخالفة ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي ولا يزال لها أصداء في اللهجات إلى اليوم ، وخاصة في اللهجات العامية والتي تميل بطبيعتها إلى الخفة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي .

(١) ينظر : الظواهر اللغوية في أدب الكاتب ص : ١٩٥ .

(٢) ينظر : ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ص : ٢٠ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في كتاب شرح التسهيل د/ عبد الله باز ص : ١٩٥٤ ، واللهجات العربية في الكتاب لسبيويه ص : ٢٣٢ .

## الفصل السادس

### الحذف والزيادة

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الحذف

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : حذف الصوامت ( الحروف )

المطلب الثاني : حذف الصوائت ( الحركات )

المبحث الثاني : الزيادة



## الحذف والزيادة

الحذف والزيادة : مظهر من مظاهر اختلاف النطق عند العرب، فنجد فريقًا ينطق بالكلمة بحذف حرف من حروفها ، بينما نجد آخرين ينطقون الكلمات بزيادة حرف فيها، وليس الحذف أو الزيادة جاريًا وفق القياس المطرد، ولكنه يسير وفق المتعارف عليه عند قبائلهم<sup>(١)</sup> ، لذلك يقول الثعالبي : « العرب تزيد وتحذف للتوازن وإيثارًا له »<sup>(٢)</sup> .

### أولاً: الحذف :

يقول ابن فارس : « ومن سنن العرب الحذف والاختصار ، يقولون : والله أفعل ذاك يريد لا أفعل »<sup>(٣)</sup> . وإليك تعريف الحذف لغة واصطلاحًا :

### الحذف في اللغة :

يدل على القطف والقطع والاسقاط والرمي ، يقول الخليل : « الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاه »<sup>(٤)</sup> ، وقد ورد في الصحاح : « حذف الشيء إسقاطه ، يقال : حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أخذت »<sup>(٥)</sup> ويقول الزمخشري : « وحذف رأسه بالسيف : ضربه فقطع منه قطعه وحذف الأرنب بالعصا رماها بها »<sup>(٦)</sup> .

### والحذف في الاصطلاح :

هو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفًا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف<sup>(٧)</sup> أو هو بمعنى أدق وأعم « إسقاط صـوت

(١) ينظر : اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٩١ .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ص ٢٣١ .

(٣) الصاحبى ص ١٥٦ .

(٤) العين ٢٠/٣ ( ح ذ ف ) .

(٥) الصحاح ١٣٤/٤ ( ح ذ ف ) .

(٦) أساس البلاغة ١٧٧/١ ( ح ذ ف ) .

(٧) ينظر : خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ١٤٨/٢ تحقيق عصام شفيق ط دار ومكتبة الهلال بيروت - الطبعة الأخيرة .

أو تقصيره فيشمل الحركات والحروف»<sup>(١)</sup> فهذا التعريف أعم وأشمل من السابق لأنه يعم الحركات بنوعها الطويلة والقصيرة ، والحروف ، وعلى هذا فالمقصود بالحذف هنا أن ترد للكلمة صيغتان أو أكثر بحيث تكون إحداها مشتتلة على الكلمة كاملة ، والأخرى تشمل الكلمة وقد حذف أو نقص منها شيء من أصواتها ، فكل كلمة توفر فيها هذان الشرطان فهي داخلية في الحذف<sup>(٢)</sup> .

## شروط الحذف :

وضع أحد الباحثين المحدثين شروطاً عامة للحذف ، سواء كان المحذوف حرفاً ، أو كلمة ، أو جملة ، وإليك هذه الشروط :

١ - ألا يؤدي الحذف إلى التباس لفظ بآخر ، بحيث تنشأ به الألفاظ فتلتبس المعاني.

٢ - ألا يؤدي الحذف إلى صورة مرفوضة ، أو صورة أكثر ثقلًا ، كأن يؤدي الحذف إلى توالي أربعة متحركات ، أو تجاور حرفين ثقيلين ، أو تجاور ساكنين ، فإن أدى الحذف إلى ذلك فلا حذف .

٣ - في حالة حذف الكلمة أو الجملة لابد أن تفهم الدلالة من خلال السياق ، فإن أدى الحذف إلى غموض في المعنى لم تحذف شيئاً .

٤ - أن يوجد الدليل على المحذوف ، لكي يكون اعتباره وجوده قائماً في المعنى .

٥ - ضرورة اتحاد المعنى في حالة وقوع الحذف في الحرف ، أو في الحركة ، أما إذا اختلف المعنى فنحن أمام صيغتين مختلفتين<sup>(٣)</sup> .

(١) الحذف والتعويض في اللهجات العربية د / سلمان سالم السحيمي ص ١١٧ طبعة مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

(٢) ينظر : الحذف والتعويض في اللهجات العربية ص ١١٧ .

(٣) ينظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي د/ أحمد عفيفي ص ٢١٧ ، ٢١٨ - الناشر الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

## الحذف في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

تنوعت صور الحذف عند الإمام **ابن الملقن** في كتابه الإعلام بفوائد عمدة الأحكام بين حذف للصوامت (الحروف) والصوائت (الحركات) فجاءت مقسمة على النحو الآتي:

أولاً: الحذف في الصوامت ( الحروف ) .

ثانياً: الحذف في الصوائت (الحركات) .

وسنتعرض لهذين النوعين في مطلبين على النحو التالي :

## المطلب الأول

### الحذف في الصوامت (الحروف)

#### ١ . حذف التاء في أول الفعل المضارع :

من الدراسات الصوتية التي لا يمكن إغفالها وغض الطرف عنها دون أن نتناولها ، والتي نجدها في كتب اللغة والقراءات القرآنية ، وفي كتب شرح الحديث كثيرة تلك الظاهرة ، ولكثرة انتشارها رأيت أن أتناولها بشيء من الحديث عنها قبل أن أتناول أمثلتها بالدراسة لإزالة الستار عن عدة أشياء منها :

أولاً: الحالات التي تحذف فيها التاء في أول المضارع :

تحذف التاء في أول المضارع ، وذلك إذا التقت مع تاء أخرى في أوله ، ويكون ذلك في ثلاث صيغ وهي :

١ - صيغة تَفَعَّلَ : مثل : تتقدم .

٢ - صيغة تَفَاعَلَ : مثل : تتشارك .

٣ - صيغة تَفَعَّلَ : مثل : تتبخر<sup>(١)</sup> .

ثانياً : سبب حذف التاء :

يوضح لنا المرادي ويعلل للسبب الذي من أجلها حذفت التاء ، ذاكراً أن اجتماع التاءين في أول الفعل يؤدي إلى الثقل فحذفت إحداهما من أجل التخفيف ، فذكر ذلك عند شرحه لألفية ابن مالك في قوله :

وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتَدَى قَدْ يُقْتَصَرُ . فِيهِ عَلَى تَا كَتَبَيْنِ الْعِبَرِ<sup>(٢)</sup>

فيشرح ذلك البيت بقوله : « إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان ، جاز حذف أحدهما نحو : « تبين العبر » ، وأصله : تبين الأولى تاء المضارع ، والثانية تاء تفعل ، وعلة الحذف أنه لما ثقل عليهم

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي د / أحمد عفيفي ص ٢١٩ .

(٢) ينظر : ألفية ابن مالك ص ٧٩ .

اجتماع المثلين ، ولم يكن سبيل إلى الإدغام لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع عدلوا إلى التخفيف بحذف إحدى التاءين»<sup>(١)</sup>.

ويستفاد من قوله هذا أن السبب من وراء الحذف هو التخفيف ، وذلك منعاً للثقل لأنه لما لم يكن هناك سبيل إلى الإدغام في أول الفعل، فحذف إحدى التاءين تجنباً للثقل الناشئ من اجتماع المثلين في أوله .

ثالثاً : آراء العلماء في تحديد التاء المحذوفة :

١ - ذهب الكوفيون إلى أن المحذوف تاء المضارعة .

٢ - وذهب البصريون إلى أن المحذوف التاء الأصلية .

ولقد قام أبو البركات الأنباري بتوضيح الخلاف الذي وقع بين البصريين والكوفيين في التاء المحذوفة هل هي التاء الأولى أم الثانية ؟

وذلك بقوله : « ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان : تاء المضارعة وتاء أصلية؛ فإن المحذوف منها تاء المضارعة دون الأصلية، وذهب البصريون إلى أن المحذوف منها التاء الأصلية، دون المضارعة»<sup>(٢)</sup>.

ثم نراه يوضح لنا الحجة التي استند إليها كل فريق ذاكراً ذلك بقوله : «أما الكوفيون فاحتجوا بأن حذف الزائدة أولى من الأصلية ؛ لأن الزائد أضعف من الأصلي ، والأصلي أقوى من الزائد، فلما جاز حذف أحدهما كان حذف الزائد أولى لأنه أضعف من الأصلي، وأما البصريون فقالوا : بحذف الأصلي وعللوا لذلك بقولهم : «إن حذف الأصلي أولى من الزائدة؛ لأن الزائدة إنما جاءت لمعنى وهو المضارعة، والأصلية ما دخلت لمعنى، فلما جاز حذف أحدهما كان حذف ما لم يدخل بمعنى أولى»<sup>(٣)</sup>.

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ١٦٤٦/٣ .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ٥٣٤/٢ - الناشر : المكتبة العصرية ، الطبعة

الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م .

(٣) المصدر السابق ٥٣٤/٢ بتصرف .

وإذا نظرنا إلى رأي ابن جني في هذه المسألة لوجدناه قد وافق رأي البصريين، فيقول في ذلك: «والعرف في هذا أنه إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء نحو تفكرن ، وتذكرون ، والأصل: تتفكرون ، وتذكرون ، فيكره اجتماع المثليين زائدين ، فيحذف الثاني منهما طلباً للخفة بذلك»<sup>(١)</sup>.

فنرى ابن جني في قوله ذلك قد وافق البصريين في قولهم بحذف التاء الثانية وترك تاء المضارعة لدلالاتها على المضارعة.

## حكم حذف التاء في أول الفعل المضارع:

حذف إحدى التاءين في أول المضارع جائز لاجتماع المثليين ، وذلك ميلاً للخفة والسهولة واليسر، بالإضافة إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، ودليل جواز ذلك ما ذهب إليه الفراء وصرح به في قوله: «وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه إضمار إحداهما»<sup>(٢)</sup> مثل قوله تعالى: **چچ چچ**<sup>(٣)</sup>.

ومما جاء في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق من حذف التاء في أول الفعل المضارع ما يلي:

### ١. تتقدموا ، تقدموا :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه»<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الحافظ ابن الملحق (رحمه الله) قوله: «لا تقدموا رمضان» أصله: «لا تتقدموا» بتاءين ، فحذفت إحداها تخفيفاً ، ومنه قوله تعالى: **چچ ٹڈ چ**<sup>(٥)</sup> ، وقوله (ﷺ): «لا تقاطعوا ولا تدابروا»<sup>(٦)</sup>.

(١) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ١١١/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٤/١ تحقيق / محمد علي النجار وآخرون - الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

(٣) سورة الأنعام : من الآية (١٥٢) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الصيام باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين ، رقم (١٠٨٢) ٧٦٢/٢ .

(٥) سورة البقرة : من الآية (٢٦٧) .

(٦) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الدعاء ، باب الدعاء بالغفو والعافية برقم (٣٨٤٩) ١٢٦٥/٢ .



واعلم أن شرط جواز الحذف في مثل هذا تماثل الحركتين ، كما هو هنا، فإن اختلفتا لم يجز الحذف ، لو قلت تُتَغَاْفَرُ الذَّنوبُ، وتُتَعَلَّمُ الحِكْمَةُ، ونحو ذلك لم يجز الحذف لاختلاف الحركتين»<sup>(١)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

يكشف الإمام الحافظ **ابن الملقن** في نصه . السابق الموجز . الستار عن ظاهرة صوتية ذات قواعد محكمة يمكن وضعها في النقاط الآتية :

١ - أن الفعل «تقدموا» أصله «تتقدموا» بتاءين حذفت إحداهما .

٢ - أن الغرض من حذف إحدى التاءين في أول الفعل المضارع هو التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي؛ نظرًا لما في اجتماع تاء المضارع وتاء تفعل وهما متماثلان من ثقل، وهذا الثقل لا يمكن الفرار منه بالتخلص منه عن طريق الإدغام، لأنه لا يجوز الإدغام في أول الفعل فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا .

٣ - أن شرط جواز حذف إحدى التاءين في أول الفعل المضارع هو تماثل الحركتين أي اتحاد حركة تاء المضارع وتاء تفعل .

٤ - أنه إذا اختلفت حركة التاءين لم يجز الحذف مثل الفعل : تُتَغَاْفَرُ وتُتَعَلَّمُ .

وهذا يكشف لنا عن حس **ابن الملقن** اللغوي وتبحره في علوم اللغة .

وقد جاءت أقوال علماء اللغة مؤيدة لما صرح به **ابن الملقن** ، فنجد القسطلاني يذكر لنا ذلك قائلاً: «وقوله : تقدموا بفتح التاء والdal أصله تتقدموا فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا»<sup>(٢)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٢) إرشاد الساري ٣٥٠/٣ .

وقد ذهب إلى ذلك كثير من العلماء كابن الأثير<sup>(١)</sup>، والفاكهاني<sup>(٢)</sup>، وبدر الدين العيني<sup>(٣)</sup>، والسيوطي<sup>(٤)</sup>، والمنأوي<sup>(٥)</sup>، والسفاري<sup>(٦)</sup>.

## ٢. تلقوا. تتلقوا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِغْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْغَنَمَ، وَمَنْ ابْتَاغَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا، إِنْ رَضِمَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمَرٍ»<sup>(٧)</sup>.

قال ابن الملحق «أصل لا تلقوا لا تتلقوا، فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، وشرط الحذف مثل هذا تجانس الحركتين»<sup>(٨)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

صرح ابن الملحق بأن الفعل «تلقوا» أصله تتلقوا بتاءين فحذفت إحدى التاءين لأجل التخفيف، وشرط الحذف في هذا الفعل هو تماثل الحرفين والحركتين؛ فامتنع الإدغام في أول الفعل، فكان التخلص من هذا الثقل بحذف إحدى التاءين، ويؤكد ذلك الفاكهاني بقوله: «لا تلقوا الركبان» الأصل لا تتلقوا فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً<sup>(٩)</sup> وذهب إلى ذلك أيضاً بدر الدين العيني فقال: «لا تلقوا الركبان أصله: لا تتلقوا بتاءين فحذفت إحداهما كما في ناراً تلتظي: أصلها تتلظي»<sup>(١٠)</sup>.

(١) ينظر: الشافعي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير ١٧١/٣.

(٢) ينظر: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٣٧٣/٣.

(٣) ينظر: عمدة القاري ١٨١/١٩.

(٤) ينظر: شرح السيوطي على مسلم ١٨٧/٣.

(٥) ينظر: فيض القدير ٥١١/٤.

(٦) ينظر: كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٤٨٤/٣.

(٧) رواه البخاري في كتاب: البيوع باب النهي للبايع أن يحفل الإبل، والبقرة والغنم وكل محفلة، الحديث رقم (٢١٥٠) ٧١/٣، وأبو داود في سننه ٢٧٠/٣ برقم (٣٤٤٣).

(٨) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣١/٧.

(٩) رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام ٢٠٧/٤.

(١٠) عمدة القاري ٢٨٢/١١، وينظر: نخب الأفكار ٣٧٢/١١.

وقد وافق **ابن الملقن** وأشار إلى الحذف كثير من العلماء : كالكرماني <sup>(١)</sup> ، وابن حجر <sup>(٢)</sup> ، والقسطلاني <sup>(٣)</sup> ، والزرقاني <sup>(٤)</sup> .

## ٣. تمرغ . تتمرغ :

عن عمار بن ياسر ( رضي الله عنهما ) قال : « بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ ، فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : « إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدِكَ هَكَذَا ثُمَّ ضَرْبُ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ ، وَظَاهَرَ كَفَيْهِ ، وَوَجَّهَهُ » <sup>(٥)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « والتمرغ في الشيء التمعك فيه ، وقوله : « كما تمرغ الدابة » أصلها تتمرغ فحذف إحدى التاءين تخفيفاً وهو القياس في كل تاءين اجتمعتا في أول الفعل المضارع ، بشرط اتحاد حركتهما ، فإن اختلفتا وجب الإثبات نحو : تتغافر الذنوب ، وتتواضع الأمة وشبيه ذلك » <sup>(٦)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح **ابن الملقن** في نصه السابق بعدة أمور يمكن إدراجها فيما يلي :

### ١ - وضع أن أصل الفعل (تمرغ) تتمرغ بتاءين .

٢ - وضع السبب الذي أدى إلى حذف إحدى التاءين ، وذلك من أجل التخفيف والبعد عن الثقل الناشئ من النطق بتاءين متتاليتين .

### ٣ - أن هذا الحذف قياس في كل تاءين اجتمعتا في أول الفعل المضارع .

(١) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٣٢/١٩٠ .

(٢) ينظر : فتح الباري ٣٧٥/٤ .

(٣) ينظر : إرشاد الساري ٦٧/٤ .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني على موطأ مالك ٥٠٣/٣ .

(٥) رواه البخاري في كتاب التيمم ، باب التيمم ضربة ، الحديث رقم (٣٤٧) ٧٧/١ ، ومسلم في كتاب الحيض باب التيمم ، الحديث رقم

(٣٦٨) ٢٨٠/١ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٣٥/٢ .

٤ - أن شرط حذف إحدى التاءين في أول الفعل المضارع هو اتحاد حركتهما ، وأن اختلاف حركتهما يخرجهما من دائرة الحذف القياسي وقد ذكر ومثّل بالفعل : تُتَغَافِرُ وتُتَوَاضَعُ .

وإذا نظرنا إلى أقوال علماء اللغة لوجدناها تؤيد وتؤكد ما جاء به **ابن الملّقن** وأشار إليه ، فقد ذهب إلى ذلك الإمام ابن حجر العسقلاني وذلك عند قوله : « تَمَرَّغُ الدابة بفتح المثناة وضم العين المعجمة ، وأصله تَمَرَّغٌ فحذفت إحدى التاءين »<sup>(١)</sup> .

ويؤكد لنا ذلك الإمام الشنقيطي بقوله : « تَمَرَّغُ الدابة » وأصله تَمَرَّغٌ فحذفت إحدى التاءين كما في تلظى »<sup>(٢)</sup> .

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً ووافقه من العلماء الفاكهاني<sup>(٣)</sup> ، والكرماني<sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٥)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٦)</sup> ، والكجراتي<sup>(٧)</sup> ، والسفاريني<sup>(٨)</sup> .

العزو **اللهجي** :

لم يعزو **ابن الملّقن** حذف التاء لأحد ، وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن سيبويه قد عزا الحذف إلى أهل مكة فقال : « وزعموا أن أهل مكة لا يبينون التاءين »<sup>(٩)</sup> .

(١) فتح الباري ٤٥٦/١ .

(٢) كوثر المعاني الدراري للشنقيطي ٢٧٩/٦ .

(٣) ينظر : رياض الألفهام ٤٥٤/١ .

(٤) ينظر : الكواكب الدراري ٢٣٢/٢ .

(٥) ينظر : عمدة القاري ٢٢/٤ .

(٦) ينظر : إرشاد الساري ٣٨٠/١ .

(٧) ينظر : مجمع بحار الأنوار ٥٦٦/٤ ( م ر غ ) .

(٨) ينظر : كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٤٧٤/١ .

(٩) الكتاب ٤٤٠/٤ .

حذف النون :

٤ . تكن . تك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ نُقَدِّمُوهَا، وَإِنْ يَكُ سَوْىَ ذَلِكَ، فَسَرُّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : قوله (ﷺ): « فإن تك » هو في الموضعين بحذف النون الخفيفة لكثرة الاستعمال، والأصل : تكون فدخل الجازم فأسكن النون، فاجتمع ساكنان الواو، والنون، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، ثم حذفت النون لما ذكرناه من كثرة الاستعمال كما قالوا : لا أدر فحذفوا الياء كذلك<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه صرح بحذف النون في الفعل تكن، ويمكننا أن نستخلص من كلامه ما يلي :

١ - أن الفعل : «يك» أصله «يكون»، حذفت الواو لالتقاء الساكنين بعد دخول الجازم ، فصارت الكلمة "يكن" ، ثم حذفت النون تخفيفاً.

٢ - أن سبب الحذف هنا هو التخفيف لكثرة الاستعمال .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فنرى أن السمين الحلبي قد ذهب إلى ذلك ووافقه ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ** <sup>(٣)</sup> .

فنجده يقول عند تفسيره لها : « حذفت النون تخفيفاً لكثرة الاستعمال وهذه قاعدة كلية ، وهو أنه يجوز حذف نون «يكون» مجزومة بشرط ألا يليها ضمير متصل نحو : «لم يكن» وألا تحرك النون لالتقاء الساكنين خلافاً لليونيس»<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب السرعة بالجنائز ٨٦/٢ برقم (١٣١٥) ، ومسلم ٦٥١/٢ برقم (٩٤٤)

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤/٧١ .

(٣) سورة النساء : من الآية (٤٠) .

فنجِد أن السمين الحلي وافق **ابن الملّقن** وأيده فيما ذهب إليه معللاً أن سبب الحذف هو كثرة الاستعمال .

وقد تعرض ابن السراج لهذا المحذوف مؤكّداً ومعللاً سبب الحذف هو كثرة الاستعمال فنجدّه يقول : « لا أدري ولم يك ، ولم أبل وجميع هذا إنما حذفت لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم ، وإنما كثّر استعمالهم لهذه الأحرف للحاجة إلى معانها كثيراً ؛ لأن لا أدري أصل في الجهالات ، ويكون عبارة عن الزمن ، ولم أبل مستعملة فيما لا يكثر به ، وهذه أحوال تكثر فيجب أن تكثر الألفاظ التي يعبر بها عنها ، وليس كل ما كثّر استعماله حذف ... وحق لم يك : لم يكن وكان أصل الكلمة قبل الجزم « يكون » فلما دخلت عليها لم فجزمتها سكنت النون فالتقى ساكنان ؛ لأن الواو ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوجب أن تقول : لم يكن فلما كثّر استعمالها وكانت النون قد تكون زائدة وإعراباً في بعض المواضع شبهت هذه بها ، وحذفت هنا كما تحذف في غير هذا الموضع » <sup>(٢)</sup> .

والجدير بالذكر هنا والذي يجب أن ننوه عليه هو أن **ابن الملّقن** قد سطر في كتابه هذا قاعدة مهمة ألا وهي : « أن التخفيف بالحذف لكثرة الاستعمال من الأمور التي أقرتها كتب اللغة » .

هذا وقد ذهب إلى ما ذهب إليه **ابن الملّقن** في ذلك أيضاً ابن الأثير <sup>(٣)</sup> ، وأبو حيان الأندلسي <sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٥)</sup> ، والفاكهاني <sup>(٦)</sup> ، والمنائي <sup>(٧)</sup> ، والعظيم آبادي <sup>(٨)</sup> ، والمباركفوري <sup>(٩)</sup> .

(١) الدر المصون ٦٨١/٣ .

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٣٤٣/٣ بتصرف .

(٣) ينظر : الشافعي في شرح مسند الشافعي ١٩٩/١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٦٤٣/٣ .

(٥) ينظر : عمدة القاري ١١٣/٨ .

(٦) ينظر : رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٢٣٣٧/٣ .

(٧) ينظر : فيض القدير ٥٠٥/١ .

(٨) ينظر : عون المعبود ٣٢٦/٨ .

(٩) ينظر : مرقاة المفاتيح ٣٦٠/٥ .



٥. أيمن . أيم :

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتَهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإَيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الملقن : وأيم الله «معناها القسم ولا يستعمل إلا مضاعفاً إلى الله تعالى وفيها لغات : «إيم الله» بكسر الهمزة وفتحها وضم الميم أشهر من كسرهما ، و «إيمن الله» بكسر الهمزة وفتحها وبيزادة نون في آخرها، و«م الله» مثلث الميم أيضاً، و«أومن الله» بضم الهمزة وسكون الواو وضم الميم والنون .

وقد جمع ابن مالك لغاتها في بيتين فقال :

همز أيم و أيمن فافتح وإكسر أو أم قل .: أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا

ج

وايمن اختم به الله كلا .: أضيف إليه في قسم تبلغ به الأملا

ج

وحكى القاضي «لأيمن الله» و «ليم الله باللام»<sup>(٢)</sup> ، فهذه أربعة عشر لغة<sup>(٣)</sup> .

الدراسة والتحليل :

أورد ابن الملقن في نصه السابق اللغات الواردة في أيمن وقد فصل القول في ذلك بأقوال من سبقه من العلماء مستدلاً على ذلك بألفية ابن مالك ، ومن خلال النص السابق يمكن أن نستخلص الآتي :

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود برقم (٦٧٨٨) ١٦٠/٨ ومسلم باب قطع السارق والنهي عن الشفاعة في الحدود ١٣١٥/٣ برقم (١٦٨٨) .

(٢) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤١٩/٥ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام بتصرف ٢١٧/٩ ، ٢١٨ .

١ - أن معنى «إيم الله» القسم .

٢ - أن هذا القسم لا يستعمل إلا إذا أضيف إلى الله تعالى فإن لم يضاف إلى الله لا يستعمل .

٣ - نبه على اللغات الواردة في «أيم» وذكر أنها أربعة عشر لغة .

والذي يعنينا من هذه اللغات هو حذف النون من «أيمن» ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** ، فنجد أن الزمخشري قد صرح بحذف النون هنا وأن أصل «أيم» «أيمن» فنجده يقول : «أيم الله : قسم أصله أيمن ، فحذفت النون للاستحقاق»<sup>(١)</sup> ، فنستخلص من كلامه أن حذف النون هنا جاء للخفة والاقتصاد في المجهود العضلي وأن أصل الكلمة بالنون .

وذهب بدر الدين العيني إلى أن سبب الحذف هو كثرة الاستعمال فقال : «أيمن الله» ، وربما حذفوا منه النون ، فقالوا : أيم الله ، وقال أبو عبيد : كانوا يحلفون ويقولون : يمين الله لا أفعل ثم كثر في كلامهم ، فحذفوا النون منه »<sup>(٢)</sup> .

وعلى ابن منظور لحذف النون هنا تشبيهاً بحذف نون «يكن» فجاء في لسان العرب : «أيمن الله كثير في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا النون ، كما حذفوا من لم يكن ، فقالوا : لم يك ، وكذلك قالوا : «أيم الله ، وسميت اليمين بذلك ؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على صاحبه»<sup>(٣)</sup>

ونستخلص من نص ابن منظور السابق ما يلي :

١ - أن حذف النون في «أيم» تشبيهاً للفعل «يكن» .

٢ - سبب الحذف هو كثرة الاستعمال .

٣ - علل ابن منظور تسمية اليمين بذلك لأنهم كانوا يضربون على يمين أصحابهم .

(١) الفائق في غريب الحديث ١٢٩/٤ وينظر : اللهجات في روايات غريب الحديث ص ٢٤٥ .

(٢) عمدة القاري ٣٠/٤ .

(٣) لسان العرب ٤٦٣/١٣ ( ي م ن ) .

من خلال هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بحذف النون للتخفيف وكثرة الاستعمال لورود ذلك عند علماء اللغة .

## حذف الياء :

### ٦- يستحي . يستحي :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الحافظ ابن الملقن (رحمه الله) قولها: «أن الله لا يستحي من الحق» أي لا يأمر بالحياء فيه، ولا يمتنع من ذكره، ويقال: يستحي بيائين وبياء واحدة وكلاهما صحيح، والأولى لغة أهل الحجاز، والثانية لغة تميم، وأصل الثاني كالأول فاستثقلت الكسرة على الياء الأولى التي هي عين الكلمة فنقلت إلى الحاء، واستثقلت الضمة على الياء الثانية التي هي ياء الكلمة فحذفت، وجمع ساكنان فحذفت الياء.

قال ابن عطية<sup>(٢)</sup>: وقرأ ابن كثير وابن محيصن وغيرهما: «يستحي» بكسر الحاء وهي لغة تميم كما تقدم، وذكر هذه القراءة القرطبي أيضاً<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

يعرض لنا الإمام ابن الملقن اللغات الواردة في الفعل يستحي فقد أورد فيها وجهين وهما:

١ - يستحي : بيايين وهي لغة أهل الحجاز.

٢ - يستحي بياء واحدة وهي لغة تميم، وذلك على حذف الياء .

٣ - ونجده قد علل لحذف الياء وذكر أن سبب الحذف الثقل مستدلاً على ذلك بالقراءات القرآنية .

(١) رواه البخاري في كتاب الآداب باب : ما لا يستحي من الحق للنفق في الدين ٢٩/٨ برقم ٦١٢١ ، ومسلم ٢٥١/١ برقم (٢١٣) كتاب الحيض .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١٥١/١ .

(٣) - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٤/٢ ، ٦٥ .

ويؤيد ذلك ويؤكدده قول ابن يعيش عند عرضه لهذا الفعل قائلاً: «إن استحييت» أصلها استحييت فاستثقلوا اجتماع يائين ، فألقوا الأولى منها تخفيفاً ، وألقوا حركتها على الحاء ، وألزموها الحذف تخفيفاً في لغة بني تميم»<sup>(١)</sup> .

وقد وافقت القراءات القرآنية وكتب التفاسير هذا العزو **للهمجي** الذي ذكره **ابن الملقن** فنجد أبا حيان الأندلسي يقرر لنا ذلك قائلاً: «وقرأ الجمهور يستحيي بيائين ، والماضي : استحيا ، وهي لغة أهل الحجاز ... وقرأ ابن كثير في رواية شبل ، وابن محيصن ، ويعقوب : يستحي بياء واحدة ، وهي لغة تميم»<sup>(٢)</sup> .

ويكشف لنا الزجاج<sup>(٣)</sup> عن الغرض والسبب الذي من أجله حذفت الياء معللاً لذلك بقوله : «ويجوز يستحي بياء واحدة ، بالتخفيف على استحييت واستحييت ، والحذف لثقل اليائين»<sup>(٤)</sup> . إذاً فحذف أحد الياءين في الفعل يستحي بغرض التخفيف ، والبُعد عن الثقل واقتصاداً في المجهود العضلي ، وهو لغة من اللغات الواردة عن العرب والنطق بالوجهين صحيح سواء الحذف أو عدمه ، فعدم الحذف هو الأصل ، وهو اللغة الفصحى والتي ينطق بها أهل الحجاز ، وحذف إحدى الياءين هو اللغة الثانية والتي تميل إلى الخفة وهي لغة أهل تميم ، وقد وافق **ابن الملقن** وذهب إلى ذلك أيضاً من العلماء : الأزهري<sup>(٥)</sup> ، والجوهري<sup>(٦)</sup> ، ومكي القيسي<sup>(٧)</sup> ، ونشوان الحميري<sup>(٨)</sup> ، والقرطبي<sup>(٩)</sup> ، وابن منظور<sup>(١٠)</sup> ، والزبيدي<sup>(١١)</sup> .

## ٢ . لا أدري . لم أدري . لم أكن :

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥٠٨/٥ .

(٢) البحر المحيط ١٩٤/١ ، ١٩٥ يتصرف ، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٩/١ .

(٣) هو : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، عالم بال نحو واللغة ، ولد ومات في بغداد كان في فتوته يخرط الزجاج ونسب إليه توفي سنة ٣١١ هـ . الأعلام ٤٠/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٥/٤ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ١٨٧/٥ ( ح ي ي ) .

(٦) ينظر : الصحاح ٢٣٢٤/٦ .

(٧) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٠٠/١ .

(٨) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٦٥٦/٣ .

(٩) ينظر : الجامع في أحكام القرآن للقرطبي ٢٤٢/١ .

(١٠) ينظر : لسان العرب ٢١٨/١٤ ( ح ي ي ) .

(١١) ينظر : تاج العروس ٥١٢/٣٧ ( ح ي ي ) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا، دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ ،...، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يَغْنَا ،...، قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ...» <sup>(١)</sup> .

قَالَ شَرِيكٌ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ فَقَالَ: «مَا أَذْرِي» <sup>(٢)</sup>

قال **ابن الملقن** قوله : « لا أدر » بحذف الياء تخفيفًا لكثرة الاستعمال ، كما قالوا : لم يك ، فحذفوا النون أيضًا لكثرة الاستعمال على ما هو مفرد في كتب العربية <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده إمامنا **ابن الملقن** نجده يكشف لنا عن أمور لغوية تتمثل فيما يلي :

١ - أن الفعل « لا أدر » أصله « لا أدري » فحذفت منه الياء في آخره .

٢ - أن الغرض من الحذف هنا هو التخفيف ، نظرًا لكثرة الاستعمال.

٣ - أن الفعل « لم يك » أصله « لم يكن » فحذفوا منه النون أيضًا وذلك لنفس الغرض السابق وهو التخفيف لكثرة الاستعمال .

٤ - أن التخفيف بالحذف لكثرة الاستعمال من الأمور التي أقرتها كتب اللغة ، ووردت في العربية .

وقد جاءت كتب اللغة مقرة لما صرح به **ابن الملقن** وذهب إليه ، فيذكر الجوهري ذلك بقوله : « وإنما قالوا : لا أدر بحذف الياء تخفيفًا ، لكثرة الاستعمال ، كما قالوا لم أبل ولم يك » <sup>(٤)</sup> . ثم نجده يصرح لنا في موضع آخر بأن حذف الياء لغة هذيل وذلك عند قوله : « يوم يأتي بحذف الياء كما قالوا : لا

(١) أخرجه البخاري بَابُ الْإِسْتِثْقَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ٢٨/٢ برقم (١٠١٤) ومسلم بَابُ الدُّعَاءِ فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ٦١٢/٢ برقم (٨٩٧) .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣٣١/٤ .

(٣) السابق ٣٤٤/٤ .

(٤) الصحاح للجوهري ٢٣٣٥/٦ ( دري ) .



أُدرِ ، وهي لغة هذيل<sup>(١)</sup> ، وقد نقل عنه ذلك أبو بكر الرازي ووافقه فيه<sup>(٢)</sup> ، ووافقه في ذلك أيضًا ابن منظور<sup>(٣)</sup> ، والزبيدي<sup>(٤)</sup> .

وقد تعرض ابن السراج<sup>(٥)</sup> لهذا المحذوف مؤكدًا ومعللاً سبب الحذف هو الاستعمال فقال : « لا أدرِ ولم يكُ ولم أبلِ وجميع هذه إنما حذفت لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم ، وإنما كثر استعمالهم لهذه الأحرف للحاجة إلى معانيها كثيرًا ؛ لأن لا أدري أصل في الجهالات ، ويكون عبارة عن الزمن ، ولم أبل مستعملة فيما لا يكثر به ، وهذه أحوال تكثر فيجب أن تكثر الألفاظ التي يعبر بها عنها ، وليس كل ما كثر استعماله حذف ، فأصل لا أدرِ : لا أدري وكان حق هذا الياء أن لا تحذف إلا لجزم ، فحذفت لكثرة الاستعمال...»<sup>(٦)</sup>

إذًا فالفعل « أدرِ » أصله « أدري » بالياء ، فحذفت منه الياء ، ودلت عليه الكسرة ، وهذه الياء حقها ألا تحذف إلا لجزم ، ولكنها حذفت هنا من أجل التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي ؛ وذلك نظرًا لكثرة الاستعمال ، والاحتياج إلى هذا الفعل ، فكثرة الاستعمال قد تكون في بعض المواضع سببًا من أسباب الحذف .

وممن وافق ابن الملقن ، وذهب إلى ذلك أيضًا ، وأشار إلى الحذف : الخليل بن أحمد<sup>(٧)</sup> ، وابن سيده<sup>(٨)</sup> ، وابن الشجري<sup>(٩)</sup> .

(١) الصحاح ٢٢٦٢/٦ ( أ ت ا ) .

(٢) ينظر : مختار الصحاح ١٣/١ ( أ ت ي ) .

(٣) ينظر : لسان العرب ١٤/١٤ ( أ ت ي ) .

(٤) ينظر : تاج العروس ٣٣/٣٧ ( أ ت ي ) .

(٥) سبق ترجمته ص .

(٦) الأصول في النحو لابن السراج ٣٤٣/٣ .

(٧) ينظر : العين ٥٨/٨ ( د ر ي ) .

(٨) ينظر : المحكم ٣٩٣/٩ ( د ر ي ) .

(٩) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٩٠/٢ تحقيق د/ محمود محمد الطناحي - الناشر : مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

## المطلب الثاني

### الحذف في الصوائت (الحركات)

أولاً: تخفيف الضمة بحذفها :

#### ١ . الجُمُعة . الجُمُعة :

قال الإمام الحافظ **ابن الملقن** : «هي - بضم الميم وفتحها وإسكانها - حكاية الواحد. وقرئ بها في الشواذ كما قاله الزمخشري.

وعن معاني الزجاج أنه قرئ بكسرهما أيضاً، والمشهور الضم، وبه قرئ في السبعة، والإسكان تخفيف [منه] ، ووجهوا الفتح [وهي] لغة بني عقيل بأن الجمعة تجمع الناس، كما يقال: هُرْأَة وضُحْكَة وضحكة [للكثير] من ذلك. وجمع الجمعة: جُمُعات، وجُمُعٌ»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** فإننا نجد أنه يذكر لنا ضبط كلمة الجمعة وذكر فيها أربعة أوجه وهي :

١ - الجُمُعة بضم الجيم وضم الميم .

٢ - الجُمُعة بضم الجيم وسكون الميم .

٣ - الجُمُعة بضم الجيم وفتح الميم وذكر أنها لغة عقيل .

٤ - الجُمُعة بضم الجيم وكسر الميم .

وذكر أن الضم هو المشهور في هذه اللغات ، والذي يعنينا من هذه الأوجه الأربعة الوجه الثاني : وهو ضم الجيم وسكون الميم للتخفيف .

(١) ينظر : الكشف ٩٧/٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١٥٦/٣ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فقد ذهب إلى ذلك ابن الأثير وعد ضم الميم وإسكانها لغتين فقال في ذلك : « ويوم الجمعة يوم الوقت الجامع، وفيه لغتان : سكون الميم وضمها »<sup>(١)</sup>.

وتردد مكّي القيسي في سبب سكّون الميم في الجمعة فأشار إلى أن السكّون جاء للخفة، وذكر أن السكّون لغة فقال في ذلك «يوم الجمعة: يجوز إسكان الميم استخفافاً، وقيل هي لغة» <sup>(٢)</sup>.

[illegible]

فوجد أبا حيان قد ذكر الوجيين وعزا السكون إلى بني تميم ، وذكر أن هناك لغة ثالثة إلا وهي فتح الميم ، وبين أنه لم يقرأ بها وقد وافقه في ذلك السمين الحلبي <sup>(٥)</sup> .

وإذا تصفحنا المصباح المنير فإننا نجد أن الفيومي قد عزا الضم لأهل الحجاز ، والفتح لتميم ، والإسكان لبني عقيل فقد جاء في المصباح : « الْجُمُعَةُ سُبَّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ بِهِ وَضُمُّ الْمِيمِ لُغَةُ الْحِجَازِ وَفَتْحُهَا لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَاسْكَاؤُهَا لُغَةُ عَقِيلٍ وَقَرَأَ بِهَا الْأَعْمَشُ وَالْجَمْعُ جُمُعٌ وَجُمُعَاتٌ » <sup>(٦)</sup>.

وممن وافق **ابن الملقن** ، وذهب إلى القول بالضم والإسكان في الميم من لفظ (الجمعة) وأن هذا التسكين أو الحذف جاء للتخفيف والتخلص من الثقل القاضي عياض<sup>(٧)</sup> والرازي<sup>(٨)</sup> ، وابن منظور<sup>(٩)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(١)</sup> ، والفيروز آبادي<sup>(٢)</sup> ، والزبيدي<sup>(٣)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠١/٤ .

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ٧٣٤/٢ تحقيق د/ حاتم الضامن - الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

(٣) سورة الجمعة : من الآية (٩) .

(٤) البحر المحيط ١٠/١٧٤ .

(٥) ينظر : الدر المصون ٣٣٠/١ .

(٦) المصباح المنير ١/١٠٨ (ج ٤) .

(٧) ينظر : مشارق الأنوار ١/١٥٣ .

(<sup>٨</sup>) ينظر : مختار الصحاح للرازي ص ٦٠ ( ج م ع ) .

(٩) ينظر : لسان العرب ٥٨/٨ ( ج م ع ) .

## ٢. الخُبْثُ . الخُبْثُ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» <sup>(٤)</sup>.

قال ابن الملقن: «الخُبْثُ: بضم الخاء والباء كما ذكره المصنف. وذكر الخطابي <sup>(٥)</sup> في أغاليط المحدثين <sup>(٦)</sup> رواية لهم بإسكانها. قال الشيخ تقي الدين: ولا ينبغي أن يعد هذا غلطاً؛ لأن [فعلًا] بضم الفاء والعين وتخفف عنه قياساً، وكذلك فعل بالكسر قال: ولا يتعين أن يكون المراد بالخُبْثُ بسكون الباء ما لا يناسب [المعنى]، بل يجوز أن يكون - وهو ساكن الباء - بمعناه، وهو مضموم الباء؛ نعم من حمله - وهو ساكن الباء - على ما لا يناسب فهو غلط في الحمل على هذا المعنى، لا في اللفظ، ...، فالإسكان على سبيل التخفيف قياس مقرر عند أئمة التصريف، كما في كُتُب ورُسُل وعُنُق وأُذُن.

ولعل الخطابي أنكر أن الأصل الإسكان فيه، وممن صرح بالإسكان إمام هذا الفن والعمدة فيه أبو عبيد القاسم بن سلام <sup>(٧)</sup>، وحكاها أيضاً الفارابي <sup>(٨)</sup> في (ديوان الأدب)، والفارسي <sup>(٩)</sup> في (مجمع الغرائب)، وقال القرطبي <sup>(١٠)</sup>: رويناه به أيضاً، ونقله القاضي عياض <sup>(١١)</sup> عن الأكثرين، لكن لا نسلم له في ذلك، فإن الأكثر على الضم <sup>(١٢)</sup>.

(١) ينظر: نخب الأفكار ٤٤٥/٢.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ٧١٠/١.

(٣) ينظر: تاج العروس ٤٥٨/٢ (ج م ع).

(٤) رواه البخاري في كتاب الوضوء باب ما يقول عند الخلاء ٤٠/١ برقم (١٤٢)، ومسلم في كتاب الحيض باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء ٢٨٣/١ برقم (٣٧٥).

(٥) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب: له غريب الحديث، وشرح البخاري، وشرح أبي داود، والعزلة. مولده ٣١٩ مات ٣٨٨ هـ. "بغية الوعاة" ١/ ٥٤٦.

(٦) إصلاح غلط المحدثين ص ٢٢.

(٧) ينظر: غريب الحديث ١٩٢/٢.

(٨) هو: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي المتوفى سنة (٣٥٠).

(٩) هو الحسين بن أحمد بن عبد الغافر أبو علي الفارسي المشهور، من تصانيفه: الحجة، والتكررة، وتعليقة على كتاب سيبويه. توفي ببغداد عام ٣٧٧ هـ. بغية الوعاة ١/ ٤٩٦.

(١٠) ينظر: المفهم ٦١٠/٢.

(١١) هو: عياض بن موسى بن عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. ولد ٤٧٦ هـ. مات ٥٤٤ هـ. له الشفاء، وترتيب المدارك، وشرح مسلم. انظر الأعلام للزركلي ٥/ ٢٨٢.

(١٢) الإلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٣١/١، ٤٣٢.

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملحق** نستخلص منه ما يلي :

ذكر في كلمة «الخُبْثُ» جمع خبيث أنها جاءت بوجهين وهما :

١ - الخُبْثُ بضم الخاء والباء .

٢ - الخُبْثُ بضم الخاء وإسكان الباء وحذف الحركة للتخفيف .

وأشار إلى موقف الإمام الخطابي من حذف الضمة وإسكان الباء بأنه عد هذا من قبيل الغلط ، ورد عليه بأنه صواب واستدل على ذلك بأقوال العلماء ، وعلل للحذف هنا بأن التسكين على سبيل التخفيف ، وأنه قياس عند أئمة التصريف ، كما جاء في نظائره مما جاء على هذا الوجه كُتِبَ وَرُسِلَ وَعُنُقُ وَأُذُنٌ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وأقوال العلماء يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملحق** ، فنجد الإمام النووي قد أيد **ابن الملحق** وغيره من العلماء القائلين بورود الوجهين ، ويرد على ما أنكره الخطابي فيقول في ذلك بعد أن ذكر رأيه : «وَهَذَا الَّذِي غَلَطُوا فِيهِ لَيْسَ بِغَلَطٍ وَلَا يَصِحُّ انْكَارُهُ جَوَازُ الْإِسْكَانِ فَإِنَّ الْإِسْكَانَ جَائِزٌ عَلَى سَبِيلِ التَّخْفِيفِ كَمَا يُقَالُ كُتِبَ وَرُسِلَ وَعُنُقُ وَأُذُنٌ وَنَظَائِرُهُ فَكُلُّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ جَائِزٌ تَسْكِينُهُ بِلَا خِلَافٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ بَابٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّصْرِيفِ لَا يُمْكِنُ انْكَارُهُ وَلَعَلَّ الْخَطَّابِيَّ أَرَادَ الْإِنْكَارَ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَصْلُهُ الْإِسْكَانُ فَإِنْ كَانَ أَرَادَ هَذَا فَعِبَارَتُهُ مُوهِمَةٌ وَقَدْ صَرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ الْبَاءَ هُنَا سَاكِنَةٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ إِمَامُ هَذَا الْفَنِّ»<sup>(١)</sup> .

والبحث يميل إلى القول بورود الروايتين في اللغة ، وذلك للآتي :

١ - ما ورد عن العلماء بأن الضم والإسكان في الباء وجهان مشهوران ، ويشهد بذلك ما قاله القاضي عياض في قوله : «رويناه عن شيوخنا بالوجهين سكون الباء وضمها ، وأكثر روايات الشيوخ فيه بالإسكان»<sup>(٢)</sup> .

(١) شرح النووي على مسلم ٧١/٤ .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٢٩/٢ .



٢ - أن حذف الحركة من الدراسات الصوتية ، فهي سُنَّة من سنن العربية ، وذلك حذفاً للضمة تخفيفاً للثقل .

وممن وافق **ابن الملّقن** وأشار إلى مجيء الوجهين ، وأن سكون الباء من أجل التخفيف من الضم كما في كُتِبَ ورُسِلَ ابن منظور <sup>(١)</sup> ، والفاكهاني <sup>(٢)</sup> ، وابن حجر العسقلاني <sup>(٣)</sup> ، والقسطلاني <sup>(٤)</sup> ، والملا علي القاري <sup>(٥)</sup> ، والشوكاني <sup>(٦)</sup> .

العزو **اللهجي** :

عزا الفيومي إسكان الباء إلى تميم فجاء في المصباح المنير : «وَجَمْعُ الْخَبِيثِ خُبْتُ بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُ: بَرِيدٍ وَبُرْدٍ ، ... ، ومنه أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَالْإِسْكَانِ جَائِزٌ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ» <sup>(٧)</sup> .

ووافقه في ذلك الزبيدي <sup>(٨)</sup> .

**والبحث يميل إلى ما ذهب إليه الفيومي والزبيدي من عزو الإسكان لبني تميم ذلك لأنه يتوافق مع طبيعتهم فهم يميلون إلى السرعة في النطق .**

**التفسير الصوتي لهذه الظاهرة :**

أما عن التفسير الصوتي لظاهرة تسكين المضموم والوسط فهو التخفيف لاستثقالهم توالي الصائت <sup>(٩)</sup> وعلى ذلك سيبيويه بقوله : «وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواو ان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من

(١) ينظر : لسان العرب ١٤٢/٢ ( خ ب ث ) .

(٢) ينظر : رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ١٨٥/١ .

(٣) ينظر : فتح الباري ٢٤٣/١ .

(٤) ينظر : إرشاد الساري ١٨٨/٩ .

(٥) ينظر : مرقاة المفاتيح ٣٧٥/١ .

(٦) ينظر : نيل الأوطار ٩٧/١ .

(٧) المصباح المنير ١٦٢/١ ( خ ب ث ) بتصرف .

(٨) ينظر : تاج العروس ٢٣٥/٥ ( خ ب ث ) .

(٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٥٧ .



الواو»<sup>(١)</sup> هذا إذا تتابعت الضمتان ، أما إذا وقعت الضمة بعد فتح مثل «كُرْم» فالعلة في تخفيفها أن النطق بصيغة «فُعْل» بسكون العين أخف من صيغة (فُعْل) بضم العين ، ولا شك أن السكون أخف من الضم، ولو لم يسكنوا العين وتركوها على الضم؛ لترتب عليه أن اللسان ينتقل من الأخف وهي الفتحة إلى الأثقل منه وهي الضمة، ولهذا سكنت الضمة لأن السكون أخف<sup>(٢)</sup> .

كما أن السكون في هذه الكلمات يؤدي إلى مقطع مقفل ، وبذلك يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله جهازه الصوتي<sup>(٣)</sup> .

وبذلك تكون العلة الصوتية في ذلك هي الميل إلى السرعة في النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي لأجل الخفة .

**ثانيًا : التخفيف بحذف الكسرة :**

**الْوَرِق . الوَزُق :**

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّهَبُ بِالدَّهَبِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رَبًّا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام الحافظ **ابن الملقن** : قوله « الورق » بفتح الواو وكسر الراء ، ويجوز إسكانها مع فتح الواو وكسرها حكاهن الفراء<sup>(٥)</sup> وغيره<sup>(٦)</sup> .

(١) الكتاب ١١٤/٤ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٢٤١/١

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٠ .

(٤) رواه البخاري رقم (٢١٧٤) ومسلم (١٥٨٦) والترمذي (١٢٤٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٣٦/٢ .

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٠٦/٧ .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق نجد أن **ابن الملّقن** قد صرح بأن كلمة الورق بكسر الراء يجوز فيها التسكين.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وشروح الأحاديث يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** فذهب إلى ذلك النووي بقوله : « الْوَرَقُ يَفْتَحُ الْوَاوُ وَكُسِرَ الرَّاءُ وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْوَاوِ وَكُسِرِ الرَّاءِ وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْوَاوِ وَكُسْرُهَا قَالَ الْأَكْثَرُونَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ مُخْتَصٌّ بِالذَّرَاهِمِ الْمَضْرُوبَةِ »<sup>(١)</sup>.

وذكر الفيومي إن الإسكان للحذف وعلل لهذا الحذف بأنه جاء للخفة فقد جاء في المصباح المنير : « الْوَرَقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالْإِسْكَانِ لِلتَّخْفِيفِ النَّدَاةِ الْمَضْرُوبَةِ »<sup>(٢)</sup>.

وعزا سيبويه التخفيف وجعله لغة لبكر بن وائل ، وأناس كثير من تميم ، وعقد له باباً في كتابه بعنوان « هذا باب ما يسكن استخفافاً ، وهو في الأصل متحرك »<sup>(٣)</sup>.

وعزا ابن الجوزي الكسر لأهل الحجاز ، وعزا التخفيف بالإسكان لبني تميم ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا<sup>(٤)</sup> ، فنقل عنه القول بذلك حيث قال « بورقكم الراء مكسورة خفيفة ، وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، وأبو بكر عن عاصم ساكنة الراء ، قال الفراء : الْوَرَقُ لغة أهل الحجاز ، وتميم يقولون : الْوَرَقُ ، وبعض العرب يكسرون الواو ، فيقولون الْوَرَقُ »<sup>(٥)</sup>.

وممن وافق **ابن الملّقن** وذهب إلى ذلك أيضاً ابن الأثير<sup>(٦)</sup> وأبو البقاء العكبري<sup>(١)</sup> وابن منظور<sup>(٢)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٣)</sup> ، والعيني<sup>(٤)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٥)</sup> ، والشوكاني<sup>(٦)</sup>.

(١) تحرير ألفاظ التنبيه ١١٣/١ .

(٢) المصباح المنير ١٦٥٥/٢ (ورق) .

(٣) ينظر : الكتاب ١١٣/٤ .

(٤) سورة الكهف : من الآية (١٩) .

(٥) زاد المسير ٧٣/٣ بتصرف يسير ، وينظر : البحر المحيط ١٥٦/٧ .

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٥/٥ (ورق) .

## التفسير الصوتي لهذه الظاهرة :

أما عن التفسير الصوتي لظاهرة «تسكين المكسور الوسط» فهو أن الكسرة حركة ثقيلة خاصة إذا وقعت بعد فتح كما في (وَرَق) فكرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل <sup>(٧)</sup> .

كما أن التسكين في مثل هذه الكلمات يؤدي إلى المقطع المقفل الذي يؤدي بدوره إلى أن يختصر المتكلم في الجهد، ويؤدي نفسه إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة، وهذا يتفق مع طبيعة البداوة التي تميل إلى السرعة في النطق <sup>(٨)</sup> ، وكذلك الاقتصاد في الجهد العضلي .

## ثالثاً : التخفيف بحذف الفتحة

### البَكْرَةُ . البَكْرَه :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ (٩) ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ (١٠) ، اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ (١١) فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، وَقَالَ الْمِسُورُ: لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ، فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ؟ فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ،

(١) ينظر : شرح ديوان المتنبي ٣٧٢/٢ .

(٢) ينظر : لسان العرب ١٣٧٥/١٠ ( و ر ق ) .

(٣) ينظر : فتح الباري ٣١٨/١٠ .

(٤) ينظر : عمدة القاري ٢/٩ .

(٥) ينظر : إرشاد الساري ٨١/٤ .

(٦) ينظر : نيل الأوطار ٢٢٨/٥ .

(٧) الكتاب ١١٤/٤ .

(٨) اللهجات العربية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٠ بتصرف يسير .

(٩) هو : عبد الله بن حنين المدني مولى العباس بن عبد المطلب ، توفي في ولاية يزيد بن عبد الملك . ينظر : الثقات لابن حبان ٨/٥ ،

وسير أعلام النبلاء ٦٠٤/٤ .

(١٠) هو : المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي من فضلاء الصحابة توفي سنة ٦٤ هـ . ينظر : الأعلام ٢٢٥/٧ .

(١١) هي : قرية بينها وبين الجفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، سميت بذلك للوباء الذي بها . ينظر : مشارق الأنوار ٥٧/١ .

فَطَأَطَأَهُ حَتَّى بَدَا لِي رَأْسُهُ، ثُمَّ قَالَ: لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ: اصْبُبْ، فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ، وَقَالَ: «هَكَذَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن**: «القرنان: العمودان اللذان تشد فيهما الخشبة التي تعلق عليها البكرة»<sup>(٢)</sup>.

والبكرة: يجوز أن تكون بفتح الكاف وإسكانها، وهما لغتان»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ البكرة وجهين وهما فتح الكاف، والثاني حذف الفتحة وإسكان الكاف، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن**، فنجد القاضي عياض يصرح بذلك بقوله: «والبَكْرَةُ بفتح الكاف وسكونها بكرة الدلو»<sup>(٤)</sup>.

وقد جاء اللفظ بالوجهين في المصباح المنير مع ذكر الجمع الذي تجمع عليه كل صيغة، فجاء في المصباح المنير: «البَكْرَةُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا يَفْتَحُ الْكَافِ فَتُجْمَعُ عَلَى بَكْرٍ مِثْلُ: قَصَبَةٍ وَقَصَبٍ وَتُسَكَّنُ فَتُجْمَعُ عَلَى بَكَرَاتٍ مِثْلُ: سَجْدَةٍ وَسَجْدَاتٍ»<sup>(٥)</sup>.

وممن وافق **ابن الملقن** وذهب إلى ذلك وأشار بورود اللفظ بالوجهين أيضًا ابن قرقول الوهراني<sup>(٦)</sup>، وابن حجر<sup>(٧)</sup> والزبيدي<sup>(٨)</sup>.

(١) رواه البخاري بَابُ الإِغْتِسَالِ لِلْمُخْرِمِ بِرَقْم (١٨٤٠) ١٦/٣، ومسلم في صحيحه بَابُ جَوَازِ غَسْلِ الْمُخْرِمِ بَذَنَّهُ وَرَأْسَهُ ٨٦٤/٢ برقم (١٢٠٥).

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٩٨/٦.

(٣) السابق ٣٠١/٦.

(٤) مشارق الأنوار ٨٨/١ (ب ك ر).

(٥) المصباح المنير ٥٨/١ (ب ك ر).

(٦) ينظر: مطالع الأنوار ٤٩٣/١.

(٧) ينظر: فتح الباري ٨٩/١.

## التفسير الصوتي لهذه الظاهرة :

أما عن التفسير الصوتي لظاهرة « تسكين المفتوح الوسط » فهو أن السكون أخف من الفتح ؛ لأن السكون يختصر المقطع ، وبذلك يوفر المجهود العضلي<sup>(٢)</sup> .

كما أن هذا الحذف للصائت جاء طلباً للخفة لاستثقالهم توالي الصائت<sup>(٣)</sup> ، وكذلك السكون يؤدي إلى مقطع مقفول، وبذلك يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله جهازه الصوتي ... مما يؤدي إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : تاج العروس ٢٣٦/١٠ وما بعدها ( ب ك ر ) .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٢٤٥/١ .

(٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٥٧ .

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٠ .

العزو اللهجي لهذه الظاهرة :

عزا سيبويه ظاهرة (حذف الحركة القصيرة) إلى بكر بن وائل وناس كثيرين من تميم<sup>(١)</sup> ، ووافقه في ذلك الفراء والطبري والقرطبي<sup>(٢)</sup> وابن سيده وأضاف إليهما تغلب<sup>(٣)</sup> .

وعزاها ابن جني إلى تميم<sup>(٤)</sup> ، ووافقه في ذلك الفيومي<sup>(٥)</sup> ، أما أبو حيان فقد تردد في عزوها فعزاها حيناً إلى تميم<sup>(٦)</sup> ، وحيناً آخر إلى نجد<sup>(٧)</sup> ، وأحياناً أخرى إلى تميم ونجد<sup>(٨)</sup> .

**فتلاحظ في العزو السابق أن هذه الظاهرة تنسب إلى نجد وتميم وأسد وقيس وتغلب وبكر بن وائل وكلها قبائل بدوية، وهي تمثل الكتلة الشرقية من قبائل الجزيرة العربية، وهي قبائل تميل إلى السرعة في النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي، فناسبها حذف الحركة، إراحة للنفس واختصاراً للزمن في نطق الكلمة .**

**أثر هذه الظاهرة في اللهجات العامية الحديثة :**

وظاهرة حذف الحركة (تسكينها) له امتداد في اللهجات العامية في العصر الحديث ، ومن ذلك قول العامة في مصر في كَتِف : كَتَفْ وكَتَفْ والأخيرة توافق اللهجة العامية في بعض قرى الوجه البحري<sup>(٩)</sup> .

(١) الكتاب ١١٣/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ١٢٥/٣ ، وجامع البيان ١٢٤/٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٧٣/٣ .

(٣) ينظر : المخصص ٣٣٥/٤ .

(٤) ينظر : المحتسب ١٤٣/١ .

(٥) ينظر : المصباح المنير ٥٣٩/٢ (ك ل م) .

(٦) ينظر : البحر المحيط ١٦/٢ ، ٩/٦ .

(٧) ينظر : البحر المحيط ١٥٦/٤ .

(٨) ينظر : البحر المحيط ٢٥١/٩ .

(٩) اللهجات العربية د / نجا ص ٧٧ .



## المبحث الثاني

### الزيادة

تمهيد :

من مظاهر اختلاف اللهجات ، نطق فريق من العرب الكلمة بحذف حرف من حروفها، ونطق فريق آخر بزيادة حرف فيها ، ولكن ليس هذا الحذف أو الزيادة ، جاريًا وفق قياس مطرد ، ولكنه يسير وفق المتعارف عليه عند قبائلهم <sup>(١)</sup> .

والمقصود بالزيادة : في مقام حديثنا ودراستنا لا يراد به ما جاء موافقًا للقياس الصرفي، فهذا ليس موضوعنا ، لأن علم الصرف تكفل بذلك ، وإنما المراد به هنا ما جاء مخالفًا لذلك القياس ، وما جرت عليه العادة اللهجية عند العرب وتعارفوا عليه بينهم <sup>(٢)</sup> .

تعريف الزيادة :

تعريف الزيادة في اللغة :

جاء في لسان العرب : « الزيادة : النمو، وكذلك الزوادة ، والزيادة خلاف النقصان زاد الشيء يزيد زيدًا وزيادة وزيادًا ومزيدًا ومزادًا : أي ازداد » <sup>(٣)</sup> .

تعريف الزيادة في الاصطلاح :

« أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية ما ليس منها ، ما يسقط تحقيقًا أو تقديرًا لغير علة تصرفية » <sup>(٤)</sup> .

(١) اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٩١ بتصرف يسير .

(٢) ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب د/ عبد التواب الأكرت ص ٢٢٤ وما بعدها بتصرف .

(٣) لسان العرب ١٩٨/٣ ( ز ي د ) .

(٤) المغني في تصريف الأفعال د/ محمد عبد الخالق عضمية ص ٦١ طبعة دار الحديث للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

## شروط الزيادة :

كما ذكرت في شرط الحذف وهو اتحاد المحذوف والمحذوف منه في المعنى أي اتحادهما في المعنى ،  
فكذلك الزيادة فلا بد أن تتحد الكلمتان الأصلية والمزيدة في المعنى أيضاً وإلا يخرج من دراستنا .

## الزيادة في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

وقد جاء في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن كلمات على نسق تلك الظاهرة دون  
اختلاف المعنى بينهما وإليك ذلك :

### ١ . أريق . أهريق :

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَرَجَرَهُ النَّاسُ، «فَتَهَاَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الملقن : أهريق والأصل أريق والهاء زائدة<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام الحافظ ابن الملقن بزيادة الهاء في الفعل (أهريق) وأن أصلها قبل الزيادة (أريق)  
بالهاء وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن العلماء قد أيدوا ابن الملقن فيما قاله ، فنجد الإمام الفاكهاني  
يصرح بذلك قائلاً : « أهريق عليه صُب عليه ، والأصل : أريق ، والهاء زائدة »<sup>(٣)</sup> . ويؤكد ذلك أيضاً بدر  
الدين العيني بقوله : « أهريق : أصله أريق ، من الإراقة ، والهاء زائدة »<sup>(٤)</sup> .

فمن ذلك يظهر لنا ويتضح أنه إذا قيل «أهريق» فالهاء زائدة وأصله «أريق» ولكن إذا قيل  
«هريق» فتكون الهاء مبدلة من الهمزة لأن أصله «أريق» فأبدل الهمزة هاء نظراً لخفة الهاء وهروباً من

(١) رواه البخاري في كتاب : الوضوء باب يهريق الماء على البول ٥٤/١ برقم (٢٢١) .

(٢) الإعلام بفوائد عمد الأحكام ٦٩٥/١ .

(٣) رياض الأقيام في شرح عمدة الأحكام ٣٤١/١ .

(٤) نخب الأفكار ٥٣٤/٨ .

الثقل الناشئ من النطق بالهمزة ، ويكشف لنا العظيم آبادي عن ذلك بقوله : «وأهريقوا أصله أريقوا من الإرقاة ، فالهاء زائدة، ويروى « هريقوا» فتكون الهاء بدلاً من الهمزة »<sup>(١)</sup>.

وممن وافق **ابن الملقن** وأشار إلى ذلك من العلماء : القسطلاني<sup>(٢)</sup> ، والمناوي<sup>(٣)</sup> ، والصنعاني<sup>(٤)</sup> .

## ٢ . يبسط . يتبسط :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيَهُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ»<sup>(٥)</sup>.

قال **ابن الملقن** : جاء في رواية لمسلم : « يتبسط »<sup>(٦)</sup> بزيادة التاء المثناة فوق ، ومعناها : لا يتخذهما بساطاً ، فرواية الكتاب وهذه صحيحتان<sup>(٧)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

يعرض لنا الإمام **ابن الملقن** روايتين في نص الحديث السابق ، فالرواية الأولى «يبسط» والثانية « يتبسط » بزيادة التاء ، وقد عقب **ابن الملقن** بعد أن عرض الروایتين بأنهما صحيحتان .

ويؤكد لنا الإمام النووي ما عرضه **ابن الملقن** فنجده يقول : «وَلَا يَتَبَسَّطُ بِزِيَادَةِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقِ انْبِسَاطِ الْكَلْبِ هَذَانِ اللَّفْظَانِ صَحِيحَانِ وَتَقْدِيرُهُ وَلَا يَبْسُطُ ذِرَاعِيَهُ فَيَنْبَسِطُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ وَكَذَا اللَّفْظُ الْآخَرُ وَلَا يَتَبَسَّطُ ذِرَاعِيَهُ فَيَنْبَسِطُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا وَقَوْلُهُ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ شَاهِدَانِ وَمَعْنَى يَتَبَسَّطُ بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ فَوْقَ أَيِّ يَتَّخِذُهُمَا بَسَاطًا»<sup>(٨)</sup>.

(١) عون المعبود ٢/٣٠٠ .

(٢) ينظر : إرشاد الساري ٦/٣٦٠ .

(٣) ينظر : التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/١٢٧ ، وفيض القدير ٤/٣٠٣ .

(٤) ينظر : التتوير شرح الجامع الصغير ٧/٢٠٦ .

(٥) رواه البخاري في كتاب الأذان باب لا يفترش ذراعيه في السجود ١/١٦٤ برقم ٨٢٢ .

(٦) رواه مسلم في كتاب الصلاة ١/٣٥٦ برقم ٤٩٣ .

(٧) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣/١٦٠ .

(٨) شرح النووي على مسلم ٤/٢١٠ .

ويذكر لنا الإمام بدر الدين العيني رواية ثالثة بزيادة نون ساكنة قبل الباء وذلك عند قوله : «وَلَا يَنْبَسُ كَذَا وَهُوَ بِالنُّونِ السَّاكِنَةِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ وَفِي رِوَايَةِ الْحَمَوِيِّ " وَلَا يَنْبَسُ " بِسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ التَّاءِ الْمُثْنَاءِ مِنْ فَوْقِ مَنْ بَابِ الْافْتِعَالِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرٍ وَلَا يَنْبَسُ ذِرَاعِيهِ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ السَّاكِنَةِ فَقَطْ وَهَذِهِ هِيَ الْأَخْسَنُ وَفِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ »<sup>(١)</sup>.

**إِذَا فَالْفِعْلُ «يَنْبَسُ» قَدْ وَرَدَ فِيهِ رَوَايَتَانِ أُخْرَيَانِ وَهُمَا : بِزِيَادَةِ التَّاءِ سِوَاءَ كَانَتْ الزِّيَادَةُ قَبْلَ الْبَاءِ أَمْ بَعْدَهَا أَيْ «يَنْبَسُ» أَوْ «يَنْبَسُ» وَالْأُخْرَى بِزِيَادَةِ النُّونِ أَيْ «يَنْبَسُ».**

وقد وافق ذلك أيضاً من العلماء : الفاكهاني<sup>(٢)</sup> ، والكرماني<sup>(٣)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٥)</sup> ، والشوكاني<sup>(٦)</sup> .

### ٣. الزبيل . الزنبيل :

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ . قَالَ : «مَا لَكَ ؟» قَالَ : وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟» قَالَ : لَا ، قَالَ : «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» ، قَالَ : لَا ، فَقَالَ : «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا» . قَالَ : لَا ، قَالَ : فَمَكَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - قَالَ : «أَيْنَ السَّائِلُ ؟» فَقَالَ : أَنَا ، قَالَ : «خُذْهَا ، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ : أَعَلَى أَفْقَرِ مَيٍّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَنْ لَابْتِمَاءٍ - يُرِيدُ الْحَرَكَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»<sup>(٧)</sup> .

(١) عمدة القاري ٩٧/٦ .

(٢) ينظر : رياض الألفهام ٢٥٦/٢ .

(٣) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٧٤/٥ .

(٤) ينظر : فتح الباري ٣٠٢/٢ .

(٥) ينظر : إرشاد الساري ٢٤١/٢ .

(٦) ينظر : نيل الأوطار ٢٩٧/٢ .

(٧) رواه مسلم في كتاب الصيام باب : تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ووجوب الكفارة الكبرى فيه وبينها ٧٨١/٢ برقم

قال الإمام **ابن الملقن** في شرح هذا الحديث : ويقال : للعرق أيضاً الزبيل بفتح الزاي من غير نون كالرغيف ، والزنبيل بكسر الزاي ، وزيادة النون كالقنديل»<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

يكشف لنا **ابن الملقن** عن وجه الترادف بين لفظتي العرق والزبيل ، كما أنه كشف لنا أيضاً عن حقيقة كلمة (الزنبيل) فهي في حقيقتها (الزبيل) ولكنها بنون زائدة ، وصرح بزيادة النون فيها وقد مثل لها بلفظ (القنديل) .

وقد جاءت أقوال علماء اللغة مؤكدة لما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فيفصح لنا القاضي عياض عن ذلك عند تفسيره لذلك الحديث بقوله : «العرق أنه الزبيل كَذَا يَفْتَحُ الزَّايُ وَكُسِرَ الْبَاءُ وَفِي رِوَايَةِ الزَنْبِيلِ بِكُسْرِ الزَّايِ وَزِيَادَةِ نُونٍ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ هِيَ الْقَفَّةُ الْكَبِيرَةُ وَنَحْوُهَا»<sup>(٢)</sup> ، فنجد القاضي عياض صرح بزيادة النون ، وأضاف أن معناها القفة الكبيرة ونحوها .

ويؤكد لنا ذلك أيضاً حسام الدين المباركفوري زيادة النون لغة في الزبيل وذلك بقوله : «والزبيل بوزن رغيف هو المكتل سعي زبيلاً لحمل الزبل فيه. وفيه لغة أخرى زنبيل بكسر الزاي أوله وزيادة نون ساكنة»<sup>(٣)</sup> .

فنجد أنه ذكر أن زيادة النون لغة في الزبيل وعلل بتسميته زبيلاً لحمل الزبل فيه .

وكان ممن وافق **ابن الملقن** في ذلك من العلماء النووي<sup>(٤)</sup> ، وابن العطار<sup>(٥)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٦)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٧)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٣٣/٥ .

(٢) مشارق الأنوار ٣٠٩/١ ( ز ب ل ) .

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥٠٢/٦ .

(٤) ينظر شرح النووي على مسلم ٢٢٥/٧ .

(٥) ينظر : العدة في شرح العمدة ٨٥٢/٢ .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٢٦/١١ .

(٧) ينظر : إرشاد الساري ٣٧٩/٣ .

## ٤ . الشقص . الشقيص :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : « من أعتق شقصًا من مملوك فعليه خلاصة كله في ماله ، فإن لم يكن له مال قَوْم المملوك قيمة عدل ، ثم استسعى العبد غير مشقوف عليه » <sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « الشقص بكسر الشين وفتحها ، والشقيص بزيادة ياء ثلاث لغات : النصب ، سواء كان قليلاً أو كثيراً » <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام الحافظ **ابن الملقن** : بأن لفظ الشقص معناه : « النصب وفيه ثلاث لغات :

**الأولى : الشقص بكسر الشين .**

**الثانية : الشقص : بفتح الشين .**

**الثالثة : الشقيص : بزيادة ياء .**

وما صرح به **ابن الملقن** جاء موافقاً لما عليه الجمع من العلماء ، فقد ذكر الإمام النووي ذلك قائلاً : « وَالشَّقْصُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ النَّصِيبُ قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً وَيُقَالُ لَهُ الشَّقِيقُ أَيْضاً بِزِيَادَةِ الْيَاءِ » <sup>(٣)</sup> .

ويؤكد ذلك أيضاً بدر الدين العيني قائلاً : « (شَقْصاً) بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةُ وَسُكُونِ الْقَافِ وَبِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ : وَهُوَ النَّصِيبُ قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً . وَيُقَالُ لَهُ : الشَّقِيقُ أَيْضاً ، بِزِيَادَةِ الْيَاءِ ، مِثْلُ : نَصَفٍ وَنَصِيفٍ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً : الشَّرْكُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ أَيْضاً » <sup>(٤)</sup> .

**إذن فكلمة (الشقيص) بزيادة الياء لغة في (الشقص) ومعناها : النصب مثل النصف والنصيف .**

(١) رواه النسائي في سننه في كتاب : العتق باب : ذكر اختلاف ألفاظ الثقالين لخبر أبي هريرة في ذلك والاختلاف على قتادة فيه ٣٢/٥ برقم ٤٩٤٥ .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٥/١٠ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٣٧/١٠ .

(٤) عمدة القاري ٥١/١٣ .



وممن وافق **ابن الملّقن** في ذلك من العلماء: ابن سيده<sup>(١)</sup>، ومحمد الحميدي<sup>(٢)</sup>، والقاضي عياض<sup>(٣)</sup>، وابن الأثير<sup>(٤)</sup>، وابن العطار<sup>(٥)</sup>، والكرمانى<sup>(٦)</sup>.

٥. صوع. صواع:

عن أبي جَعْفَرٍ بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْغُسْلِ، فَقَالَ: «يَكْفِيكَ صَاعٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَكْفِينِي، فَقَالَ جَابِرٌ: «كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا، وَخَيْرٌ مِنْكَ» يريد النبي ﷺ. ثُمَّ أَمَّنَا فِي ثَوْبٍ<sup>(٧)</sup>.

قال **ابن الملّقن**: «الصاع يذكر ويؤنث، ويقال فيه أيضًا: صوع وصواع، ثلاث لغات، وهو أربعة أمدد بمد عليه السلام»<sup>(٨)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

يشير **ابن الملّقن** إلى اللغات الواردة في كلمة الصاع حيث أنه ورد في (الصاع) ثلاث لغات وهي: الصاع وصوع وصواع، وكلها بمعنى واحد وهي أربعة أمداد بُمد النبي ﷺ) والذي يعنينا من هذه اللغات الثلاث هي كلمة (صواع) بزيادة الألف بعد الواو وقد أكدت كتب اللغة ما جاء به **ابن الملّقن**، فيذكر ذلك النووي بقوله: «وفي الصاع لغتان التذكير والتأنيث، ويقال: صاع وصوع بفتح الصاد والواو وصواع ثلاث لغات»<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٥١/٦ (ق ش ص).

(٢) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ٣٣٨/١.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار ٢٥٧/٢ (ش ق ص).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩٠/٢.

(٥) ينظر: العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام ١٧٤١/٣.

(٦) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٥٧/١١.

(٧) رواه البخاري في كتاب: الغسل، باب الغسل بالصاع ونحوه ٦٠/١ برقم (٢٥٢).

(٨) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠٤/٢.

(٩) شرح النووي على مسلم ٣/٤.

وبمثل ذلك أيضًا صرح ابن العطار قائلاً: « فالصاع : مكيال معروف – يذكر ويؤنث ، ويقال فيه أيضًا : صوع وصواع ، ثلاث لغات »<sup>(١)</sup> .

إذاً فلفظ الصاع فيه ثلاث لغات ، والصواع بزيادة الألف لغة فيه ، وقد أشار إلى ذلك أيضًا من العلماء : ابن قرقول الوهراني<sup>(٢)</sup> ، والكرماني<sup>(٣)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٤)</sup> .

## التعقيب :

من خلال ما سبق يتبين ما يلي :

- [١] **أنَّ الحذف والزيادة مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات .**
- [٢] الحذف والزيادة لا يخضعان لقياس مطرد، فهما يسيران وفق المتعارف عليه والمسموع من القبائل واللهجات<sup>(٥)</sup> .
- [٣] **أن التخفيف سبب من أسباب الحذف .**
- [٤] ذكر **ابن الملقن** أن كثرة الاستعمال سبب من أسباب الحذف وهو ما وافقه عليه العلماء ، وأيدته كتب اللغة .
- [٥] أن حذف الحركة يكون للتخفيف في موضع تستثقل فيه الحركة ، ويقع في الضم والكسر كثيرًا ، ويقل في الفتح لخفته<sup>(٦)</sup> .
- [٦] ورد عن تميم حذف الفتحة وهي حركة واسعة ، والسبب في حذف الحركة عمومًا هو توالي الحركات القصيرة، أي توالي المقاطع المفتوحة<sup>(٧)</sup> .

(١) العدة في شرح العمدة ٢٣٤/١ .

(٢) ينظر : مطالع الأنوار على صحاح الآثار ٣١٢/٤ .

(٣) ينظر : الكواكب الدار في شرح صحيح البخاري ١١٤/٣ .

(٤) ينظر : نخب الأفكار ٢٣٣/٨ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٩١ .

(٦) التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وتطوره ص ١١٧ .

(٧) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٢١٩ .

[٧] عُرِى الحذف إلى القبائل البدوية وهذا يتناسب مع طبيعة البدو الذين يميلون إلى السرعة في النطق ، كما عُرِى الإتمام إلى أهل الحجاز ، وهذا يتناسب مع طبيعة الحضر الذين يميلون إلى التأني في النطق ، وإعطاء كل صوت حقه ومستحقه <sup>(١)</sup> .

[٨] تنوعت طرق الحذف عند **ابن الملقن** ما بين الحذف في الصوامت (الحروف) والحذف في الصوائت (الحركات) وقد ثبت ذلك من خلال ما جاء في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام من نماذج لتصل إلى أحد عشر نموذجًا، قد اشتمل الحذف في الحروف على سبعة نماذج ، كما اشتمل الحذف في الحركات على أربعة نماذج متنوعة بين حذف الضمة والكسرة والفتحة ، قد تناول البحث كل ذلك بـ **الدراسة والتحليل** .

[٩] كذلك أورد **ابن الملقن** أمثلة للزيادة أيضًا ، وعددها خمسة أمثلة ، قد تكفل البحث بدراستها وتحليلها أيضًا .

(١) اللهجات العربية في كتاب شرح التسهيل لابن مالك (١٦٧٢هـ) لابن عقيل (٧٩٥هـ) المسمى المساعد على تسهيل الفوائد دراسة لغوية د/ عبد الله باز ص ١٩٧٩ مستلة من حولية كلية اللغة العربية بجزء العدد الثاني عشر الجزء الثالث ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

## الفصل السابع

### الإشباع

تمهيد :

لا شك أن العربي كان يراود بين الإيجاز والحذف ، وبين الإطناب والزيادة حسب مقتضى الحال ، وذلك أنه تجرأ فمطل وزاد في بعض الحركات حتى أصبحت حروفاً <sup>(١)</sup> .

تعريف الإشباع :

الإشباع في اللغة :

يدل على التوفر والتوفيه ، فقد جاء في لسان العرب : « وكل شيء توفره فقد اشبعته ، حتى الكلام يشبع فتوفر حروفه » <sup>(٢)</sup> .

الإشباع في الاصطلاح :

« هو مطل في الحركات القصيرة حتى تلحق بحروف المد » <sup>(٣)</sup> أو هو : « أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أخذت منه » <sup>(٤)</sup> .

ويعرفه أستاذنا الدكتور / عبد الله باز (حفظه الله) بأنه هو : « زيادة زمن النطق بالحركة ، فالحركة المشبعة تزيد في الزمن والكمية عن نظيرتها غير المشبعة » <sup>(٥)</sup> .

ومعنى هذا أن الإشباع يكون في الحركات الثلاث (الفتحة والكسرة والضمّة) فإذا أشبعت صارت إلى حروف المد؛ لأن هذه الحروف توابع للحركات ، ومنتشئة عنها وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها ، فالألف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة <sup>(٦)</sup> .

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٦٧٢/٢ .

(٢) لسان العرب ١٧١/٨ ، ١٧٢ (ش ب ع) .

(٣) لغة قریش د/ مختار الغوث ص ١١١ .

(٤) إبراز المعاني ص ٥٥٢ .

(٥) دراسات في اللهجات العربية د / عبد الله أحمد محمد باز ص ٢٠١ الطبعة الثانية ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

## اهتمام علماء اللغة بظاهرة الإشباع :

اهتم علماء اللغة القدامى بهذه الظاهرة ، وتناولوها في ثنايا كتبهم ، وأولوها عناية فائقة فهذا سيبويه بعقد في كتابه باباً بعنوان «الإشباع في الجر والرفع يقول فيه : « وأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو ، وياء وهذا تحكمه المشافهة »<sup>(١)</sup> .

أما ابن جني فقد عقد في كتابه الخصائص باباً بعنوان ( مطل الحركات ) حيث يقول فيه : « وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها ، فتنشئ بعد الفتحة الألف ، وبعد الكسرة ياء ، وبعد الضمة الواو »<sup>(٢)</sup> .

## التفسير الصوتي لظاهرة الإشباع :

أما عن التفسير الصوتي للإشباع فهو أن الإشباع مطل للحركات القصيرة فينتج عنها حروف علة مجانسة للحركات المشبعة ، وفي هذا إراحة للنفس بعد إجهاده بسرعة الأداء ، والحرص على نبر المقطع الأخير<sup>(٤)</sup> ، والذي يسمى بنبر العلو ، ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركات حتى يبرز الصوت<sup>(٥)</sup> .

أي أن العلة الصوتية هي إراحة النَّفَس ، والحرص على نبر المقطع الأخير لإبراز الصوت كاملاً .

## اللهجات العربية والإشباع :

يُعد الإشباع أثر من آثار اختلاف اللهجات العربية بين القبائل ، حيث إنه مظهر من مظاهر التجانس بين الحركات القصيرة والطويلة مما يؤدي إلى إراحة النفس ، وإظهار المقطع الأخير من الكلمة ، وعلى هذا فقد عزا العلماء الإشباع إلى القبائل البدوية التي تلتزم السرعة في نطقها ، فيضطرها في وضع من الأوضاع إلى إشباع الصوت إراحة للنفس<sup>(٦)</sup> ، ومن هذه القبائل البدوية هوازن<sup>(٧)</sup> ، وعقيل وكلاب<sup>(٨)</sup>

(١) سر صناعة الإعراب ٣٨/١ .

(٢) الكتاب ٢٠٢/٤ .

(٣) الخصائص ١٢٣/٣ .

(٤) اللهجات في الكتاب ص ١٢٩ .

(٥) اللهجات العربية في التراث ٦٧٣/٢ .

(٦) اللهجات في الكتاب ص ١٢٤ .

(٧) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٣٤٧/٤ ( ه و ) .

(٨) ينظر : لسان العرب ٤٧٧/١٥ ( ا ه ) .

وعدي الرباب<sup>(١)</sup> وطئي<sup>(٢)</sup> لكن نجد من العلماء من يعزو الإشباع لأهل الحجاز ، وهم من القبائل الحضرية يقول الألوسي : « وقرأ الحسن : سأوريكم بضم الهمزة ، وواو ساكنة وراء خفيفة مكسورة وهي لغة فاشية في الحجاز »<sup>(٣)</sup> .

وهذا يؤكد على أن الإشباع ليس مقصوراً على القبائل البدوية فقط ، وإنما هو ظاهرة لهجية لا تقتصر على قوم دون غيرهم ، ولذلك لما فيه من رد الأشياء إلى أصولها وإعطاء الصوت حقه من الأداء<sup>(٤)</sup> ، فإشباع الفتحة يولد ألفاً ، وإشباع الكسرة يولد ياء ، وإشباع الضمة تولد واواً ؛ وذلك لأن الفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو<sup>(٥)</sup> .

## الإشباع واللهجات العربية الحديثة (المعاصرة) :

والإشباع له امتداد في اللهجات الحديثة والمعاصرة فمثلاً : أهل تطوان بشمال المغرب يقولون : الأجر في الأجر والثواب ، وساهل في سهل ، والمشماش في المشمش ... ويقولون في الكسر : سهير في السهر ، وفي الضم يقولون : رُبوع في الربع وكُحُول في الكحل<sup>(٦)</sup> وكذلك في بعض أقاليم مصر يقال للمرأة : أخذتيه وأكلتيه ، وسمعتيه<sup>(٧)</sup> .

## الإشباع في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

أما عن الإشباع في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام فلم يرد له إلا مثالين ذكرهما **ابن الملحق** وهما للضم والفتح والكسر ، وإليك بيان ذلك بشيء من التفصيل :

(١) ينظر : عبث الوليد لأبي العلاء المعري ص ٥٠٦ ، ت / ناديا علي الدولة .

(٢) ينظر : إشباع حركة الأبنية في الشعر وموقف النحاة منه د/ محمد حماسة عبد اللطيف ص ١٣٩ بحث في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٤ سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٣) روح المعاني ٨٥/٥ .

(٤) اللهجات في الكتاب ص ١٢٧ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٣٣/١ .

(٦) لهجة شمال المغرب "تطوان وما حولها" د. عبد المنعم سيد عيد العال ص ٩٥ ، ٩٦ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة ١٣٨٨ هـ -

١٩٦٨ م .

(٧) اللهجات في الكتاب ص ١٣٠ .



أولاً: إشباع الضمة :

الْمُنْخَرُ . الْمُنْخُورُ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ، ثُمَّ لِيَنْثُرْ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِرْ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»<sup>(١)</sup>

وفي لفظ مسلم : « فليستنشق بمنخريه عن الماء »<sup>(٢)</sup> .

قال **ابن الملقن** : قوله (عليه السلام) : « بمنخريه » هو بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وبكسرهما جميعاً لغتان معروفتان ، وهو نقب الأنف ، والكسرة على الإشباع ، لسكرة الخاء كما قالوا مِنْئِن ، وهما نادران ، كما قال الجوهري<sup>(٣)</sup> : لأن مفعلاً ليس من الأبنية والمنخور لغة في المنخر<sup>(٤)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

ذكر **ابن الملقن** فيما نقله عن الجوهري لغات في كلمة (المنخر) هي :

١ - الْمُنْخَرُ : بفتح الميم وكسر الخاء .

٢ - الْمِنْخَرُ : بكسر الميم والخاء بإتباع الميم كسر الخاء في الكسر .

٣ - الْمُنْخَرُ : بضم الميم والخاء وزيادة واو إشباعاً لكسرة الخاء ، لأن ضمة الخاء عندما أشبعت وأخذت حقها في المد نتج عنها زيادة واو للإشباع .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** فنجد الفراء يصرح بزيادة الواو في هذا اللفظ وينسبه إلى طيئ فيقول : « ومما زادوا عليه ياءٌ للكسر ، وواوًا للضم مسكين ومنديل

(١) رواه البخاري ٤٣/١ برقم (١٦٢) ، وأحمد في مسنده ٥١٧/١٣ برقم (٨١٩٣) .

(٢) رواه مسلم ٢١٢/١ برقم (٢٣٧) .

(٣) ينظر : الصحاح ٨٢٤/٢ ( ن خ ر ) .

(٤) الإعلام بقوائد عمدة الأحكام ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ .

ومِنْطِيق ، والواو نحو مُغْفُور ، ومُغْثُور ، وهو الذي يسقط على التَّمام ، ويقال للمنخر : منخور وهم طيئ<sup>(١)</sup> .

**فنص الفراء السابق صرح فيه بأمرين هما :**

١ - أن زيادة الياء في مسكين ومنديل ومنطيق ، والواو في مغفور ومعثور ومنخور نتيجة يطل الكسرة والضمة وأشباعهما عند النطق بهما .

٢ - أن إشباع الضمة وزيادة الواو في (منخور) ينسب إلى قبيلة طيء .

وقد ذهب إلى ذلك الفيومي ووافق الفراء في عزو منخور بالواو بإشباع الضمة إلى قبيلة طيء<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن جني أن العرب تشبع الضمة فينتج بعدها واو حيث قال في ذلك : «واعلم أن العرب قد تشبع الضمة، فتحدث بعدها واؤا كما في قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وَأَنَّنِي حَوْثُماً يَشْرِي الْهَوَى بَصْرِي . مِنْ حَيْثُماً سَلَكَوا أَدْنَا فَأَنْظُرُ

يريد : « فأنظر » فأشبع ضمة الظاء، فتولد بعدها واو »<sup>(٤)</sup> .

فيتضح لنا من قول ابن جني السابق أننا ممكن أن تسوى بين (المنخور) ، و(المنظور) في إشباع ضمتهما وزيادة واؤا نتيجة لذلك الإشباع وما يؤكد الجمع بينهما ما ذكره أستاذنا الدكتور / عبد الله<sup>(٥)</sup> باز ( حفظه الله ) عندما نسب هذه الظاهرة إلى طيء وهم من أهل البادية فنجدته يقول : «ونسبت هذه الظاهرة إلى أهل البادية ، فقد ذكر اللغويون أن طيئاً كانوا يقولون : المنخور في : المنخر ، وأنظور في : أنظر»<sup>(٥)</sup> .

(١) معاني القرآن للفراء ١٥٢/٢ .

(٢) ينظر : المصباح المنير ١٥٩٦/٢ ( ن خ ر )

(٣) هذا البيت منسوب لابن هرمة وهو من بحر البسيط . ينظر : سر صناعة الإعراب ٤١/١ ، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠١/٨ ( ش ر

ي ) ، وتاج العروس ٣٦٩/٣٨ ( ش ر ي ) .

(٤) سر صناعة الإعراب ٤١/١ ، ٢٧٤/٢ ، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم ١٠١/٨ ( ش ر ي ) .

(٥) دراسات في اللهجات العربية د / عبد الله باز ص ٢٠١ .

وممن وافق **ابن الملقن** وذهب إلى ذلك أيضاً ابن قتيبة<sup>(١)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٢)</sup> ، والنووي<sup>(٣)</sup> ، وابن منظور<sup>(٤)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٥)</sup> ، والزبيدي<sup>(٦)</sup> .

## ثانياً : إشباع الفتحة والكسرة :

### خَاتَم . خَاتَام . خَيْتَام :

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : شهدت مع النبي (ﷺ) يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن ، وقال : « تصدقن ، فإنكن أكثر حطب جهنم ، فقامت امرأة من بسطة النساء سفعاء الخدين ، فقالت : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير ، قال فجعلن يتصدقن من حلين يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن »<sup>(٧)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن** (رحمه الله) « الخواتيم » جمع خاتم وفيه ست لغات : فتح التاء وكسرهما وخاتام وخَيْتَام وخِتَام وَخَتَم والخاتم<sup>(٨)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر في لفظ الخاتم ست لغات ، ومن بينها إشباع الفتحة والكسرة وإن لم ينص عليه ، وذكر في ذلك ست لغات ، وهي :

### ١ - خَاتَم : بفتح التاء .

### ٢ - خَاتِم : بكسر التاء .

(١) ينظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٥٨٩ .

(٢) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٧٤ .

(٣) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ١/ ٢٩٧ .

(٤) ينظر : لسان العرب ٥/ ١٩٨ ( ن خ ر ) .

(٥) ينظر : نخب الأفكار ١/ ٣٣٣ .

(٦) ينظر : تاج العروس ١٤/ ١٨٩ ( ن خ ر ) .

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢/ ٣١٣ برقم ( ١٤٤٢٠ ) ، والنسائي في سننه الكبرى ٥/ ٣٨٦ برقم ( ٥٨٦٤ )

(٨) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤/ ٢٤٣ ، ٨/ ٢٨٧ ، ١٠/ ٣٣٤ .

٣ - وخاتم: بألف بعد الخاء ، وزيادة ألف لإشباع الفتحة .

٤ - خيتام: بحذف الألف وإبدالها ياء لإشباع كسرة الخاء .

٥ - وختام: بكسر الخاء .

٦ - وختم: بحذف الألف .

والذي يعنينا من هذه اللغات هي اللغة الثالثة والرابعة ، وذلك لإشباع حركة الخاء فيهما وزيادة ألف وياء نتيجة لهذا الإشباع .

ويؤكد ذلك النووي بقوله : « وأما الخواتم فجمع خَاتَم بفتح التاء وكسرها ويقال أيضًا خيتام وخاتام »<sup>(١)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضًا ابن حجر العسقلاني وذكر أن هناك ثمان لغات في الخاتم فقال : « وفي الخاتم ثمان لغات فتح التاء وكسرها ، وهما واضحتان ، وبتقديمها على الألف مع كسر الخاء خِتَام ، وبفتحها وسكون التحتانية وضم المثناة بعدها واو «خيتوم» ، وبحذف الياء والواو مع سكون المثناة : «خَتْمُ» وبألف بعد الخاء ، وأخرى بعد التاء «خَاتَام» وزيادة تحتانية بعد المثناة المكسورة «خَاتِيَام» وبحذف الألف الأولى وتقديم التحتانية «خيتام» وقد جمعتها في بيت وهو :

خَاتَام خَاتَم خَتَم خَاتَم وَخَتَا م خَاتِيَام وَخَيْتُوم وَخَيْتَام<sup>(٢)</sup>

ونستفيد من نص ابن حجر السابق أنه ذكر في لفظ الخاتم ثمان لغات وأنه استوفى المثال بجميع جوانبه من حيث ما جاء فيه من حذف ، وتقديم ، وإشباع ، وحذف ، وزيادة ، وإتباع صوتي ، فنجد أن كلمة خاتم تعد حقلًا دسماً للدراسات الصوتية .

وممن وافق ابن الملقن وأشار إلى ذلك أيضًا ابن سيده<sup>(٣)</sup> ، والجوهري<sup>(١)</sup> ، والكرماني<sup>(٢)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٣)</sup> ، والسفاري<sup>(٤)</sup> ، والزبيدي<sup>(٥)</sup> ، والشنقيطي<sup>(٦)</sup> .

(١) شرح النووي على مسلم ٣/٣٣ .

(٢) فتح الباري ١٠/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ١٥٥/٥ ( خ ن م ) .

من خلال ما سبق يتضح لنا الآتي :

- [١] الإشباع : ليس مقصوراً على الضرورة الشعرية فحسب ، بل يقع في الشعر والنثر معاً ، وقد ورد في القراءات القرآنية والأحاديث النبوية .
- [٢] أن مطل الحركات لغة من لغات العرب ، نسب إلى أهل البادية وإن كان موجوداً عند أهل الحضر ، ولا يزال له أثر في لهجاتنا المعاصرة .
- [٣] الإشباع له وظيفة مهمة في اللغة لا يمكن الاستغناء عنها ، كما أنه يحقق انسجاماً صوتياً بين الأصوات .
- [٤] الحركة المشبعة تزيد في الزمن والكمية عن نظيرتها غير المشبعة<sup>(٧)</sup> .
- [٥] أن الحركات أبعاد حروف المد واللين ، فإذا مطلت الفتحة والكسرة والضمة نتج عنها الألف والياء والواو<sup>(٨)</sup> .
- [٦] أن اللهجات العامية واليومية المعاصرة لها امتداد وثيق باللهجات العربية القديمة<sup>(٩)</sup> وهذا ما أكدته أستاذتنا الدكتور / عبد الله باز ( حفظه الله ) .

(١) ينظر : الصحاح ١٩٠٨/٥ ( خ ت م ) .

(٢) ينظر : الكواكب الدراري ٢٣/٢ .

(٣) ينظر : عمدة القاري ٢٩/٢٢ .

(٤) ينظر : كشف اللثام ٢١٠/٣ ، ١١٦/٧ .

(٥) ينظر : تاج العروس ٤٣/٣٢ ( خ ت م ) .

(٦) ينظر : كوثر المعاني ١٢٣/٣ .

(٧) دراسات في اللهجات العربية د / عبد الله باز ص ٢٠١ .

(٨) ينظر : سر صناعة الإعراب ٣٣/١ .

(٩) ينظر : دراسات في اللهجات العربية د / عبد الله باز ص ٢٠٢ .

## الباب الثاني

### الظواهر الدلالية

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : الاشتقاق

الفصل الثاني : العموم والخصوص .

الفصل الثالث : التطور الدلالي .

الفصل الرابع : تعدد اللفظ للمعنى ، و المعنى للفظ .

الفصل الخامس : الفروق الدلالية .

الفصل السادس : المُعَرَّب .



## الفصل الأول

### الاشتقاق

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق الجزئي .

المبحث الثاني : تعليل التسمية .

المبحث الثالث : التأصيل أو الدوران

## الفصل الأول

### الاشتقاق

تمهيد :

الاشتقاق هو : إحدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ، ويزداد ثراؤها في المفردات ، فتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار ، والمستحدث من وسائل الحياة <sup>(١)</sup> .

والاشتقاق طريقة «تجعل من اللغة جسمًا حيًا تتوالد أجزاؤه ، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة ، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لابد منها لو عدم الاشتقاق» <sup>(٢)</sup> .

والاشتقاق أداة تطويرية دائمة للعربية ، وهي تقتضي منا أن نحسن فهم حركتها في العربية الفصحى أولاً ، ومن ثم نتمكن من استعمالها ، وإنها تعطينا طبقات متعددة من الدلالات المميزة إلا أنها غير منفصلة ، ولا تحجب الواحدة منها الأخريات عن المنبع الأول <sup>(٣)</sup> .

### الاشتقاق في اللغة :

عرفه الجوهري بقوله : «واشتقاق الحرف من الحرف : أخذه منه» <sup>(٤)</sup> .

وعرفه ابن سيده بقوله : «واشتقاق الشيء : بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينًا وشمالاً» <sup>(٥)</sup> .

(١) فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ص ٢٩٠ ، ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ط السادسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية د/ محمد المبارك ص ٧٩ ، ط دار الفكر ( د . ت ) . ط

(٣) ينظر : علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، د/ فايز الداية ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ط دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ودار الفكر دمشق - سورية - ط الثانية ١٩٩٦ م .

(٤) الصحاح ١٥٠٣/٤ ( ش ف ق ) .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٩٧/٦ ( ق ش ش ) .

## الاشتقاق في الاصطلاح :

الاشتقاق : أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى، وعادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلف حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذِر<sup>(١)</sup> .

وعرفه الأستاذ / عبد الله أمين بقوله هو : « أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً »<sup>(٢)</sup> .

وعرفه أستاذنا الدكتور / محمد حسن جبل (رحمه الله) فقال : «الاشتقاق هو : استحداث كلمة، أخذًا من كلمة أخرى، للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذة منها، أو عن معنى قالي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفها الأصلية ، وترتيبها فيهما »<sup>(٣)</sup> .  
أنواع الاشتقاق<sup>(٤)</sup> :

## من أنواع الاشتقاق التي ذكرها العلماء ما يلي :

### ١ . الاشتقاق الصغير أو الأصغر :

وهو ما تماثلت فيه الأحرف الأصلية للمشتق والمأخذ بأعينها ، وبنفس ترتيب مواقعها فيهما ، وذلك كاشتقاق الخبرة من خَبِرَ .

### ٢ . الاشتقاق الكبير :

وهو ما تماثلت فيه الأحرف الأصلية للمشتق والمأخذ ، ولكن اختلف ترتيب مواقع تلك الأحرف فيهما ، وذلك كتقليب المادة الواحدة ، أو القلب المكاني .

(١) ينظر : المزهري ٢٧٥/١ .

(٢) الاشتقاق أ / عبد الله أمين ، ص ١ - ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ط الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٣) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ، د/ محمد حسن جبل ، ص ١٠ - ط مكتبة الآداب ، ط الثالثة ٢٠١٢ م .

(٤) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ، ص ٤٠ ، ٤١ .

## ٣ . الاشتقاق الأكبر:

وهو ما لم تتماثل فيه كل أحرف الكلمتين، وإنما تماثل بعضها وتقارب بعضها الآخر، وذلك كالتصاقب أو الإبدال اللغوي .

## ٤ . الاشتقاق الكبار:

وهو ما عرف في الدراسات القديمة باسم النحت، نحو بسمل : قال : بسم الله، وحيعل : قال : حي على .

وقصر د/ محمد حسن جبل الاشتقاق على النوع الأول ، وهو الاشتقاق الصغير؛ لأنه الذي يتحقق فيه مفهوم الاشتقاق ، ولإن إدخال الأنواع الأخرى ضمن الاشتقاق ليس له أساس علمي ، بل هو خلط ينافي العلم <sup>(١)</sup> .

## أقسام الاشتقاق الصغير:

### الأول : الاشتقاق اللفظي :

وهو ما كانت ثمرته لفظية فقط تتمثل في إنشاء صيغة جديدة توجه المعنى الحرفي للمأخذ ، وهو المعنى الذي وضعت له الحروف الأصلية مرتبة، والجديد فيه هو معنى القالب الذي وضع فيه المعنى الحرفي <sup>(٢)</sup> .

وحقل الاشتقاق اللفظي : هو من عمل علماء الصرف ، عليهم أن يستقصوا دراسته في لغتنا العربية، ويقننوه : صيغاً ومعاني <sup>(٣)</sup> .

### الثاني : الاشتقاق الدلالي :

(١) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ، ص ٤١ .

(٢) ينظر : المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٥ .

(٣) ينظر : السابق ص ١٩ .

هو الاشتقاق الذي يقصد به استحداث كلمة جديدة المعنى من كلمة أخرى (أو كشف الربط الاشتقاقي بين كلمتين أو أكثر) مع تناسب الكلمتين في المعنى، وتمائلهما في الحروف الأصلية ومواقعها في الحالتين<sup>(١)</sup>.

**وتتمثل صعوبة الاشتقاق الدلالي في أمرين وهما :**

**الأمر الأول : لحظ المعاني الاشتقاقية في المسميات وأسمائها .**

الأمر الثاني : الاشتقاق من تلك الأسماء بمعانيها أسماء - أي : ألفاظها - لمعاني جديدة مناسبة لتلك المعاني<sup>(٢)</sup>.

هذا في حين أن الاشتقاق اللفظي لا غموض فيه ولا صعوبة ، فهو صياغة ألفاظ من أخرى على صيغ معروفة لتعبر عن نفس معاني تلك الألفاظ في تلك الصيغ<sup>(٣)</sup>.

**ويندرج تحت الاشتقاق الدلالي ما يلي :**

أ. الاشتقاق الجزئي : وهو الذي ينصب الأخذ الاشتقاقي أو الربط الاشتقاقي على كلمتين بأعيانهما من جهة المعنى ، فأحدى الكلمتين هي المأخذ ، والأخرى هي الكلمة المشتقة<sup>(٤)</sup>.

ومن صور الاشتقاق الجزئي تعليل التسمية ، وهي ذكر علة تسمية الشيء باسمه ، أي وجه هذه التسمية ، وعلة التسمية هي عين الملاحظ الاشتقاق الذي من أجله سمي الشيء باسمه المعين<sup>(٥)</sup>.

ب. الاشتقاق الكلي : (التأصيل أو دوران استعمالات التركيب) : وهو ربط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه ، وسمي تأصيلاً لتصور أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي ؛ أي الأول للتركيب<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر : السابق ص ٦٣ .

(٢) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ص ١٣٦ .

(٣) السابق ص ١٣٦ .

(٤) السابق ص ٦٥ .

(٥) ينظر : السابق ص ٦٨ .

هذا والحديث عن الاشتقاق يأتي في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاشتقاق الجزئي .

المبحث الثاني : تعليل التسمية .

المبحث الثالث : الاشتقاق الكلي (التأصيل أو الدوران) .

---

(١) ينظر : السابق ص ٦٩ .



## المبحث الأول

### الاشتقاق الجزئي

وفيه ينصب الأخذ الاشتقاقي أو الربط الاشتقاقي على كلمتين بأعينهما من جهة المعنى ؛ فإحدى الكلمتين هي المأخذ ، والأخرى هي الكلمة المشتقة، وعُد اشتقاقاً جزئياً، لقصر النظر فيه على المأخذ والمشتق دون النظر إلى شقائق المأخذ، أي سائر مفردات تركيبه واستعمالاته<sup>(١)</sup> .

وهذا النوع من الاشتقاق الدلالي هو من أهم أنواع الاشتقاق كلها؛ لأنه الرافد الأكبر لاستحداث ألفاظ جديدة<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد أورد الإمام الحافظ **ابن الملقن** للاشتقاق الجزئي ألفاظاً منها ما كان من مأخذ واحد، ومنها ما كان من مأخذين فأكثر ، وبيان ذلك فيما يلي :

**أولاً: ما كان من مأخذ اشتقاقي واحد :**

#### ١ . الأذان :

قال **ابن الملقن** في بداية حديثه عن باب الأذان : أصله الإعلام: قاله أهل اللغة.

**واشتقاقه : من الأذن بفتح الهمزة والذال وهو الاستماع .**

وهو في الشرع : ذكر مخصوص شرع في الأصل بالإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة<sup>(٣)</sup> .

### الدراسة والتحليل :

من خلال النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ربط بين دالتين معنويتين هما : الأذان بمعنى الإعلام بوقت دخول الصلاة ، وبين الأذان – بفتحيتين – وهو الاستماع، ونجد أنه صرح

(١) ينظر : علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً د/ محمد حسن جبل ص ٦٥ .

(٢) ينظر : السابق ص ١٣٤ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤١٩/٢ .

بالاشتقاق، ومن هنا قيل بالاشتقاق لفظ الأذان من الأذن، والعلة بين المأخذ والمشتق منه قوية؛ لأن اللفظين متلازمان فلا يكاد يستغنى المشتق عن المشتق منه؛ لأن الأذان لا يتحقق وقوع الإعلام منه إلا بالاستماع، فلولا الاستماع لما تحقق الإعلام بدخول وقت الصلاة .

وقد صرح بعض العلماء بهذا الاشتقاق، فنجد السفاريني يؤكد ذلك قائلاً: الأذان لغة : الإعلام ، قال تعالى : **يُحْفَ قُحْفٌ** [التوبة: ٣] ، وانشاققه من الأذن – بفتحتين – وهو الاستماع .

وشرعاً : الإعلام بوقت الصلاة، بألفاظ مخصوصة، ويحصل بالأذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام <sup>(١)</sup> .

ونجد أن ابن فارس قد أصل للعلاقة المعنوية للاشتقاق مظهرًا ذلك بقوله : «أن الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ ، أحدهما أُذُنُ كل ذي أُذُنٍ ، والآخر العلم ، وعنهما يتفرع الباب كله ، فأما التقارب فبالأُذُن يقع علم كل مسموع والأذان الاستماع، وقيل أُذُنُ لأنه بالأذن يكون» <sup>(٢)</sup> .

**فمن خلال ما سبق يتضح أن هناك صلة وثيقة وعلاقة قوية بين المشتق : (الأذان) والمشتق منه (الأذن) في المعنى ف (الأذان) في حقيقته صوت معروف يحتوي على الألفاظ المعروفة التي يكون بها الإعلام بدخول وقت الصلاة، ولولا الأذن لما تحقق الإعلام.**

**فالأذان : أي الإعلام لابد أن يصغى إليه بالاستماع فلولا الاستماع ما تحقق المراد من الإعلام .**

وقد أشار إلى هذا الاشتقاق من العلماء أيضاً ابن الأثير <sup>(٣)</sup> ، والفاكهاني <sup>(٤)</sup> ، وابن حجر العسقلاني <sup>(٥)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٦)</sup> ، والصنعاني <sup>(٧)</sup> .

## ٢ . السُّحُور:

(١) كشام اللثام ١٤٧/٢ .

(٢) مقابيس اللغة (أذن) ٧٥/١ وما بعدها بتصرف يسير .

(٣) ينظر : الشافعي في شرح مسند الشافعي ٤٣١/١ .

(٤) ينظر : رياض الأفهام ٦/٢ .

(٥) ينظر : فتح الباري ٧٧/٢ .

(٦) ينظر : عمدة القاري ١٠٢/٥ .

(٧) ينظر : التتوير شرح الجامع الصحيح ٤٨٦/٤ .

في الحديث : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً »<sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « السحور : بفتح السين ما يستحر به : كالبرود وهو ما يتبرد به ، والسنون وهو ما يستن به... والسحور بضم السين الفعل .. وكأن السحور سعي باسم زمنه ، لأنه يقع في السحر قبيل الفجر... »<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

ربط **ابن الملقن** بين لفظ السحور ، وهو الأكل قبيل طلوع الفجر الصادق وبين لفظ السحر وهو الوقت المعروف الذي يكون في الجزء الأخير من الليل ، وقبيل طلوع الفجر ؛ وذلك للعلاقة الوثيقة بينهما ، فاشتق اسم الطعام وهذا الفعل المعروف من وقت السحر .

ويوضح لنا بدر الدين العيني وقوع هذا الاشتقاق بقوله : « إن وقت السحر يطلق على قبيل الصبح عند أهل اللغة ، وأيضاً اشتقاق السحور منه ؛ لأنه لا يجوز إلا قبل انفجار الصبح »<sup>(٣)</sup> .

فالجامع بين السحور وهو اللفظ المشتق وبين السحر وهو المشتق منه التلازم في الوقت ، فالمشتق أخذ من المشتق منه وأقتبس جزء من معناه ؛ لأن السحور وهو الفعل المعروف غالباً ما يكون في وقت السحر أي قبيل الفجر ، فهذا الارتباط المعنوي كان له الأثر في اشتقاق أحد اللفظين من الآخر ، فكلاهما يشتركان في هذا الوقت المحدد وهو الجزء الأخير من الليل ، وهذا المعنى هو أحد المعاني اللغوية التي تتقاسمها فروع هذا الجزء اللغوي لمادة « سَحَر » وهو الوقت الذي تشترك فيه دلالتا اللفظان .

وقد أشار ابن فارس إلى هذا المعنى الجامع للفظين ، وذلك عند تأصيله لمادة « سحر » بقوله : « السَّيْنُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ مُتَبَايِنَةٌ : أَحَدُهَا غَضُوٌّ مِنَ الْأَعْضَاءِ ، وَالْآخَرُ خَدَعٌ وَشِمَهُ ، وَالثَّالِثُ وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ .... وَأَمَّا الْوَقْتُ فَالسَّحَرُ ، وَالسُّحْرَةُ ، وَهُوَ قَبْلُ الصُّبْحِ »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم باب بركة السحور من غير إيجاب برقم ١٩٢٣ - ٢٩٠/٣ ، ورواه مسلم في صحيحه كتاب : الصيام

باب فضل السحور وتأكيد استحبابه ، واستحباب تأخير برقم ١٠٩٥ - ٧٧٠/٢ .

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٨٦/٥ ، ١٨٧ .

(٣) عمدة القاري ١٨٣/٧ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٨/٣ ( س ح ر ) .

فهو بذلك اشتق هذا اللفظ وهو الفعل المعروف المأخوذ من معنى المشتق منه وهو التحديد بهذا الوقت المعروف .

وقد ذهب إلى ذلك أيضًا وأشار إلى الاشتقاق من العلماء : القاضي عياض <sup>(١)</sup> ، والقسطلاني <sup>(٢)</sup> ، والمناوي <sup>(٣)</sup> ، وحسام الدين المباركفوري <sup>(٤)</sup> .

## ٣ . الكسوف :

قال الإمام **ابن الملّقن** في بداية حديثه عن باب صلاة الكسوف نفتتحه بمقدمات :

الأولى : « الكسوف التغير إلى سواد ، يقال : كسفت حاله إذا تغيرت ، وكسف وجهه إذا تغير ».

والخسوف : النقصان <sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملّقن** نجد أنه أرجع اشتقاق (كسوف الوجه) بمعنى تغيره إلى (الكسوف) بمعنى التغير إلى السواد ، والمعنى الذي يجمع بين المشتق والمشتق منه هو التغير في كل ، وهو المعنى الأصلي للجذر اللغوي (كسف) وقد أصل ابن فارس لهذا بقوله : « الْكَافُ وَالسَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْيِيرٍ فِي حَالِ الشَّيْءِ إِلَى مَا لَا يُحِبُّ ، ... مِنْ ذَلِكَ كُسُوفُ الْقَمَرِ ، وَهُوَ زَوَالُ ضَوْئِهِ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ كَاسِفُ الْوَجْهِ ، إِذَا كَانَ غَافِسًا » <sup>(٦)</sup> .

وجاء في المصباح المنير للفيومي : « كسف القمر والشمس والوجه تغيرن » <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٢/٤ .

(٢) ينظر : إرشاد الساري ٣٦٥/٣ .

(٣) ينظر : فيض القدير ٢٤٣/٣ .

(٤) ينظر : مرعاة المفاتيح ٤٥٤/٦ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٦٤/٤ .

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٨/٥ (ك س ف) .

(٧) المصباح المنير للفيومي ٥٣٣/٢ (ك س ف) .

وفي اشتقاق (كسوف الوجه) من (الكسوف) بمعنى التغير إلى السواد ، اشتقاق لمحسوس من معنوي ، والمسوغ لهذا الاشتقاق هو التغير في كل .

٤ . الوجه :

عَنْ حُمْرَانَ <sup>(١)</sup> ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ ، فَأَفْرَعَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِيَّائِهِ ، فَعَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَذْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْنَرَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، وَقَالَ : «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» <sup>(٢)</sup> .

يقول ابن الملقن : «الوجه: من المواجهة، وقد اعتبر الفقهاء هذا الاشتقاق وبنوا عليه أحكامًا، وجمهورهم على أن حد الوجه ما بين منابت الشعر غالبًا ومنتهى لحييه وما بين أذنيه» <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده أبو الملقن نجد أنه صرح باشتقاق الوجه من المواجهة؛ وذلك نظرًا للارتباط الوثيق بين المشتق والمشتق منه في اللفظ والمعنى، فنجد الخليل يقول في ذلك : «الوجه مستقبل كل شيء، والجهة النحو، والمواجهة : استقبال الرجل بكلام أو وجه» <sup>(٤)</sup> .

فكلا الاشتقاقيين يدور حول مقابلة الشيء واستقباله ، وهذا المعنى الأصلي الذي تتقاسمه فروع الجذر اللغوي لكلمة (وجه) .

(١) هو : حمران بن أبان الفارسي ، مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، كان من سبي عين التمر فابتاعه عثمان ، وروي أنه كان كاتب عثمان توفي سنة نيف وثمانين . ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٨٣/٤ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب المضمضة في الوضوء برقم ١٦٤ - ٤٤/٣ ، ورواه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة باب صفة وضوء النبي (ﷺ) برقم ١٠٦ - ٢٦/١ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٣١/١ .

(٤) العين ٦٦/٤ ( و ج ه ) .



وقد أصل ابن فارس في ذلك بقوله : «الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لِّشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرَبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الدَّاتِ بِالْوَجْهِ، ...، وَوَاجَهْتُ فَلَأَنَّا: جَعَلْتُ وَجْهِي تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، ...، وَالْوَجْهَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلْتُهُ»<sup>(١)</sup>.

فنص ابن فارس - السابق - يوضح ويؤكد ما صرح به **ابن الملحن** من اشتقاق الوجه من المواجهة، فكلاهما يرجع في المعنى الأصلي إلى مقابلة الشيء، فالوجه مستقبل كل شيء، وكذلك المواجهة هي - أيضاً - جعلك لوجهك لقاء وجه آخر، فهي إما استقبالك الرجل بكلام أو وجهه فالعلاقة - إذاً - بين اللفظين المشتق والمشتق منه مسوغة للاشتقاق؛ لأن اللفظين متلازمان فلا مواجهة دون استقبال الشيء فلهذا صح الاشتقاق.

وما صرح به **ابن الملحن** وذهب إليه جاء موافقاً لما عليه علماء اللغة المتقدمون عنه والمتأخرون فقد وافقه في ذلك من العلماء: الأزهري<sup>(٢)</sup>، وابن دقيق العيد<sup>(٣)</sup>، والفاكهاني<sup>(٤)</sup>، وبدر الدين العيني<sup>(٥)</sup>، وأبو البقاء الكفوي<sup>(٦)</sup>، ومرتضى الزبيدي<sup>(٧)</sup>، والألوسي<sup>(٨)</sup>.

## ٥. الولاء:

عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) .... أن النبي (ﷺ) قال: «إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»<sup>(٩)</sup>.

قال **ابن الملحن**: «الولاء بفتح الواو والمد وأصله من الولي وهو القرب»<sup>(١٠)</sup>.

(١) مقاييس اللغة ٨٨/٦ وما بعدها (و ج هـ).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١٨٦/٦ (و ج هـ).

(٣) ينظر: إحكام الأحكام ٨٢/١.

(٤) ينظر: رياض الأفهام ١٢٢/١.

(٥) ينظر: عمدة القاري ٢٢٧/٢.

(٦) ينظر: الكليات للكفوي ١٠٣٠/١.

(٧) ينظر: تاج العروس ٣٥٨/٣٦ وما بعدها (و ج هـ).

(٨) ينظر: روح المعاني ٢٤٣/٣.

(٩) رواه مسلم في صحيحه في كتاب العتق باب: إنما الولاء لمن أعتق، الحديث برقم ١٠٥٤ - ١١٤٤/٢.

(١٠) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٤٩/٧.



## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملّقن** نجده أرجع اشتقاق لفظ : الولاء إلى الولي وهو بمعنى القرب وصرح بالاشتقاق بينهما .

فالولاء هو ولّاء العتق ، أي : هو إذا مات المُعتق ورثه معتقه ، كانت العرب تهبه وتبيعه فنهى عنه (ع) لأن الولاء كالنبت لا يزول بالإزالة .<sup>(١)</sup>

فالولاء - إذا - هو ولّاء المعتق لمن أعتقه ، وفي ذلك دلالة على القرب ، فإذا كان الولاء يجعل المُعتق يرث مُعتقه ففي ذلك مكانة كبيرة تدل على القرب ، فمن أجل هذا الاشتراك بين المشتق والمشتق منه في المعنى العام وهو القرب ساغ الاشتقاق بين اللفظين ، فالقرب - إذا - هو المعنى الأصلي الذي تتقاسمه فروع الجذر اللغوي لمادة (ولي) ويؤكد ويؤصل لذلك ابن فارس بقوله : «الْوَأُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْوَلِيُّ: الْقُرْبُ. يُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلِيٍّ، أَيْ قُرْبٍ ... وَمِنْ الْبَابِ الْمُؤَلَّى: الْمُعْتَقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ: كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ الْقُرْبُ ... وَالْوَلَاءُ أَيْضًا: وَلَاءُ الْمُعْتَقِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ وَلَاؤُهُ لِمُعْتِقِهِ، كَأَنَّهُ يَكُونُ أَوَّلَى بِهِ فِي الْإِثْرِ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْتَقِ وَارِثٌ نَسَبٍ ... وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْبِ»<sup>(٢)</sup> .

**فابن فارس يرجع كل مشتق من مادة (ولي) إلى هذا المعنى العام الجامع وهو (القرب) فعلى ذلك يكون المشتق والمشتق منه تربطهما علاقة معنوية تتمثل في القرب ، فمن أجل تلك العلاقة والصلة الوثيقة بين اللفظين ساغ الاشتقاق .**

وممن وافق **ابن الملّقن** وذهب إلى ذلك أيضًا من العلماء : ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> ، والفاكهاني<sup>(٤)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٥)</sup> ، والزرقاني<sup>(٦)</sup> ، وحسام الدين المباركفوري<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : سبل السلام للصنعاني ١٨/٢ .

(٢) مقاييس اللغة ١٤١/٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ بتصرف يسير (ولي) .

(٣) ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين ٥٥٠/٢ .

(٤) ينظر : رياض الأفهام ٣٥٤/٤ .

(٥) ينظر : إرشاد الساري ٧٦/٣ .

(٦) ينظر : شرح الزرقاني على الموطأ ١٦٣/٤ .

(٧) ينظر : معاة المفاتيح ٢٢٠/٦ .

## ٦. الوضوء :

في حديث رسول الله (ﷺ) : «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»<sup>(١)</sup> .

قال ابن الملقن : « الوضوء : من الوضأة وهو الحسن والنظافة »<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره ابن الملقن نجد أنه صرح باشتقاق الوضوء من الوضأة وهي الحسن ، وبقوله هذا نجد أنه ربط بين داليتين معنويتين وهما (الوضوء) و(الوضأة) بمعنى الحسن ، فالوضوء يكون بغسل أعضاء معينة، فكأن الغاسل للعضو قد وضأه أي نظفه بالماء ، وفي ذلك يقول ابن قتيبة : «الوضوء للصلاة هو من الوضأة ، والوضأة : النظافة والحسن ، ومنه قيل : فلان وضئ الوجه ، أي نظيفة وحسنه ، فكأن الغاسل لوجهه وضأه أي : نظفه بالماء وحسنه ، ومن غسل يده أو رجله أو عضوًا من أعضائه أو سكن من شعث رأسه بالماء فقد وضأه»<sup>(٣)</sup> ، فهناك صلة معنوية بين (الوضوء) و(الوضأة) وهي اشتمال كل منهما على معنى الحسن والنظافة ، وهذا هو المعنى الأصلي الذي تتقاسمه فروع الجذر اللغوي (وَضَأَ) .

وقد أصل ابن فارس لذلك بقوله : «الْوَأُ وَالضَّادُ وَالْهَمْزَةُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى حُسْنٍ وَنَظَافَةٍ»<sup>(٤)</sup> .

وممن ذهب إلى ذلك ، وصرح بالاشتقاق أيضًا ابن الأثير<sup>(٥)</sup> ، وابن منظور<sup>(٦)</sup> ، والنووي<sup>(٧)</sup> ، وابن حجر<sup>(٨)</sup> .

(١) رواه البخاري في باب الصلاة برقم ٦٩٥ - ٢٣/٩ ، ومسلم في باب وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢٢٥ - ٢٠٤/١ ، وأبو داود في سننه باب فرض الوضوء ١٦/١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٢١/١ ، ٣٢٤/١ .

(٣) غريب الحديث ١٥٣/١ .

(٤) مقاييس اللغة ١١٩/٦ (وضأ) .

(٥) ينظر : النهاية ١٦٩/٥ .

(٦) ينظر : لسان العرب ١٩٤/١ (وضأ) .

(٧) ينظر : شرح صحيح مسلم ٩٩/٣ .

(٨) ينظر : فتح الباري ٥٢٠/٣ .

وقد وردت ألفاظ أخرى نص فيها **ابن الملقن** على الاشتقاق من مأخذ واحد وهي مذكورة في الجدول التالي :

| اللفظ     | قول ابن الملقن                                                                          | موضعه في الإعلام |
|-----------|-----------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| اجتووا    | بجيم ثم مثناة فوق، وهو مشتق : من الجو، وهوداء في الجوف                                  | ١٣٤/٩            |
| أحصن      | مأخوذ : من الحصن الذي يمنع به العدو.                                                    | ١١١/٨            |
| الاختصار  | مشتق : من الخصر، والخصر مدة الشيء وخلاصته                                               | ١١٦/١            |
| أروى      | مأخوذ : من الري الذي هو خلاف العطش                                                      | ٢٢/٢             |
| الاستنشاق | مأخوذ : من نشق                                                                          | ١:٢٤٦            |
| الانتثار  | هو دفع الماء للخروج من الأنف ، مأخوذ من النثرة ومن طرق الأنف، وقال الخطابي : هي الأنف . | ٢٤٥/١            |
| أولى      | هنا أقرب مأخوذ : من الولي بإسكان اللام ، وهو القرب                                      | ٥٦/٨             |
| الباءة    | أصلها في اللغة الجماع ، وهي مشتقة من المباءة وهي المنزل، ومنه مباءة الأرض وهو موطنها .  | ١١٠/٨            |
| البئر     | مؤنثة مشتقة : من بارت إذا حفرت ، والبؤرة الحفرة .                                       | ٦٤/٥             |
| التشهد    | هو تفعل من تشهد : كالتعلم من تعلم                                                       | ٤٢١/٣            |
| التهجير   | مشتق من الهجر: وهو ترك المنزل أي وقت كيف كان                                            | ١٥٩/٤            |
| الجنابة   | واشتقاقها : من جنز إذا سترته قاله ابن فارس وغيره                                        | ٣٨٠/٤            |

| اللفظ    | قول ابن الملقن                                                              | موضعه في الإعلام |
|----------|-----------------------------------------------------------------------------|------------------|
| الجهاد   | هو مأخوذ : من جهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة                              | ٢٦٧/١٠           |
| جهنم     | جهنم مأخوذة : من قول العرب بئر (جهنم) إذا كانت بعيدة القعر.                 | ٣٥٣/٣            |
| الحداد   | والحداد والإحداد: مشتق : من الحد، وهو المانع، لأنها تمنع من الزينة والطيب . | ٣٩١/٨            |
| الخنزير  | وانشقاقه : من الخزر وهو النظر بمؤخر العين وكل خنزير اخزر                    | ١٨٢/٧            |
| الريبة   | بنت الزوجة والذكر: ربيب مشتق : من الرب وهو الإصلاح                          | ١٦٧/٨            |
| سائر     | مأخوذ من السور.                                                             | ٢٤/٢             |
| السرية   | مأخوذ من التسري ، وهو النفيس                                                | ٢١٢/٣            |
| الطهارة  | بفتح الطاء فعالة من التطهير                                                 | ١٣٥/١            |
| العرية   | مشددة الياء مشتقة من التعري ، وهو التجرد .                                  | ١٣٤/٧            |
| عمى      | هو مأخوذ : من العماء وهو السحاب الرقيق                                      | ١٧٣/٥            |
| العيد    | مشتق : من العود                                                             | ١٩٢/٤            |
| الغفار   | مأخوذ من الغفر وهو نبت يداوى به الجراح إذا ندر عليها                        | ١٠٣/١            |
| غمى      | مأخوذة من أغمأ المريض                                                       | ١٧٢/٥            |
| المزبانة | مأخوذة : من الزين وهو الدفع، ومنه الزبانية                                  | ٩٧/٧             |
| المصطفى  | فهو من الصفوة وهي الخلوص                                                    | ١١١/١            |
| المطل    | وهو مشتق من مطلت الحديد                                                     | ٣٦٦/٧            |

| اللفظ   | قول ابن الملقن                           | موضعه في الإعلام |
|---------|------------------------------------------|------------------|
| المنافق | مشتق : من المنافقاء : وهو جحر اليربوع    | ٣٧٨/٢            |
| المنبر  | مأخوذ من المنبر وهو الارتفاع             | ١١٦/٤ ، ٥٣٢/٢    |
| المؤلفة | من التأليف ، وهو جمع القلوب              | ٩٨/٥             |
| النجاشي | من النجش وهو الإثارة.                    | ٣٨٦ ، ٣٨٥/٤      |
| الوليمة | مشتقة : من الولم وهو الجمع               | ٣١٨/٨            |
| يثرب    | مأخوذ : من التثريب وهو التوبيخ والملامة. | ٢٠٣/٦            |
| اليُمن  | وهي مشتقة : من اليُمن : وهو البركة       | ٣٦/٢             |

ثانيًا : ما كان من مأخذين اشتقاقين فأكثر:

## ١. الاستلام :

عن عبد الله بن عمر ( رضي الله عنهما ) قال : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَقْدُمُ مَكَّةَ " إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ ، أَوَّلَ مَا يَطُوفُ : يَحْبُ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ »<sup>(١)</sup> .

قال ابن الملقن : « معنى استلم مسح يده فيه مأخوذ من السلام وهو التحية أو السلام بكسر السين وهي الحجارة »<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي ذكره ابن الملقن يتضح لنا أن لفظ الاستلام مشتق من مأخذين :

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم ١٦٠٣ - ١٥٠/٢ ، ومسلم برقم ٢٣٢ - ٩٢٠/٢ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢١١٠/٦ .

أحدهما : أنه مشتق من السَّلام بفتح السين ، وهو التحية ؛ لأن ذلك الفعل سلام على الحجر .

والآخر : أنه مشتق من السَّلام بكسر السين ، وهي : الحجارة ؛ لأنه لما كان ممسًا للحجر قيل له استلام .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد أن الأزهري ذكر ذلك غير أنه رجح كون الفعل مشتق من السلام وهو التحية فقال : «استلمت الحجر بالهمز ، وإنما هو من السَّلام من الحجارة ، وكان الأصل استلمت ... مأخوذ من السلام وهي الحجارة ، وحدثها سلمة ؛ تقول : استلمت الحجر ، إذا لمسته من السلمة ، كما تقول : اكتحلت من الكحل ... والذي عندي في استلام الحجر أنه افتعال من السلام وهو التحية ، واستلامه لمسه باليد تحريًا لقبول السلام منه تبركًا به ... وعلل لصحة ذلك القول بقوله : وما يدلك على صحة هذا القول أن أهل اليمن يسمون الركن الأسود المُحيا ، معناه أن الناس يحيونه بالسلام فافهمه»<sup>(١)</sup> .

ويؤكد لنا النووي ذلك ، فقد نقل هذين المأخذين عن الأزهري وابن قتيبة ، فيعرض لذلك قائلاً : «قَالَ الْأَزْهَرِيُّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ افْتِعَالًا مِنَ السَّلَامِ وَهُوَ التَّحِيَّةُ كَأَنَّهُ إِذَا اسْتَلَمَهُ اقْتَرَأَ مِنْهُ السَّلَامُ وَهُوَ التَّحِيَّةُ فَتَبَرَّكَ بِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هُوَ مِنَ السَّلَامِ بِكُسْرِ السَّيْنِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ يُقَالُ اسْتَلَمْتُ الْحَجَرَ لَمَسْتَهُ كَمَا يُقَالُ اكْتَحَلْتُ وَادَهَنْتُ أَيِ أَصَبْتُ مِنْ كَحْلٍ وَدَهْنٍ وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَسْمُونِ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ الْمُحْيَا وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاسْتِلَامَ مِنَ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ مِنَ التَّحِيَّةِ»<sup>(٢)</sup> .

ونجد أن هناك من العلماء قد اكتفى بذكره لوجه اشتقاق واحد ، والقول : أنه مشتق من «السلام» وهي الحجارة ، ويتبين لنا ذلك في قول ابن فارس : «وَالْإِسْتِلَامُ مَسُّ الْحَجَرِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ اسْتِلَامًا لِأَنَّ الْحَجَرَ يُقَالُ لَهُ : السَّلَامُ . فَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْ مَسِّ السَّلَامِ»<sup>(٣)</sup> .

وهناك من ذكر المأخذين ، ولكنه رجح اشتقاقه من السلام ، بمعنى الحجر وجعله هو الأصل ، يتبين لنا ذلك مما صرح به ابن الأثير عند قوله : «الاستلام: افتعال من السلام: التحية، كما يقال: اقترأت من القراءة، وكذلك أهل اليمن يسمون الركن الأسود المُحيا، أي أن الناس يحيونه بالسلام، ويشيرون

(١) تهذيب اللغة ٣١٢/١٢ (س ل م) .

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه ١٥١/١ .

(٣) حلية الفقهاء لابن فارس ١١٨/١ .



إليه بأيديهم...وقيل: الاستلام: افتعال من السَّلام -بكسر السين- جمع سلمة وهي الحجر، تقول: استلمت الحجر إذا لمسته، كما يقال: اكتحلت من الكحل، هذا هو الأصل في الاستلام»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن لفظ «الاستلام» من الألفاظ ذات المآخذ الاشتقاقية المتعدد أي: أنها تشتق من أكثر من مأخذ - فهو إما أن يكون مشتق من السَّلام - بفتح السين - وهو بمعنى التحية، وذلك لأن الناس يحيون الحجر الأسود ويشيرون إليه بأيديهم، لذلك سماه أهل اليمن المَحْيَا، وإما أن يكون مشتق من السَّلام - بكسر السين - وهو بمعنى لمس الحجارة.

والبحث يميل إلى صحة الاشتقاق من المآخذين، وذلك نظراً لوجود العلاقة المعنوية الوثيقة التي تربط بين المآخذين، وهي الإشارة في كل فالتحية تحتاج إلى إشارة باليد للوصول لما يراد تحيته، وكذلك لمس الحجر يحتاج إلى إشارة باليد للوصول إلى لمس الحجر لذلك كانت العلاقة هي الإشارة باليد واللمس في كل فهو يلمس ويَحْيَا ومن هنا صح هذا التعدد الاشتقائي وصح كلا المآخذين.

وقد ذهب إلى ذلك وأشار إلى هذا الاشتقاق من العلماء: ابن منظور<sup>(٢)</sup>، وابن العطار<sup>(٣)</sup>، والكرمانى<sup>(٤)</sup>، وابن حجر العسقلاني<sup>(٥)</sup>، وبدر الدين العيني<sup>(٦)</sup>، والسيوطي<sup>(٧)</sup>، والشوكاني<sup>(٨)</sup>.

وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه ابن الملقن.

## ٢. الشيطان :

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «ذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ فِي نَحْرِهِ فَإِنَّ أَبَى فُلَيْقَاتِلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ»<sup>(١)</sup>.

(١) الشافعي في شرح مسند الشافعي ٤٦٥/٣ .

(٢) ينظر: لسان العرب ٢٩٨/١٢ (س ل م) .

(٣) ينظر: العدة في شرح العمدة ١٠٠٦/٢ .

(٤) ينظر: الكواكب الدراري ١٢٠/٨ .

(٥) ينظر: فتح الباري ٤٧٣/٣ .

(٦) ينظر: عمدة القاري ٢٤٩/٩ .

(٧) ينظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي ٣٤٦/٣ .

(٨) ينظر: بيل الأوطار ٥٠/٥ .

يقول **ابن الملقن**: «الشيطان مأخوذ من شطن إذا بعد ، وقيل : من شاط إذا احترق ، والأول أصح ، وعلمها يبنى الصرف وتركه ، فتصرف على شطن لأصالة النون، ولا يصرف على شاط لزيادتها<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

بالنظر إلى النص السابق الذي أورده **ابن الملقن** نجد أنه ذكر أن لفظ الشيطان مأخوذ من مأخذين اشتقائين :

أحدهما : شطن إذا بعد .

والآخر : شاط إذا احترق .

ونجد أنه رجح المأخذ الأول وهو شطن، وإذا نظرنا إلى ما أورده علماء اللغة من أقوال في هذا الاشتقاق ، لوجدنا صحة ما صرح به **ابن الملقن** من أن لفظ «الشيطان» له مأخذان اشتقائيان أحدهما شطن بمعنى بُعد ، والآخر «شاط» بمعنى احترق ، وإذا دققنا النظر فيما أورده علماء اللغة من أقوال نجد أن هناك جمعاً كبيراً من هؤلاء العلماء يذكر المأخذين ، ثم يرجح ويميل إلى القول بأن كلمة «شيطان» مشتقة من «شطن» وليس من «شاط» كما أننا نجد لشدة قبولهم لهذا المأخذ قد أكدوا أقوالهم بحجج سديدة .

فمما يدل على ترجيح العلماء اشتقاق الشيطان من شطن قول الأزهري الذي يؤكد به ترجيحه مذهب الخليل في ذلك، وذلك عند قوله : «وَقَالَ اللَّيْثُ: الشَّيْطَانُ فَيُعَالُّ مِنْ شَطْنٍ، أَيْ بَعْدَ، قَالَ: وَيُقَالُ: شَيْطَنَ الرَّجُلُ، وَتَشَيْطَنَ، إِذَا صَارَ كَالشَّيْطَانِ وَقَعَلَ فِعْلَهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الشَّيْطَانُ: فَعْلَانٌ، مِنْ شَاطَ يَشِيطُ، إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ، مِثْلَ هَيْمَانَ وَغَيْمَانَ، مِنْ هَامٍ وَغَامٍ، قُلْتُ: وَالْأَوَّلُ أَكْبَرُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ شَطْنٍ قَوْلُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ سُلَيْمَانَ النَّبِيَّ (ﷺ) :

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ . : ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ<sup>(١)</sup>

(١) موطأ مالك ٢/٢١٤ ، وأخرجه أحمد في مسنده ٤٠١/١٧ ، وأخرجه البخاري في صحيحه باب يرد المصلي من مر بين يديه ١٠٧/١ .

، ومسلم في باب منع المار بين يدي المصلي ٣٦٢/١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣١٣/٣ .

أَرَادَ: أَيَّمَا شَيْطَانٍ»<sup>(٢)</sup>

فهو أتى بصيغة اسم الفاعل من «شطن» وجعل النون فيه أصلية، فيكون الشيطان على هذا القول بوزن فيعال ، ولو كان اشتقاق شيطان من «شاط» لقال : أَيُّمَا شَائِطٍ، ولكنه عدل عن ذلك وقال : أَيُّمَا شَاطِنٍ؛ لأنه من شطن يشطن فهو شاطن»<sup>(٣)</sup>.

كما أننا نجد ابن الأثير يذكر المأخذين الاشتقاقيين ، ولكنه يرجح أنه اشتق من «شطن» قائلاً : «إِنْ جَعَلْتَ نُونُ الشَّيْطَانِ أَصْلِيَّةً كَانَ مِنَ الشَّطَنِ: الْبُعْدُ: أَيُّ بَعْدَ عَنِ الْخَيْرِ، أَوْ مِنَ الْحَبْلِ الطَّوِيلِ، كَأَنَّهُ طَالَ فِي الشَّرِّ. وَإِنْ جَعَلْتَهَا زَائِدَةً كَانَ مِنْ شَاطٍ يَشِيطُ إِذَا هَلَكَ، أَوْ مِنْ اسْتَشَاطَ غَضَبًا إِذَا اخْتَدَّ فِي غَضَبِهِ وَالتَّهَبَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ»<sup>(٤)</sup>.

وغير ذلك الكثير ممن رجح هذا الوجه الاشتقاقي من العلماء فكان ممن رجح ذلك أيضاً من العلماء ابن قتيبة<sup>(٥)</sup> ، والطبري<sup>(٦)</sup> ، وابن سيده<sup>(٧)</sup> ، والفاكهاني<sup>(٨)</sup>.

ونجد أن هناك من العلماء من سَوَّى بين الوجهين الاشتقاقيين دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، فنجد ابن الجوزي يعرض لهذين المأخذين دون ترجيح منه لأحدهما ، فيقول في ذلك : «وفي الشيطان قولان : أحدهما : أنه من شطن ، أي بَعْدَ عن الخير ، والثاني : من شاط أي هلك»<sup>(٩)</sup>.

ونجد أن الفيومي قد ساوى بين المأخذين الاشتقاقيين ، فجاء في المصباح المنير: «وَفِي الشَّيْطَانِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مِنْ شَطَنٍ إِذَا بَعْدَ عَنِ الْحَقِّ أَوْ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَتَكُونُ النُّونُ أَصْلِيَّةً وَوَزْنُهُ فَيْعَالٌ ، ... ،

(١) هذا البيت من بحر الخفيف وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ١٠٦ تحقيق د/ سبيع جميل الجبيلي ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨ ، وهو موجود في مقاييس اللغة ١٨٥/٣ (ش ط ن) ، ولسان العرب ٣٩/١٣ (ش ط ن) .

(٢) تهذيب اللغة ٢١٤/١١ (ش ط ن) بتصرف .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ١٨٥/٣ (ش ط م) وتفسير الطبري ١١٢/١ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٧٥/٢ (ش ط ن) .

(٥) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٧٥٩/٣ .

(٦) ينظر : تفسير الطبري ١١٢/١ .

(٧) ينظر : المحكم لابن سيده ١٧/٨ (ش ط ن) .

(٨) ينظر : رياض الأفهام ٣٩٣/٢ .

(٩) غريب الحديث لابن الجوزي ٥٤١/١ .

وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّ الْيَاءَ أَصْلِيَّةٌ وَالنُّونَ زَائِدَةٌ عَكْسُ الْأَوَّلِ وَهُوَ مِنْ شَاطِئَ يَشِيطُ إِذَا بَطَلَ أَوْ اخْتَرَقَ فَوَزْنُهُ فَعْلَانٌ»<sup>(١)</sup>.

فمن خلال ما سبق يتضح أن لفظ «شيطان» من الألفاظ ذات المآخذ الاشتقاقية المتعدد فهو إما يكون مشتقاً من «شطن» بمعنى بَعْدَ ، وبذلك تكون النون أصلية ، وعلى ذلك يكون وزنه «فَعْلَال» والنون هي لام الكلمة وليست زائدة ، ويترتب على ذلك أنه يكون مصروقاً ويأتي منون وهو مذهب البصريين وجمهور العلماء ، وأما أن يكون مشتق من «شاط» بمعنى احتراق وهلك ، وبذلك تكون النون زائدة ويكون وزنه على «فعلان» فالنون إذا زائدة وليست أصلية ، ويترتب على ذلك أنه يكون ممنوعاً من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، لأنه من المقرر سلفاً أنه يمنع من الصرف كل علم أو وصف لحقته زيادة الألف والنون .

والبحث يميل في ترجيحه إلى ما ذهب إليه ابن الملقن ورجحه وهو القول بأن لفظ «شيطان» مشتق من «شطن» بمعنى بَعْدَ وأن النون فيه أصلية وليست زائدة وأنه على وزن فيعال ، وذلك للقرائن الآتية :

- ١- أن هذا المآخذ هو الذي عليه الجمهور من علماء اللغة والبصريين .
- ٢- مجيء ذلك موافقاً لما عليه التراث الشعري ، ويتحقق ذلك في قول أمية ابن أبي الصلت السابق حيث اشتق اسم الفاعل من شطن ، فجاء على شاطن فهو على وزن (فاعل) ولو كان اشتق من شاط لكان اسم الفاعل عنده من شائط وليس شاطن .
- ٣- يرجح ذلك أيضاً مجيء كلمة (شيطان) في القرآن الكريم مصروفة ، مما يدل على أن النون أصلية وأنها مشتقة من شطن وذلك في قوله تعالى : وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [الزخرف : ٣٦] .
- ٤- ما ذكره أبو علي الفارسي أنه مشتق من شطن ، ومنع صرفه ليس دليلاً على زيادة الألف والنون ، بل يجوز أن يكون اسم قبيلة ، ويجوز أن يكون اسماً مؤنثاً ! فلا يلزم صرفه لذلك ؛ لا لأن النون زائدة<sup>(٢)</sup> .

(١) المصباح المنير للفيومي ٣١٣/١ بتصرف (ش ط ن) .

(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٢٣/٢ .

- ٥- ما احتج به أيضًا ابن مالك بأن اشتقاقه من الشطن وهو البعد؛ لأن نونه لزمّت في قولهم «تشيطن الرجل إذا تشبه بالشياطين ، ولو كان من الشيط وهو الاحتراق لقل تشيط»<sup>(١)</sup> .
- ٦- العلاقة المعنوية القوية التي عليها اشتقاق لفظ الشيطان من «الشطن» وهو البعد مما سوغ ترجيحه هذا المأخذ؛ وذلك لأن الشيطان بعيد عن رحمة الله تعالى مطرود منها، مبعد عن الجنة ، ومبعد عن جوار الملائكة .

ومن هذا يتحتم علينا أن نشير إلى السبب الذي أدى إلى اهتمام العلماء بتحديد الوجه الاشتقاقي ، فلا عجب أن اهتمامهم بذلك واختلاف النحاة فيما بينهم في تحديد المأخذ الاشتقاقي لا بد وأنه يترتب عليه أمور لغوية هي ما يلي :

- ١- أن تحديد المأخذ الاشتقاقي يترتب عليه تحديد موقف النون من حيث الأصالة والزيادة.
- ٢- أن تحديد المأخذ الاشتقاقي يترتب عليه تحديد الوزن الصرفي لهذا اللفظ هل هو على وزن (فيعال) أم وزن فعلان ؟ .
- ٣- أن تحديد المأخذ الاشتقاقي يترتب عليه إعراب كلمة شيطان وتحديد موقفها من حيث الصرف ، ومنعها من الصرف.
- ٤- أن تحديد المأخذ الاشتقاقي قد يترتب عليه معرفة المعنى العام الذي يرتد به المشتق والمشتق منه .

فلهذه الأسباب وتلك المهام اللغوية وجدنا اهتمام العلماء بذلك واختلاف النحاة والصرفيين في تحديد المأخذ مما دعا البصريون إلى جعلهم «شيطان» على وزن (فَيْعَال) ، ويصرفونه ، وأن الكوفيين يجعلونه على وزن (فعال) ويمنعون صرفه<sup>(٢)</sup> .

### ٣. المخابرة :

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال : «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُخَابَرَةِ، وَالْمُحَاقَلَةِ، وَعَنِ الْمُرَابَنَةِ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا، وَأَنْ لَا تُبَاعَ إِلَّا بِالْذِّنَارِ وَالْذِرْهَمِ، إِلَّا الْعَرَايَا»<sup>(٣)</sup> .

(١) إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك الطائي ص ٩٤ ، تحقيق : محمد المهدي سالم ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٢) ينظر : البحر المحيط ١/ ١٠٢ ، ١٠٣ .



يقول **ابن الملقن**: «المخابرة من الخَيْرِ وهو الأكار - أي الفلاح - أو من الخَبَارِ، وهي الأرض الرخوة، أو من الخُبَر وهو شرب [الماء] أو الزرع أو من الخُبْرَةُ، - بضم الخاء - وهي النصيب، أو من خَيْرٍ لأنه - عليه الصلاة والسلام - عامل أهل خيبر عليها»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح **ابن الملقن** في النص السابق أن لفظ المخابرة مشتق من أكثر من مأخذ اشتقاقي :

**الأول : أنه من الخير، وهو الأكار - أي الفلاح - .**

**الثاني: أنه من الخبار؛ وهي الأرض الرخوة .**

**الثالث: إنه من الخبر، وهو شرب (الماء) أو الزرع.**

**الرابع : أنه من الخُبْرَة - بضم الخاء - وهي النصيب .**

**الخامس : أنه من خَيْرٍ.**

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن **ابن الملقن** قد انفرد بقوله هذا فغالبيه العلماء ذكروا وجهين اشتقاقيين فقط، وهناك من ذكر ثلاثة، وهناك من ذكر أربعة مأخذ وإليك ذلك:

صرح الإمام النووي باشتقاق المخابرة من أربعة مأخذ فقال: «وَالْمُخَابَرَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْخَيْرِ وَهُوَ الْأَكَارُ أَيْ الْفَلَّاحُ هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَقِيلَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْخَبَارِ وَهِيَ الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ وَقِيلَ مِنَ الْخُبْرَةِ وَهِيَ النَّصِيبُ وَهِيَ بِضَمِّ الْخَاءِ ... ونقل عن ابن الأعرابي أنها مشتقة من خيبر فقال: وقال بن الأعرابي مَأْخُودَةٌ مِنْ خَيْرٍ لِأَنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَانَ فِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب الرجل يكون له ثمر أو /// في حائط ١١٥/٣ برقم ٢٣٨ ، ومسلم في صحيحه باب النهي عن

المحاطة والمزبنة ١١٧٤/٣ برقم ١٥٣١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠٣/٧ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٩٣/١٠ .



ووافقه في ذلك السيوطي فقال: «المخابرة مشتقة من الخُبر وهو الأكار أي الفلاح، وقيل: من الخبار وهي الأرض اللينة، وقيل: من الخُبرة وهي بضم الخاء وهي النصيب، وقيل مأخوذة من خبير لأن أول هذه المعاملة كان فيها»<sup>(١)</sup>.

وذكر عبد الكريم الرافعي<sup>(٢)</sup> ثلاثة مأخذ فقال: «لفظ المخابرة قيل: إنه مأخوذ من الخبار والخبر، وهي الأرض اللينة، ويسمى الأكار خبيراً لعلمه فيها، وقيل: من الخبرة وهي النصيب، وعن ابن الأعرابي أنها من خبير»<sup>(٣)</sup>.

وذكر التوربشتي<sup>(٤)</sup> مأخذين فقال: «المخابرة ... قيل: هي من الخير، وهي الأكار، وذكر الهروي عن ابن الأعرابي أن أصله من خبير ...»<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى ذلك أيضاً: أبو عبيد<sup>(٦)</sup>، والجوهري<sup>(٧)</sup>، والقاضي عياض<sup>(٨)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٩)</sup>، وابن منظور<sup>(١٠)</sup>، والفيومي<sup>(١١)</sup>، وابن حجر العسقلاني<sup>(١٢)</sup>، والمنائي<sup>(١٣)</sup> والزرقاني<sup>(١٤)</sup>، ومرتضى الزبيدي<sup>(١٥)</sup>.

## ويرجع هذا الاشتقاق أن مادة الكلمة - كما يقول ابن فارس - ذات أصلين :

(١) الديباج على شرح مسلم بن الحجاج ١٥٦/٤ تحقيق أبو إسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية - الخبر ط الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم. أبو القاسم الرافعي القزويني، فقيه، من كبار الشافعية، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفي فيها نسبه إلى رابع بن خديج الصحابي. تنظر ترجمته في: الأعلام ٥٥/٤.

(٣) شرح مسند الشافعي ٤٣٥/٢ لعبد الكريم القزويني، تحقيق أبو بكر وائل محمد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - إدارة الشئون الإسلامية قطر ط الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٤) هو: أبو عبد الله شهاب الدين فضل الله بن الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي. ينظر ترجمته في: الأعلام ١٥٢/٥.

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٦٧٢/٢ تحقيق د/ عبد الحميد هندواي، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية ط الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٦) ينظر: غريب الحديث ٢٣٢/١.

(٧) ينظر: الصحاح ٦٤١/٢ (خير).

(٨) ينظر: مشارق الأنوار ٢٢٩/١ (خير).

(٩) ينظر: غريب الحديث ٢٦١/١.

(١٠) ينظر: لسان العرب ٢٢٨/٤ (خ ب ر).

(١١) ينظر: المصباح المنير ١٦٢/١ (خ ب ر).

(١٢) ينظر: مقدمة فتح الباري ص ١١٠.

(١٣) ينظر: فيض القدير ٣٢٢/٦.

(١٤) ينظر: شرح الزرقاني ٤٦٠/٣.

(١٥) ينظر: تاج العروس ١٦٧/٣ (خ ب ر).

الأصل الأول : الخبر : العلم بالشيء ، تقول : لي بفلان خبرة وخبر ، والله تعالى الخبير ، أي : العالم بكل شيء .  
والأصل الثاني : يدل على لين ورخاوة وغزر ، ومنه الخبراء ، وهي الأرض اللينة<sup>(١)</sup> .

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بأن لفظ المخابرة له أكثر من مأخذ اشتقاقى ، وهذا يدل على بلوغه وتبحره في علوم اللغة المختلفة .

## ٤ . المدينة :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهِ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ ، فَأَنْخَسَتْ مِنْهُ ، فَذَهَبَ فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» قَالَ : كُنْتُ جُنُبًا ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ ، فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ»<sup>(٢)</sup> .

قال **ابن الملّقن** : «المدينة : وهي مشتقة من دان إذا أطاع ، وقيل : من مدن بالمكان ، إذا أقام به»<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح **ابن الملّقن** - في نصه السابق - بأن لفظ المدينة له وجهان اشتقاقيان يرجع إليهما اشتقاقه ، وهما :

أحدهما : أنه مشتق من دان إذا أطاع .

والآخر : من مدن بالمكان ، إذا أقام به .

ونجد أنه لم يفاضل بينهما فهما عنده متساويان .

وصرح الإمام النووي بالمأخذين حيث نقل ذلك عن قطرب وابن فارس وغيرهما فيقول : «وأما المدينة ففيها قولان لأهل العربية :

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٣٩ ( خبر ) بتصرف يسير .

(٢) رواه البخاري في كتاب الغسل باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس ٢٨٣ - ٦٥/١ ، ومسلم حديث ٣٧١ - ٢٨٢/١ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٥/٢ .

أحدهما : وبه قال قطرب وابن فارس<sup>(١)</sup> وغيرهما أنها مشتقة من دان إذا أطاع والدَّين الطاعة .

والثاني : أنها مشتقة من مَدَن بالمكان إذا أقام به وجمع المدينة مُدُنٌ ومُدُنٌ بإسكان الدال وضمها ومدائن بالهمز وتركه ، والهمز أفصح وبه جاء القرآن العزيز<sup>(٢)</sup> .

**ويُلمح في النص السابق أن النوي يميل إلى اشتقاق لفظ المدينة من مدن، وأن جمعه مدائن بالهمز ، وهو الأفصح ، لمجيء القرآن به .**

ويرجح أبو حيان القول باشتقاق «مدينة» من «مدن» وجمعها على «مدائن» بالهمز، ويتضح لنا ذلك من قوله : «الْمَدِينَةُ مَعْرُوفَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَدَنَ فَهِيَ فَعِيلَةٌ وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا مَفْعَلَةٌ مِنْ دَانَ فَقَوْلُهُ ضَعِيفٌ لِإِجْمَاعِ الْعَرَبِ عَلَى الْهَمْزِ فِي جَمْعِهَا قَالُوا مَدَائِنَ بِالْهَمْزَةِ وَلَا يُحْفَظُ فِيهِ مَدَائِنٌ بِالْيَاءِ وَلَا ضَرُورَةُ تَدْعُو إِلَى أَنَّهَا مَفْعَلَةٌ وَيَقْطَعُ بِأَنَّهَا فَعِيلَةٌ جَمْعُهُمْ لَهَا عَلَى فُعْلٍ قَالُوا مُدُنٌ كَمَا قَالُوا صُحُفٌ فِي صَحِيفَةٍ»<sup>(٣)</sup> .

**فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن لفظ «المدينة» له مأخذان اشتقاقيان :**

**أحدهما : من «مدن» إذا أقام ويجمع على «مدائن» ، ويكون وزن الجمع على «فعائل» ووزن المفرد على «فعيلة» وتكون الميم أصلية .**

**والآخر : أن يشتق من «دين» إذا مُلِكَ ويجمع على «مدائن» ، ويكون وزن الجمع على «مفاعل» ووزن المفرد على «مَفْعَلَةٌ» ، وتكون الميم زائدة ، وكلا الاشتقاقين قد وردا في اللغة .**

**والبحث يميل إلى المآخذ الاشتقاقي الأول ، وهو أن كلمة «مدينة» مشتقة من «مَدَن» بمعنى أقام بالمكان؛ وذلك لما يلي :**

١- أن هذا المآخذ الاشتقاقي من «مدن» بمعنى أقام هو الذي يتناسب مع كلمة «مدينة» فمضى ذكر لفظ «المدينة» تطرق إلى الذهن معنى الإقامة والاستقرار بالمكان .

٢- أن هذا المآخذ الاشتقاقي يتناسب مع ما ورد في القرآن الكريم الذي هو غاية الفصاحة .

(١) ينظر : مقاييس اللغة ٣١٩/٢ (دي ن) .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٥٥/٩ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١١٢/٥ .

٣- أن هذا المأخذ الاشتقاقي الجمع الفصيح فيه هو «مدائن» بالهمز، وجمعه على هذه الصيغة دليل على أنه مشتق من «مدن» .

٤- أن لفظة «مدينة» تجمع أيضاً على «مدن» بسكون الدال وضمها ، وهذا دليل على أن الميم حرف أصلي وليست زائدة مما يؤكد ويقوي أن المأخذ الاشتقاقي للمدينة هو «مدن» بمعنى أقام .

وقد ذهب إلى ذلك ، وأشار إلى هذا الاشتقاق كثير من علماء اللغة نذكر منهم : الطبري <sup>(١)</sup> ، والجوهري <sup>(٢)</sup> ، وأبو البقاء العكبري <sup>(٣)</sup> ، وابن منظور <sup>(٤)</sup> ، والفاكهاني <sup>(٥)</sup> والفيومي <sup>(٦)</sup> ، والكرماني <sup>(٧)</sup> ، وابن حجر العسقلاني <sup>(٨)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٩)</sup> ، وحسام المباركفوري <sup>(١٠)</sup> .

وقد وردت ألفاظ أخرى نص فيها الإمام **ابن الملقن** على الاشتقاق من مأخذين فأكثر وهي مذكرة في الجدول التالي :

| اللفظ | قول ابن الملقن                                                                                               | موضعه في الإعلام |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| الإله | اختلف في اشتقاقه عند من قال به على أقوال :<br>أحدها: أن أصله «إله» .<br>ثانيها: أنه مشتق من "لاه" إذا احتجب. | ٨٩ ، ٨٨/١        |

(١) ينظر : تفسير الطبري ٣١٦/١٢ ، ٣١٧ .

(٢) ينظر : الصحاح ٢٢٠١/٦ ( م د ن ) .

(٣) ينظر : شرح ديوان المتنبّي للعكبري ١٠٢/١ .

(٤) ينظر : لسان العرب ٤٠٢/١٣ ( م د ن ) .

(٥) ينظر : رياض الأفهام ٣٤/٢ .

(٦) ينظر : المصباح المنير ٥٦٦/٢ ( م د ن ) .

(٧) ينظر : الكواكب الدراري للكرماني ٦٥/١ ، ١٦٣/١ .

(٨) ينظر : فتح الباري ٤٢/١ .

(٩) ينظر : عمدة القاري ٨٣/١ ، ١٨٦/٦ ، ١٧٤/٢٤ .

(١٠) ينظر : مراعاة المفاتيح ٤٩٩/٩ .

|             |                                                                                                                                                                                                                                      |         |
|-------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
|             | <p>ثالثها: أنه من "لاه"، إذا على.</p> <p>رابعها: أنه من "أله" إذا قام بالمكان.</p> <p>خامسها: أنه من "إله" إذا تجبر.</p> <p>سادسها: من "التأله" وهو التعبد.</p> <p>سابعها: وهو أصحابها: أنه من "الإلهية" وهي القدرة على الاختراع</p> |         |
| ٤١٦/١       | <p>اختلفوا أيضاً في اشتقاقه على أقوال:</p> <p>أحدها: أنه من الخُلة بفتح الخاء وهي الحاجة.</p> <p>ثانيها: من الخُلة بضمها وهي تخلل المودة في القلب.</p> <p>ثالثها: من الخلة وهي نبت يستحليه الإبل</p>                                 | الخلة   |
| ١٥٤ ، ١٥٣/٥ | <p>اختلف في اشتقاق رمضان. ف قيل: مشتق من الرمضاء وهي الحجارة الحارة.</p> <p>وقيل: لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها.</p>                                                                                                                    | رمضان   |
| ٥٥٠ ، ٥٤٩/١ | <p>مأخوذ من ساك إذا ذلك ، وقيل من جاءت الإبل تساوك أي تمايل هزلاً.</p>                                                                                                                                                               | السواك  |
| ٣٠٤/٧       | <p>مشتق من التقلب ، ومنه صرف الدراهم أو من الصريف وهو الصوت المتولد عن تحريك أحد النقيدين؟ أو من الوزن .</p>                                                                                                                         | الصرف   |
| ٥٨/٩        | <p>وهي بفتح القاف وتخفيف السين مشتقة من القسم أو الإقسام.</p>                                                                                                                                                                        | القسامة |
| ٤١/٩        | <p>هو بكسر القاف المماثلة مأخوذ من القص وهو والقطع كما</p>                                                                                                                                                                           | القصاص  |

|  |                                                                                              |  |
|--|----------------------------------------------------------------------------------------------|--|
|  | <p>قاله الأزهرى .</p> <p>ومن اقتصاص الأثر وهو تتبعه كما قاله الواحدى وغيره من المحققين .</p> |  |
|--|----------------------------------------------------------------------------------------------|--|

بعد دراسة الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملحق** للاشتقاق الجزئي ، يلاحظ البحث ما يلي :

- ١- أورد الإمام **ابن الملحق** أمثلة كثيرة للاشتقاق الجزئي شملت هذه الأمثلة ما كان من مأخذ اشتقائي واحد ، وما كان من مأخذين اشتقائيين أو أكثر .
- ٢- أدرك الإمام **ابن الملحق** أن للاشتقاق أهمية كبيرة في إثراء المعنى ، فقد اعتمد عليه في بيان العلاقة بين اللفظ ومدلوله ، وفي تحرير معاني الألفاظ .
- ٣- كان الإمام **ابن الملحق** يورد في الكلمة مأخذين أو أكثر دون أن يُبيد رأييه في ترجيح ما أخذ منها في أغلب الأمثلة وأحياناً كان يرجح أحد المأخذ على الآخر كما قال : «الشیطان مأخوذ : من شطن إذا بعد ، وقيل : من شاط إذا احترق ، والأول أصح<sup>(١)</sup> .
- ٤- تناول البحث بالدراسة ستة أمثلة فيما كان من مأخذ اشتقائي واحد ووضع الباقي في جدول ، وأربعة أمثلة فيما كان من مأخذين ، أو أكثر ووضع الباقي في جدول .

\* \* \*

(١) - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣/٣١٣ .





## المبحث الثاني

### تعلييل التسمية

تمهيد :

يُعد تعلييل التسمية صورة من الاشتقاق الجزئي ، فهو المستوى الثاني من مستويي الاشتقاق الذي يسمونه صغيراً أو أصغر<sup>(١)</sup> .

فالتعلييل هو تبين علة الشيء الذي يطلب إثباته أو نفيه، لينتقل الذهن من العلم بها إلى العلم بالمعلوم<sup>(٢)</sup> ، والعلة: ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه<sup>(٣)</sup> .

والتسمية تعليق الاسم بالمعنى على جهة الابتداء<sup>(٤)</sup> .

### تعريف تعلييل التسمية :

« هو أن يكون في الشيء المسمى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبراً عنها ، فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية<sup>(٥)</sup> ، وعلى ذلك فإن علة التسمية هي عين الملحظ الاشتقائي الذي من أجله سمي الشيء باسمه المعين كأن يقال : إن القلم سمي قلماً لأنه في الأصل عود أو قصبه قلت<sup>(٦)</sup> » .

### علاقة تعلييل التسمية بالاشتقاق :

أن الاشتقاق يدل على التعلييل من حيث كون مشتقات الجذر الواحد تدل على نفس المعنى، أو على صورة منه، فهي مرتبطة به يوجد كلما وجدت<sup>(١)</sup> .

(١) من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي، ص ٨٢ ، ط الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسول للسيوطي ص ٧٨ ، ت د/ محمد إبراهيم عبادة ، ط مكتبة الآداب - القاهرة ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٣) التعريفات ص ١٥٤ .

(٤) الفروق اللغوية ص ٢٩ .

(٥) تعلييل التسمية للدكتور / محمد حسن جبل صالح بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد العاشر لعام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(٦) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً ص ٦٨ .

## القيمة اللغوية لتعليل التسمية :

لدراسة تعليل التسمية والوقوف في هذا الميدان له أهمية وقيمة لغوية تتمثل فيما يلي :

١ - أن معرفة التسمية تؤيد وتؤكد ما امتازت به اللغة العربية من الدقة والإحكام في وضع الألفاظ بإزاء المعاني ، وأن هذا الوضع ليس أمراً جزافياً ، بل هو أمر محكم جعل علاقة الاسم بمسماه ترجع إلى علة هي السبب في هذه التسمية .

٢ - أن ذكر تعليل التسمية تقوى الاشتقاق الجزئي وتقرب وتؤيد المأخذ الاشتقاقي الذي اشتق منه الاسم الذي ذكرته علة .

## موقف علماء اللغة من تعليل التسمية ووجه الاهتمام به :

تنبه علماء اللغة قديماً وحديثاً إلى تعليل التسمية وكونها وسيلة من وسائل توضيح المعنى ، وكشف غموضه ، وبيان العلاقة بين الاسم ومسماه فمن الأقدمين نجد الخليل يقول في تعليل تسمية المصحف بهذا الاسم فقال : « وسمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف أي جعل جامعاً للمصحف المكتوبة بين الدفتين »<sup>(١)</sup> ، ويقول ابن قتيبة في تعليل تسمية الطلاق والعنق والنذر إصراً : « وسمي الطلاق والعنق والنذر إصراً ؛ لأنهما أثقل الأيمان وأضيقها مخرجاً »<sup>(٢)</sup> ، وقول ابن دريد في علة تسمية السبت بهذا الاسم : « لأنهم كانوا يدعون العمل فيه فيسبتون ، أي : ينامون وتسكن حركاتهم ، وأصل السُّبَات السكون »<sup>(٣)</sup> .

وعلى ابن الأنباري تسمية الجن جنّاً فقال : « وسمي الجن : جنّاً ؛ لاستتارهم وكذلك سميت العرب الملائكة جنّاً وجنه ؛ لتوارهم عن أعين الناس »<sup>(٤)</sup> .

(١) تعليل التسمية د/ جبل ص ٤٦ .

(٢) العين ١٢٠/٣ ( ح ص ف )

(٣) غريب الحديث ٣١٧/٢ .

(٤) جمهرة اللغة ٢٥٤/١ ( ب ت س ) .

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٢٢/٢ .

وقد صاغ التهانوي نصًّا يحدد فيه مظاهر التعليل في المسميات فقال : «أعلم أن الاسم الذي يطلق على الشيء، وإما أن يؤخذ من الذات، بأن يكون المسعى به ذات الشيء، وحقيقته من حيث هي، أو جزئها أو من وصفها الخارجي، أو من الفعل الصادر عنه»<sup>(١)</sup>.

ومن المحدثين الذين اهتموا بتعليل التسمية : د/ محمد حسن جبل في بحثه «تعليل التسمية»، والدكتور / الموفي البيلي في كتابه «من قضايا فقه اللسان»<sup>(٢)</sup>، والدكتور / سعيد محمد الفواخري، حيث أفرد بحثًا مستقلًا لتعليل التسمية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، حيث يقول في مقدمته : «ولعل بحثي هذا يدحض أو يساعد في دحض مقولة من زعم أن الأسماء بلا علل»<sup>(٣)</sup>.

كما أفرده أستاذنا الدكتور / عبد الله باز بمؤلف مستقل كان بعنوان «تعليل التسمية في الكليات للكفوي»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك الدكتور / نعيم عطوة أفرده بمؤلف مستقل بعنوان «تعليل التسمية في كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي»<sup>(٥)</sup>.

من هذا يوضح لنا ويؤكد لدينا فكرة اهتمام علماء اللغة القدامى والمحدثين بتعليل التسمية وجعله نوعاً من الاشتقاق.

ملاحظ التسمية :

هناك عدة ملاحظ للتسمية ذكرها أستاذنا الدكتور / محمد حسن جبل نذكر منها أبرزها فيما يأتي :

١- تسمية الشيء باسم مادته ، أي المادة الطبيعية التي صنع منها أو نكون منها جرمه ، وذلك مثل تسمية القوس قضيبيًا ، وإنما القضيبي في الأصل هو غصن الشجرة التي سويت منه.

(١) كشف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي ١٨٣/١ .

(٢) من قضايا فقه اللسان د / الموفي البيلي ص ٨٣ - ٩٣ .

(٣) ينظر : بحث في تعليل التسمية في البحر المحيط ص ١٧٨٣ ، حولية كلية اللغة العربية بجزءا العدد الثاني عشر سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٤) تعليل التسمية في الكليات للكفوي د/ عبد الله باز - حولية كلية اللغة العربية بجزءا - العدد الرابع عشر - الجزء الأول ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

(٥) تعليل التسمية في كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي د/ نعيم عطوة ، بحث منشور في المجلة العلمية بكلية اللغة العربية بأسبوط - العدد الثالث والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٤ هـ .

- ٢- تسمية الشيء بوصف فيه ، وهذا الوصف قد يكون خالصاً بالشيء بمعنى أنه فيه أساسي ، كتسمية الشمس باسمها ، لاجتماع الحرارة فيها ، وهي خاصية لها بين أجرام السماء فيما يحس الناس منها .
- ٣- تسمية الشيء باسم وظيفته ، أي : عمله أو بخواصه وصفاته في عمله كتسمية القلم باسمه لقلمه أي : كشطه ظاهر السطوح الطينية والحجرية التي كان يكتب به عليها تحفراً ونقشاً .
- ٤- تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ، ونسبته إليه ، ومن ذلك أسماء القرابة كالأب والأم والأخ والعم ... إلخ ، ولكل منها معناه المعبر عن هذه العلاقة فالأب : يغزو ، والأم : هي في الأصل والمبدأ الذي ولد ، والأخ : ربط يرتبط بأخيه بانتمائهما إلى الأب أو الأم .
- ٥- تسمية الشيء بملايسه زماناً كالغداء ، والصُّبوح والقبول والعشاء .
- ٦- تسمية الشيء باسم جزءه كتسمية العبد رقبة ، والإبل هدياً ، والصلاة قرأناً .
- ٧- تسمية الشيء بمجاوره ، أو ما هو منه بسبب ، كتسمية الاعتقاد قولاً ، وتسمية وعاء طعام المسافرينفرة (والأصل أن السفرة هي الطعام نفسه) .
- ٨- تسمية الشيء بملايسه مكاناً كتسمية أهذاب العين أشفار ، (وإنما الأشفار هي أطراف الجفون ، التي تنبت عليها الأهذاب) .
- ٩- تسمية الشيء بما يقول إليه ، كتسمية العنب خمراً .
- ١٠- تسمية الشيء بما يشبهه ، كتسمية هبوب الروح عند الفجر جشأه تشبيهاً بتنفس المعدة .
- ١١- تسمية الشيء بصفة تحولت اسماً كالعبد ، والأسود للحية ، وكأسماء الرياح (الجنوب والقبول والسوموم والحرور) ..
- ١٢- تسمية الشيء بالمصدر مقصوداً به معنى اسم الفاعل أو المفعول كالزرع والنبات والكتابة بمعنى المزروع والنابت والمكتوب .

١٣- ومن ذلك التسمية بالنقل عن اسم مسعى سابق لعلاقة ، وقد عُرف ذلك الأسلوب للتسمية من قديم ، واشتهر القول به في الألفاظ الإسلامية كالمؤمن والمسلم والمنافق ، والصلاة والركوع والسجود ، والصيام والزكاة ، والحج والعمرة <sup>(١)</sup> .

هذه هي أهم الملاحظ التي فصلها الدكتور محمد حسن جبل ... وليست هذه كل العلل أو الملاحظ التي تراعى عند التسمية فما زال الباب مفتوحاً لعلل وملاحظ أخرى <sup>(٢)</sup> ، ولكنها تتحقق فيها علة وجهية للتسمية سواء في ذلك ، الأسماء التي أطلقت على مسمياتها أصالة ، والأسماء التي نقلت من مسمياتها الأصلية إلى مسميات جديدة لعلاقة ما <sup>(٣)</sup> ، وذلك كالألفاظ الإسلامية كالمؤمن والمنافق ... إلخ .

## تعلييل التسمية في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملحق عدة أمثلة لتعلييل التسمية ، وهذه الأمثلة لا تخرج في مجموعها عن هذه الملاحظ السابقة الذكر ، وفيما يلي بيان ذلك:

(١) تعلييل التسمية د/ جبل ص ٢٤ - ٣٢ .

(٢) من قضايا فقه اللسان د/ المداخلي البيلي ص ٨٩ .

(٣) تعلييل الأسماء ص ٣٣ .



أولاً: تسمية الشيء بوصف فيه :

١ . البدنه :

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَانَتْ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَتْ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَتْ قَرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَتْ قَرَبَ دَجَاجَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَتْ قَرَبَ بَيْضَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»<sup>(١)</sup>.

قال **ابن الملقن** : «و"البدنه" عند جمهور أهل اللغة وجماعة من الفقهاء كما نقله النووي عنهم في "شرح مسلم" يقع على الواحد من الإبل والبقر والغنم. سميت بذلك: لعظم بدنها لكن الفيل يشترك معها في ذلك ولا يسمى بدنة.»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** أن البدنه سميت بذلك لعظم بدنها وضخامتها فهو من تسمية الشيء بوصف فيه .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما قاله **ابن الملقن** ، حيث نجد الأزهري يقول : «قَالَ اللَّيْثُ وَغَيْرُهُ: الْبَدَنَةُ بِالْهَاءِ تَقَعُ عَلَى النَّاقَةِ وَالْبَقَرَةِ وَالْبَعِيرِ الذَّكَرِ مِمَّا يَجُوزُ فِي الْهَيْدِيِّ، وَالْأَضَاجِي، وَلَا تَقَعُ عَلَى الشَّاةِ، سَمِيَتْ بَدَنَةً لِعِظَمِهَا، وَجَمَعَ الْبَدَنَةُ الْبُدْنَ»<sup>(٣)</sup>.

وصرح بذلك أيضاً الإمام النووي ، حيث يقول : «سميت بدنه لعظمها وسمنها ، لأنهم كانوا يسمونها»<sup>(٤)</sup>.

(١) موطأ مالك باب العمل في غسل يوم الجمعة ١/١٠١، وأخرجه البخاري في صحيحه باب فضل الجمعة ٢٠/٣ برقم ٨٨١ ، ومسلم في

باب الطيب والمسك يوم الجمعة ٢/٥٨٢ رقم الحديث ٥٥٠.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤/١٦٣ .

(٣) تهذيب اللغة ١٤/١٠٢ ( د ن ب ) .

(٤) تحرير الفاظ التبيين ص ١٤٤ .

ووافقه في ذلك بدر الدين العيني<sup>(١)</sup>، والعظيم آبادي<sup>(٢)</sup>، وعبد الله المباركفوري<sup>(٣)</sup>.

وهناك من العلماء من نص على علة أخرى في تسمية البدنة بهذا الاسم، وهي كونها سميت بذلك لِسِنِهَا، حيث يقول ابن الأنباري: «البدنة الناقة، وإنما سُميت بدنة لعظمها وضخامتها، ويقال: قد بُدُنَ الرجل: إذا كان كبيراً»<sup>(٤)</sup>.

والعلتان تجتمعان في الدلالة على وصف في البدنة، وهو عظمها وضخامتها، فالبدنة كلما كبرت سِنِهَا ازدادت لها وسمنت، يقول ابن قتيبة: «والبدنة هي الناقة سميت بدنة بالعظم إما لِسِمَنِهَا أو لِسِنِهَا»<sup>(٥)</sup>.

ومن هذا يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملّقن** بأن البدنة سميت بذلك لعظم بدنها، وهذا ما أيدته كتب اللغة وآراء العلماء.

## ٢. الزكاة:

**باب الزكاة هي في اللغة: النماء والتطهير.**

**فمن الأول: قولهم: زكى الزرع، أي نماء..**

ومن الثاني: قوله (تعالى) ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا [الشمس: ٩] أي طهرها من دنس المعاصي والمخالفات.. سميت زكاة؛ لأنها تزكي صاحبها وتشهد بصحة إيمانه<sup>(٦)</sup>.

(١) نخب الأفكار ٢٦٢/٩.

(٢) عون المعبود ٣٥٠/٧.

(٣) مرعاة المفاتيح ١٦/٩.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ٣٩٦/١، ٣٩٧.

(٥) //

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥/٧، ٨.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** أن الزكاة سميت بذلك لأنها تزكي صاحبها .. أي أنها تنمي المال وتطهره وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد ابن فارس قد أصل لذلك بقوله : «الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ. وَيُقَالُ الطَّهَارَةُ زَكَاةُ الْمَالِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مِمَّا يُرْجَى بِهِ زَكَاةُ الْمَالِ، وَهُوَ زِيَادَتُهُ وَنَمَاؤُهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ... وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ رَاجِعٌ إِلَى هَذَيْنِ الْمُعْنَيْنِ، وَهُمَا النَّمَاءُ وَالطَّهَارَةُ»<sup>(١)</sup>.

فما ذكره ابن فارس من وجهي للتعليل هما قريبان وليس بينهما بعد كبير ، فهما يرجعان إلى معنى محوري واحد وهو النماء والزيادة في تطهير المال زيادة ونماء له ، فبذلك يكون هذا التعليل من قبيل تسمية الشيء بوصف فيه .

والراغب الأصفهاني قال : " وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات... " <sup>(٢)</sup>

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً فأشار إلى هذا التعليل : مكي القيسي <sup>(٣)</sup> ، والقسطلاني <sup>(٤)</sup> ، والمنأوي <sup>(٥)</sup> ، والزبيدي <sup>(٦)</sup> ، ومن هذا يتضح لنا صحة قول **ابن الملقن** .

(١) مقاييس اللغة ١٧/٣ ( ز ك ي ) بتصرف .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن ص ٣٨١ .

(٣) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٥٢/١ .

(٤) ينظر : إرشاد الساري ٢/٣ .

(٥) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف ت ١٨٦/١ .

(٦) تاج العروس ٢٢١/٣٨ ( ز ن و ) .

ثانيًا : تسمية الشيء باسم وظيفته أو باسم عمله :

## ١ . الجراد :

في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ» <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الملقن : « الجراد بفتح الجيم اسم جنس ، واحدته جرادة ، يطلق على الذكر والأنثى قاله الجوهرى <sup>(٢)</sup> ، قال ابن دريد في الجمهرة <sup>(٣)</sup> سمي جرادًا ؛ لأنه يجرد الأرض ، فتأكل ما عليها » <sup>(٤)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** فيما نقله عن ابن دريد أن الجراد سمي جرادًا لجرده الأرض وأكله ما عليها وهذا من باب تسمية الشيء بعمله الذي يقوم به .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد كثيراً من العلماء نص على هذه العلة في تسمية الجراد ، يقول الفيومي : «وَالْجَرَادُ مَعْرُوفٌ الْوَاحِدَةُ جَرَادَةٌ تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى كَالْحَمَامَةِ وَقَدْ تَذَخَّلُ النَّاءُ لِتَحْقِيقِ التَّأْنِيثِ وَمِنْ كَلَامِهِمْ رَأَيْتُ جَرَادًا عَلَى جَرَادَةٍ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْرُدُ الْأَرْضَ أَيْ يَأْكُلُ مَا عَلَيْهَا وَجُرِدَتْ الْأَرْضُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فِيهِ مَجْرُودَةٌ إِذَا أَصَابَهَا الْجَرَادُ» <sup>(٥)</sup> ، وذكر ذلك أيضًا بدر الدين العيني <sup>(٦)</sup> ، ومرتضى الزبيدي <sup>(٧)</sup>.

وعلة تسمية الجراد بهذا الاسم تتناسب والمعنى العام لمادة (ج ر د) حيث أصل ابن فارس لهذا بقوله : «الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْدَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بُدُو ظَاهِرِ الشَّيْءِ حَيْثُ لَا يَسْتُرُهُ سَاتِرٌ» <sup>(٨)</sup> والجراد عندما

(١) رواه مسلم في صحيحه باب إباحة الجراد ١٥٤٦/٣ رقم الحديث ١٩٥٢ .

(٢) ينظر : مختار الصحاح ص ٤٩ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٤٤٦/١ (ج ر د) .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١١٦/١٠ .

(٥) المصباح المنير للفيومي ٩٥/١ (ج ر د) .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٢٣٢/٣ .

(٧) ينظر : تاج العروس ٤٩٥/٧ (ج ر د) .

(٨) مقاييس اللغة ٤٥٢/١ (ج ر د) .

يأكل النبات من على ظاهر الأرض، فإنه يترك ظاهرها بلا ساتر يستره، يقول ابن سيده: «وجرد الجراد الأرض يجرد ما جردا احتنك ما عليها من النبات فلم يبق منه شيئاً»<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** من أن الجراد سعي بذلك لجرده الأرض وأكله ما عليها.

## ٢. الخمر:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ "وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عَمْرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَخَفُّ الْخُدُودِ ثَمَانُونَ فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ"<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن**: «قال أهل اللغة: سميت خمرًا لسترها العقل، وقيل لأنها تغطي حتى تدرك، وقيل لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغييرها»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

صرح الإمام **ابن الملقن** في علة تسمية الخمر بهذا الاسم بثلاثة أوجه:

**الأول:** أنها سميت بذلك لأنها تخمر العقل وتستره.

**الثاني:** أنها سميت بذلك لأنها تغطي حتى تدرك.

**الثالث:** أنها سميت بذلك لأنها تركت فاختمرت واختمارها تغييرها.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن كثير من العلماء صرح بهذه الأوجه في تعليل تسمية الخمر بهذا الاسم، فنجد أبو بكر الأنباري يصرح بذلك بقوله: «في تسمية الخمر خمرًا ثلاثة أقوال:

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣١٥/٧ (ج ر د).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة ١٩٥/٢٠، والسنن الكبرى للنسائي ١٣٣/٥ برقم ٥٢٥٦.

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٢٢/٩، ٢٢٣.

أحدهما : أن تكون سميت خمراً ؛ لأنها تخامر العقل ، أي تخالطه ... والقول الثاني : أن تكون سميت خمراً ؛ لأنها تخمر العقل ، أي تستره من قولهم : قد خمرت المرأة رأسها بالخمار : إذا غطته ... والقول الثالث : أن تكون سميت خمراً لأنها تُخمر ، أي تغطي ، لئلا يقع فيها شيء»<sup>(١)</sup> .

ووافقه في ذلك أيضاً ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٣)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٤)</sup> .

ويمكن الجمع بين هذه الأوجه الثلاثة السابقة في تعليل تسمية الخمر بهذا الاسم ، حيث إن الخمر تركت حتى أدركت حد الإسكار ، وهي تخالط العقل وربما تغطيه وتستره ، وقد وفق ابن عبد البر بين هذه العلل بقوله : «وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي اسْتِثْقاقِ اسْمِ الْخَمْرِ عَلَى الْقَاطِ قَرِيبَةِ الْمَعَانِي مُتَدَاخِلَةٍ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ الْمُعْنَى فِي الْخَمْرِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْخَمْرُ خَمْرًا لِأَنَّهَا تُخَمِّرُ الْعَقْلَ أَيْ تُغَطِّيهِ وَتَسْتُرُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ غَطَّى شَيْئًا فَقَدْ خَمَرَهُ ... وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْخَمْرُ خَمْرًا لِأَنَّهَا تُرِكَتْ حَتَّى أَدْرَكَتْ كَمَا يُقَالُ خَمَرَ الرَّأْيَ وَاخْتَمَرَ أَيْ تُرِكَ حَتَّى تَبَيَّنَ فِيهِ الْوَجْهُ ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْخَمْرُ خَمْرًا لِأَنَّهَا اسْتَقَمَّتْ مِنَ الْمُخَامَرَةِ الَّتِي هِيَ الْمُخَالَطَةُ ... وَهَذَا الْوَجْهُ يَقْرُبُ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثَةُ الْأَوْجُهُ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْخَمْرِ لِأَنَّهَا تُرِكَتْ حَتَّى أَدْرَكَتِ الْغَلِيَانِ وَحَدَّ الْإِسْكَارِ وَهِيَ مُخَالَطَةُ لِلْعَقْلِ وَرَبَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ وَغَطَّتْهُ»<sup>(٥)</sup>

وهذه الأوجه مع تقاربها وتداخلها . إلا أن كون الخمر سميت بذلك لأنها تستر العقل وتغطيه . هو أقربها دلالة على ما تفعله الخمر بشاربها ، وهذا ما أكده أبو جعفر النحاس حيث قال : « فقل : خمر ؛ لأنها تستر العقل ومنه فلان مخمور ... فهذا أصح ما قيل في اشتقاقها وأجله إسناداً قاله عمر (رضي الله عنه) على المنبر بحضرة الصحابة »<sup>(٦)</sup> .

ومن هذا يتضح صحة ما قاله **ابن الملحق** في علة تسمية الخمر بهذا الاسم وهو ما أكدته كتب اللغة وآراء العلماء .

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٦٠/١ ، ٦١ .

(٣) فتح الباري : ٣٢/١٠ .

(٤) عمدة القاري ١٦٣/٢١ .

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تحقيق / مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ ، بتصريف

، ط وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب ١٣٨٧ هـ .

(٦) ينظر : الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ت ٨٣٨ هـ) تحقيق د/ محمد عبد السلام محمد ص ١٦٣ ، ط مكتبة الفلاح - الكويت -

ط أولى ١٤٠٨ هـ .



ثالثاً : تسمية الشيء بملابسه زماناً :

## ١ . الأضحية :

ذكر الإمام **ابن الملقن** في مقدمة باب الأضاحي قوله : « هو جمع أضحية بضم الهمزة وكسرهما وتشديد الياء وتخفيفها ، ويقال : « ضحية بفتح الضاد وكسرهما وجمعها ضحايا ... وسميت الضحية : باسم زمن فعلها أو من الضحى الموضع الذي تذبح فيه على قولين » <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** - في نصه السابق - بأن الأضحية سميت بذلك لأنها تذبح وقت الضحى ، وهذا من باب تسمية الشيء باسم زمانه ووقته .

ونص على هذه العلة كثير من علماء اللغة ، ففي ذلك يقول ابن فارس : « والضحية معروفة ، وهي الأضحية ... وإنما سميت بذلك لأن الذبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلا وقت إشراق الشمس » <sup>(٢)</sup> .

ويؤكد لنا السمين الحلبي هذا الوجه التعليلي مستدلاً على ذلك بالسنة النبوية المطهرة مما يؤيد هذا التعليل فيذكر ذلك قائلاً : « الأضحية : سميت بذلك لذبحها ذلك الوقت : لقوله (ﷺ) : « من ذبح قبل صلاتنا هذه قلُّعُد » <sup>(٣)</sup> .

وعن الأضحية يقول ابن حجر العسقلاني : « وكأن تسميتها اشتقت من اسم الوقت الذي شرع فيه » <sup>(٤)</sup> .

وممن ذهب ووافقه في ذلك وأشار إلى هذه العلة من العلماء : القاضي عياض <sup>(٥)</sup> ،

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٧٩/١٠ .

(٢) مقاييس اللغة ٣٩٢/٣ (ض ح ي) .

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٩٢/٥ .

(٤) فتح الباري ٣/١٠ .

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٩٨/٦ .

والعيني<sup>(١)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٢)</sup> والزرقاني<sup>(٣)</sup> .

## ٢ . سرية :

عن عبد الله بن عمر ( رضي الله عنهما ) قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ، فَخَرَجْتُ فِيهَا، فَأَصَبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا، فَبَلَغَتْ سُهْمَانُنَا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَقَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيرًا بَعِيرًا»<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام ابن الملقن : « السرية قطعة من الجيش أربعمئة ونحوها ودونها ، وفي الحديث : « خير السرايا أربعمئة »<sup>(٥)</sup> سميت لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها ، وهي فعيلة بمعنى فاعلة يقال : أسرى وسرى إذا ذهب ليلاً »<sup>(٦)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام ابن الملقن بعلة تسمية السرية بهذا الاسم ، فقال : لأنها تسري في الليل ، فالملاحظ في التسمية يرجع إلى الوقت الذي تسير فيه هذه المجموعة من الجنود .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن كثيراً من علماء اللغة قد صرحوا بذلك يقول ابن قتيبة : « والسرية التي تنفذ إلى بلاد العدو وأصلها من السرى وهو سير الليل وكانت تخفي خروجها ليلاً ينتشر الخبر به وتكتب به العيون فتخرج ليلاً فيقال سرت سرية أي : خرجت وسارت ليلاً وهي فعيلة بمعنى فاعلة »<sup>(٧)</sup> .

(١) عمدة القارئ ١٤٤/٢١ .

(٢) إرشاد الساري ٢٩٨/٨ .

(٣) شرح الزرقاني ١١/٥ .

(٤) صحيح مسلم باب الأنفال ١٣٦٨/٣ برقم ١٧٤٩ .

(٥) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ، في كتاب : الجهاد : باب فيما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا ٣٦/٣ حديث رقم (٥٢٦١)

والترمذي في سننه ، باب : ما جاء في السرايا ، حديث رقم ١٥٥٥ - ١٧٧/٣

(٦) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٢٥/١٠ .

(٧) غريب الحديث ٢٧٧/١ .

ويقول ابن فارس : «وأما السرية ، فإنما سميت بذلك؛ لأن الغالب عليها أن تسري ليلاً ، والسُري لا يكون إلا بالليل» <sup>(١)</sup> .

وذهب إلى ذلك أيضاً : القاضي عياض <sup>(٢)</sup> ، والنووي <sup>(٣)</sup> ، والكرمانى <sup>(٤)</sup> .

هذا ، وهناك من ذكر أوجه أخرى في تعليل تسمية (السرية) بهذا الاسم ، فذكر ابن الأثير وجهين آخرين في تعليل تسمية السرية بهذا الاسم حيث يقول : «الْمُتَسَرِّي: الَّذِي يَخْرُجُ فِي السَّرِيَّةِ، وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعُمِائَةٍ تُبْعَثُ إِلَى الْعَدُوِّ، وَجَمْعُهَا السَّرَايَا، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ خُلَاصَةَ الْعَسْكَرِ وَخِيَارَهُمْ، مِنْ الشَّيْءِ السَّرِيِّ النَّفِيسِ. وَقِيلَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَنْفِذُونَ سِرًّا وَخُفْيَةً، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ، لِأَنَّ لَامَ السَّرِّ رَاءٌ، وَهَذِهِ يَاءٌ» <sup>(٥)</sup> .

**ويمكن الجمع بين هذه الأوجه الثلاثة في علة تسمية السرية بهذا الاسم ، حيث إنها تكون من خلاصة العسكروخيارهم ، كما أنها تسري ليلاً في خفية .**

ومن هذا يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** بالقول : بأن السرية سميت بذلك؛ لأنها تسري في الليل ، وهذه ما أيده كتب اللغة وآراء العلماء.

(١) حلية الفقهاء لابن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ص ١٦١ ط الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت - ط

أولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

(٢) إكمال المعلم ٣١/٦ .

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ص ٣١٨ .

(٤) الكواكب الدراري ١٦/١٦٧ .

(٥) النهاية ٣٦٣/٢ ( س ر ي ) .

رابعاً: تسمية الشيء باسم ملابسه مكاناً:

١ . العَقْل : الدية :

في الحديث : « عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ، ولا يقتل صاحبه »<sup>(١)</sup> .

قال الإمام **ابن الملقن** : « ومن عقله ، أي ديته : وسميت الدية عقلاً لأن الإبل كانت تعقل بفناء المستحقين »<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** بعلّة تسمية الدية عقلاً ؛ لأن الإبل كانت تعقل أي : تربط بفناء المستحقين ، وهم أولياء المقتول .

وصرح بهذه العلة ونص عليها الأزهري ، إذ يقول : « والعقل في كلام العرب: الدية، سميت عقلاً لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً، وكانت أموال القوم التي يرقئون بها الدماء، فسميت الدية عقلاً لأن القاتل كان يكلف أن يسوق إبل الدية إلى فناء ورثة المقتول، ثم يعقلها بالعقل ويسلمها إلى أوليائه »<sup>(٣)</sup> .

ونقله ابن الجوزي<sup>(٤)</sup> ، وابن منظور<sup>(٥)</sup> .

وذكر بعض العلماء تعليلاً آخر ، وهو أنها تعقل الدماء عن السفك ، يقول ابن فارس : « وأما الدية ، فهي دية وعقل ، وسميت عقلاً ؛ لأنها تعقل الدماء عن أن تسفك ، وقال قوم : كان أصل الدية

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ، في كتاب الديات ، باب : ديات الأعضاء ١٩٠/٤ حديث رقم ٤٥٦٥ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٦/٩ .

(٣) تهذيب اللغة ١٤٩/١ ( ع ق ل ) .

(٤) غريب الحديث ١١٧/٢ .

(٥) لسان العرب : ٤٦١/١١ ( ع ق ل ) .

الإبل ، فكانت تجمع وتعقل بفناء ولي المقتول فسميت الدية عقلاً ، وإن كانت دراهم ودنانير»<sup>(١)</sup> ، وذهب إلى ذلك أيضاً نجم الدين النسفي<sup>(٢)</sup> ، ونشوان الحميري<sup>(٣)</sup> .

٢ . اليمن :

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ ، وَلَأَهْلِ نَجْدٍ ، قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلَأَهْلِ الْيَمَنِ ، يَلْمَلَمُ<sup>(٤)</sup> .

قال الإمام **ابن الملقن** : «اليمن هو الإقليم المعروف سمي بهذا الاسم لأنه عن يمين الحجر الأسود ، والشام عن شماله ، والحجر الأسود مستقبل مطلع الشمس»<sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** بعلة تسمية اليمن بهذا الاسم وهو لأنها عن يمين الحجر الأسود.

ونص على هذه العلة الخليل بن أحمد فقال : «واليمن ما كان على يمين القبلة من بلاد الغور»<sup>(٦)</sup> ووافقه في ذلك ابن قرقول فيقول : «اليمن: كل ما كان عن يمين القبلة من بلاد الغور»<sup>(٧)</sup> .

ونجد أن هناك من العلماء من أعترض على هذه العلة ، فنجد ياقوت الحموي اعترض على هذا الوجه ، حيث يقول : « قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سُميت اليمن ، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك ، قلت: قولهم تيامن الناس فسموا اليمن فيه نظر لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم

(١) حلية الفقهاء ص ١٩٦ .

(٢) طلبية الطلبة ص ١٦٨ ، ١٦٩ ( ع ق ل ) .

(٣) شمس العلوم ٤٦٤٣/٧

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه باب مواقيت الحج والعمرة ٨٤٠/٢ برقم ١١٨٢ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٧/٦ .

(٦) العين ٣٨٧/٨ ( ن م ي ) .

(٧) مطالع الأنوار ٢٩٢/٦ .

كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلها فإذا يصح، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتضح صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** في علة تسمية اليمن بهذا الاسم، لأن من اعترض على تسميته بهذا الاسم لأنه عن يمين الكعبة كياقوت الحموي فإنه استثنى الركن اليماني لأنه أجل الأركان .

## خامساً : تسمية الشيء بسببه :

### ١ . البتول :

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: «رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبْتُلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَأَخْتَصَيْنَا»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن** : « التبتل : ترك النكاح انقطاعاً لعبادة الله ، وأصل التبتل : القطع ، ومنه قيل لمريم : البتول ، ولفاطمة : البتول لانقطاعهما عن نساء زمانهما ديناً وفضلاً ورغبة في الآخرة، ومنه : صدقة بتلة أي منقطعة عن تصرف مالكيها... سميت فاطمة لانقطاعها عن الأزواج إلا علي (عليه السلام)<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** بأن لفظ التبتل الانقطاع ثم بعد ذلك ذكر لنا وجهاً آخر من أوجه الاشتقاق ، وهو تعليل التسمية للفظ البتول وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** وتؤكداه من خلال تعليقاتهم، أن هذه التسمية من قبيل تسمية الشيء بسببه ، فنجد الأزهري يصرح بذلك بقوله : «والبتول كل امرأة تتقيض عن الرجال لا شهوة لها ولا حاجة فيهم ، ومنه التبتل وهو ترك النكاح والزهد فيه ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:<sup>(٤)</sup> سميت مَرْيَمُ البتول لتركها التزوّج... وَسُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى

(١) معجم البلدان ٤٤٧/٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : النكاح ، باب : ما يكره من التبتل والخصاء ٤/٧ برقم ٥٠٧٣ ، ومسلم في كتاب : النكاح باب استحباب النكاح لمن ناقت نفسه إليه ، ١٠٢٠/٢ برقم ١٤٠٢ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الإحكام ١٣٩/٨ .

(٤) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ( ب ت ل ) ١٩/٤ .



فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم قيل لَهَا البتول؟ فَقَالَ: لانقطاعها عَنْ نِسَاءِ أَهْلِ زَمَانِهَا وَنِسَاءِ الْأُمَّةِ عِفَافاً وَفَضْلاً وَدِيناً وَحُسْناً»<sup>(١)</sup>.

ويؤكد القاضي عياض هذا التعليل ويجعله مقرراً في الأذهان ، فنجدّه يعبر عن هذا السبب قائلاً: «التبتل أي ترك النكاح والانقطاع عَنْهُ بِذَلِيلِ قَوْلِهِ وَلَوْ أَدْنَى لَنَا لاختصينا وَمِنْهُ صَدَقَةٌ بَتَّةً بَتْلَةً وَكَلَهُ مِنْ نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ وَسَمِيَتْ مَرْيَمُ الْبَتُولُ لانقطاعها عَنْ الْأَزْوَاجِ وَفَاطِمَةُ الْبَتُولُ لانقطاعها عَنْ الْإِمَالِ وَقِيلَ عَنْ الْأَزْوَاجِ إِلَّا عَنْ عَلِيٍّ»<sup>(٢)</sup>.

ومما يؤكد لصديق هذا التعليل هو وجود العلاقة الوثيقة والارتباط الشديد بين هذا التعليل والمعنى العام المحوري لهذا التركيب ، وهو ما أصل له ابن فارس بقوله: «الْبَاءُ وَالْتَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى إِبَانَةِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِهِ. يُقَالُ: بَتَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَبْنَيْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: طَلَّقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً. وَمِنْهُ يُقَالُ لِمَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ "الْبَتُولُ" لِأَنَّهَا انْفَرَدَتْ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ... وَالتَّبْتُ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْقِطَاعُ إِلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [المزمل: ٨] ، أَيِ انْقَطَعَ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا»<sup>(٣)</sup>.

فانقطاع السيدة مريم عن الأزواج وإخلاصها لله تعالى هو السبب في تسميتها بذلك ، كما أن انقطاع السيدة فاطمة (رضي الله عنها) عن نساء زمانها فضلاً ودينًا وحسبًا هو السبب في تسميتها بالبتول أيضاً ، أو انقطاعها عن الرجال إلا عن علي (عليه السلام) هو السبب في تسميتها بالبتول .

وقد أشار إلى هذه العلة في التسمية من العلماء ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> ، وابن دريد<sup>(٥)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٦)</sup> ، والزبيدي<sup>(٧)</sup>.

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٢٠٧/١٤ (ب ت ل) بتصرف .

(٢) مشارق الأنوار ٧٧/١ (ب ت ل) .

(٣) مقاييس اللغة ١٩٥/١ (بتل) بتصرف .

(٤) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٤٤٦/١٠ ، وأدب الكاتب ٥٦/١ .

(٥) ينظر : جمهرة اللغة ٢٥٦/١ (ب ت ل) .

(٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٤/١ (ب ت ل) .

(٧) ينظر : تاج العروس ٥٢/٢٨ (ب ت ل) .

## ٢ . الوليمة :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «مَهْيِمٌ، أَوْ مَه» قَالَ: قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن** : «الوليمة مشتقة من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان ، قال الأزهري <sup>(٢)</sup> ، وغيره <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** باشتقاق الوليمة من الولم، وأشار إلى على تسميتها بذلك وهو اجتماع العروسين .

ويؤكد لنا الإمام النووي هذا التعليل ومأخذه الاشتقاقي ، ويشير إلى أصل معناه بقوله : «الوليمة الطعام المتخذ للعرس مشتقة من الولم وهو الجمع؛ لأن الزوجين يجتمعان قاله الأزهري وغيره ، وقال ابن الأعرابي أصلها تمام الشيء ، واجتماعه والفعل منها أولم»<sup>(٤)</sup> .

وصرح القسطلاني بعلية تسميتها بذلك فقال : «الوليمة : أي طعام العرس من الولم وهو الجمع، سمي به لاجتماع الزوجين»<sup>(٥)</sup> .

و أقوال العلماء كثيرة جداً في ذلك، ولكنها تصب في معين واحد، وهو أن الوليمة مشتقة من الولم، وأصله الجمع ، وأنه سمي بذلك؛ لاجتماع الزوجين ، وبذلك يكون لفظ الوليمة قد جاء في كتب اللغة جامعاً لأوجه الاشتقاق الدلالي الثلاث ، وهم : الاشتقاق الجزئي ، وتعليل التسمية ، والتأصيل .

كما يتبين أن هذا التعليل من قبيل تسمية الشيء باسم سببه .

(١) رواه البخاري في كتاب : الدعوات ، باب : الدعاء للمتزوج ٨/ ٨٢ برقم ٦٣٨٦ .

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٢٠٩ .

(٣) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ١/ ٢٥٨ .

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه ١/ ٢٥٨ .

(٥) إرشاد الساري ١/ ٤٠٠ .

وقد أشار إلى ذلك أيضًا ابن العطار<sup>(١)</sup>، والفاكهي<sup>(٢)</sup>، وابن حجر<sup>(٣)</sup>، والزبيدي<sup>(٤)</sup>.

**سادسًا : تسمية الشيء باسم جزئه :**

**١ . التشهد :**

قال الإمام **ابن الملّقن** في باب التشهد : « هو تفعل من تشهد : كالتعلم من تعلم ، سعي تشهدًا لاشتماله على الشهادتين تغليبًا له على بقية أذكاره لكونهما أشرف أذكاره»<sup>(٥)</sup>.

**الدراسة والتحليل :**

صرح الإمام **ابن الملّقن** بعلّة تسمية التشهد بذلك الاسم ، وهو كونه مشتملاً على الشهادتين ، وهو من باب تسمية الشيء باسم جزئه، كما أشار إلى الوزن الصرفي للتشهد فهو على وزن : تفعل ، ولم يكتفي بذلك ، بل إنه صرح بمأخذه الاشتقائي فهو مشتق من تشهد .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذكره الإمام **ابن الملّقن** فنجد الإمام بدر الدين العيني يوضح لنا ذلك ويؤكد ما صرح به **ابن الملّقن** قائلاً : «والمُرَاد من التَّشَهُّد تشهد الصَّلَاة، وَهُوَ التَّحِيّات، سعي تشهداً لِأَن فِيهِ شَهَادَةٌ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَهُوَ تفعل من الشَّهَادَةِ. فَإِن قلت: فِي التَّحِيّات أَشْيَاءٌ غَيْرُ التَّشَهُّد، فَمَا وَجَه التَّخْصِص بِلَفْظِ التَّشَهُّد؟ قلت: لشرفه على غيره من حَيْثُ إِنَّهُ كَلَامٌ بِهِ يَصِيرُ الشَّخْصُ مُؤْمِنًا وَيَرْتَفِعُ عَنْهُ السَّيْفُ»<sup>(٦)</sup>.

ويؤكد الإتيوبي هذا التعليل مشيرًا إلى ملحظ التسمية في هذه العلة ، وذلك من خلال قوله : « سعي التشهد للنطق بالشهادة بالواحدانية والرسالة ، فسعي باسم جزئه الأشرف، كما هو القاعدة عند البلغاء في تسمية الكل باسم البعض»<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر : العدة في شرح العمدة ١٣١٢/٣ .

(٢) ينظر : رياض الأفهام ٦٧٢/٤ .

(٣) ينظر : فتح الباري ٢٤١/٩ .

(٤) ينظر : تاج العروس ٦٢/٣٤ ، ٥٧ .

(٥) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٢١/٣ .

(٦) عمدة القارئ ١٠٦/٦ .

(٧) ذخيرة العقبى ١٢٩/١٤ .

ومن هذا يتضح لنا ويتبين أن التشهد سُمي بذلك لاشتماله على النطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهو أشرف أجزاء التشهد كما تبين لنا - أيضاً - أن هذه التسمية من قبيل تسمية الشيء باسم جزئه .

وقد ذهب إلى ذلك ، وصرح بهذه العلة في التسمية من العلماء : ابن الأثير<sup>(١)</sup> ، والنووي<sup>(٢)</sup> ، والكرماني<sup>(٣)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٤)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٥)</sup> ، والمباركفوري<sup>(٦)</sup> .

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ابن الملقن من أن التشهد سُمي بذلك لاشتماله على الشهادتين وأن هذه العلة من باب تسمية الشيء باسم جزئه .

**سابعاً : تسمية الشيء باسم ما وقع فيه :**

## ١ . حجة الوداع :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحَجِّجٍ»<sup>(٧)</sup> .

قال ابن الملقن : «حجة الوداع سميت ذلك لأنه (ﷺ) ودع الناس فيها، ولم يحج بعد الهجرة غيرها»<sup>(٨)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١٣/٢ (ش هـ) .

(٢) ينظر : شرح النووي على مسلم ١١٦/٤ .

(٣) ينظر : الكواكب الدراري ١٨١/٥ .

(٤) ينظر : فتح الباري ٣١٠/٢ .

(٥) ينظر : إرشاد الساري ١٢٨/٢ .

(٦) ينظر : مرعاة المفاتيح ٢٢٧/٣ .

(٧) رواه البخاري في باب استلام الركن بالمحجن ١٥١/٢ برقم ١٦٠٧ ، ومسلم في باب جواز الطواف على بعير وغيره ٩٢٦/٢ برقم ٢٥٣ .

(٨) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢١٤/٦ ؟

صرح الإمام **ابن الملحق** بعلّة تسمية حجة الوداع بذلك الاسم ، وهو أن النبي (ﷺ) ودع الناس فيها في خطبته الشهيرة وأوصاهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم .

وإذا رجعنا إلى كتب اللغة وآراء العلماء ؛ لوجدناها تقرر هذا التعليل وتأييده ، فنجد الإمام النووي يصرح بهذه العلة بقوله : « حَجَّةُ الْوُدَّاعِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَ النَّاسَ فِيهَا وَعَلَّمَهُمْ فِي حُطْبَتِهِ فِيهَا أَمْرَ دِيْنِهِمْ وَأَوْصَاهُمْ بِتَبْلِيغِ الشَّرْعِ فِيهَا إِلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ »<sup>(١)</sup> .

ويؤكد بدر الدين العيني هذا التعليل، ويذكر الأسماء التي سميت بها حجة الوداع وعلة كل اسم منهم بقوله : «وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ حَجَّةُ الْوُدَّاعِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَ النَّاسَ فِيهَا وَلَمْ يَحْجَّ بَعْدَهَا، وَسُمِّيَتْ أَيْضًا: حَجَّةُ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْجَّ مِنَ الْمَدِينَةِ غَيْرَهَا وَلَكِنْ حَجَّ قَبْلَ الْهَجْرَةِ مَرَّاتٍ قَبْلَ النَّبُوءَةِ وَبَعْدَهَا... وَسُمِّيَتْ: حَجَّةُ الْبَلَاغِ، أَيْضًا لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَ النَّاسَ فِيهَا شَرْعَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ قَوْلًا وَفِعْلًا وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسُمِّيَتْ أَيْضًا: حَجَّةُ التَّمَامِ وَالْكَمَالِ، وَحَجَّةُ الْوُدَّاعِ أَشْهَرُ »<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا يتحقق لدينا أن حجة الوداع سميت بذلك ؛ لأن النبي (ﷺ) خطب الناس فيها ووصاهم بتبليغ الشرع، وحفظ الدين ، ثم ودعهم بعد ذلك بقوله : « لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا » .

**ومن هنا يتضح لدينا أن هذه التسمية من قبيل تسمية الشيء بما حدث ووقع فيه .**

وقد صرح بهذه العلة من العلماء، وأشار إليها أيضًا : ابن الأثير<sup>(٣)</sup> ، والفاكهاني<sup>(٤)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٥)</sup> ، والصنعاني<sup>(٦)</sup> .

ومن هذا يتضح لنا صحة ما قاله **ابن الملحق** من أن علة تسمية حجة الوداع بهذا الاسم ؛ لأن النبي (ﷺ) خطب الناس فيها وودعهم .

(١) شرح النووي على مسلم ٥٦/٢ ، ١٣٤/٨ .

(٢) عمدة القاري ٣٦/١٨ ، ونخب الأفكار ١٥٤/٩ .

(٣) ينظر : الشافعي في شرح مسند الشافعي ٢٦٤/٣ .

(٤) ينظر : رياض الأفهام ٤٨/٤ .

(٥) ينظر : إرشاد الساري ١١٩/٣ ، ١٨٢/٣ .

(٦) ينظر : سبل السلام ٦١٥/١ .



٢٠٠٢ م

عن ابن عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ، «وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمَعَى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَزْتُ بَيْنَ يَدَيَّ بَعْضَ الصَّفِّ فَتَزَلْتُ، وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ، وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن الملقن: «منا الأجود صرفها (وتركه) وكتابتها بالألف وتذكيرها.

وسميت منّا لما يمني بها من الدماء أي يراق، ومنه قوله تعالى: أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِّن مَّيِّ يُمْنِي الْقِيَامَةِ: ٣٧] (٢).

## الدراسة والتحليل:

صرح الإمام ابن الملقن بعلّة تسمية من بهذا الاسم لما يمني بها من الدماء أي يراق بها من ذبح الأضاحي وهذا الملحظ من باب تسمية الشيء باسم ما وقع فيه.

وإذا ذهبنا إلى كتب اللغة وآراء العلماء لوجدناها تؤيد وتؤكد ما ذكره ابن الملقن، فنجد الأزهري يصرح بذلك قائلاً: «فالمنى هو الماء الدافق الذي يكون منه الولد سعي منياً لأنه يمني أي يراق ويدفق ومن هنا سميت منى لما يمني بها من دماء أي يراق يعني: دماء النسك»<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد الكرمانى هذا الوجه من التعليل بقوله: «أن منى - مقصور - موضع بمكة سميت بها لما يمني بها من الدماء أي: يراق»<sup>(٤)</sup>.

وهناك من العلماء من وافقوا ذلك، غير أنهم أضافوا عللاً أخرى للتسمية، فنجد القاضي عياض يذكر ذلك بقوله: «إنما سُميت منى من منيت الدم: إذا صببته، وذلك لما تمنى بها من الدماء، وقيل: بل لأن آدم تمنى بها الجنة، والنحر للحجاج بمنى إجماع من العلماء»<sup>(٥)</sup>.

(١) موطأ مالك باب: الرخصة في المرور بين يدي المصلي ١٥٥/١ برقم ٣٨، والبخاري باب: متى يصح سماع الصغير؟ ٢٦/١ برقم

٢٧، ١٠٥/١، ١٧٧/١، ومسلم في باب سترة المصلي ٣٦١/١ برقم ٢٥٤

(٢) الإعلام بغوائد عمدة الأحكام ٣١٧/٣.

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٣٠/١، وينظر: تهذيب اللغة ٣٨٧/١٥.

(٤) الكواكب الدراري ٥٠/٢.



ويذكر لنا المألا علي القاري تعليلاً آخر مشيراً إلى أنها سميت به؛ لأنه يمتنى الدماء في أيامها ، أي يراق ويسفك ، أو لأنه يعطي الحجاج منها هم بإكمال أفعال الحج فيها»<sup>(٢)</sup>.

وممن أشار إلى ذلك أيضاً من العلماء الخطابي<sup>(٣)</sup> ، والنووي<sup>(٤)</sup> ، والسيوطي<sup>(٥)</sup> ، والفيروز آبادي

(٦)

والبحث يميل في تعليل تسمية منى بما وقع فيها من دماء الذبائح وما يمتنى بها من الدماء في أيامها؛ وذلك لقوة هذه العلة ، فلذلك يتحقق لدينا أن ندرج هذه العلة تحت ملحظ تسمية الشيء بما يقع فيه .

ثامناً : تسمية الشيء باسم جهته :

## ١ . التنعيم :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَهَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ، وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلَحَهُ، وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَمَعَهُ هَدْيٌ، فَقَالَ: أَهَلَلْتُ بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، وَيَطُوفُوا ثُمَّ يَقْصِرُوا وَيَحْلُوا إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ، فَقَالُوا: نَنْطَلِقُ إِلَى مَنَى وَذَكَرُ أَحَدِنَا يَقْطُرُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلَا أَنَّ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخَلَلْتُ»، وَحَاضَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَتَسَكَّتِ الْمَنَاسِكُ كُلُّهَا، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَطُفْ بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا طَهَّرَتْ طَافَتْ بِالْبَيْتِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَنْطَلِقُونَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ؟ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَعْتَمَرَتْ بَعْدَ الْحَجِّ»<sup>(٧)</sup>.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٨٤/٤ .

(٢) مرقاة المفاتيح ١٧٧١/٥ .

(٣) ينظر : غريب الحديث للخطابي ٣٠٧/١ .

(٤) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ١٥٥/١ .

(٥) ينظر : المزهر ٢٨٠/١ .

(٦) ينظر : القاموس المحيط ١٣٣٦/١ (فصل النون) .

(٧) رواه البخاري في كتاب : الحج باب : تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، وإذا سعى من غير وضوء بين الصفا والمروة

١٥٩/٢ برقم ١٦٥١ .

قال الإمام **ابن الملّقن** : « قال المطرزي في المغرب<sup>(١)</sup> : والتنعيم : مصدر نعمه إذا ترفه ، قال : ومنه سمي التنعيم وهو موضع قريب من مكة ، قال : والتركيب دال على اللين والطيب .

وقال غيره : سمي بذلك لأنه عن يمينه جبلاً يُقال له : نعيم وعن شماله جبل ، يقال له : ناعم ، ولوادي نعمان<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملّقن** بعلة تسمية التنعيم بهذا الاسم؛ لأنه متوسط بين جبلين فعلى يمينه جبل نعيم، وعلى يساره جبل ناعم، والوادي اسمه نعمان، فتوسطه بين هذين الجبلين وكون أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فقد تأثر بهما عند تسميته ومن هنا أطلق عليه اسم التنعيم .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أنها أشارت إلى هذا الموضوع مصرحة بتعليل تسميته، فنجد الإمام النووي يذكر ذلك قائلاً : «التَّعْنِيمُ بِفَتْحِ التَّاءِ عِنْدَ طَرَفِ الْحَرَمِ مِنْ جِهَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ مِنْ مَكَّةَ قِيلَ سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ عَنْ يَمِينِهِ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ نَعِيمٌ وَعَنْ شِمَالِهِ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ نَاعِمٌ وَالْوَادِي نَعْمَانٌ»<sup>(٣)</sup> .

ولم تغفل معاجم البلدان والجغرافيا الحديث عن هذا الموضوع، بل تناولته بالوصف والتفصيل، كما نهت هذه المعاجم على علة تسميته بذلك، فنجد ياقوت الحموي يكشف عن ذلك بقوله : «التنعيم : موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف<sup>(٤)</sup> على فرسخين من مكة، وقيل : على أربعة، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له : ناعم، والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة، وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة»<sup>(٥)</sup> .

(١) المغرب للمطرزي ٣١٣/٢ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٢١/٦ .

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه ١٦١/١ .

(٤) سرف على وزن تعب، هو موضع قريب من التنعيم، وبه تزوج رسول الله (ﷺ) ميمونة وبه توفيت ودفنت ينظر : المصباح المنير

٢٧٤/١ (س ر ف) .

(٥) معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٩/٢ .

وقد أشار إلى هذا التعليل من العلماء : القاضي عياض <sup>(١)</sup> ، والرافعي القزويني <sup>(٢)</sup> وابن العطار <sup>(٣)</sup> ، والقلقشندي <sup>(٤)</sup> ، وابن حجر العسقلاني <sup>(٥)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٦)</sup> ، والقسطلاني <sup>(٧)</sup> ، والصنعاني <sup>(٨)</sup> ، والزبيدي <sup>(٩)</sup> .

فمن خلال ما سبق يتضح أن التنعيم هو اسم الموضع الذي يُحْرَم منه أهل مكة بالحج أو العمدة، وهو المكان الذي أحرمت منه السيدة عائشة (رضي الله عنها) بالعمرة وهو بينه وبين مكة ثلاثة أو أربعة أميال كما تبين لنا - أيضاً - أنه سمي بذلك ؛ لتوسطه ووقوعه في وادي اسمه «نعمان» وعن يمينه جبل اسمه «نعيم» وعن يساره جبل آخر اسمه «ناعم» ؛ لذلك تقرر لدينا أن هذا التعليل من قبيل تسمية الشيء، باسم جهته، وهو ما ذهب إليه الإمام ابن ملقن وصرح به ، وهذا ما أيده كتب اللغة وآراء العلماء ، وبذلك يتضح لنا صحة ما ذهب إليه ابن ملقن .

(١) ينظر : مشارق الأنوار ١٢٦/١ .

(٢) ينظر : شرح مسند الشافعي ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠ .

(٣) ينظر : العدة في شرح العمدة ١٠٥٠/٢ .

(٤) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٢٦١/٤ .

(٥) ينظر : فتح الباري ٩٣/١ ، ٦٠٧/٣ .

(٦) ينظر : عمدة القاري ٢٢٢/٩ .

(٧) ينظر : إرشاد الساري ٢٦٨/٢ ، ١٣٢/٥ .

(٨) ينظر : التحبير لإيضاح معاني التيسير ٢٨١/٣ .

(٩) ينظر : تاج العروس ٥١٨/٣٣ ( ن ع م ) .

تاسعاً : تسمية الشيء بلونه :

١ . الأوضحاح :

عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا، فَأَقَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا»<sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن**: «الأوضحاح بالضاد المعجمة : حلي من فضة يُتَحلى به ، وقد ذكر في الصحيح أيضاً : مكانها الحلي سميت بذلك لبياضها»<sup>(٢)</sup> .

**الدراسة والتحليل :**

صرح الإمام **ابن الملقن** بعلة تسمية الأوضحاح بهذا الاسم لبياضها؛ لأنها مصنوعة من الفضة الشفافة الصافية البالغة ذروتها في البياض .

ويؤكد ذلك أيضاً بدر الدين العيني عندما ذكر أن الأوضحاح من الألفاظ ذات الدلالة العامة التي تدل على عموم الشيء بجعله الوضع البياض في كل شيء ، وذلك في قوله : «والأوضحاح جمع وضوح ، وهو نوع من الحلي يُعْمَل من فضة سميت بها؛ لبياضها لأن لوضع البياض من كل شيء»<sup>(٣)</sup> .

وإذا نظرنا إلى المعنى المحوري العام الذي تدور حوله معاني استعمالات هذا التركيب لوجدناه يشهد بصحة هذا التعليل وتناسقها مع المعنى العام المأخوذة منه، وهذا ما ذكره ابن فارس عن تأصيله لمادة (وضح) فقال : « الْوَاوُ وَالضَّادُ وَالْحَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ وَبُرُوزِهِ. وَوَضَحَ الشَّيْءُ: أَبَانَ... وَالْأَوْضَاحُ: حَلْيٌ مِنْ فِضَّةٍ »<sup>(٤)</sup> .

**فبذلك يكون ملحظ التسمية في هذا اللفظ من قبيل تسمية الشيء بلونه .**

(١) الحديث رواه النسائي في سننه الكبرى في كتاب القسامة ، باب : القود من الرجل للمرأة ٣٣٢/٦ برقم ٦٩١٦ ، ورواه أيضاً في سننه

الصغرى في كتاب : القسامة ، باب : القود ٢٢/٨ برقم ٤٧٤٠ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٨٣/٩ .

(٣) عمدة القاري ٤٧/٢٤ .

(٤) مقاييس اللغة ١١٩/٦ ( و ض ح ) بتصرف .

وقد صرح بهذه العلة في التسمية من العلماء أيضًا: الزمخشري<sup>(١)</sup>، وابن الأثير<sup>(٢)</sup>، وابن حجر العسقلاني<sup>(٣)</sup>، ومرتضى الزبيدي<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: الفائق في غريب الحديث ٦٦/٤ .

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث ١٩٦/٥ (و ض ح) .

(٣) ينظر: فتح الباري ٢٠٦/١ .

(٤) ينظر: تاج العروس ٢١٢/٧ (و ض ح) .

عاشراً : تسمية الشيء بما يشبهه :

المضغعة :

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْجَمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ جَمَى، أَلَا وَإِنَّ جَمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن الملقن : « والمضغعة القطعة من اللحم سمين بذلك لأنها تمضغ في الفم لصغرها

»<sup>(٢)</sup>.

الدراسة والتحليل :

صرح الإمام ابن الملقن بأن المضغعة : هي القطعة من اللحم، كما أنها صرح كذلك بعلّة تسميتها بذلك ؛ لأنها بمقدار ما يمضغ في الفم لصغرها.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن أقوالهم تتواتر في ذلك لتؤكد صحة هذا التعليل الذي ذكره ابن الملقن، فنجد القاضي عياض يصرح بذلك قائلاً : «المضغعة القطعة من اللحم ، وسميت مضغعة إشارة إلى تصغير هذا العضو ؛ لأن أصل المضغعة قدر ما يمضغه الإنسان في فيه كالأكلة للقمّة»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب : الإيمان ، باب : فضل من استبرأ لدينه ٢٠/١ برقم ٥٢ ، ورواه مسلم في كتاب : المساقاة ، باب أخذ الحلال

ونترك الشبهات ١٢١٩/٣ برقم ١٥٩٩ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٦/١٠ .

(٣) إكمال المعلم ٢٨٨/٥ .



ويؤكد ذلك أبو حيان الأندلسي بقوله : «المضغة : لحمة صغيرة سميت بذلك لأنها بقدر ما يعضغ»<sup>(١)</sup> .

واقوال العلماء في ذلك كثيرة جدًا كلها تؤكد وتصرح أن السبب في تسمية المضغة بهذا الاسم ؛ لأنها بمقدار ما يعضغ في الفم .

ويكون الملحظ والعلة في تسمية ذلك من قبيل تسمية الشيء باسم ما يشبهه .

وقد صرح بهذه العلم في تسمية المضغة بذلك كثير من العلماء منهم : أبو بكر السجستاني<sup>(٢)</sup> ، ومكي القيسي<sup>(٣)</sup> ، وابن الجوزي<sup>(٤)</sup> ، والنووي<sup>(٥)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٦)</sup> والعيني<sup>(٧)</sup> ، والصنعاني<sup>(٨)</sup> .

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي (م ض غ) ص ٢٨٧ ، تحقيق : سمير المجذوب - الناشر : المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٢) ينظر : غريب القرآن للسجستاني ص ٤٤٤ .

(٣) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٩٥٠/٧ .

(٤) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٣/٣ ، وغريب الحديث ٣٦٢/٢ .

(٥) ينظر : شرح النووي على مسلم ٥٢٩/١١ .

(٦) ينظر : فتح الباري ٤٨٢/١١ .

(٧) ينظر : عمدة القاري ٢٩٨/١ ، و ١٤٦/٢٣ .

(٨) ينظر : سبب السلام ٦٤٣/٢ .

الحادي عشر: تسمية الشيء بمسببه :

١. الجحفة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، هُنَّ لِهِنَّ، وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام **ابن الملحق** : «الجحفة :- بضم الجيم ثم حاء مهملة ساكنة - قرية جامعة تمتد على طريق المدينة من مكة على سبعة مراحل أو ثمان من المدينة وثلاث من مكة قاله النووي<sup>(٢)</sup> ... سميت بذلك : لأن العمالق أخرجوا إخوة عادٍ من يثرب فنزلوا مهيعة فجاء سيل فاجحفهم فسميت الجحفة»<sup>(٣)</sup>.

**الدراسة والتحليل :**

صرح الإمام **ابن الملحق** بأن الجحفة كان اسمها مهيعة ، ثم بعد ذلك سميت بالجحفة وعلل لهذه التسمية وسببها؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وأقوال العلماء نجدها تؤكد وتؤيد ما ذكره وصرح به **ابن الملحق** ، فنجد القاضي عياض يذكر ذلك بقوله : «(الْجُحْفَةُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْحَاءِ مَشْهُورَةٌ مِنَ الْمُوَاقِيتِ وَهِيَ قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ بَنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَهِيَ مَهْيَعَةٌ أَيْضًا وَسُمِّيَتِ الْجُحْفَةُ لِأَنَّ السُّيُولَ أَجْحَفَتْهَا وَحَمَلَتْ أَهْلَهَا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ نَحْوُ مِنْ سِتَّةِ أَمْيَالٍ وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ مَرَاكِلَ وَقِيلَ إِنَّهَا سُمِّيَتِ الْجُحْفَةُ مِنْ سَنَةِ سِيلِ الْجَحَافِ سَنَةَ ثَمَانِينَ لَذَهَابِ السَّيْلِ بِالْحَاجِّ وَامْتِعِهِمْ»<sup>(٤)</sup>.

وإذا نظرنا إلى المعنى المحوري العام لتكوين مادة «جحف» لوجدناه يؤكد ويؤكد هذا التعليل ، ويقرر سبب تسمية الجحفة بهذا الاسم وهذا ما أصل له ابن فارس بقوله : «الْجِيمُ وَالْحَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ

(١) رواه البخاري في كتاب : الحج ، باب : مهَلْ أهل مكة للحج والعمرة ١٣٤/٢ برقم ١٥٢٤ ، ومسلم في كتاب الحج باب : مواقيت الحج والعمرة ٨٣٩/٢ برقم ١١٨١ .

(٢) شرح مسلم للنووي ٨١/٨ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٤/٦ .

(٤) مشارق الأنوار ١٦٨/١ .

وَاحِدٌ، قِيَاسُهُ الذَّهَابُ بِالشَّيْءِ مُسْتَوْعَبًا. يُقَالُ سَيْلٌ جُحَافٌ إِذَا جَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ وَذَهَبَ بِهِ.... وَسُمِّيَتْ الْجُحْفَةُ لِأَنَّ السَّيْلَ جَحَفَ أَهْلَهَا، أَيْ حَمَلَهُمْ. وَيُقَالُ أَجَحَفَ بِالشَّيْءِ إِذَا ذَهَبَ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

و أقوال العلماء في ذلك كثيرة كلها تؤيد وتؤكد هذه التسمية ، وأن العلة في ذلك : أن السيل جحف أهلها وحملهم وذهب بهم ، وهذه العلة كما ذكرنا سابقًا تتفق والمعنى الأصلي العام لهذا التركيب .

وقد صرح بهذا التعليل وأشار إليه من العلماء : نشوان الحميري<sup>(٢)</sup> ، والرافعي القزويني<sup>(٣)</sup> ، والنووي<sup>(٤)</sup> ، وابن منظور<sup>(٥)</sup> ، وابن دقيق العيد<sup>(٦)</sup> ، والفيومي<sup>(٧)</sup> ، وابن حجر العسقلاني<sup>(٨)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٩)</sup> .

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول : إن هذه العلة تندرج تحت ملحظ تسمية الشيء باسم مسببه؛ لأن السيل الذي اجتحف أهل البلدة هو المسبب للإجحاف ، ومن ثم تغير اسمها باسم مسببها لتصير مسماها باسم الجحفة .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٧/١ ، ٤٢٨ ( ج ح ف ) بتصرف .

(٢) ينظر : شمس العلوم ٩٩٦/٢ .

(٣) ينظر : شرح مسند الشافعي ٢٤٨/٢ .

(٤) ينظر : شرح النووي على مسلم ٨١/٨ .

(٥) ينظر : لسان العرب ٢١/٩ ( ج ح ف ) .

(٦) ينظر : إحكام الأحكام ٤٧/٢ .

(٧) ينظر : المصباح المنير ٩١/١ ( ج ح ف ) .

(٨) ينظر : فتح الباري ٣٨٥/٣ .

(٩) ينظر : عمدة القاري ٢١٨/٢ .

الثاني عشر: تسمية الشيء بالشيء تفاؤلاً:

١ . العيد :

قال الإمام **ابن الملقن** في بداية حديثه عن باب صلاة العيدين : العيد مشتق : من العود وهو الرجوع لتكراره بتكرار السنين ... سمي بذلك تفاؤلاً بعوده على من أدركه ، كما سميت القافلة حين خروجها تفاؤلاً بقفلها سالمة وهو رجوعها وحقيقتها الرجعة ، وقال ابن العربي : سمي عيداً من وقته لكونه يعود على قوم بالسرور ، وعلى قوم بالحزن<sup>(١)</sup> .

الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** بثلاث علل لتسمية العيد بذلك وهي :

١ - أنه سمي بذلك تفاؤلاً .

٢ - لأنه يعود ويتكرر في أوقاته .

٣ - لأنه يعود بالفرح على الناس .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجدها تؤكد وتؤيد ما صرح به ابن الملقن ، فنجد الإمام النووي يصرح بهذه الأوجه ذاكراً إياها بشيء من التوضيح فقال : «وَسَمِيَ عِيدًا لِعَوْدِهِ وَتَكَرُّرِهِ وَقِيلَ لِعَوْدِ السُّرُورِ فِيهِ وَقِيلَ تَفَاؤُلًا بِعَوْدِهِ عَلَى مَنْ أَدْرَكَهُ كَمَا سَمَّيَتِ الْقَافِلَةُ حِينَ خُرُوجِهَا تَفَاؤُلًا لِقُفُولِهَا سَالِمَةً وَهُوَ رُجُوعُهَا وَحَقِيقَتُهَا الرَّاجِعَةُ»<sup>(٢)</sup> .

وإذا أمعنا النظر إلى المعنى المحوري لهذا التركيب لوجدنا أنه يتفق مع هذه العلل على اختلافها ، وهذا ما أصل إليه ابن فارس بقوله : «الْعَيْنُ، وَالْوَاوُ وَالْدَّالُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَثْنِيَّةٍ فِي

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٩٢/٤ .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٧١/٦ .

الأمر ... وَمِنَ الْبَابِ الْعِيدُ: كُلُّ يَوْمٍ مَجْمَعٍ. وَاشْتِقَاقُهُ قَدْ ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ مِنْ عَادَ يَعُودُ، كَأَنَّهُمْ عَادُوا إِلَيْهِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِأَنَّهُ يَعُودُ كُلَّ عَامٍ ... وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُعْنَيْنِ: إِنَّهُ سَيَّ عِيدًا لِأَنَّهُمْ قَدْ اعْتَادُوهُ» <sup>(١)</sup>.

و أقوال العلماء في ذلك كثيرة ومتناهية كلها تدور في فلك هذه العلل ، وهي أنه سمي بذلك؛ لأنه يعود ويتكرر، أو لأنه يعود بالفرح والسرور، أو لأنه سمي بذلك تفاؤلاً بعوده على من أدركه بالخير والبركة .

وقد صرح بهذا التعليل وأشار إليه من العلماء : القاضي عياض <sup>(٢)</sup> ، وابن العطار <sup>(٣)</sup> والفاكهاني <sup>(٤)</sup> ، والصنعاني <sup>(٥)</sup> ، والعظيم آبادي <sup>(٦)</sup> ، والمباركفوري <sup>(٧)</sup> .

هذا وإن كانت هذه العلل جميعاً متقاربة فيما بينها؛ إلا أن البحث يميل في علة تسمية العيد أنه سمي بذلك تفاؤلاً ، لما يقع في النفوس من التفاؤل والبهجة والسرور عند سماع هذا اللفظ ، وما يتركه لسماع هذا اللفظ من أثر بالتفاؤل، وتفاؤلاً بأن يعود من أدركه ، كما أنه سمي بذلك كما سميت القافلة حين خروجها قافلة تفاؤلاً برجوعها سالمة، وبذلك يتحقق لدينا أن نجعل علة التسمية هذه من قبيل تسمية الشيء تفاؤلاً.

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١٨١ ، ١٨٢ ( ع و د ) بتصريف .

(٢) ينظر : مشارق الأنوار ١٠٥/٢ .

(٣) ينظر : العدة في شرح العمدة ٦٩٥/٢ .

(٤) ينظر : رياض الأفهام ٣٨/٣ .

(٥) ينظر : التحيير لإيضاح معاني التيسير ٥١/٦ .

(٦) ينظر : عون المعبود ٣٤١/٣ .

(٧) ينظر : مراعاة المفاتيح ٢١/٥ .

الثالث عشر: تسمية الشيء بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه:

١. خيبر:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن**: «قال الحازمي: ويقال: أراضي خيبر الخيابر: وسميت باسم رجل من بين العماليق اسمه خيبر»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح لنا الإمام **ابن الملقن** بعلّة تسمية خيبر بهذا الاسم ، وهي أنها سميت رجل من العماليق اسمه خيبر .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، ليس هذا فحسب ، بل أن كتب البلدان والجغرافيا قد ذكرت ذلك التعليل وتناولته بشيء من العناية ، مع ذكر نسب خيبر هذا ، فنجد ياقوت الحموي يصرح بذلك في كتابه (معجم البلدان) قائلاً: «خيبر: يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، سميت بخيبر بن قانية بن مهلائيل بن عارم بن عبيل ، وعبيل أخو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وكان خيبر أول من نزل هذا الموضع»<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد ذلك مرتضى الزبيدي مع توضيحه المسافة بينها وبين المدينة والشام بقوله: «وخيبر: حصن معروف قرب المدينة المشرفة على ثمانية بُرْد منها إلى الشام ، سمي باسم رجل من العماليق ، نزل بها ، وهو خيبر بن قانية بن عبيل ، وهو أخو عاد ، وقال قوم : الخيبر بلسان اليهود الحصن»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الشروط باب الشرط في الوقف ١٩٨/٣ برقم ٢٧٣٧ ، ومسلم في كتاب : الوصية باب : الوقف ١٢٥٥/٣ برقم ١٦٣٢ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٧٥/٧ .

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ .

(٤) تاج العروس ٢٩٥/١١ ( خ ب ر ) .



فبناءً على هذا تكون سميت باسم أول من نزل بها وقطنها وهو خير أخو يثرب بن قانية بن مهلايل الذي تتصل قرابته بعاد، وتكون هذه التسمية من قبيل تسمية الشيء باعتبار علاقته بغيره وساكنته .

وقد صرح بهذه العلة في التسمية وأشار إليها من العلماء - أيضاً - القلقشندي<sup>(١)</sup> وابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup>، والعيني<sup>(٣)</sup>، والزرقاني<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ٢٩٥/٤ .

(٢) ينظر : فتح الباري ٨٨/٤ .

(٣) ينظر : شرح سنن أبي داود للعيني ٢٠٩/٢ تحقيق : أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري - الناشر : مكتبة الرشيد بالرياض ط الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

(٤) ينظر : شرح الزرقاني على موطأ مالك ١٤١/١ .

الرابع عشر: تسمية الشيء بما يتوَلَّى إليه :

## ١ . اليمين الغموس :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ، يَفْتَتِخُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» ونزلت: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: ٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن الملقن: « هذه اليمين تسمى - أيضًا - غموسًا لأنها تغمس صاحبها في الأثم أو في النار»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام ابن الملقن بعلّة تسمية هذه اليمين بالغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في النار ، وهذا الملحظ من باب تسمية الشيء بما يتوَلَّى إليه ، وإذا نظرنا إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجدها تؤكد وتؤيد ما ذكره ابن الملقن ، فنجد ابن الأثير يصرح بذلك قائلاً: «أن اليمين الغموس : هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتّي يقتطع بها الحالف مال غيره، سميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ، ثم في النار»<sup>(٣)</sup>.

وإذا نظرنا إلى المعنى المحوري العام الذي يدور حوله التركيب لهذا الجذر اللغوي لوجدناه يشهد لنا بصدق هذا التعليل ووجهاته : لأن جميع تراكييب هذه المادة تدور حول معنى عام واحد وهو يدل على غلط الشيء ، أو إرساب الشيء في الشيء ، السيّال ، فبذلك نجد أن علة التسمية فيه تتسق مع معناه العام الجامع ، وهذا هو ما يكشف عنه ابن فارس عند قوله : «الْغَيْثُ وَالْمَيْمُ وَالسَّيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غَطِّ السَّيِّءِ. يُقَالُ: غَمَسْتُ الثَّوْبَ وَالْيَدَ فِي الْمَاءِ، إِذَا غَطَّطْتُهُ فِيهِ ... وَالْمُعَامَسَةُ: رَمَى الرَّجُلِ نَفْسَهُ

(١) البخاري باب قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ} ١٣٧/٨ برقم ٦٦٧٦ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٧٩/٩ .

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣٨٦/٣ ( غ م س ) .

فِي سِطْلَةِ الْحَرْبِ. وَيَمِينُ غَمُوسٍ قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي الْإِثْمِ ... وَيُقَالُ لِلْأَمْرِ الشَّدِيدِ الَّذِي يَغُطُّ الْإِنْسَانَ بِشِدَّتِهِ: غَمُوسٌ»<sup>(١)</sup>

ويعبر الزبيدي عن هذا المعنى العام بصيغة أخرى ترجع إلى تأصيل ابن فارس السابق ولكن مع اختلاف في التعبير وهذا مما يؤكد لنا تعليل هذا اليمين الكاذب بذلك ، فيقول الزبيدي : « وأصل الغموس : إرساب الشيء في الشيء ، والسيال أو الندى في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الحنك ، واليمين الغموس هي التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار »<sup>(٢)</sup> .

وقد صرح بهذه العلة من العلماء - أيضًا - ابن دريد<sup>(٣)</sup> ، والزمخشري<sup>(٤)</sup> ، والنووي<sup>(٥)</sup> ، وابن منظور<sup>(٦)</sup> .

و أقوال العلماء في ذلك كثيرة جدًا كلها تؤيد وتؤكد هذا التعليل مما يجعلنا نقول : سميت يمين غموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم في الدنيا وتنول به إلى النار في الآخرة ، ومن هذا يكون ملحظ التسمية في ذلك أن هذه العلة من قبيل تسمية الشيء بما ينول إليه.

وفيما يلي دراسة إحصائية لألفاظ أخرى لتعليل التسمية ودرت في كتاب الإعلام يضمها الجدول التالي :

(١) الدراسات الصوتية والدلالية في كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للباحث / حسام خليل مهني سالمان رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالزقازيق ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٧٥ .

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٨٤٦/٢ .

(٤) ينظر : الفائق في غريب الحديث والأثر ٧٦/٣ .

(٥) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ٢٧٥/١ .

(٦) ينظر : لسان العرب ١٥٦/٦ ( غ م س ) .

| اللفظة   | النص الذي وردت فيه اللفظة                                                                                                                                                                                          | موضعها في الإعلام |
|----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|
| الأبواء  | سميت بذلك لتبوء السيول بها .                                                                                                                                                                                       | ٤١٢، ٤١١/٦        |
| الإمام   | سمي الإمام إمامًا لأن الناس يأتون به، أي يؤمنون أفعاله.                                                                                                                                                            | ١٦٦/٣             |
| البقرة   | سميت بذلك لأنها تبقر الأرض أي تشقها بالحرارة .                                                                                                                                                                     | ١٦٦/٤             |
| بكة      | سميت بكة قولان : أحدهما : لازدحام الناس بها يبك بعضهم بعضًا أي يدفع في زحمة الطواف ، وثانيها : لأنها تبك أعناق الجبابرة أعناقها والبك الدق .                                                                       | ١٠٤/٦             |
| الجاهلية | ما قبل الإسلام ، سموا بذلك لكثرة جهالاتهم .                                                                                                                                                                        | ٤٤٢، ٤٤١/٥        |
| الجنابة  | سميت الجنابة جنابة؛ لأن ماء الرجل إذا وصل إلى رحم المرأة نزل ماؤها إلى بين جنبهيا فيجتمع ثم ينزل إلى الرحم ... وقيل أيضًا : إنما سميت جنابة، لقول حواء لما جامعها آدم : وجدت لذة ذلك بين جنبي إلى أن استقر ذلك فيّ | ٩/٢               |
| الحدود   | وسميت لحدود حدودًا لمنعها من ارتكاب الفواحش ، وقيل : لأن الله تعالى حددها وقدرها فلا يزداد عليها ولا ينقص منها .                                                                                                   | ١٣١/٩             |
| الحرير   | سمي حريرًا ، لأنه من خالص الإبرسيم.                                                                                                                                                                                | ٢٠٨/١٠            |
| الحلة    | ثوبان غير ملفقين إزاء ورداء سميا بذلك لأن كل واحد يحل على الآخر.                                                                                                                                                   | ٤٣٥/٢             |
| الخلاء   | الخلاء بفتح الخاء المعجمة والمد: موضع قضاء الحاجة، سمي بذلك لخلائه في غير أوقات قضاء الحاجة.                                                                                                                       | ٤٢٩/١             |
| الخیل    | سميت بذلك لاختيالها في مشيها بطول أذنانها .                                                                                                                                                                        | ٩٢/١٠             |

| اللفظة           | النص الذي وردت فيه اللفظة                                                                                    | موضعها في الإعلام |
|------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|
| الدجاجة          | سميت بذلك لإقبالها وإدبارها يقع على الذكر والأنثى                                                            | ١٦٨/٤             |
| الدجال           | سمي دجالاً لتمويهه وتغطيته الحق .                                                                            | ٤٩٢/٣             |
| الذهب            | سمي الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا يبقى .                                                                         | ٣٠٥/٧             |
| الركاز           | الركاز معناه في اللغة الثبوت ، فسمي بذلك لأنه ركز في الأرض ، أي أقر ، ومنه ركز رمحه إذا غرزه وأثبتته.        | ٦٦/٥              |
| الزبيل           | سمي بذلك لأنه تحمل فيه الزبل ذكره ابن دريد.                                                                  | ٢٣٣/٥             |
| السبع<br>المثاني | سميت مثاني لأنها تثني في الصلاة ، وتقرأ في كل ركعة ، وقال مجاهد : سميت مثاني لأن الله استثنى لها هذه الأمة . | ١٨٦/٣             |
| السحور           | سمي باسم زمانه ، لأنه يفعل في السحر قبيل الفجر .                                                             | ١٨٧/٥             |
| الصبح            | والصبح : بضم الصاد وكسرهما لغة ... وهو في اللغة أول النهار ، فسميت بذلك .                                    | ٢٤٦/٢             |
| الصرف            | سمي صرفاً لصرفه عن مقتضى المبيعات من جواز الفاضل وعدم التفرق قبل التقابض والتأجيل.                           | ٣٠٤/٧             |
| الصماء           | سميت بذلك لشدها وضمها جميع الجسد كالصخرة الصماء .                                                            | ٣٨١/٥             |
| العريّة          | سميت عريّة لأنها عريت من جملة التحريم وعلة المزانية.                                                         | ١٣٤/٧             |
| العشاء           | والعشاء : كأنها سميت باسم الوقت الذي يقع فيه.                                                                | ٢٤٦/٢             |
| العصرين          | سماهما العصرين لأنهما يقعان في طريقي .                                                                       | ٢٥٧/٢             |
| العمائم          | سميت بذلك تعم جميع الرأس بالتغطية .                                                                          | ٣٤/٦              |
| العواتق          | سميت عاتقاً لأنها عتقت من امتنانها في الخدمة والخروج في                                                      | ٢٥٠/٤             |

| اللفظة       | النص الذي وردت فيه اللفظة                                                                                          | موضعها في الإعلام |
|--------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|
|              | <b>الحوائج</b>                                                                                                     |                   |
| الغراب       | سمي الغراب بذلك لتخلفه عن نوح (عليه السلام).                                                                       | ١٣٨/٦             |
| فاتحة الكتاب | سميت بذلك ، لأنه افتتح بها القرآن .                                                                                | ١٨٦/٣             |
| الفأرة       | سميت الفأرة بذلك لخروجها عن جحرها واغتيالها الناس في أموالهم .                                                     | ١٣٧/٦             |
| القبلة       | وسميت القبلة : قبلة لأن المصلي يقابلها وتقابله.                                                                    | ٤٧٦/٢             |
| قريش         | وسموا قريشاً لتقريشهم، أي : تجمعهم على أخذ الأموال، وقيل لشدتهم ، وقيل: لأنهم كانوا تجاراً والتجار يقرشون ويفتشون. | ٢١٥/٩             |
| الكعبة       | سميت بذلك لاستدارتها ، من التكعيب وهو الاستدارة                                                                    | ٤٥١/١             |
| الكف         | الكف مؤنثة ، وقيل : مذكروهو غير معروف سميت بذلك لأنها تكف عن البدن، أي : تدفع ، وقيل : لأن بها تضم وتجمع.          | ٣٦/٢              |
| اللعان       | سمي لعاناً من اللعن ، وهو الطرد والإبعاد .                                                                         | ٤٢٠/٨             |
| المائدة      | سميت بذلك لأنها تميد بما عليها ، أي تتحرك وتميل.                                                                   | ٢٠١/١٠            |
| المسيح       | سمي بذلك لكونه ممسوح العين ، وقيل : لأنه أعور ، وقيل : لمسحه الأرض عند خروجه .                                     | ٤٩٢/٣             |
| المعدن       | سمي معدناً لطول بقائه في الأرض .                                                                                   | ٦٥/٥              |
| المغرب       | والمغرب في اللغة: يطلق على وقت الغروب ، وعلى مكانه سميت المغرب بذلك : لفعلها في هذا الوقت.                         | ٢٤٥/٢             |
| مكة أم القرى | سميت مكة أم القرى ، لأنها أصل البلاد، ودحيت الأرض من تحتها .                                                       | ١٨٦/٣             |



| اللفظة             | النص الذي وردت فيه اللفظة                                                                                    | موضعها في الإعلام |
|--------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|
| الهجير<br>والهاجرة | نصف النهار فكأنها سميت باسم الزمان التي تقع فيه فيكون تسميتها به من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. | ٢٥٧/٢             |
| اليوم الآخر        | سمي بذلك لأنه لا ليل بعده ، ولا يقال يوم إلا لما تقدمه ليل.                                                  | ٧٢/٦              |

## تعقيب

بعد دراسة الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملقن** ، يلاحظ البحث ما يلي :

- ١- أورد الإمام **ابن الملقن** ألفاظاً كثيرة نص فيها على علة تسميتها بمسمياتها ، تناول البحث دراسة بعضها ، ووضع الباقي في جداول .
- ٢- أن تعليل التسمية جزء من أجزاء الاشتقاق الدلالي لا يبعد عنه ، ولا يتجزأ عنه.
- ٣- للعرب في تسمية الأشياء والأسماء بمسمياتها مذاهب شتى وطرق متعددة ، فملاحظ التسمية كثيرة تختلف باختلاف اللفظ نفسه ، ويحتاج إلى دقة وتمرس لإدراكها .
- ٤- أكدت الأمثلة أن العلاقة قوية ووثيقة بين الاسم والمسمى ، وبين اللفظ ومدلوله ، فالأسماء كلها لعل ، وتعليل التسمية ظاهرة موجودة وبشدة في العربية ، وهذا بنقض المقولة التي اشتهرت على ألسنة بعض الناس وهي (أن الأسماء لا تعلل).
- ٥- نص الإمام **ابن الملقن** في بعض الأمثلة على أكثر من ملحظ للتسمية ، دون أن يرجع أحدها ، أو يقوي ملحظاً على آخر .
- ٦- نص الإمام **ابن الملقن** في كثير من الأمثلة التي أوردها على المصادر التي استقاهها ، وهذا يؤكد مدى الأمانة والدقة التي كان يتمتع بها .
- ٧- دقة الإمام **ابن الملقن** عند تعليله للأسماء ، وإيراد ذلك من أجل إيضاحه للمعنى ، نظراً لما يترتب على تعليل التسمية من الكشف عن حقيقة المعنى المراد .
- ٨- كانت ملاحظ التسمية التي أوردها الإمام **ابن الملقن** ترجع إلى وصف في المسمى ، أو طبقته ، أو مكانه ، وزمانه ، أو بجزئه ، أو بسببه ، أو بالنظر إلى علاقته بغيره ، أو تفاؤلاً ... إلخ ، وهو بهذا يتفق مع ما نص عليه علماء اللغة المحدثون من علل للتسمية.

٩- أن تعليل التسمية يعاني من قلة الدراسات والأبحاث التي تناولته ، وذلك مقارنة بغيره من الظواهر اللغوية الأخرى ، ولذا فالبحث يوصي بالعناية به ، نظراً لأهميته في الكشف عن حقيقة المعاني .

\* \* \*

## المبحث الثالث

### التأصيل أو الدوران

يُعد الدوران الصورة العليا لرابطة الاشتقاق ، والذي به استطاع اللغويون استخلاص صلة تجمع بين مشتقات التركيب، أو تصاريفه المختلفة <sup>(١)</sup> .

#### تعريف التأصيل :

##### في اللغة :

يدل على الثبات والأصالة ، جاء في تاج العروس : « قال المناوي : أصلته تأصيلاً : جعلت له أصلاً ثابتاً يبني عليه غيره » <sup>(٢)</sup> ، وقال الزمخشري : « وقد استأصلت هذه الشجرة نبتت وثبت أصلها » <sup>(٣)</sup> .

#### تعريف الدوران :

##### في اللغة :

هو الطواف حول الشيء ، « يقال : دار يدور واستدار يستدبر بمعنى : إذا طاف حول الشيء ، وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه » <sup>(٤)</sup> .

#### أما التعريف الاصطلاحي لكل من التأصيل والدوران :

فهو : « ربط كل استعملات الجذر الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه » <sup>(٥)</sup> ، وهو « تتبع استعملات الجذر ، واستخلاص معنى منها ، ترجع كلها إليه ، إما مباشرة أو بتأويل علمي مقبول » <sup>(٦)</sup> .

(١) علم الدلالة بين القديم والحديث د / عثمان الحاي ص ٩٢ ط الأولى سنة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

(٢) تاج العروس ٤٥٢/٢٧ (أصال) .

(٣) أساس البلاغة ٢٩/١ (أصل ل) .

(٤) لسان العرب ٢٩٦/٤ ، وتاج العروس ٣٣١/١١ ، ٣٣٢ (دور) .

(٥) علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً د/ جبل ص ٦٩ ، ومن قضايا فقه اللسان ص ٦٤ .

(٦) علم الاشتقاق د/ جبل ص ٦٩ .

## السبب في تسميته بالتأصيل :

وسمي هذا النوع من الاشتقاق تأصيلاً لتصوير أن المعنى العام ذاك هو المعنى الأصلي أي الأول للجذر ، وأساس هذا التصور أن كل استعمالات الجذر تحمل هذا المعنى أو تقول إليه <sup>(١)</sup> .

## مسميات أخرى للتأصيل :

وهذا النوع من الاشتقاق له مسميات أخرى غير التأصيل ، وهي : «الاشتقاق التأصيلي ودوران استعمالات الجذر على معنى ، والربط الاشتقائي المحوري <sup>(٢)</sup> وقد تسمى بالتأصيل أي الرد إلى الأثلة بسكون الثاء وهي الأصل» <sup>(٣)</sup> .

## قيمة التأصيل وأهميته :

- ١- أنه أعلى رتب الربط الاشتقائي ؛ لشموله ، كل استعمالات التركيب ، وله لهذه الرتبة قيم ومنافع تفوق ما للربط الجزئي المقتصر على بعض استعمالات التركيب.
- ٢- أنه يثبت ويحقق انضباط اللغة وإحكامها ، فالتأصيل يكشف ويثبت أن ألفاظ التركيب الواحد واستعمالاته ، تدور كلها في ذلك المعنى المحوري .
- ٣- أن المعنى العام (المحوري) لأي تركيب يكشف أبعاداً مهمة في معاني استعمالات ذلك التركيب ، تجلّى غواشي غوامضها ، وتمكن من تحريرها وتحديد ظلالها .
- ٤- أنه يُمكن من حسم الخلاف في ما اختلف معناه من الألفاظ <sup>(٤)</sup> .

## الصعوبات التي تعترض إجراء التأصيل أو الدوران :

- ١- إجراء العلاقة بين استعمالات التركيب الواحد، فإدراك هذه العلاقة يتطلب جهداً ذهنياً جاداً .
- ٢- صياغة المعنى المحوري صياغة محكمة تعبر تعبيراً صادقاً عن معاني استعمالات التركيب .

(١) علم الاشتقاق د / جبل ص ٦٩ .

(٢) السابق ص ١٩١ .

(٣) من قضايا فقه اللسان د / الموفائي البيلي ص ٦٤ .

(٤) عمل الاشتقاق د/ جبل ص ٧٩ ، ١٨١ بتصرف .

٣- غموض صورة بعض الأشياء لبعدها عن بيئتها أو للتغيرات الحضارية والثقافية التي باعدت بيننا وبينها .

٤- وقوع بعض التصحيقات والتحريفات والإسقاط في عبارة المعاجم عن المعنى، مما قد يباعد بين الدارس والمعنى الحقيقي <sup>(١)</sup> .

فكرة التأصيل أو الدوران عند علماء اللغة :

اعتنى علماء اللغة القدامى بكفرة التأصيل ، وقد كان لهذا المصطلح صدهاء في أذهان اللغويين القدماء وجاءت آثاره متفرقة في ثنايا مؤلفاتهم ، فقد وجدنا الخليل بن أحمد يرد أغلب استعمالات تركيب ( غ ف ر ) إلى الستر والتغطية فقال : «والغفارة خرقة تصنعها المرأة على هامتها ، والغفارة : خرقة تلف على سبية القوس لتلف فوقها إطنابه القوس... وأصل الغفر التغطية ، ... والغفارة التي تغفر الغمام عليك أي تغطيه لأنها تحت الغيث ، فهي تستره عنك» <sup>(٢)</sup> .

وكذلك رد ابن دريد تركيب ( ك ت ب ) إلى الضم والجمع ، فقال : «كتب الكتاب يكتبه كتباً إذا جمع حروفه ، وأصل الكتب ضمك الشيء إلى الشيء ، وكتبت المزايدة أكتبها كتباً إذا خرزتها» <sup>(٣)</sup> .

وكذلك ابن جني فقد كان له جهداً بارزاً وملحوظاً في ذلك ، فنجد أنه أرجع كثيراً من التراكيب إلى أصلها اللغوي الذي تفرعت منه ، وذلك كترطيب ( س ل م ) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو : سلم ويسلم وسالم ، وسلمان وسلى والسلامة والسليم للديع أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة .

كذلك دوره البارز – أيضاً – في فكرة التقليليات للأصل الواحد ورد كل معانيه حول معنى عام واحد تدور عليه وترجع إليه ، وذلك مثل تركيب ( ج ب ر ) حيث يدل معناه العام على القوة والشدة ، وكذلك تركيب ( ق س و ) حيث يدل على القوة والاجتماع <sup>(٤)</sup> «فرد استعمالات هذا الأصل الواحد جميعاً إلى معنى عام وجمع بين هذه الاستعمالات فكلها تدور حوله وترجع إليه ، ثم يأتي ابن فارس ونجد أنه اعتنى بفكرة التأصيل ، وبني عليها معجمه وهو «مقاييس اللغة» ، حيث جاء في مقدمته : «إِنَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِيسَ صَحِيحَةً ، وَأَصُولًا تَنْفَرَعُ مِنْهَا فُرُوعٌ . وَقَدْ أَلْفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلْفُوا ، وَلَمْ يُعْرِبُوا فِي شَيْءٍ

(١) ينظر : علم الاشتقاق د/ جبل ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ يتصرف .

(٢) العين ٤٠٧/٤ ( غ ف ر ) .

(٣) جمهرة اللغة ٢٥٥/١ ( ب ت ك ) .

(٤) ينظر : الخصائص ١٣٦/٢ ، ١٣٨ .

مِنْ ذَلِكَ عَنْ مَقْيَاسٍ مِنْ تِلْكَ الْمَقْيَاسِ، وَلَا أَصْلٍ مِنَ الْأَصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ، وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ صَدَرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مَسَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُوجَزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمُبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ»<sup>(١)</sup>.

التأصيل في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

يظهر لنا - من خلال دراستنا لكتاب (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام) مدى اهتمام الإمام **ابن الملحق** بظاهرة التأصيل وتصريحه به ، فنجدته دائماً يصرح بالمعنى الأصلي المحوري العام والذي تدور حوله جميع استعمالات التركيب .

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن سر اهتمام **ابن الملحق** بالتأصيل ؛ أن التأصيل له أثر بالغ في إبراز المعنى المراد من الألفاظ ، والكشف عن حقيقة الألفاظ ربطاً بين معناها وما اشتقت منه من تركيب ، وما يشترك معها من استعمالات تسيح جميعها في فضاء المعنى المحوري مما يساعد على فهم المعاني لما يترتب عليها من أحكام ترتبط بالشرع وأحكامه .

وقد أورد الإمام **ابن الملحق** أمثلة للتأصيل بيانها ما يلي :

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١ .



## ١ . الجنابة :

في حديث رسول الله (ﷺ) : «لَا يَغْتَسِلُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جُنُبٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام **ابن الملّين** : «البعد، هذا أصلها في اللغة ، وهي في عرف حملة الشرع: تطلق على إنزال الماء والتقاء الختانين أو ما يترتب على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملّين** بالمعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (جنب) والذي أخذ منه اشتقاق لفظ «الجنابة» مظهرًا أن هذا اللفظ وما جاء منه مشتقًا من هذا التركيب كله مأخوذ من معنى عام جامع ألا وهو البعد .

وإذا رجعنا إلى كتب اللغة وآراء العلماء لوجدناها تؤكد وتؤيد لهذا التأصيل مقررّة أن هذا الأصل المحوري لهذا التركيب هو البعد ، فنجد ابن قتيبة يصرّح بذلك قائلاً : «وأصل الجَنَابَةِ البُعد وَكَأَنَّهُ من قَوْلِكَ: جانبَ الرجل إذا أَنتَ قطعته وباعدته. ولج فلان في جناب أهله إذا لج في مباحدهم. وَلِذَلِكَ قَالُوا للغريب: جنب وللغربة: الجَنَابَةُ. يقال: رجل غروب جنب إذا كَانَ غَرِيبًا. وَنعم الْقَوْمُ هم لِجَارِ الجَنَابَةِ أَي: لِجَارِ الغربة. فَسُمِيَ الناكح مَا لم يَغْتَسِلْ جنبًا لمجانبتِهِ النَّاسَ وَبعده مِنْهُمْ وَمِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَغْتَسِلَ. كَمَا سُمِيَ الْغَرِيبُ جنبًا لبعده من عشيرته ووطنه»<sup>(٣)</sup>.

**فمن الواضح إلينا تصرّح ابن قتيبة وإقراره لهذا التأصيل مؤكّدًا عن هذا المعنى بذكر استعمالات متعددة تدور كلها حول هذا المعنى العام .**

ونجد أن ابن فارس قد أصل لهذا الجذر اللغوي، فجعل البعد أحد أصليين متقاربين معضدًا لقوله بذكر الاستعمالات التي تدل على أصل كل منهما ، فقال : «الْجِيمُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ

(١) رواه مسلم في باب : النهي عن الاغتسال في الماء الراكد ٢٣٦/١ برقم ( ٢٨٣ ) .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٨٦/١ .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ٣٦٣/٢ .

أَحَدُهُمَا: النَّاحِيَةُ، وَالْآخَرُ الْبُعْدُ. فَأَمَّا النَّاحِيَةُ فَالْجَنَابُ. يُقَالُ هَذَا مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ، أَيِ النَّاحِيَةِ. وَقَعْدَ فَلَانٌ جَنَبَةً، إِذَا اعْتَزَلَ النَّاسَ... وَمِنْ الْبَابِ الْجَنْبُ لِلْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ... وَأَمَّا الْبُعْدُ فَالْجَنَابَةُ. قَالَ الشَّاعِرُ: <sup>(١)</sup>

فَلَا تَحْرِمَنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ .: فَإِنِّي أَمُرُّ وَسَطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ

وَيُقَالُ إِنَّ الْجَنْبَ الَّذِي يُجَامِعُ أَهْلَهُ مُشْتَقٌّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ يَبْعُدُ عَمَّا يَقْرُبُ مِنْهُ غَيْرُهُ، مِنْ الصَّلَاةِ وَالْمَسْجِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ» <sup>(٢)</sup>.

وقد جاء القرآن الكريم مستخدماً لاستعمالات هذا الجذر متخذاً البعد للمعنى المحوري لهذا التركيب ، ويتضح لنا ذلك من تفسير فخر الدين الرازي لقوله تعالى :  
جَاءَتْ ثَلَاثُ ثُدُفٍ فَثُدُفٌ ج [سورة إبراهيم: ٣٥] فمعنى أجنبني أي بَعْدَنِي، وَالْجَانِبَانِ النَّاحِيَتَانِ لِبُعْدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَمِنْهُ الْجَنَابَةُ مِنَ الْجَمَاعِ لِتَبَاعُدِهِ عَنِ الطَّهَارَةِ وَعَنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ مَا لَمْ يَغْتَسِلْ، وَمِنْهُ أَيْضًا الْجَنْبَانِ لِبُعْدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ» <sup>(٣)</sup>.

وقد صرح بهذا المعنى المحوري الكثير من علماء اللغة نذكر منهم : البطليوسي <sup>(٤)</sup> ، والقاضي عياض <sup>(٥)</sup> ، وابن الأثير <sup>(٦)</sup> ، والنووي <sup>(٧)</sup> ، والعيني <sup>(٨)</sup> .

فمن خلال ما سبق ، وما ذكره العلماء من استعمالات مختلفة ، وما أصل به ابن فارس لهذا الجذر اللغوي يتبين لنا ويتضح صحة اعتبار البعد هو الدلالة الأصلية للتركيب (جنب) وما اشتق منه وجاء عليه من استعمالات متعددة كلها تدور حول معنى البعد، وهو ما ذكره **ابن الملّقن** وصرح به .

## ٢ . الإحداد :

(١) هذا البيت من بحر الطويل ، وهو منسوب لعقمة بن عبده في ديوانه ص ٣٠ بشرح وتعليق : سعيد مكارم - الناشر : دار صادر بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٦ ، وهو في العين ١٥١/٦ ، والتهذيب ٨٤/١١ ( ج ن ب )

(٢) مقاييس اللغة ٤٨٣/١ ( ج ن ب ) يتصرف .

(٣) تفسير الرازي ٧٧/١٠ .

(٤) ينظر " مشكلات موطأ مالك بن أنس للبطلانيوسي ص ٦٦ تحقيق طه بن علي التونسي - الناشر ط دار ابن حزم لبنان بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٥) ينظر : مشارق الأنوار ١٥٥/١ ( ج ن ب ) .

(٦) ينظر : شرح النهاية في غريب الحديث ٣٠٢/١ ( ج ن ب ) .

(٧) ينظر : شرح النووي على مسلم ٥/٤ .

(٨) ينظر : تخب الأفكار ٧٦/١ .

في حديث رسول الله ﷺ: «لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُجِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن**: «قال أهل اللغة: والحداد والإحداد: مشتق من الحد، وهو المنع، لأنها تمنع من الزينة والطيب، ... وكل ما يصاغ من (ح، د) كيف ما تصرف فهو راجع إلى معنى المنع. ومنه: الحداد للبواب، والإحداد في الشرع: ترك الطيب والزينة»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** باشتقاق الحداد والإحداد من الحد، ولم يكتفي بذلك بل أشار إلى وجود معنى محوري عام تدور في فلكه هذه اللفظة وغيرها من الاستعمالات التي أخذت من هذا الجذر اللغوي، وهذا المعنى المحوري هو «المنع» ولم يكتف الإمام **ابن الملقن** بذلك فحسب؛ بل إنه وضع هذه التأصيل بذكره لبعض الاستعمالات التي تؤيد هذا المعنى المحوري وكان من الاستعمالات التي ذكرها:

. أن الإحداد منع المعتدة نفسها عن الزينة والطيب .

. تسمية البواب حدادًا ، لأنه يمنع الداخل ويحجبه .

فمن الواضح لدينا أن كل هذه الاستعمالات تؤكد وتؤيد صحة القول بالتأصيل في ذلك، وأن جميع أصول الجذر اللغوي (حد) كلها تدور حول هذا المعنى العام الذي يجمعها كما ذكر **ابن الملقن** وهو المنع، فالمنع – إذا – متحقق في هذا الأصل وجميع استعمالاته التي اشتقت من هذا التركيب .

وعد ابن فارس هذا المعنى المحوري وهو المنع أحد أصلين لهذا التركيب، وذلك عند تأصيله لهذا الجذر اللغوي بقوله: **الْحَاءُ وَالذَّالُّ أَصْلَانِ: الْأَوَّلُ الْمَنْعُ، وَالثَّانِي طَرْفُ السَّيِّئِ.**

. قَالَحَدُّ: الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

. وَقُلَانٌ مَحْدُوذٌ، إِذَا كَانَ مَمْنُوعًا.

(١) رواه البخاري في باب: إحداد المرأة على غير زوجها ٧٨/٢ برقم (١٢٨١)، ومسلم في باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها

١٢٤/٢ برقم ١٤٨٧ .

(٢) الإعلام بقوائد عمدة الأحكام ٣٩١/٨ .

. وَسَيَّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا لِامْتِنَاعِهِ وَصَلَابَتِهِ وَشِدَّتِهِ.

. وَيُقَالُ حَدَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى بَعْلِهَا وَأَحَدَتْ، وَذَلِكَ إِذَا مَنَعَتْ نَفْسَهَا الزَّيْنَةَ

. وَيُقَالُ لِلْبَوَابِ حَدَادٌ، لِمَنَعِهِ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ<sup>(١)</sup>

ونجد أن الراغب الأصفهاني يوافق ابن فارس في أحد أصلية هذا الجذر اللغوي وهو المنع قائلاً: «الحد: الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، يقال: حَدَّتْ كذا: جعلت له حداً يميّز، وحدُّ الدار: ما تتميز به عن غيرها ... وقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنْتُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينَ [المجادلة: ٥] ، أي: يمانعون، فذلك إما اعتباراً بالمانعة وإما باستعمال الحديد. والحديد معروفٌ، ولتصور المعنى سمي البواب حداً»<sup>(٢)</sup>.

وصرح الإمام الزرقاني بأن كل ما صاغ من حد كيفما تصرف فهو بمعنى المنع، فقال: «الإحدادُ، بِالمُهمَلَةِ، امْتِنَاعُ الْمَرْأَةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا مِنَ الزَّيْنَةِ كُلِّهَا مِنْ لِبَاسٍ وَطِيبٍ وَغَيْرِهِمَا وَكُلِّ مَا كَانَ مِنْ دَوَاعِي الْجَمَاعِ. وَقَالَ الْمَازِرِيُّ: الإْحْدَادُ الْإِمْتِنَاعُ مِنَ الزَّيْنَةِ، يُقَالُ أَحَدَّتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مُجَدُّ وَحَدَّتْ فِيهِ حَادُّ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَكُلُّ مَا يُصَاغُ مِنْ حَدٍّ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ فَهُوَ بِمَعْنَى الْمُنْعِ»<sup>(٣)</sup>.

وربما أمكن الربط بين ما ذكره ابن فارس من رجوع هذا التركيب إلى معنيين أصليين، فمن الممكن الربط بينهما بإرجاع أحدهما على الآخر، فالأصل الثاني وهو طرف الشيء يمكن إرجاعه إلى الأول: وهو المنع وذلك لما يتحقق في طرف الشيء من معنى المنع.

فطرف الشيء أو حده هو المانع والفاصل بين أي شيء آخر، كما أننا نجد أنه لولا تحقق المنع لما فصل بين الشيئين ولما صار لكل شيء طرف خاص به يمنعه عن غيره، فطرف الشيء هو المانع والحاجز وبين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٢، ٤ (ح د د) يتصرف.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٢٢١/١، ٢٢٢ (ح د د).

(٣) شرح الزرقاني على موطأ مالك ٣/٣٤٨.

وقد أشار إلى هذا الأصل الكثير من العلماء نذكر منهم: ابن الأثير<sup>(١)</sup>، والنووي<sup>(٢)</sup>، والكرماني<sup>(٣)</sup>، والعيني<sup>(٤)</sup>، والشوكاني<sup>(٥)</sup>.

فمن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الإمام **ابن الملقن** بالقول بأن (المنع) هو المعنى الأصلي العام الذي يدور حوله الجذر اللغوي (حد) وهذا ما يؤيده الواقع اللغوي، وتشهد بصحته آراء العلماء التي تدور كلها في فلك واحد حول المعنى العام وهو: المنع.

### ٣. الشباب :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(٦)</sup>.

قال الإمام **ابن الملقن**: «"الشباب" جمع شاب، ويجمع على شبان وشببة، ... وأصل الشباب الحركة والنشاط، لأن الإنسان أول عمره أكثر حركة، ونشاطاً منه في آخر عمره، والشباب عند الشافعية من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة، كما نقله النووي في "شرحه لمسلم" عنهم»<sup>(٧) (٨)</sup>

### الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** بأن لفظ الشباب له معنى أصلي يدور حوله، وهو الحركة والنشاط، وأن الشباب هو اسم لمن كان في سن البلوغ إلى أن يكتمل الثلاثين كما نقله الإمام النووي عن الشافعية.

(١) ينظر : الشافعي في شرح مسند الشافعي ٩٤/٥ .

(٢) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ص ٢٨٥ ، وشرح مسلم ١١١/١٠ .

(٣) ينظر : الكواكب الدراري ٢٣٨/١٩ .

(٤) ينظر : عمدة القاري ٢٨٢/٣ .

(٥) ينظر : نيل الأوطار ٣٤٩/٦ .

(٦) الحديث أخرجه البخاري في كتاب : النكاح باب : من لم يستطع الباءة فليصم ٧/٣ برقم (٥٠٦٦) ومسلم في كتاب : النكاح باب

استحياب النكاح لمن تأنفت إليه نفسه ١٠١٩/٢ برقم (١٤٠٠) .

(٧) ينظر : شرح النووي على مسلم ١٧٣/١٠ .

(٨) الاعلام بغوائد عمدة الأحكام ١٠٩/٨ .



وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح ذلك ، فنجد أن ابن فارس قد أصل لهذا المعنى الجامع الذي تدور حوله الحروف الأصلية بهذا التركيب بقوله : «الشَّيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءِ الشَّيْءِ، وَقُوَّتِهِ فِي حَرَارَةِ تَغْيِيرِهِ. مِنْ ذَلِكَ شَبَبْتُ النَّارَ أَشْبَهَا شَبًّا وَشُبُوبًا. وَهُوَ مَصْدَرُ شَبَبْتُ. وَكَذَلِكَ شَبَبْتُ الْحَرْبَ، إِذَا أَوْقَدْتَهَا. فَأَلْصَقْتُ هَذَا. ثُمَّ اشْتَقَّ مِنْهُ الشَّبَابُ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الشَّيْبِ. يُقَالُ: شَبَّ الْغُلَامُ شَبَبًا وَشَبَابًا، وَأَشَبَّ اللَّهُ قَرْنَهُ وَالشَّبَابُ أَيْضًا: جَمْعُ شَابٍ، وَذَلِكَ هُوَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ وَحَرَارَتِهِ. ثُمَّ يُقَالُ فَرَقًا: شَبَّ الْفَرَسُ شَبَابًا، بِكَسْرِ الشَّيْنِ، وَذَلِكَ إِذَا نَشِطَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ جَمِيعًا. وَيَقُولُونَ: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ شَبَابِهِ وَعِضَاضِهِ. وَالشَّيْبَةُ: الشَّبَابُ. وَمِنْ الْبَابِ: الشَّبَبُ: الْفَيْءُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ...»<sup>(١)</sup>.

فما ذكره ابن فارس يؤيد ويؤكد قول الإمام **ابن الملقن** من أن الشباب أصله الحركة والنشاط .

ونجد أن ابن فارس استدلل على هذا المعنى المحوري بعدة استعمالات تؤيد ذلك وتوضحه، فشبوب النار، وشبوب الحرب، وشبوب الفرس ، وشبوب الغلام ، والشببُ في البقر الوحش كل ذلك يدل على الحركة والنشاط، ونماء الشيء وقوته في حرارة تعتيه .

وقد أشار إلى هذا التأصيل من العلماء أيضًا ابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> ، وبدر الدين العيني<sup>(٣)</sup> ، والشوكاني<sup>(٤)</sup> .

من هذا يتضح لنا صحة ما ذكره **ابن الملقن** من أن الأصل في الشباب : الحركة وهذا ما يؤكدّه ويؤيده قول ابن فارس السابق ، واستعمالات الجذر اللغوي التي ذكرها كلها تدور حول معنى عام محوري هو : الحركة والنشاط ، وهو ما ذكره أكثر العلماء .

## ٤ . الفسق :

عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يَفْتُلُهُنَّ فِي الْحَرَمِ: الْغَرَابُ، وَالْجَذَاةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ »<sup>(٥)</sup> .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١٧٧/٣ ( ش ب ب ) .

(٢) ينظر : فتح الباري ١٠٨/٩ .

(٣) ينظر : عمدة القاري ٦٧/٢٠ .

(٤) ينظر : نيل الأوطار ١٢١/٦ .

(٥) الحديث سبق تخريجه ص



قال الإمام **ابن الملّـقـن** : «أصل الفسق في كلام العرب الخروج من قولهم فَسَقَتِ الرطبة إذا خرجت عن قشرها، وَفَسَقَ عن أمر ربه أي خرج عنه»<sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملّـقـن** على أن المعنى الأصلي الذي تدور حوله استعمالات الجذر اللغوي (فسق) هو الخروج عن الشيء ، وذلك مثل : فسقت الرطبة عن قشرها ، وفسق عن أمر ربه ، فهذه الاستعمالات تدور حول معنى واحد، وهو الخروج عن الشيء.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا صحة ما ذكره **ابن الملّـقـن** ، فنجد أن ابن فارس قد أصل لهذا الجذر اللغوي بقوله : «الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْفِسْقُ، وَهُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ»<sup>(٢)</sup> .

ونص بعض العلماء على هذا الأصل اللغوي ، يقول ابن قتيبة : « وأصل القسق : الخروج من الشيء قال الله ( تعالى ) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا [الكهف : ٥٠] أي : خرج عن الطاعة»<sup>(٣)</sup> .

وصرح بذلك الخطابي وعلل له بقوله : «وأصل الفسق الخروج ، ومن هذا سعي الخارج عن الطاعة فاسقًا ، ويقال : فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت عنه»<sup>(٤)</sup> .

وهناك استعمالات لغوية أخرى ناشئة عن الجذر ( ف س ق ) وتدور حول ومعنى الخروج ، وذلك مثل ما ذكره الخليل بن أحمد بقوله : « الفسق : الترك لأمر الله ، وفسق يفسق فسقًا وفُسُوقًا وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه »<sup>(٥)</sup> .

ويقول ابن سيده : « الفسق : العصيان ، والترك لأمر الله ، والخروج عن طريق الحق... وقيل : الفسوق : الخروج عن الدين ... والفسق : الخروج عن الأمر»<sup>(٦)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٣٧/٦ .

(٢) مقاييس اللغة ٣٢٦/١ .

(٣) غريب الحديث ٣٢٦/١ .

(٤) معالم السنن ١٨٥/٢ .

(٥) العين ٨٢/٥ ( ق س ف ) .

وجاء في لسان العرب : « ويقال : إنه لفسق أي : خروج عن الحق »<sup>(١)</sup> .

وورد في المصباح المنير : « فَسَقَ فُسُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالِاسْمُ الْفِسْقُ ... وَيُقَالُ أَصْلُهُ خُرُوجُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ يُقَالُ فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَرَجَ عَنْ قِشْرِهِ فَقَدْ فَسَقَ قَالَهُ السَّرَفُسطِيُّ وَقِيلَ لِلْحَيَوَانَاتِ الْخَمْسِ فَوَاسِقُ اسْتِعَارَةً وَامْتِهَانًا لَهُنَّ لِكَثْرَةِ خُبْنِهِنَّ وَأَذَاهُنَّ »<sup>(٢)</sup> .

ومن ها يتضح لنا أن أغلب الاستعمالات اللغوية المتولدة عن الجذر اللغوي ( ف س ق ) تقاسم معنى واحدًا وهو : « الخروج عن الشيء » ، وهذا المعنى هو ما دل عليه الجذر اللغوي ( ف س ق ) مما يؤكد جعله دلالة أصلية لهذا الجذر اللغوي ، وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** .

## ٥ . الفيء :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ... وفيه أَرْضُؤْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رِحَالِكُمْ.....<sup>(٤)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن** : « وأصل الفيء في اللغة: الرّد والرجوع كما سلف ومنه سعي الظل بعد الزوال فيئًا، لأنه رجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق، وكأن الأموال التي بأيدي الكفار كانت [بالأصالة] للمؤمنين، إذ الإيمان هو الأصل والكفر طاريء عليه، فغلب الكفار على تلك الأموال فإذا غنم المسلمون منها شيئًا رجعت إلى نوع من كان يملكها »<sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملقن** - في نصه السابق - إلى الأصل الذي تدور حوله استعمالات وتصاريف الجذر اللغوي ( فيء ) وصرح بأن هناك معنى محوري تدور حوله جميع تصاريف واستعمالات هذا اللفظ ،

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٢٤٢/٦ ( ق س ف ) .

(٢) لسان العرب ٢٠٨/١٠ ( ف س ق ) .

(٣) المصباح المنير ٤٧٣/٢ ( ف س ق ) .

(٤) رواه البخاري في كتاب : المغازي ، باب : غزوة الطائف ١٥٧/٥ . برقم ( ٤٣٣٠ ) .

(٥) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام ٩٧/٥ .

وهو الرد والرجوع ، ولم يكتف بذلك بل إنه أشار إلى المعنى السابق الذي جاء عليه هذا اللفظ في الحديث ، وهو ما حصل ورجع للمسلمين من أموال الكفار ، كما أننا نجده يؤكد ما ذهب إليه في تأصيله لهذا اللفظ بذكره لبعض الاستعمالات التي تؤيد ذلك والتي تؤول كلها إلى المعنى الأصلي وهو (الرجوع) مثل : تسمية الظل بعد الزوال فيئاً لرجوعه ، وكذلك رجوع أموال الكفار إلى المسلمين .

وبالرجوع إلى كتب اللغة ، ورصد أقوال العلماء ، وما أورده من استعمالات متعددة لهذا الجذر اللغوي يتضح صدق ما صرح به **ابن الملقن** في ذلك .

ف نجد ابن فارس يؤصل لهذا الجذر اللغوي بقوله : «الْفَاءُ وَالْهَمْزَةُ مَعَ مُعْتَلٍّ بَيْنَهُمَا، كَلِمَاتٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ. يُقَالُ: فَاءُ الْفَيْءِ، إِذَا رَجَعَ الظِّلُّ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ إِلَى جَانِبِ الْمَشْرِقِ. وَكُلُّ رُجُوعٍ فِيَّ. قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: ٩] ، أَي تَرْجِعْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِحٍ . يَفِيءُ عَلَمُهَا الظِّلُّ عِزْمُضَهَا طَامٍ <sup>(١)</sup>

يُقَالُ مِنْهُ: فَيَأَتْ الشَّجَرَةُ، وَتَفِيأْتُ أَنَا فِي فَيْئِهَا. وَالْمَرْأَةُ تَفِيئُ شَعْرَهَا، إِذَا حَرَكَتْ رَأْسَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَيَلَاءِ. وَيُقَالُ تَفِيئُوهَا: تَكْسَرُهَا لِزَوْجِهَا. وَالْقِيَاسُ فِيهِ كُلُّهُ وَاحِدٌ. وَالْفَيْءُ: غَنَائِمٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَفَاءَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ. قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} [الحشر: ٧] . وَيُقَالُ: اسْتَفَاتُ هَذَا الْمَالِ، أَي أَخَذْتُهُ فَيْئًا. وَقُلَانٌ سَرِيعُ الْفَيْءِ مِنْ غَضَبِهِ وَالْفَيْئَةُ <sup>(٢)</sup> .

وصرح بذلك - أيضاً - الفاكهاني بقوله : « وأصل الفياء في اللغة: الردُّ والرجوع، ومنه سُمي الظل بعد الزوال فيئاً، لرجوعه من جانب المغرب إلى جانب المشرق وكأن الأموال التي بأيدي الكفار كانت بالأصالة للمؤمنين، إذ الإيمان هو الأصل، والكفر طارىء عليه، فغلب الكفار على تلك الأموال، فإذا غنم المسلمون منها شيئاً، رجعت إلى كون من كان يملك أصلها. <sup>(٣)</sup> » .

وأقول العلماء التي تؤيد وتؤكد هذا الأصل المحوري لمعنى هذا اللفظ كثيرة جداً لا يمكن حصرها ، فيمكننا القول - إذًا - باتحاد أقوال العلماء وصحة ما صرح به الإمام **ابن الملقن** بأن المعنى المحوري الذي يدور حوله الجذر اللغوي ( ف ي ء ) وما جاء عليه من التراكيب يدور حول الرد والرجوع .

(١) هذا البيت من بحر الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٥ تحقيق وشرح عبد الرحمن المصطاوي - الناشر : دار المعرفة بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، وفي أدب الكاتب تح ٢٨/١ ، وفي تاج العروس ٨٨/٦ ( ض ر ح ) .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٤٣٥ ، ٤٣٦ ( ف ي ء ) .

(٣) رياض الألفهام شرح عمدة الأحكام ٣/٣٣٦ ، ٣٣٦ .

وقد ذهب ، وصرح بذلك من العلماء أيضاً : ابن قتيبة<sup>(١)</sup> ، والأزهري<sup>(٢)</sup> ، والقاضي عياض<sup>(٣)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٤)</sup> ، والعيني<sup>(٥)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٦)</sup> ، والزبيدي<sup>(٧)</sup> ، والشوكاني<sup>(٨)</sup> ، والسفاري<sup>(٩)</sup> .

وقد أورد الإمام **ابن الملّقن** أمثلة أخرى للتأصيل أو الدوران وهي موجودة في الجدول التالي :

| اللفظ   | قول الإمام ابن الملّقن                                                                      | موضعه في الإعلام |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| الإحصان | الإحصان: أصله المنع .                                                                       |                  |
| الباء   | أصلها في اللغة الجماع .                                                                     | ١١٠/٨            |
| التبتل  | أصل التبتل القطع .                                                                          | ١٣٩/٨            |
| الحلوان | ... أصله من الحلوة شبه بالشيء الحلو من حيث أن مأخذه سهلاً بلا كلفة ولا في مقابلة مشقة .     | ١١٦/٧            |
| الصبر   | أصل الصبر: في اللغة الحبس .                                                                 | ١٥٥/٥            |
| الطعام  | أصله في اللغة ما يؤكل                                                                       | ١٦٧/٧            |
| الظل    | أصله الستر ، ومنه أنا في ظل فلان ، وظل الجنة وظل شجرها ، وظل الليل سواده لأنه يستر كل شيء . | ١٧٨/٤            |
| القنوت  | ... أصله الدوام على الشيء .                                                                 | ٣٤٦/٣            |

(١) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٣٥/١ تحقيق إبراهيم شمس الدين - الناشر دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة ٤١٥ ، ٤١٤/١٥ ( ف ي ع ) .

(٣) ينظر : مشارق الأنوار ١٦٥/٢ .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث ٤٨٢/٣ ، ٤٨٣ ( ف ي أ ) .

(٥) ينظر : عمدة القاري ١٣٨/١٢ ، ٣٠٧/١٧ .

(٦) ينظر : إرشاد الساري ١٦٠/٤ .

(٧) ينظر : تاج العروس ٣٥٥/١ ، ٣٥٦ ( ف ي أ ) .

(٨) ينظر : نيل الأوطار ٣٤١/٧ .

(٩) ينظر : كشف اللثام ٤٣٩/٣ .

| اللفظ    | قول الإمام ابن الملقن                                                                                                          | موضعه في الإعلام |
|----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| الكفر    | أصلب الكفر في اللغة : الستروالتغطية .                                                                                          | ٥٠٣/٨            |
| المراء   | اصل المراء في اللغة : الاستخراج مأخوذ من مريت الناقة إذا ضربت ضرعها ليدر ومريت الفرس إذا استخرجت ما عنده من الجري وصوت وغيره . | ٣٠٢/٦            |
| المغفر   | بكسر الميم ما يلبس على الرأس من درع الحديد واصله من الغفر وهو الستر .                                                          | ١٦١/٦            |
| المماكسة | .... وأصلها النقص ، ومنه مكس الظالم وهو ما يأخذه وينقصه من أموال الناس .                                                       | ٢٧٣/٧            |
| النكاح   | أصله في كلام العرب الوطء .                                                                                                     | ١٠٧/٨            |
| الولاء   | بفتح الواو والمد وأصله من الولي وهو القرب .                                                                                    | ٢٤٩/٧            |

بعد دراسة التأصيل في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام يلاحظ البحث ما يلي:

- ١- أورد الإمام **ابن الملقن** تسعة عشر مثلاً للتأصيل ، وقد درس البحث منها خمسة أمثلة ووضع الباقي في جداول .
- ٢- ثبوت فكرة التأصيل أو الدوران دليل قطعي على إحكام العربية وعدم جزاويتها ، وذلك أن رجوع الاستعمالات المختلفة للتركيب الواحد إلى معنى عام محوري ، يثبت أن دلالات هذه الاستعمالات ليست عشوائية بل هي دلالات متفرعة بصورة منطقية من أصل تدور حوله وترتبط به <sup>(١)</sup> .

(١) ينظر : من قضايا فقه اللسان د/ الموافي البيلي ص ٦٧ .

- ٣- دور التأصيل الفائق في قدرته على وضع الحدود الفاصلة بين الألفاظ العربية من جانب والمعربة من جانب آخر، والتفريق بينهما .
- ٤- أن الاشتقاق بوجه عام والتأصيل على وجه الخصوص يُعدُّ دليلاً على إعجاز اللغة العربية وبلاغتها ، وإحكام وضعها من بين قرائنها من اللغات .
- ٥- كان الإمام **ابن الملّقن** يكتفي بالنص على المعنى الأصلي للفظ دون ذكر الاستعمالات التي تؤيد هذا المعنى .
- ٦- تميز الإمام **ابن الملّقن** بذكر أصل واحد، أو معنى أصلي واحد في الأمثلة التي أوردها ، وهو بذلك لا يؤيد فكرة تعدد الأصل الدلالي للتركيب الواحد .

\* \* \*



## الفصل الثاني

### العموم والخصوص

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : العموم .

المبحث الثاني : الخصوص .

## المبحث الأول

### العموم

العموم من الظواهر المعروفة في اللغة العربية والتي عني بها الأصوليون بوجه خاص وذلك لصلته الوثيقة بأحكام الشريعة ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق ما ورد بشأنه من الأساليب العربية مما يؤكد التماسك بين أصول الشريعة وأصول اللغة العربية <sup>(١)</sup>.

وظاهرة العموم هذه تطلق على الألفاظ التي وضعت في الأصل عامة لتمثل مسميات كثيرة دون أن يطرأ عليها أي تطور عن طريق تعميم المعنى .

### تعريف العموم :

### العموم في اللغة :

يدل على الشمول ، جاء في اللسان : « وعمَّهم الأمر يعمم عمومًا : شملهم ... ويقال : عمَّهم بالعطية ، والعامة خلاف الخاصة » <sup>(٢)</sup>.

### وفي الاصطلاح :

ولا يبعد تعريفه الاصطلاحي عن معناه اللغوي ، فقد عرفه ابن فارس بقوله : « الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئًا كقوله ( جل ثناؤه ) : وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(٣)</sup> ، وقال ذِكُّمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ <sup>(٤)</sup> » <sup>(٥)</sup>. وعرفه

(١) ينظر : البحث الدلالي في نظم الدرر ، ص ١٦٦ .

(٢) اللسان ( ع م م ) ٢٦ / ١٢ .

(٣) من الآية رقم (٤٥) في سورة النور .

(٤) من الآية رقم (١٠٢) في سورة الأنعام ، ومن الآية (١٦) في سورة الرعد ، ومن الآية (٦٢) في سورة الزمر .

(٥) الصاحبى ص ١٥٩ .

الكفوي بقوله : هو كل ما يتناول أفرادًا متفقة الحدود على سبيل الشمول<sup>(١)</sup>. كما عرفه السيوطي : بأنه ما وضع عامًا واستعمل عامًا<sup>(٢)</sup>.

## موقف العلماء من ظاهرة العموم :

نظرًا لأهمية العموم ولارتباطه بالأحكام الشرعية التي تستنبط من القرآن الكريم أخذ العلماء يجولون في هذا الاتجاه من أجل بيان كل ما يتعلق بالقرآن والوقوف على أحكامه وكان أول من خصه بباب خاص هو ابن فارس في كتابه الصحاحي فقال : باب العموم والخصوص<sup>(٣)</sup> ، ثم جاء من بعده أبو منصور الثعالبي وعقد له في كتابه (فقه اللغة) الباب الأول تحت اسم باب الكليات<sup>(٤)</sup> ، كما عقد فصلاً آخر له بعنوان (العموم والخصوص)<sup>(٥)</sup> كذلك خصه السيوطي بفصل في مزهره وهو النوع التاسع والعشرون فقال : العام الباقي على عمومته<sup>(٦)</sup> ، ثم جاء أبو البقاء الكفوي وأفرد له مؤلفاً خاصاً أطلق عليه : الكليات ، وفيما عدا ذلك فإن اهتمام العلماء بهذه القضية تتماثل في التنبيه عليها في ثنايا كتب اللغة على اختلافها .

## ظاهرة العموم في كتاب الإعلام :

العام هو الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً<sup>(٧)</sup> أو هو ما أطلق على أئمة اللغة في تفسيره «لفظة كل» ... وذلك نحو : كل ما علاك فهو سماء ، وكل أرض مستوية فهي صعيد ، وكل بناء مربع فهو كعبه<sup>(٨)</sup>.

وقد تناول **ابن الملقن** هذه الظاهرة في كتابه (الإعلام) حيث جاءت أمثلتها منثورة في ثنايا كتابه ، منها ما أشار إليه بلفظ كل مثل قوله : «والبدنه تطلق على الذكر والأنثى بالاتفاق»<sup>(٩)</sup> ، ومن الأمثلة التي تدل على العموم في كتاب الإعلام ما يأتي :

(١) ينظر : الكليات ، ص ٦٠٠ .

(٢) ينظر : المزهر ٣٣١/١ .

(٣) ينظر : الصحاحي ص ١٥٩ .

(٤) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ص ٢٥ - ٣٠ .

(٥) ينظر : فقه اللغة ص ٢١٣ .

(٦) ينظر : المزهر ٣٣١/١ .

(٧) ينظر : الصحاحي ، ص ١٥٩ .

(٨) ينظر : فقه اللغة للثعالبي ص ٢٥ .

(ب ق ل) . البقل .:

في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَغْتَرِلْنَا أَوْ لِيُغْتَرِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» وَإِنَّهُ أَتَى بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ<sup>(١)</sup> .

قال ابن الملقن: «البقول جمع بقل ، قال أهل اللغة البقل كل نبات اخضرت به الأرض»<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نقل ابن الملقن عن أهل اللغة عموم دلالة في لفظ (البقل) فهي تدل على كل نبات اخضرت به الأرض ومما يؤكد ذلك ما ذكره بعض اللغويون من نصوص لغوية تدل على هذا المعنى العام ، يقول الجوهري : « والبقلة أيضًا : الرجلـة وهي البقلة الحمقاء ، والمبقلة موضع البقل ، ويقال : كل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل<sup>(٤)</sup> ، وفي شمس العلوم : « البقل :معروف ، يقال كل نبات اخضرت له الأرض بقل<sup>(٥)</sup> » ، وذكر المطرزي هذا العموم فقال : « البقل ما ينبت الربيع من العشب وعن الليث هو من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل ... وعن الدينوري البقلة كل عشبة نبتت من بذر ويقال كل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل وقولهم باع الزرع وهو بقل بعنون أنه أخضر لما يدرك وابتقلت الأرض أي اخضرت بالنبات<sup>(٦)</sup> .

وفي شرح المفصل : « والإقبال إنبات البقل : ابقل المكان ، فهو باقل والقياس : مبقل ، وكل نابت أخضرت به الأرض فهو بقل<sup>(٧)</sup> » .

فقد دلت هذه النصوص على أن لفظ (البقل) من الألفاظ العامة التي تفيد الشمول، حيث أنها تدل على وكل نبت أخضرت به الأرض ، فهي باقية على عمومها دون أن تنور في معناها .

(١) الإعلام ٩٥/١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه باب نهى من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو نحوه رقم ٥٦٤ ج ٢٩٤/١ ، وأبو داود في سننه باب في أكل الثوم رقم ٣٨٢٢ ج ٣/٣٦٠ .

(٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠٥/٣ .

(٤) الصحاح ١٦٣٦/٤ (ب ق ل) .

(٥) شمس العلوم ٥٨٩/١ .

(٦) المقرب في ترتيب المعرب ص ٤٨ .

(٧) شرح المفصل ٣/٣٦١ .

وقد أشار إلى العموم في هذه اللفظة أيضاً: الرازي ، والنووي ، وابن منظور ، والفيومي ، والمنائي ، وعبد القادر البغدادي ، والكفوي ، والزبيدي <sup>(١)</sup> .

## ( ب ر ن س ) : البرنس :

في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رجلاً قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال : لا يلبس القميص ، ولا العمام ، ولا السراويلات ، ولا البرانس .... الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملحق « البرانس : جمع برنس بضم الباء والنون وهو كل ثوب رأسه ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نص ابن الملحق على عموم دلالة لفظ (البرنس) حيث دل على كل ثوب رأسه ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما ، ومما يؤيد هذا العموم في هذه اللفظة ما ذكره الخليل بقوله : «البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتصق به ذراعه أو ممطرًا أو جبة» <sup>(٤)</sup> ، وفي التهذيب : « والبرنس : كل ثوب رأسه منه <sup>(٥)</sup> » ، وفي الفائق « البرنس كل ثوب رأسه منه ملتصق به ذراعه أو جبة أو ممطر <sup>(٦)</sup> » .

فهذه النصوص تدل على عموم كلمة (البرنس) وأنها تدل على كل ثوب رأسًا ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما ، كما أنها من الألفاظ العامة الباقية على عمومها دون أن يصيبها أي تطور في معناها .

(١) ينظر : مختار الصحاح ص ٣٨ ( ب ق ل ) ، والمنهاج شرح مسلم بن الحجاج ٤٨/٥ ، واللسان ٦١/١١ والمصباح المنير ٥٨/١ ( ب ق ل ) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ٨٢ ، وخزانة الأدب ٣٩٢/٢ ، والكليات ص ٢٢٦ ، وتاج العروس ٩٩/٢٨ ( ب ق ل ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب ما لا يلبس المحرم من الثياب رقم (١٥٤٣) ٣٧/٢ ، ومسلم في صحيحه باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة رقم (١١٧٧) ٨٣٤/٢ .

(٣) الإعلام ٣٤/٦ .

(٤) العين ( ب ر ن س ) ٣٤٣/٧ .

(٥) التهذيب ( ب ر ن س ) ١٠٧/١٣ .

(٦) الفائق ١٠٧/١ .

وقد نص على هذا العموم من العلماء ابن الأثير ، والنووي ، وابن منظور ، والفيروز آبادي ، والكجراتي ، والزبيدي ، والمباركفوري <sup>(١)</sup> .

## ( د ب ب ) : الدابة :

في حديث عمار بن ياسر (رضي الله عنه) بعثني النبي (ﷺ) فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدَ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَتَفَضَّهَا، ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ عَلَى يَمِينِهِ وَبِیَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ عَلَى الْكَفَّيْنِ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ» .... الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملقن : « الدابة في أصل اللغة كل ماشي على وجه الأرض » <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

في النص السابق نص ابن الملقن على أن «الدابة» من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فعمت كل ما يدب على وجه الأرض ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلماء من نصوص لغوية يقول ابن دريد : وكل ما دب على الأرض من ماش فهو دابة <sup>(٤)</sup> ، وقال الثعالبي : كل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة <sup>(٥)</sup> ، وقال الجرجاني : أن الدابة في أصل اللغة لكل ما يدب على الأرض ثم نقله العرف العام إلى ذات القوائم الأربع من الخيل والبغال والحمير <sup>(٦)</sup> .

فاسم (الدابة) وضع لمعنى عام ثم تخصص بالعرف العام لبعض أنواعه وهو ذوات الحوافر.

## ( س م و ) : السماء :

(١) ينظر : النهاية ١٢٢/١ ، والمنهاج شرح مسلم ابن الحجاج ١٠٥/٢ ، واللسان ٢٦/٦ ، والقاموس المحيط ص ٥٣٢ ( ب ر ن س )

ومجمع بحار الأنوار ١٦٨/١ ، وتاج العروس ٤٤٨/١٥ ( ب ر ن س ) ومرعاة المفاتيح ٣٣٣/٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه باب التيمم رقم (٣٢١) ٨٧/١ .

(٣) الإعلام ١٣٥/٢ .

(٤) الاشتقاق ص ٩٧ .

(٥) فقه اللغة للثعالبي ٢٣/١ .

(٦) التعريفات ص ٢ ، ٣ ، وعمدة القاري ١٧٨/١٠ .



قال **ابن الملقن** في شرحه لمقدمة الكتاب : والسماوات : جمع سماء وكل شيء ارتفع فهو سماء <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

السماء من الألفاظ التي اتسعت دلالتها ، فهي تشمل كل شيء مرتفع وهو ما نص عليه **ابن الملقن** بقوله : « وكل شيء ارتفع فهو سماء » وقد نص على عموم هذه اللفظة كثير من العلماء ، يقول ابن قتيبة : « السماء : كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت : سماء وللسحاب سماء » <sup>(٢)</sup> ، كما نقل الأزهري عن الزجاج قوله : « السماء تفي اللغة : يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو ، وكل سقف فهو سماء » <sup>(٣)</sup> ، وعقد الثعالبي في كتابه (فقه اللغة باب الكليات) فقال فيه : « كل ما علاك فأظلك فهو سماء » <sup>(٤)</sup> .

فهذه النصوص تدل على عموم دلالة كلمة (السماء) وأنها تدل على كل شيء ارتفع وعلا ، كما أنها من الألفاظ العامة الباقية على عمومها دون أن يصيبها أي تطور في معناها .

وقد نص على هذا العموم من العلماء : الفارابي ، والجوهري ، والقاضي عياض ، ونشوان الحميري ، وابن الجوزي ، والرازي ، وابن منظور ، والزبيدي <sup>(٥)</sup> وغيرهم .

## (ع ج م) : عجم :

في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « الْعَجَمَاءُ جَرَحُهَا جُبَارٌ ، وَالْبَيْتُ جُبَارٌ ، وَالْمُعْدِنُ جُبَارٌ ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ » <sup>(٦)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « العجماء الدابة قال الجوهري : وسميت عجماء لأنها لا تتكلم فكل ما لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم » <sup>(٧)</sup> .

(١) الأعلام ٩٥/١ .

(٢) أدب الكاتب ص ٨٥ .

(٣) التهذيب ٧٩/١٣ (س م ا) .

(٤) فقه اللغة وسر العربية ص ٢٥ .

(٥) ينظر : ديوان الأدب ٤٧/٤ ، والصاحح ٢٣٨٢/٦ (س م ا) ، ومشارك الأنوار ٢٢١/٢ ، وشمس العلوم ٣١٩٨/٥ ، وكشف المشكل

٢٦٢/٢ ، ومختار الصحاح ص ١٥٥ ، واللسان ٣٩٨/١٤ ، وتاج العروس ٣٠١/٣٨ (س م ا) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود باب جرح العجماء رقم الحديث (٣٦٥٢) ١٢٧/٥ .

## الدراسة والتحليل :

وفي النص السابق : نقل **ابن الملحق** عن الجوهرى عمومًا في لفظة (الأعجم) حيث اتسعت دلالتها لتشمل كل من لا يقدر على الكلام إنسانًا أو حيوانًا ، ومما يؤيد ذلك قول ابن فارس : «الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى عَضٍّ وَمَذَاقَةٍ. فَالْأَوَّلُ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ، هُوَ أَعْجَمٌ، وَالْمَرْأَةُ عَجْمَاءُ بَيْنَهُ الْعُجْمَةُ، ... وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمٌ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجَهَرُ فِيهَا بِالْفَرَاءَةِ ... وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمٌ وَمُسْتَعْجِمٌ»<sup>(٢)</sup>

وبذلك يتبين أن لفظ (أعجم) دلالته عامة تشمل كل ما لا يقدر على الكلام ، وقال بذلك أبو عبيد، والأزهري ، والحميدي ، وابن الأثير ، وابن منظور<sup>(٣)</sup> ، وغيرهم .

## ( ع د د ) : العدة :

في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَقْفَةً سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup> .

قال **ابن الملحق** : « العدة بضم العين كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال وسلاح »<sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

العدة من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال وسلاح وهو ما نص عليه **ابن الملحق** يقوله : العدة بضم العين كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال

(١) الإعلام ٦١/٥ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ( ع ج م ) .

(٣) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيدة ٢٥٦/٣ ، وتهذيب اللغة ٢٥٠/١ ( ع ج م ) ، وتسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٩١ ، والنهاية

١٨٧/٣ ( ع ج م ) ، واللسان ٣٨٩/١٢ ( ع ج م ) د صادر .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله : ( ما أفاء الله على رسوله ) رقم (٤٨٨٥) ١٤٧/٦ ، ومسلم في صحيحه باب حكم الفية

رقم (١٧٥٧) ١٣٧٦/٣ .

(٥) الإعلام ٣٤٧/١٠ .

وسلاح وقد دلت بعض الاستعمالات اللغوية لكلمة (العدة) على هذا المعنى ، يقول ابن فارس : والعدة ما أعددته للحوادث <sup>(١)</sup> ، وفي المفردات : « وله عدة أي : شيء كثير يعد من مال وسلاح وغيرهما ، قال : لأعدوا له عدة <sup>(٢)</sup> » ، ويقول الفيومي : والعدة بالضم الاستعداد والتأهب ، والعدة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك والجمع عدة مثل غرفة وغُرف ، وأعددته إعدادًا هيأته وأحضرتة <sup>(٣)</sup> .

فهذه الاستعمالات تدل على عموم دلالة هذا اللفظ وأن فيه معنى عاما يجمع بين هذه الاستعمالات جميعاً ، وهو كل ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح ، إضافة إلى ذلك نصُّ بعض اللغويين على عموم دلالته ، يقول الجوهري : " والعُدَّةُ أيضاً: ما أُعِدَّتْهُ لحوادث الدهر من المال والسلاح. يقال: أخذَ للأمر عُدَّتَهُ وَعَتَّادَهُ ، بمعْنَى. <sup>(٤)</sup> ، ويقول القلقشندي: " والعُدَّةُ بالضم في اللغة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ونحو ذلك " <sup>(٥)</sup> كما ذهب إلى ذلك ابن منظور ، والمناوي ، والزبيدي <sup>(٦)</sup> .

وعلى ذلك نستخلص مما سبق أن لفظ (العدة) من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فعمت كل ما أعددته لحوادث الدهر من مال أو سلاح أو غيره ، وهو ما نص عليه **ابن الملحق** ودلت عليه أقوال اللغويين مما يدل على عموم هذه اللفظة .

## (ق ر ط) - القرط -

في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: شهدت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله تعالى، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن، وقال: "تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم" ، ..... فجعلن يتصدقن من حلين يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتيمهن .... الحديث " <sup>(٧)</sup> .

(١) مجمل اللغة ٦١٢/٢ (٤٤) .

(٢) المفردات ص ٥٥٠ (٤٤) .

(٣) المصباح المنير ٣٩٦/٢ (٤٤) .

(٤) الصحاح (٤٤) ٥٠٦/٢ .

(٥) صبح الأعشى ٦١/٦ .

(٦) ينظر : اللسان (٤٤) ٢٨٤/٣ ، والتوقيف على مهام التعاريف ص ٢٣٧ ، وتاج العروس (٤٤) ٣٦٨/٨ .

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة كتاب صلاة العيدين رقم ٨٨٥ ج ٢/٦٠٣ .

قال **ابن الملقن**: «الأقربة»: جمع قرط، قال ابن دريد: كل ما علق في شحمة الأذن فهو قرط، سواء كان من شبهة أو خرز»<sup>(١)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

يتضح مما نقله **ابن الملقن** عن ابن دريد أن لفظ (القرط) من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل ما علق في شحمة الأذن من خرز ونحوه ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الجوهري بقوله : القرط الذي يعلق في شحمة الأذن ، والجمع قرطه وقرائط أيضًا<sup>(٢)</sup> ، ويقول الحميدي : والقرط ما علق في شحمة الأذن<sup>(٣)</sup>

ويقول الكجراتي : القرط بضم قاف وسكون راء وهو كل ما علق في شحمة الأذن من ذهب أو خرز<sup>(٤)</sup> ، فمن خلال ما سبق يتبين أن لفظ (القرط) لفظ وعام يدل على كل ما علق من شحمة الأذن من ذهب أو خرز وقد أشار إلى عموم هذه اللفظة أيضًا : ابن الجوزي، والمطرزي، والعكبري، والرازي، وابن منظور ، والفيومي ، ونور الدين اليوسي<sup>(٥)</sup> .

## ( م ل ص ) : ملص :

في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : إنه استشار النساء في إملاص المرأة ... الحديث<sup>(٦)</sup> .

قال **ابن الملقن**: «الإملاص بكسر الهمزة وهو حنين المرأة ، يقال : املصت به وازلقت به ، وهو إذا وضعته قبل أوانه وكل ما زلق من اليد فقد ملص بفتح الميم وكسر لام ملص بفتحها»<sup>(٧)</sup> .

(١) الإعلام ٤ / ٢٤١ ، وينظر الجوهري ( ر ط ق ) ٧٥٧/٢

(٢) الصحاح ٣ / ١١٥١ ( ق ر ط ) .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٠٧ .

(٤) مجمع بحار الأنوار ٤ / ٢٥١ .

(٥) ينظر : كشف ٣ / ٢١ ، والمغرب ص ٣٧٩ ، وشرح ديوان المتنبي ٤ / ٣٥١ ، ومختار الصحاح ص ٢٥١ ، واللسان ٧ / ٣٧٤ ،

والمصباح المنير ٢ / ٤٩٨ ( ق ر ع ) وزهرة الأكم في الأمثال والحكم ١ / ٦٩ .

(٦) أخرجه ابن داود في سننه باب دية الجنين رقم (٤٥٧) ٤ / ١٩١ .

(٧) الإعلام ٩ / ٩٨ .

## الدراسة والتحليل :

الملص من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل شيء زلق وسقط من اليد وغيره فهذا يدل على عموم اللفظة وهو ما صرح به **ابن الملقن** ، ومما يؤكد ذلكما ذكره اللغويون من استعمالات لغوية يؤيد هذا المعنى يقول الخليل : املصت المرأة والناقاة . أي : رست بولدها ، والملص الشيء من يدي أي انفلت انسلالا وقد قضى عمر عن الإملاص وهو الإسقاط <sup>(١)</sup> .

وفي الجمهرة : «والمَلَصُ: مصدر مَلَصَ الشيء من يدي يملَص مَلَصًا، إذا سقط متزججًا. وأملصت الناقة والفرس إملاصًا، إذا أَلَقَتْ وَلَدَهَا» <sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن عباد : ويقال للسمكة : ملصة ، وإنه لأملص الرأس : أي أملطه والتملص : التفلّت <sup>(٣)</sup> .

وفي اللسان : وسمكة ملصة : نزل عن اليد طلاستها وانملص مني الأمر واملص إذا أفلت ، وقد ملصته وملصته ، وتقلص الرشاء من يدي وتملص بمعنى واحد <sup>(٤)</sup> .

فهذه الاستعمالات لكلمة (أملص) تدل على أن في هذه اللفظة معنى عامًا وهو سقوط الشيء بسرعة وأفلاته وهو المعنى العام يتفق مع المعنى الصلي للجذر اللغوي والمحوري لتركيب ( م ل ص ) والذي نص عليه ابن فارس بقوله : «الميم واللام والصاد قريب من ملص ، وهو يدل على إفلات الشيء بسرعة ، وأملص الشيء من يدي : أفلت إملاصًا ... ومنه أملصت المرأة : رمت بولدها إملاصًا ، والولد مليص ومنه سير إمليص : سريع <sup>(٥)</sup> .

وقد نص على هذا العموم في (أملص) بعض العلماء ، يقول أبو عبيد : كل ما زلق من اليد أو غيرها فقد ملص يملص <sup>(٦)</sup> ، ويقول الخطابي : وأصل الإملاص الإزلاق وكل شيء يزلق من اليد ولا يثبت فيها ملص <sup>(٧)</sup> .

(١) العين ١٣١/٧ ( ل ص م ) .

(٢) الجمهرة ٨٩٧/٢ ( ص ل م ) .

(٣) المحيط ١٥٤/٨ ( ل ص م ) .

(٤) اللسان ٩٤/٧ ( م ل ص ) .

(٥) المقاييس ٣٥٠/٥ ( م ل ص ) .

(٦) غريب الحديث ١٧٧/١ .



وعلى ذلك فقد دلت هذه النصوص جميعاً على أن لفظ ط (أملص) من الألفاظ العامة التي تدل على كل شيء زلق وسقط من اليد وهي عامة باقية على عمومها دون تطور في معناها.

(ي م ن) : اليمن :

في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) وقت أهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يللمم ... الحديث «<sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملقن : « اليمن هو الإقليم المعروف سمي يمناً لأنه عن يمين الحجر الأسود والشام عن شماله والحجر الأسود مستقبل مطلع الشمس .

قال صاحب المطالع : اليمن كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور «<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نقل ابن الملقن عن صاحب المطالع عموم دلالة في لفظ (اليمن) فهو يشمل كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور ، وقد نص على العموم في هذا اللفظ كثير من العلماء ، يقول الخليل : « واليمن : ما كان على يمين القبلة من بلاد الغور »<sup>(٤)</sup> ، ويقول السفاريني : « واليمن : كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور »<sup>(٥)</sup> ، ويقول السمين الحلبي : « والكعبة لغة : كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك »<sup>(٦)</sup> .

كما نص على العموم أيضاً في هذه اللفظة ابن عباد ، وابن سيده ، وابن منظور ، والفيروزآبادي ، والزبيدي ، والمناوي<sup>(٧)</sup> .

(١) معالم السنن ٣٢/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب وصل من كان دون المواقيت رقم ١٥٢٩ (١٣٤/٢) ، ومسلم في صحيحه باب مواقيت الحج والعمرة رقم (١١٨١) ٨٣٩/٢ .

(٣) الإعلام ١٨٨/٤ ، وينظر : مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول ٢٩٢/٦ .

(٤) العين ٣٨٧/٨ (ي م ن) .

(٥) الميسر في شرح السنة ١٣٥٦/٤ .

(٦) كشف اللثام ٩٠/٤ .

(٧) ينظر : المعيد ٤١٢/١٠ (ي م ن) ، والمخصص ٣١٠/٣ ، واللسان ٤٦٢/١٣ ، والقاموس المحيط ص ١٢٤١ ، وتاج العروس ٣٠٤/٣٦ (ي م ن) ، وفيض القدير ٩٣/١ .



- ١ - عناية **ابن الملّقن** بظاهرة العموم في كتابه ( الإعلام ) وإيراده العديد من الأشياء لهذه الظاهرة مع موافقة ما ذكره من أمثلة لنصوص اللغويين في كتبهم مما يدل على توفقه مع هؤلاء العلماء في الاهتمام بهذه الظاهرة .
- ٢ - إنه كان كثيرًا ما يشير إلى لفظ العموم باستخدام لفظ «كل» وفي أحيان أخرى كان ينص على عموم المعنى بذكر ما يندرج تحت هذا العموم من مسميات وذلك مثل قوله : «والبدنه تطلق على الذكر والأنثى بالاتفاق»<sup>(١)</sup> .
- ٣ - إن الألفاظ التي ذكرها **ابن الملّقن** : هي ألفاظ عامة وباقية على عمومها دون أن يحدث فيها تطور في معناها بالتخصيص أو التعميم ، وقد صرح بعمومها كثير من العلماء واللغويين ، وبذلك يتوافق ما ذهب إليه **ابن الملّقن** مع هؤلاء العلماء في القول بعموم هذه الألفاظ .
- ٤ - كان **ابن الملّقن** ينص في بعض الأحيان على العموم في بعض الأمثلة التي أوردها وفي أغلب الأحيان كان ينقل الأمثلة التي وقع فيها العموم عن غيره ممن سبقه من علماء اللغة كابن دريد والجريري وغيرهما .

\* \* \*

(١) الإعلام ١٦٦/٤ .

## الفصل الثاني

### العموم والخصوص

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : العموم .

المبحث الثاني : الخصوص .

## المبحث الأول

### العموم

العموم من الظواهر المعروفة في اللغة العربية والتي عني بها الأصوليون بوجه خاص وذلك لصلته الوثيقة بأحكام الشريعة ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق ما ورد بشأنه من الأساليب العربية مما يؤكد التماسك بين أصول الشريعة وأصول اللغة العربية <sup>(١)</sup>.

وظاهرة العموم هذه تطلق على الألفاظ التي وضعت في الأصل عامة لتمثل مسميات كثيرة دون أن يطرأ عليها أي تطور عن طريق تعميم المعنى .

### تعريف العموم :

### العموم في اللغة :

يدل على الشمول ، جاء في اللسان : « وعمَّهم الأمر يعمم عمومًا : شملهم ... ويقال : عمَّهم بالعطية ، والعامة خلاف الخاصة » <sup>(٢)</sup>.

### وفي الاصطلاح :

ولا يبعد تعريفه الاصطلاحي عن معناه اللغوي ، فقد عرفه ابن فارس بقوله : « الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئًا كقوله ( جل ثناؤه ) : ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ » <sup>(٣)</sup> . وعرفه الكفوي بقوله : هو كل ما يتناول أفرادًا متفقة الحدود على سبيل الشمول <sup>(٤)</sup> . كما عرفه السيوطي : بأنه ما وضع عامًّا واستعمل عامًّا <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : البحث الدلالي في نظم الدرر ، ص ١٦٦ .

(٢) اللسان ( ع م م ) ٢٦/١٢ : ٤٢٦ .

(٣) من الآية رقم (١٠٢) في سورة الأنعام ، ومن الآية (١٦) في سورة الرعد ، ومن الآية (٦٢) في سورة الزمر .

(٤) الصاحبى ص ١٥٩ .

(٥) ينظر : الكليات ، ص ٦٠٠ .

(٦) ينظر : المزهر ٣٣١/١ .

## موقف العلماء من ظاهرة العموم :

نظراً لأهمية العموم ولارتباطه بالأحكام الشرعية التي تستنبط من القرآن الكريم أخذ العلماء يجولون في هذا الاتجاه من أجل بيان كل ما يتعلق بالقرآن والوقوف على أحكامه وكان أول من خصه باب خاص هو ابن فارس في كتابه الصحاحي فقال : باب العموم والخصوص <sup>(١)</sup> ، ثم جاء من بعده أبو منصور الثعالبي وعقد له في كتابه (فقه اللغة) الباب الأول تحت اسم باب الكليات <sup>(٢)</sup> ، كما عقد فصلاً آخر له بعنوان (العموم والخصوص) <sup>(٣)</sup> كذلك خصه السيوطي بفصل في مزهره وهو النوع التاسع والعشرون فقال : العام الباقي على عمومه <sup>(٤)</sup> ، ثم جاء أبو البقاء الكفوي وأفرد له مؤلفاً خاصاً أطلق عليه : الكليات ، وفيما عدا ذلك فإن اهتمام العلماء بهذه القضية تتماثل في التنبيه عليها في ثنايا كتب اللغة على اختلافها .

## ظاهرة العموم في كتاب الإعلام :

العام هو الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً <sup>(٥)</sup> أو هو ما أطلق على أئمة اللغة في تفسيره «لفظة كل» ... وذلك نحو : كل ما علاك فهو سماء ، وكل أرض مستوية فهي صعيد ، وكل بناء مربع فهو كعبه <sup>(٦)</sup> .

وقد تناول **ابن الملقن** هذه الظاهرة في كتابه (الإعلام) حيث جاءت أمثلتها منثورة في ثنايا كتابه ، منها ما أشار إليه بلفظ كل مثل قوله : «والبدنه تطلق على الذكر والأنثى بالاتفاق» <sup>(٧)</sup> ، ومن الأمثلة التي تدل على العموم في كتاب الإعلام ما يأتي :

(١) ينظر : الصحاحي ص ١٥٩ .

(٢) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ص ٢٥ - ٣٠ .

(٣) ينظر : فقه اللغة ص ٢١٣ .

(٤) ينظر : المزهر ٣٣١/١ .

(٥) ينظر : الصحاحي ، ص ١٥٩ .

(٦) ينظر : فقه اللغة للثعالبي ص ٢٥ .

(٧) الإعلام ٩٥/١ .

(ب ق ل) . البقل .:

في حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَغْتَرِلْنَا أَوْ لِيَعْتَرِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» وَإِنَّهُ أَتَى بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ<sup>(١)</sup>.

قال ابن الملقن: «البقول جمع بقل، قال أهل اللغة البقل كل نبات اخضرت به الأرض»<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

نقل ابن الملقن عن أهل اللغة عموم دلالة في لفظ (البقل) فهي تدل على كل نبات اخضرت به الأرض ومما يؤكد ذلك ما ذكره بعض اللغويون من نصوص لغوية تدل على هذا المعنى العام، يقول الجوهري: «والبقلة أيضاً: الرجل وهي البقلة الحمقاء، والمبقلة موضع البقل، ويقال: كل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل<sup>(٣)</sup>»، وفي شمس العلوم: «البقل: معروف، يقال كل نبات اخضرت له الأرض بقل<sup>(٤)</sup>»، وذكر المطرزي هذا العموم فقال: «البقل ما ينبت الربيع من العشب وعن الليث هو من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل... وعن الدينوري البقلة كل عشبة نبتت من بذر ويقال كل نبات أخضرت له الأرض فهو بقل وقولهم باع الزرع وهو بقل بعنون أنه أخضر لما يدرك وابتقلت الأرض أي اخضرت بالنبات»<sup>(٥)</sup>.

وفي شرح المفصل: «والإبقال إنبات البقل: ابقل المكان، فهو باقل والقياس: مبقل، وكل نابت أخضرت به الأرض فهو بقل»<sup>(٦)</sup>.

فقد دلت هذه النصوص على أن لفظ (البقل) من الألفاظ العامة التي تفيد الشمول، حيث أنها تدل على وكل نبت أخضرت به الأرض، فهي باقية على عمومها دون أن تنور في معناها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب نهى من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو نحوه رقم ٥٦٤ ج ٢٩٤/١، وأبو داود في سننه باب في أكل

الثوم رقم ٣٨٢٢ ج ٣/٣٦٠.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٠٥/٣.

(٣) الصحاح ١٦٣٦/٤ (ب ق ل).

(٤) شمس العلوم ٥٨٩/١.

(٥) المقرب في ترتيب المعرب ص ٤٨.

(٦) شرح المفصل ٣/٣٦١.

وقد أشار إلى العموم في هذه اللفظة أيضًا: الرازي ، والنووي ، وابن منظور ، والفيومي ، والمنائي ، وعبد القادر البغدادي ، والكفوي ، والزبيدي <sup>(١)</sup> .

## ( ب ر ن س ) : البرنس :

في حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رجلاً قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال : لا يلبس القميص ، ولا العمام ، ولا السراويلات ، ولا البرانس .... الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملحق « البرانس : جمع برنس بضم الباء والنون وهو كل ثوب رأسه ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نص ابن الملحق على عموم دلالة لفظ (البرنس) حيث دل على كل ثوب رأسه ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما ، ومما يؤيد هذا العموم في هذه اللفظة ما ذكره الخليل بقوله : «البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتصق به ذراعه كان أو ممطرًا أو جبة» <sup>(٤)</sup> ، وفي التهذيب : « والبرنس : كل ثوب رأسه منه <sup>(٥)</sup> » ، وفي الفائق « البرنس كل ثوب رأسه منه ملتصق به ذراعه كان أو جبة أو ممطر <sup>(٦)</sup> » .

فهذه النصوص تدل على عموم كلمة (البرنس) وأنها تدل على كل ثوب رأسًا ملتصق به ذراعه أو جبة أو غيرهما ، كما أنها من الألفاظ العامة الباقية على عمومها دون أن يصيبها أي تطور في معناها .

(١) ينظر : مختار الصحاح ص ٣٨ ( ب ق ل ) ، والمنهاج شرح مسلم بن الحجاج ٤٨/٥ ، واللسان ٦١/١١ والمصباح المنير ٥٨/١ ( ب ق ل ) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ٨٢ ، وخزانة الأدب ٣٩٢/٢ ، والكليات ص ٢٢٦ ، وتاج العروس ٩٩/٢٨ ( ب ق ل ) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب ما لا يلبس المحرم من الثياب رقم (١٥٤٣) ٣٧/٢ ، ومسلم في صحيحه باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة رقم (١١٧٧) ٨٣٤/٢ .

(٣) الإعلام ٣٤/٦ .

(٤) العين ( ب ر ن س ) ٣٤٣/٧ .

(٥) التهذيب ( ب ر ن س ) ١٠٧/١٣ .

(٦) الفائق ١٠١/١ .



وقد نص على هذا العموم من العلماء ابن الأثير ، والنووي ، وابن منظور ، والفيروز آبادي ، والكجراتي ، والزبيدي ، والمباركفوري <sup>(١)</sup> .

## ( د ب ب ) : الدابة :

في حديث عمار بن ياسر (رضي الله عنه) بعثني النبي (ﷺ) فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدَ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَتَفَضَّهَا، ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ عَلَى يَمِينِهِ وَبِیَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ عَلَى الْكَفَّيْنِ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ» .... الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملقن : « الدابة في أصل اللغة كل ماشي على وجه الأرض » <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

في النص السابق نص **ابن الملقن** على أن «الدابة» من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فعمت كل ما يدب على وجه الأرض ومما يؤيد ذلك ما ذكره العلماء من نصوص لغوية يقول ابن دريد : وكل ما دب على الأرض من ماش فهو دابة <sup>(٤)</sup> ، وقال الثعالبي : كل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة <sup>(٥)</sup> ، وقال الجرجاني : أن الدابة في أصل اللغة لكل ما يدب على الأرض ثم نقله العرف العام إلى ذات القوائم الأربع من الخيل والبغال والحمير <sup>(٦)</sup> .

**فاسم (الدابة) وضع لمعنى عام ثم تخصص بالعرف العام لبعض أنواعه وهو ذوات الحوافر.**

## ( س م و ) : السماء :

(١) ينظر : النهاية ١٢٢/١ ، والمنهاج شرح مسلم ابن الحجاج ١٠٥/٢ ، واللسان ٢٦/٦ ، والقاموس المحيط ص ٥٣٢ ( ب ر ن س )

ومجمع بحار الأنوار ١٦٨/١ ، وتاج العروس ٤٤٨/١٥ ( ب ر ن س ) ومراجعة المفاتيح ٣٣٣/٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه باب التيمم رقم (٣٢١) ٨٧/١ .

(٣) الإعلام ١٣٥/٢ .

(٤) الاشتقاق ص ٩٧ .

(٥) فقه اللغة للثعالبي ٢٣/١ .

(٦) التعريفات ص ٢ ، ٣ ، وعمدة القاري ١٧٨/١٠ .

قال **ابن الملقن** في شرحه لمقدمة الكتاب : والسماوات : جمع سماء وكل شيء ارتفع فهو سماء <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

السماء من الألفاظ التي اتسعت دلالتها ، فهي تشمل كل شيء مرتفع وهو ما نص عليه **ابن الملقن** بقوله : « وكل شيء ارتفع فهو سماء » وقد نص على عموم هذه اللفظة كثير من العلماء ، يقول ابن قتيبة : « السماء : كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت : سماء وللسحاب سماء » <sup>(٢)</sup> ، كما نقل الأزهري عن الزجاج قوله : « السماء تفي اللغة : يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو ، وكل سقف فهو سماء » <sup>(٣)</sup> ، وعقد الثعالبي في كتابه (فقه اللغة باب الكليات) فقال فيه : « كل ما علاك فأظلك فهو سماء » <sup>(٤)</sup> .

فهذه النصوص تدل على عموم دلالة كلمة (السماء) وأنها تدل على كل شيء ارتفع وعلا ، كما أنها من الألفاظ العامة الباقية على عمومها دون أن يصيبها أي تطور في معناها .

وقد نص على هذا العموم من العلماء : الفارابي ، والجوهري ، والقاضي عياض ، ونشوان الحميري ، وابن الجوزي ، والرازي ، وابن منظور ، والزبيدي <sup>(٥)</sup> وغيرهم .

## (ع ج م) : عجم :

في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : « الْعَجَمَاءُ جَرَحُهَا جُبَارٌ ، وَالْبَيْتُ جُبَارٌ ، وَالْمُعْدِنُ جُبَارٌ ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ » <sup>(٦)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « العجماء الدابة قال الجوهري : وسميت عجماء لأنها لا تتكلم فكل ما لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم » <sup>(١)</sup> .

(١) الأعلام ٩٥/١ .

(٢) أدب الكاتب ص ٨٥ .

(٣) التهذيب ٧٩/١٣ (س م أ) .

(٤) فقه اللغة وسر العربية ص ٢٥ .

(٥) ينظر : ديوان الأدب ٤/٤٧ ، والصاحح ٢٣٨٢/٦ (س م أ) ، ومشارك الأنوار ٢/٢٢١ ، وشمس العلوم ٣١٩٨/٥ ، وكشف المشكل

٢٦٢/٢ ، ومختار الصحاح ص ١٥٥ ، واللسان ٣٩٨/١٤ ، وتاج العروس ٣٠١/٣٨ (س م أ) .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود باب جرح العجماء رقم الحديث (٣٦٥٢) ١٢٧/٥ .

## الدراسة والتحليل :

وفي النص السابق : نقل **ابن الملحق** عن الجوهرى عمومًا في لفظة (الأعجم) حيث اتسعت دلالتها لتشمل كل من لا يقدر على الكلام إنسانًا أو حيوانًا ، ومما يؤيد ذلك قول ابن فارس : «الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْأُخْرَى عَلَى عَضٍّ وَمَذَاقَةٍ. فَالْأَوَّلُ الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ، هُوَ أَعْجَمٌ، وَالْمَرْأَةُ عَجْمَاءُ بَيْنَهُ الْعُجْمَةُ، ... وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمٌ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجَهِّرُ فِيهَا بِالْفِرَاءَةِ ... وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمٌ وَمُسْتَعْجِمٌ»<sup>(٢)</sup>

وبذلك يتبين أن لفظ (أعجم) دلالته عامة تشمل كل ما لا يقدر على الكلام ، وقال بذلك أبو عبيد، والأزهري ، والحميدي ، وابن الأثير ، وابن منظور<sup>(٣)</sup> ، وغيرهم .

## ( ع د د ) : العدة :

في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup> .

قال **ابن الملحق** : « العدة بضم العين كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال وسلاح »<sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

العدة من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال وسلاح وهو ما نص عليه **ابن الملحق** يقوله : العدة بضم العين كل ما يستعان به لحوادث الدهر من مال

(١) الإعلام ٦١/٥ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ( ع ج م ) .

(٣) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيدة ٢٥٦/٣ ، وتهذيب اللغة ٢٥٠/١ ( ع ج م ) ، وتسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٩١ ، والنهاية

١٨٧/٣ ( ع ج م ) ، واللسان ٣٨٩/١٢ ( ع ج م ) د صادر .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب قوله : ( ما أفاء الله على رسوله ) رقم (٤٨٨٥) ١٤٧/٦ ، ومسلم في صحيحه باب حكم الفية

رقم (١٧٥٧) ١٣٧٦/٣ .

(٥) الإعلام ٣٤٧/١٠ .

وسلاح وقد دلت بعض الاستعمالات اللغوية لكلمة (العدة) على هذا المعنى ، يقول ابن فارس : والعدة ما أعددته للحوادث <sup>(١)</sup> ، وفي المفردات : « وله عدة أي : شيء كثير يعد من مال وسلاح وغيرهما ، قال : لأعدوا له عدة <sup>(٢)</sup> » ، ويقول الفيومي : والعدة بالضم الاستعداد والتأهب ، والعدة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك والجمع عدة مثل غرفة وغُرف ، وأعددته إعداداً هيأته وأحضرتة <sup>(٣)</sup> .

فهذه الاستعمالات تدل على عموم دلالة هذا اللفظ وأن فيه معنى عاما يجمع بين هذه الاستعمالات جميعاً ، وهو كل ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح ، إضافة إلى ذلك نص بعض اللغويين على عموم دلالته ، يقول الجوهري : " والعُدَّة أيضاً: ما أُعِدَّتْهُ لحوادث الدهر من المال والسلاح. يقال: أخذَ للأمر عُدَّتَهُ وَعَتَّادَهُ ، بمعنًى. <sup>(٤)</sup> ، ويقول القلقشندي: " والعُدَّة بالضم في اللغة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ونحو ذلك " <sup>(٥)</sup> كما ذهب إلى ذلك ابن منظور ، والمناوي ، والزبيدي <sup>(٦)</sup> .

وعلى ذلك نستخلص مما سبق أن لفظ (العدة) من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فعمت كل ما أعددته لحوادث الدهر من مال أو سلاح أو غيره ، وهو ما نص عليه **ابن الملحق** ودلت عليه أقوال اللغويين مما يدل على عموم هذه اللفظة .

## (ق ر ط) - القرط -

في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: شهدت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله تعالى، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن، وقال: "تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم" ، ..... فجعلن يتصدقن من حلين يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتيمهن .... الحديث " <sup>(٧)</sup> .

(١) مجمل اللغة ٦١٢/٢ (٤٤) .

(٢) المفردات ص ٥٥٠ (٤٤) .

(٣) المصباح المنير ٣٩٦/٢ (٤٤) .

(٤) الصحاح (٤٤) ٥٠٦/٢ .

(٥) صبح الأعشى ٦١/٦ .

(٦) ينظر : اللسان (٤٤) ٢٨٤/٣ ، والتوقيف على مهام التعاريف ص ٢٣٧ ، وتاج العروس (٤٤) ٣٦٨/٨ .

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة كتاب صلاة العيدين رقم ٨٨٥ ج ٢/٦٠٣ .

قال **ابن الملقن**: «الأقربة»: جمع قرط، قال ابن دريد: كل ما علق في شحمة الأذن فهو قرط، سواء كان من شبهة أو خرز»<sup>(١)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

يتضح مما نقله **ابن الملقن** عن ابن دريد أن لفظ (القرط) من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل ما علق في شحمة الأذن من خرز ونحوه ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره الجوهري بقوله : القرط الذي يعلق في شحمة الأذن ، والجمع قرطه وقرطاً أيضاً<sup>(٢)</sup> ، ويقول الحميدي : والقرط ما علق في شحمة الأذن<sup>(٣)</sup>

ويقول الكجراتي: القرط بضم قاف وسكون راء وهو كل ما علق في شحمة الأذن من ذهب أو خرز<sup>(٤)</sup> ، فمن خلال ما سبق يتبين أن لفظ (القرط) لفظ وعام يدل على كل ما علق من شحمة الأذن من ذهب أو خرز وقد أشار إلى عموم هذه اللفظة أيضاً: ابن الجوزي، والمطرزي، والعكبري، والرازي، وابن منظور ، والفيومي ، ونور الدين اليوسي<sup>(٥)</sup> .

## ( م ل ص ) : ملص :

في حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : إنه استشار النساء في إملاص المرأة ... الحديث<sup>(٦)</sup> .

قال **ابن الملقن**: «الإملاص بكسر الهمزة وهو حنين المرأة ، يقال : املصت به وازلقت به ، وهو إذا وضعته قبل أوانه وكل ما زلق من اليد فقد ملص بفتح الميم وكسر لام ملص بفتحها»<sup>(٧)</sup> .

(١) الإعلام ٤ / ٢٤١ ، وينظر الجوهرة ( ر ط ق ) ٧٥٧/٢

(٢) الصحاح ٣ / ١١٥١ ( ق ر ط ) .

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٠٧ .

(٤) مجمع بحار الأنوار ٤ / ٢٥١ .

(٥) ينظر : كشف ٣ / ٢١ ، والمغرب ص ٣٧٩ ، وشرح ديوان المتنبي ٤ / ٣٥١ ، ومختار الصحاح ص ٢٥١ ، واللسان ٧ / ٣٧٤ ،

والمصباح المنير ٢ / ٤٩٨ ( ق ر ع ) وزهرة الأكم في الأمثال والحكم ١ / ٦٩ .

(٦) أخرجه ابن داود في سننه باب دية الجنين رقم (٤٥٧) ٤ / ١٩١ .



## الدراسة والتحليل :

الملص من الألفاظ التي اتسعت دلالتها فشملت كل شيء زلق وسقط من اليد وغيره فهذا يدل على عموم اللفظة وهو ما صرح به **ابن الملّص** ، ومما يؤكد ذلكما ذكره اللغويون من استعمالات لغوية يؤيد هذا المعنى يقول الخليل : املصت المرأة والناقاة . أي : رست بولدها ، والملص الشيء من يدي أي انفلت انسلا لا وقد قضى عمر عن الإملاص وهو الإسقاط <sup>(٢)</sup> .

وفي الجمهرة : «والمُلّص: مصدر مَلِصَ الشيء من يدي يملّص مَلَصًا، إذا سقط مترلجًا. وأملصت الناقاة والفرس إملاصًا، إذا أَلَّتْ وَلَدَهَا» <sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن عباد : ويقال للسمكة : ملصة ، وإنه لأملص الرأس : أي أملطه والتملص : التفلّت <sup>(٤)</sup> .

وفي اللسان : وسمكة ملصة : نزل عن اليد طلاستها وانملص مني الأمر واملص إذا أفلت ، وقد ملصته وملصته ، وتقلص الرشاء من يدي وتملص بمعنى واحد <sup>(٥)</sup> .

فهذه الاستعمالات لكلمة (أملص) تدل على أن في هذه اللفظة معنى عامًا وهو سقوط الشيء بسرعة وأفلاته وهو المعنى العام يتفق مع المعنى الصلي للجذر اللغوي والمحوري لتكوين ( م ل ص ) والذي نص عليه ابن فارس بقوله : «الميم واللام والصاد قريب من ملص ، وهو يدل على إفلات الشيء بسرعة ، وأملص الشيء من يدي : أفلت إملاصًا ... ومنه أملصت المرأة : رمت بولدها إملاصًا ، والولد مليص ومنه سير إمليص : سريع <sup>(٦)</sup> .

(١) الإعلام ٩٨/٩ .

(٢) العين ١٣١/٧ ( ل ص م ) .

(٣) الجمهرة ٨٩٧/٢ ( ص ل م ) .

(٤) المحيط ١٥٤/٨ ( ل ص م ) .

(٥) اللسان ٩٤/٧ ( م ل ص ) .

(٦) المقاييس ٣٥٠/٥ ( م ل ص ) .



وقد نص على هذا العموم في (أملص) بعض العلماء ، يقول أبو عبيد : كل ما زلق من اليد أو غيرها فقد ملص يملص<sup>(١)</sup> ، ويقول الخطابي : وأصل الإملاص الإزلاق وكل شيء يزلق من اليد ولا يثبت فيها ملص<sup>(٢)</sup> .

وعلى ذلك فقد دلت هذه النصوص جميعاً على أن لفظ ط (أملص) من الألفاظ العامة التي تدل على كل شيء زلق وسقط من اليد وهي عامة باقية على عمومها دون تطور في معناها.

(ي م ن) : اليمن :

في حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) وقت أهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يللمم ... الحديث<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الملقن : « اليمن هو الإقليم المعروف سمي يمناً لأنه عن يمين الحجر الأسود والشام عن شماله والحجر الأسود مستقبل مطلع الشمس .

قال صاحب المطالع : اليمن كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور<sup>(٤)</sup> » .

## الدراسة والتحليل :

نقل ابن الملقن عن صاحب المطالع عموم دلالة في لفظ (اليمن) فهو يشمل كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور ، وقد نص على العموم في هذا اللفظ كثير من العلماء ، يقول الخليل : « واليمن : ما كان على يمين القبلة من بلاد الغور<sup>(٥)</sup> » ، ويقول السفاريني : « واليمن : كل ما كان عن يمين الكعبة من بلاد الغور<sup>(٦)</sup> » ، ويقول السمين الحلبي : « والكعبة لغة : كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك<sup>(٧)</sup> » .

(١) غريب الحديث ١٧٧/١ .

(٢) معالم السنن ٣٢/٤ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب وصل من كان دون المواقيت رقم ١٥٢٩ (١٣٤/٢) ، ومسلم في صحيحه باب مواقيت الحج والعمرة رقم (١١٨١) ٨٣٩/٢ .

(٤) الإعلام ١٨٨/٤ ، وينظر : مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول ٢٩٢/٦ .

(٥) العين ٣٨٧/٨ (ي م ن) .

(٦) الميسر في شرح السنة ١٣٥٦/٤ .

(٧) كشف الظلام ٩٠/٤ .

كما نص على العموم أيضاً في هذه اللفظة ابن عباد ، وابن سيده ، وابن منظور ، والفيروزآبادي ، والزبيدي ، والمناوي <sup>(١)</sup> .

١ - عناية **ابن الملّقن** بظاهرة العموم في كتابه ( الإعلام ) وإيراده العديد من الأشياء لهذه الظاهرة مع موافقة ما ذكره من أمثلة لنصوص اللغويين في كتبهم مما يدل على توفقه مع هؤلاء العلماء في الاهتمام بهذه الظاهرة .

٢ - إنه كان كثيراً ما يشير إلى لفظ العموم باستخدام لفظ «كل» وفي أحيان أخرى كان ينص على عموم المعنى بذكر ما يندرج تحت هذا العموم من مسميات وذلك مثل قوله : «والبدنه تطلق على الذكر والأنثى بالاتفاق» <sup>(٢)</sup> .

٣ - إن الألفاظ التي ذكرها **ابن الملّقن** : هي ألفاظ عامة وباقية على عمومها دون أن يحدث فيها تطور في معناها بالتخصيص أو التعميم ، وقد صرح بعمومها كثير من العلماء واللغويين ، وبذلك يتوافق ما ذهب إليه **ابن الملّقن** مع هؤلاء العلماء في القول بعموم هذه الألفاظ .

٤ - كان **ابن الملّقن** ينص في بعض الأحيان على العموم في بعض الأمثلة التي أوردها وفي أغلب الأحيان كان ينقل الأمثلة التي وقع فيها العموم عن غيره ممن سبقه من علماء اللغة كابن دريد والجوهرى وغيرهما .

\* \* \*

(١) ينظر : المحيد ٤١٢/١٠ ( ي ن م ) ، والمخصص ٣١٠/٣ ، واللسان ٤٦٢/١٣ ، والقاموس المحيط ص ١٢٤١ ، وتاج العروس

٣٠٤/٣٦ ( ي ن م ) ، وفيض القدير ٩٣/١ .

(٢) الإعلام ١٦٦/٤ .

## المبحث الثاني

### الخصوص

تعريف الخصوص :

الخصوص في اللغة :

يدل على إنفراد الشيء عن غيره ، جاء في لسان العرب : « خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية والفتح أفصح ، وخصيص وخصصة واختصه : افرده به دون غيره ، ويقال : اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا أنفرد »<sup>(١)</sup> .

وفي المصباح المنير : « وخصصه بكذا اخصه خصوصاً من باب قعد وخصوصية بالفتح والضم لغة : إذا جعلته له دون غيره ، وخصصته بالثقل مبالغة ، واختصصته به فاختص هو به ، وتخصص وخص الشيء خصوصاً من باب قعد خلاف عم فهو خاص ، واختص مثله والخاصة خلاف العامة »<sup>(٢)</sup> .

الخصوص في الاصطلاح :

لا يبعد معناه في الاصطلاح عن المعنى اللغوي فقد عرفه ابن فارس بقوله : « الخاص : الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء »<sup>(٣)</sup> ، وحده السيوطي بقوله : « ما وضع خاصاً لمعنى خاص »<sup>(٤)</sup> ، أما الكفوي فقد عرفه بقوله : « كل لفظ وضع لمعنى على الانفراد فهو الخاص »<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ٢٤/٧ ( خ ص ص ) .

(٢) المصباح المنير ١٧١/١ ( خ ص ص ) .

(٣) الصاحبى ص ١٥٩ .

(٤) المزهر ٣٣٨/١ .

(٥) الكليات ص ٤١٤ .

## موقف العلماء من ظاهرة الخصوص :

ونظراً لأهمية ظاهرة الخصوص في اللغة فقد عني بها علماء اللغة القدامى وتناولوها في مؤلفاتهم ، فخصها بعضهم بباب الخاص في مؤلفاتهم ، ومن هؤلاء ابن فارس الذي يعد أول من عقد لها باباً مستقلاً في كتابه (الصاحبي) بعنوان : الخصائص<sup>(١)</sup> نبه فيه على أهمية هذا الجانب اللغوي في كلام العرب فيقول : «للعرب كلام بالفاظ تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير والشرّ والحسن وغيره، وفي الليل والنهار، وغير ذلك. من ذلك قولهم: "مَكَانَكَ" قال أهل العلم: هي كلمة وُضِعَتْ على الوعيد، قال الله جل ثناؤه: جَزَّكَ كَ كَ چ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُم: انتظروا مكانكم حتى يُفْصَلَ بينكم. ومن ذلك قول النبي (ﷺ): « مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكُذِبِ كَمَا يَتَتَابِعُ الْقَرَّاشُ فِي النَّارِ »<sup>(٣)</sup> ، قال أبو عبيدة: هو التهافت، ولم نسمعه إلا في الشرّ»<sup>(٤)</sup>.

كما عقد فصلاً آخر بعنوان : «العموم والخصوص»<sup>(٥)</sup> ويعد كتاب فقه اللغة للثعالبي كله من هذا النوع حيث يعد أكثر فصول القسم الأول منه فمن ذلك : «الحصى : صغار الحجارة ، والفِسل : صغار الشجر ، والإشاء : صغار النخل»<sup>(٦)</sup> ، ومن ذلك أيضاً قوله : البغض عام والفرك بين الزوجين خاص ، والتشبي عام ، والوحم للحبلى خاص والنظر للأشياء عام والشيم للبقر خاص<sup>(٧)</sup>.

كذلك عقد السيوطي له في مزهره فصلاً بعنوان : فيما وضع خاصاً لمعنى خاص<sup>(٨)</sup> وفيما عدا ذلك فقد تمثلت عناية العلماء بهذه الظاهرة بالتنبيه عليها في ثنايا كتبهم على اختلاف أنواعها .

## الخصوص في كتاب الإعلام بفوائد الأحكام :

(١) ينظر : الصاحبي ص ٢٠٤ .

(٢) من الآية رقم (٣٨) في سورة يونس .

(٣) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ١٣١/١ ، والفائق ١٥٨/١ ، والنهاية ٢٠٢/١ .

(٤) الصاحبي ص ٣٠٤ .

(٥) السابق ص ١٥٩ .

(٦) فقه اللغة وسر العربية ص ٣٩ .

(٧) السابق ص ٢١٣ .

(٨) المزهر ٣٣٨/١ .

تعددت أمثلة الخصوص في كتاب الإعلام بفوائد الأحكام ، فمنها ما جاء التعبير عنه بلفظ خاصة أو عن طريق القصر (لنفي أو الاستثناء) أو وصف اللفظ بصفة خاصة تخصص معناه ، وكان مما ورد عن ذلك عند **ابن الملقن** على غرار ذلك ما يلي :

(أ ق ط) : الأقط :

في حديث صدقة الفطر : كنا نعطيها في زمن رسول الله (ﷺ) صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من قط أو صاعاً من زبيب ... الحديث <sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « الأقط بفتح الهمزة وكسر القاف ، وهو شيء يعمل من ألبان المخيض وقال ابن الأعرابي : يعمل من ألبان الإبل خاصة » <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

الأقط من الألفاظ التي خصصت دلالتها فئات على أنها تنبع من ألبان الإبل خاصة دون غيره من الألبان الأخرى وهو ما نقله **ابن الملقن** عن ابن الأعرابي ، وقد نقله عن ابن الأعرابي غير واحد من العلماء ، يقول صاحب المطلع : قوله : ومن الأقط وذكر ابن سيده في محكمه في الإقط أربع لغات : سكون القاف مع فتح الهمزة ، وضمها وكسرها وكسر القاف مع فتح الهمزة ، قال : وهو شيء يعمل من اللبن المخيض وقال ابن الأعرابي يعمل من ألبان الإبل خاصة <sup>(٣)</sup> ، وهو ما نقله عنه أيضاً ابن منظور والسفاري والزيدي <sup>(٤)</sup> فالكل يشترك في أن (الأقط) شيء يعمل من ألبان الإبل خاصة فدللت هذه الكلمة على معنى خاص وهو كونها خاصة بألبان الإبل ففي الكلمة خصوص دلالي .

(ب د م) البدنه :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب صاع من زبيب رقم (١٥٠٨) ١٣/٢ والنسائي في سنن باب الزبيب رقم (٢٥١٣) ٥١/٥ .

(٢) الإعلام ١٤٨/٥ .

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع ص ١٧٦ .

(٤) ينظر : اللسان (أ ق ط) ٢٥٧/٧ ، وكشف اللثام ٣،٤٧٠ ، وتاج العروس (أ ق ط) ١٣٤/١٩ .

في حديث الجمعة : من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه ...  
الحديث (١) .

قال **ابن الملقن** : « والبدنه عند جمهور أهل اللغة وجماعة من الفقهاء ، كما نقله النووي عنهم في شرح مسلم يقع على الواحد من الإبل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم بدنها لكن الفيل يشترك معها في ذلك ولا يسمى بدنه ، وخصها جماعة بالإبل وهو المراد بالحديث اتفاقاً » (٢) .

## الدراسة والتحليل :

نقل **ابن الملقن** عن النووي أن لفظ (البدنه) يقع على الواحدة من الإبل والبقر ، والغنم ، وخصها جماعة بالإبل ، إذن فالخصوص هنا يفهم من السياق الصريح للحديث ، وهذا ما ذكره ابن حجر قائلاً : « والمراد بالبدنه هنا الناقة بلا خلاف واستدل به على أن البدنة تختص بالإبل لأنها قوبلت بالبقرة عند الإطلاق » (٣) .

وقال الزمخشري : « البدن جمع بدنه سميت لعظم بدنها وهي الإبل خاصة » (٤) .

وقال المباركفوري : « والمراد بالبدنه البعير ذكر أكان أو أنثى ... وقال الأزهري في شرح ألفاظ المختصر : البدنة لا تكون إلا من الإبل » (٥) ، ونبه على خصوص هذا اللفظ أيضاً الأزهري فقال : « والبدنة لا تكون إلا من الإبل خاصة » (٦) ، والقاضي عياض فقال : « والبدن هو جمعها وهي مختصة بالإبل سميت بذلك مما تقدم لسميتها وعظم جسمها » (٧) .

ويقول ابن الأثير : « البدنه تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه » (٨) ، وذكر ذلك من العلماء أيضاً : المطرزي ، والرضي ، وابن دقيق العيد ، وأبو الفضل البعلي ، والدميري ، والكجراتي (٩) .

(١) الحديث في موطأ الإمام مالك باب // في غسل يوم الجمعة رقم (١) ص ١٠١ .

(٢) الإعلام ١٦٣/٤ .

(٣) فتح الباري ٣٦٦/٢ .

(٤) الكشف ٥٩١/٣ .

(٥) تحفة الأحوذني ٩/٣ .

(٦) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ١٢٧ .

(٧) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٨٠/١ .

(٨) النهاية ١٠٨/١ .



فمما سبق يتضح أن كلمة (البدنه) من الكلمات التي خصصت دلالتها فدلّت على الإبل فقط دون غيرها ، أي أنها إذا دلت على غير الإبل فليست (بدنه) ففي الكلمة خصوص دلالي .

## ( ح ل ل ) الحُلة :

في حديث النبي (ﷺ) وفيه : فخرج النبي (ﷺ) وعليه حُلة حمراء ... الحديث <sup>(٢)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « الحلة : ثوبان غير ملفقين إزار ورداء وسميا بذلك لأن كل واحد يحل على الآخر قال أهل اللغة : ولا يقال : حلة الثوب واحد » <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

أشار **ابن الملقن** إلى تقييد دلالة لفظ (الحلة) حيث أنها تدل على ثوبين إزار ورداء ولا يقال لثوب واحد حلة ، وقد أوما إلى هذا التقييد بعض اللغويين يقول الخليل : «الحلة إزار ورداء برد أو غيره ، ولا يقال لها حلة حتى تكون ثوبين» <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عبيد : « والحلة إزار ورداء لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين » <sup>(٥)</sup> ، ويقول الأزهري : « وسمعت اليمامي يقول : الحلة : كل ثوب جيد جديد تلبسه ، غليظ أو رقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين » <sup>(٦)</sup> .

وفي القاموس المحيط : « الحلة بالضم إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة » <sup>(٧)</sup> ، وقد أشار إلى خصوص هذه اللفظة أيضًا : النووي، بدر الدين العيني ، والسيوطي ، والقسطلاني ، والمباركفوري <sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب ص ٣٧ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٢٣/٤ ، وإحكام الأحكام ٣٣٨/١ ، والمطلع على ألفاظ المقنع ص ١١ ، وحياة الحيوان ١٦٧/١ ، ومجمع بحار الأنوار ١٥١/١ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب ذكر البيان بأن صلاة المرء إنما تقطع من مرور الكلب والحصاة والمرأة رقم (٢٣٩٤) ١٥٣/٦ ، وفي المعجم الكبير للطبراني ١١٤/٢٢ .

(٣) الإعلام ٤٣٥/٢ .

(٤) العين ٢٨/٣ ( ح ل ) .

(٥) غريب الحديث ٢٢٨/١ .

(٦) تهذيب اللغة ٢٨٣/٣ ( ح ل ) .

(٧) القاموس المحيط ص ٩٨٦ ( ح ل ل ) .

فمما سبق يتضح خصوص دلالة كلمة (الحلة) حيث أنها تدل على ثوبين إزار ورداء ولا تكون كذلك إلا إذا دلت على الثوبين ، فاللفظ إذًا من الألفاظ الخاصة التي قيدت دلالتها ، ففيه خصوص دلالي .

( خ م ص ) الخميصة :

في حديث النبي (ﷺ) : أنه صلى في خميصة لها أعلام<sup>(٢)</sup> .

قال ابن الملقن : « الخميصة كساء مربع له أعلام »<sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نص ابن الملقن على تقييد دلالة الخميصة وهي الكساء المربع الذي له أعلام وإلا فلا يطلق عليها خميصة كأن تكون غير مربعة أو ليس لها أعلام .... إلخ وقد أوماً إلى هذا التقييد كثير من العلماء يقول ابن دقيق العيد: الخميصة كساء مربع له أعلام<sup>(٤)</sup> وفي فتح الباري : « خميصة بفتح المعجمة وكسر الميم وبالصاد المهملة كساء مربع له علمان »<sup>(٥)</sup> .

وقد زاد بعض العلماء تقييداً آخر وهو كون الكساء أسوداً ، يقول ابن دريد : « والخميصة : كساء مربع معلم كان الناس يلبسونها فيما مضى وأكثر ما تكون سوداء »<sup>(٦)</sup> ، ويقول ابن بطال : « والخميصة كساء مربع أسود له علمان »<sup>(٧)</sup> ، وفي كشف المشكل لابن الجوزي : « الخميصة : كسا ، مربع أسود معلم ، فإن لم يكن معلماً فليس بخميصة »<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ١٣٦/١٨ ، وعمدة القاري ٥٠/٨ ، وشرح سنن ابن ماجه ص ١٠٦ ، وإرشاد الساري ٤١٨/٨ ، ومراجعة المفاتيح ٥٥٣/٥ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب الالتفات في الصلاة رقم (٧٥٢) ص ١٥٠ ، ومسلم في صحيحه باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام رقم (٨٥٦) ص ٣٩١ .

(٣) الإعلام ٦٢/٤ .

(٤) إحكام الأحكام ٣٢٦/١ .

(٥) فتح الباري ٤٨٣/١ .

(٦) الجمهرة ٦٠٥/١ ( خ م ) .

(٧) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٧/٢ .

(٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٢٨١/٤ .

وزاد الخطابي تقييداً آخر وهو كونها من صوف فقال : « الخميصة كساء مربع من صوف » <sup>(١)</sup> .

فمما سبق من خلال هذه النصوص يتضح أن : الخميصة من الألفاظ التي قيدت دلالتها فدلّت على الكساء الأسود المربع من الصوف ، فإن لم تكن مربعاً وأسوداً فليست بخميصة ، وعلى ذلك ففي الكلمة خصوص دلالي .

## ( ذ ن ب ) : الذنوب :

في حديث الإعرابي الذي بال في المجدوقية : فلما قضى بوله أمر النبي (ﷺ) بذنوب من ماء فاهريق عليه <sup>(٢)</sup>

قال **ابن الملقن** : « الذنوب : بفتح الذال المعجمة ، وضم النون ، قال الشافعي في المختصر : هو الدلو العظيم ، وكذا قاله غيره ، زاد الأزهري : وهو دون العزب الذي يكون للسادية ولا يسمى ذنوباً حتى يكون مليء ماء » <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

في النص السابق : نقل **ابن الملقن** عن الشافعي والأزهري تقييد دلالة لفظ (الذنوب) فقد دل على الدلو العظيم المملوء ماء ، فإن لم يكن مملوء بالماء فليس بذنوب وقد نبه على الدلو العظيم المملوء ماء ، فإن على هذا التقييد كثير من اللغويين يقول ابن السكيت : « والذنوب الدلو فيها ماء قريب من المملء ، تؤنث وتذكر ، والسجل ذكر ، وهو الدلو ملأى ماء ، ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب » <sup>(٤)</sup> .

وقال السجستاني : « أصل الذنوب : الدلو العظيمة ، ولا يقال لها ذنوب إلا وفيها ماء » <sup>(٥)</sup> ، وقال ابن فارس : « السجل لا يكون سجلاً إلا أن يكون دلوّاً فيها ماء .... وكذلك الذنوب لا تكون ذنوباً إلا

(١) معالم السنن ٢١٦/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب يهريق الماء على البول رقم (٢٢١) ٥٤/١ .

(٣) الإعلام ٦٩٤/١ .

(٤) إصلاح المنطق ٣٦١/١ .

(٥) غريب القرآن ص ٢٢٠ .

وهي ملأى ، ولا تسمى حالية ذنوبًا» <sup>(١)</sup> ، وقال ابن سيده : « السجل الدلو الضخمة المملوءة ... ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو» <sup>(٢)</sup> .

وممن ذكر هذا التقييد أيضًا : الجوهري ، وابن الأنباري ، وابن الأثير ، وابن منظور ، والعيني ، والسيوطي <sup>(٣)</sup> .

فمما سبق يتضح أن الذنوب دلالتها خاصة بالدلو المملوء ماء ، ولا يصح إطلاقها على الدلو الفارغة من الماء وإنما يطلق عليهما دلو كما ذكر ابن سيده .

(س م م) : السموم :

في حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) [أنه] قال : إذا اشتد الحر فابدؤوا على الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم <sup>(٤)</sup> .

قال ابن الملقن : « قال الأزهري : الحر والحرور وهي الحر بالليل والنهار ، وأما السموم ، فلا يكون إلا بالنهار » <sup>(٥)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

نقل ابن الملقن عن الأزهري تقييد دلالة لفظ (السموم) فهي تدل على الريح الحارة بالنهار ، فلا يقال لغيرها من الريح سموم ، وذلك كالريح التي تكون بالليل فإنها تسمى حرور ، وقد نبه على هذا التقييد في (السموم) جماعة من العلماء ، يقول القاضي عياض : وأما السموم فلا يكون إلا بالنهار <sup>(٦)</sup> .

(١) الصاحبى ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) المحكم ٢٧٣/٧ (س ج ل) .

(٣) ينظر : الصحاح ١٧٢٥/٥ (س ج ل) ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٨٣ تح د / رمضان عبد التواب ، ط الخانجي ، القاهرة ، ط القانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ، والنهاية ١٧١/٢ ، واللسان ٣٩٤/١ (ذن ب) وعمدة القاري ١٢٧/٣ ، ٥١٠١/١٤ ، والمزهر ٤٤٩/١ ، ٤٥٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب الإبراد بالظهر في شدة الحر رقم (٥٣٣) ١١٣/١ ، ومسلم في صحيحه باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ، ويناله الحر في طريقه رقم (٦١٧) ٤٣٢/١ .

(٥) الإعلام ٣٥٣/٣ .

(٦) مشارق الأنوار ١٨٧/١ .

وفي شمس العلوم : « قال الفراء : الحرور الحر الدائم ليلاً كان أو نهياراً والسموم بالنهار»<sup>(١)</sup> ، ويقول ابن الأثير : « يقال للريح التي تهب حارة بالنهار : سموم وبالليل حرور »<sup>(٢)</sup> ، وفي القاموس : «والسموم الريح الحارة تكون غالباً بالنهار»<sup>(٣)</sup> .

ويقول الكجراتي : « السموم هو حر النهار ، يقال الريح التي تهب بالنهار ، حارة سموم وبالليل حرور »<sup>(٤)</sup> ، وقد عمم بعض اللغويين دلالة لفظ «السموم» فاطلقها على الريح التي تهب بالليل والنهار ، ففي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : وقال الخليل : «السموم (بالنهار وقد تكون بالليل)<sup>(٥)</sup> الريح الحارة ، وقد تكون بالليل»<sup>(٦)</sup> .

ويقول ابن الأنباري : «والسموم تهب بالنهار ، ويقال : السموم تهب بالليل والنهار»<sup>(٧)</sup> .

## فمما سبق يتضح الآتي :

١ - نقل **ابن الملحق** عن الأزهري تقييد دلالي في لفظ «السموم» وأنها تدل على الريح الحارة التي تهب بالنهار فقط وذكر ذلك جماعة من اللغويين ففي اللفظ هنا خصوص دلالي.

٢ - ذهب بعض اللغويين إلى أن (السموم) تطلق على الريح الحارة التي تهب بالنهار وبذلك فقد توسعوا في دلالة هذا اللفظ ، فعلى رأيهم يخرج هذا اللفظ من التقييد إلى العموم فلا تقييد في معناه .

## (ع ن ق) : العناق :

في حديث البراء بن عازب (**رضي الله عنهما**) قال : خطبنا النبي (**ﷺ**) فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ قَتَلَكَ شَأْءٌ لَحْمٍ». فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَال

(١) شمس العلوم ١٢٧١/٣ .

(٢) النهاية ٤٠٥/٢ .

(٣) القاموس المحيط ١١٢٣ (س م م) .

(٤) مجمع بحار الأنهار ١٢٢/٣ .

(٥) شرح ديوان الحماسة ص ٣٧٥ .

(٦) الألفاظ ص ٢٨٠ .

(٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٨/٢ .



البراء بن عازب<sup>(١)</sup> فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَكْتُ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ، فَتَعَجَّلْتُ فَأَكَلْتُ وَأَطْعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ». فَقَالَ: إِنَّ عُنْدِي عَنَاقًا جَدَعَةً وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَهَلْ تُجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَنْ تُجْزِيَ عَنِّي أَحَدٌ بَعْدَكَ»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن الملقن: «العناق بفتح العين الأنثى من أولاد (الماعز) المعز ما لم يتم له سنة»<sup>(٣)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

نص ابن الملقن على تقييد دلالة لفظ (العناق) حيث أطلق على الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم سنة، ومعنى ذلك أنه إذا كان ذكرًا أو أكثر من سنة مثلاً لا يطلق عليه «عناق» وقد نص على هذا التقييد جماعة من اللغويين، يقول الخليل: «والعناق: الأنثى من أولاد المعز، وجميع العنوق»<sup>(٤)</sup>، وفي الجمهرة: «والعناق من المعز وخاصة: معروفة والجمع عُنُق وعنوق»<sup>(٥)</sup>، ويقول الأزهري: «فأما العناق: من أولاد المعزى فهي الأنثى التي لم تستكمل سنة ولم تجمع وجميعها عنوق»<sup>(٦)</sup>. ويقول النووي: «العناق بفتح العين وهي الأنثى من أولاد المعز إذا قويت ما لم تستكمل سنة وجميعها أعنق وعنوق»<sup>(٧)</sup> فدلّت أقوال اللغويين السابقة على خصوص دلالة (العناق) وذلك لوجود صفة فيها أدت إلى تخصيصها وهي كونها أنثى لم تبلغ العام فإن لم تكن كذلك فليست عناق، وهذا ما أدى إلى تخصيصها أو تقييد معناها،

(١) اسمه هاني بن نبار بن عتق خال البراء بن عازب شهد العقبة، وبدراً والمشاهد النبوية وبقي إلى دولة معاوية ومات بالمدينة سنة خمس وأربعين. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ص ٤٩، وسير أعلام النبلاء ٣٥/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب الأكل يوم النحر رقم (٩٥٥) ١٧/٢، وأبو داود في سننه باب ما يجتز من التسن في الضحايا رقم (٢٨٠٠) ٩٦/٣.

(٣) الإعلام ٢١٠/٤.

(٤) العين ١٦٩/١ (ع ق ن).

(٥) الجمهرة ٩٤٢/٢ (ع ق ن).

(٦) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ١٩٣.

(٧) تحرير الفاظ التتبيه ص ١٤٥.



وقد أشار إلى هذا التقييد من العلماء الفارابي وابن عباد ، والجوهري ، وابن فارس ، ونشوان الحميري ، وابن الجوزي ، وابن الأثير ، وابن منظور ، والفيومي ، والكجراتي ، والزبيدي <sup>(١)</sup> .

## (ول م) : الوليمة :

في حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) رأى عبد الرحمن بن عوف وعليه ردم زعفران فقال النبي (ﷺ) وهيم ؟ فقال : يا رسول الله تزوج امرأة فقال ما اصدقها ؟ قال : وزن نوا من من ذهب ، قال : فبارك الله لك أولم ولو بشاة <sup>(٢)</sup> .

قال **ابن الملقن** : « الوليمة مشتقة من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان ، قال الأزهري وغيره قال ابن الأعرابي أصلها تمام الشيء واجتماعه والفعل منها أولم وهي الطعام المتخذ للعرس وهو من المطلوب شرعاً <sup>(٣)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

الولية من الألفاظ التي قيدت دلالتها ، فقد نقل **ابن الملقن** عن ابن الأعرابي لأنها تدل على الطعام المتخذ للعروس فقط ، ومعنى ذلك أن أي طعام آخر لا يسمى وليمة ، فعلى ذلك لفظ (الوليمة) قيدت دلالتها على الطعام المتخذ للعرس فقط دون غيره ، وقد نص على التقييد في هذه اللفظة كثير من العلماء يقول الخليل : « الوليمة طعان يتخذ على عرس <sup>(٤)</sup> » ، وكذا ذكر أبو عبد الحريري ، وابن عبد البر والحميدي ، وابن الجوزي وابن الأثير والنووي <sup>(٥)</sup> ، وغيرهم ، وقال ابن سيده : « والوليمة : طعام

(١) ينظر : ديوان الأدب ٣٨١/١ ، والمحيط ١٨٤/١ (ع ق ن) ، والصاحح ١٥٣٤/٤ (ع ن ق) والمقاييس ١٦٣/٤ (ع ن ق) ، شمس العلوم ٤٧٨٣/٧ ، وغريب الحديث ١٢١/٢ ، والنهية ٢١١/٣ ، واللسان ٢٧٤/١٠ (ع ن ق) ، والمصباح المنير ٤٣٢/٢ (ع ن ق) ، ومجمع بحار الأنوار ٦٩٠/٣ ، وتاج العروس ٢١٦/٢٦ (ع ن ق) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب الداء للمتزوج رقم (٦٣٨٦) ٨٢/٨ ، ومسلم في صحيحه باب الصداق رقم (١٤٢٧) ١٠٤٢/٢ .

(٣) الإعلام ٢١٨/٨ .

(٤) العين ٣٤٤/٨ (ل م و) .

(٥) ينظر : الغريب المصنف لأبي عبيد ١٩١/١ ، وغريب الحديث للحريري ٣٢٤/١ ، والتمهيد ١٨٢/١٠ ، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٥١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ٤٨٣/٢ (ول م) ، والنهية ٢٢٥/٥ (ول م) ، وصحيح مسلم بشرح النووي

العرس والإملاك ، وقيل : هي كل طعام صنع لعرس وغيره <sup>(١)</sup> ، ويفهم من كلام ابن سيده ترده في تقييد الوليمة بالعرس ، وكذا ذكره ابن منظور ، والزبيدي <sup>(٢)</sup> .

وأيد البعلبي خصوص دلالة الوليمة بالعرس فقال : « وحكى ابن عبد البر عن ثعلب وغيره من أهل اللغة أن الوليمة اسم لطعام العرس خاصة لا يضع على غيره ، وقال بعض الفقهاء من أصحابنا أو غيرهم الوليمة تقع على كل طعام لسرور وحادثة إلا أن استعمالها في طعام العرس أكثر وقولة أهل اللغة أولى ، لأنهم أهل اللسان وأعرف لموضوعات اللغة » <sup>(٣)</sup> .

وبناء على ما سبق فإن الوليمة من الألفاظ التي خصصت دلالتها بوصف فيها وهي كونها خاصة بطعام العرس فقط دون غيره ، فالتقييد هنا حاصل بطعام العرس .

(١) المحكم ٤٤٠/١٠ ( ل م و ) .

(٢) ينظر : اللسان ٦٣٤/١٢ ( و ل م ) ، وتاج العروس ٦٢/٣٤ ( و ل م ) .

(٣) المطلع على أبواب المقنع للبعلبي ص ٣٢٨ .

١ - عناية **ابن الملقن** بالخصوص في كتابه الإعلام ، وإيراده العديد من الأمثلة لهذه الظاهرة ، والتي جاءت موافقة لنصوص اللغويين في كتبهم ، مما يدل على توافقه مع هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه تجاه هذه الظاهرة .

٢ - أنه كان ينص على الخصوص في اللفظة أحياناً ، وأجاز الأزهري ، والنووي كان ينقل ذلك عن سبقه من العلماء أمثال : ابن الأعرابي ، والأزهري والنووي .

٣ - كان ينص على الخصوص في بعض الألفاظ بلفظ (خاصة) وأحياناً أخرى كان ذكره للخصوص عن طريق النفي أو الاستثناء ، أو بذكروصف في الألفاظ يخصص معناه .

٤ - إن الألفاظ التي ذكرها **ابن الملقن** ودلت على الخصوص هي ألفاظ باقية على خصوصها دون أي تطور في معناها عن طريق تخصيص معناه العام ، وقد صرح بخصوصها كثير من علماء اللغة وشرح الحديث مما يدل على توافقه هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه تجاه خصوص هذه الألفاظ .

\* \* \*

### الفصل الثالث

#### التطور الدلالي

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعميم الدلالة .

المبحث الثاني : تخصيص الدلالة .

المبحث الثالث : انتقال الدلالة .

## الفصل الثالث التطور الدلالي

### التمهيد :-

اللغة كائن حي تخضع لما يخضع له الكائن ، في نشأته ، ونموه ، وتطوره ، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفرادها ، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع تترقى برقيه وتنحط بانحطاطه ، واللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى ، وعرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها وبنيتها ودلالاتها ، وتطورها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات أو وفقاً لإرادة الأفراد ، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة ، مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار ، لا يد لأحد في وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه <sup>(١)</sup> ، ولهذا وجبت مراعاة فكرة التطور في سائر الأبحاث اللغوية <sup>(٢)</sup> بل لقد عدّه البعض أمراً حتمياً فقال : " والتطور في اللغة أمر حتمي يشبه أن يكون وجهاً من وجوه تطور الحياة نفسها " <sup>(٣)</sup> .

والتطور الدلالي نوع من أنواع التطور الذي تخضع له اللغة ، ولا يمكن فهمها تماماً إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة <sup>(٤)</sup> ، فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية <sup>(٥)</sup> .

### • تعريف التطور :

التطور في اللغة : يدل على الامتداد في شيء ، يقول ابن فارس : " الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الامتداد في شيء من مكان أو زمان ... يقال عدا طوره أي : جاز الحد الذي هو له من داره ، ثم استعير ذلك في كل شيء يُتعدَّى <sup>(٦)</sup> .

(١) لحن العامة والتطور اللغوي : ص ٣٥ .

(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها : ص ٣٢ .

- (٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم للأستاذ / عودة خليل أبو عودة  
 خليل أبو عودة ، ص ٤٥ مكتبة المنار - الأردن ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- (٤) دور الكلمة في اللغة للمستشرق شيف أولمان ترجمة د / كمال بشر ص ١٥٣ ط مكتبة الشباب .
- (٥) دلالة الألفاظ : ص ١٢٣ .
- (٦) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٠/٣ ( ط و ر ) .

وفي الاصطلاح : " هو التغيير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها ، أو دلالة مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها ، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها " <sup>(١)</sup> .

## • تعريف التطور الدلالي :

هو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان ويطلق هذا المصطلح على تغيير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء ، أو انحطاط أو توسع ، أو انحسار أو مجار أو نحو ذلك <sup>(٢)</sup> ، أو قيل " هو التغير التدريجي الذي يصيب دلالة الألفاظ بمرور الزمن ، وتبدل الحياة الإنسانية ، فينقلها من طور إلى طور آخر " <sup>(٣)</sup> .

## • أنواع التطور الدلالي :

للتطور الدلالي نوعان :

الأول : التطور العام أو التلقائي : وهو التطور الذي يلحق اللغة دون إرادة أفراد الجماعة ، التي تحدث بها فلا تقصده ، ولا تتعمده ، ولا تستطيع مقاومته ، ويلحقها الأمور تمر بها الجماعة ، ارتقاءً أو انحطاطاً <sup>(٣)</sup> .

وذلك مثل كلمة ( المجد ) في تطورها من دلالتها على ( امتلاء بطن الدابة بالعلف ) إلى دلالة مجردة وهي ( امتلاء الإنسان بالصفات الحميدة ) <sup>(٥)</sup> ، كذلك اتساع كلمة ( الورد ) بتحولها من إتيان الماء إلى إتيان كل شيء <sup>(٦)</sup> .



الثاني : التطور الخاص أو المقصود : وهو الذي تلجأ إليه الجماعة للحاجة إلى وضع مصطلحات لغوية لمخترعات حديثة في مجالات العلوم والفنون فيلجأ في ذلك أحياناً إلى تغيير دلالات بعض الكلمات ونقلها ، وهذا ينم طفرة دون سابق تدرج<sup>(٧)</sup> .

- (١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ص ٤٥ .
- (٢) علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د / فريد عوض حيدر : ص ٧١ ، ط مكتبة الآداب الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥ م
- (٣) في علم الدلالة د / عبد الكريم محمد حسن جبل : ص ٣٣ ط دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٧ م
- (٤) علم اللغة بين القديم والحديث : ص ٢٠٨
- (٥) ينظر : لسان العرب ٣/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ( م ج د ) ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ص ٤٠٩ .
- (٦) ينظر : المزهري ١/ ٣٣٣ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث : ص ٢٠٩ .
- (٧) ينظر : علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢٠٩ .

## • خواص التطور الدلالي ( العام أو التلقائي ) :

يتميز التطور الدلالي بسمات وخواص م أهمها ما يلي :

- (١) أن يسير ببطء وتدرج ، فتغير مدلول الكلمة مثلاً لا يتم بشكل فجائي سريع ، بل يستغرق وقتاً طويلاً ، ويحدث عادة في صورة تدريجية ، فينتقل إلى معنى آخر قريب منه ، ثم إلى ثالث متصل به ، وهكذا حتى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد كل البعد عن معناها الأول .
- (٢) أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريقة آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية .
- (٣) أنه جبري الظاهر ؛ لأنه يخضع في سيره لقوانين صارمة لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها ، أو تغيير ما يؤدي إليه .

- (٤) أن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان ، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص .
- (٥) أنه إذا ظهر في بيئة ما ظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة .
- (٦) أن الحالة تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني ، وهما علاقتا المجاورة والمشابهة <sup>(١)</sup> ،

## • أسباب التطور الدلالي :

هناك عدة أسباب للتطور الدلالي حددها العلماء ، وهذه الأسباب قد تكون لغوية ، أو تاريخية وقد تكون نفسية ، أو اجتماعية وكلها لها أثر في تطور المعنى .

أولاً : الأسباب اللغوية :

### ١ - كثرة استخدام اللفظ :

فاللفظ إذا كثر استعماله في الكلام أدى هذا إلى تغيير معناه ودلالته مع مرور الزمن . فكثرة استخدام العام مثلاً في بعضها يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ، ويقصد مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله ، فلفظ الصلاة معناه في الأصل الدعاء ، ثم شاع استعماله في العبارة المعروفة ، حتى أصبح لا ينصرف عند إطلاقه إلى غير هذا المعنى .

(١) ينظر: علم اللغة د.علي عبد الواحد وافي: ص ٣١٤ : ٣١٧ ، وعلم الدلالة د . إبراهيم أبو سكين :

وكذلك كثرة استخدام الخاص في معاني عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم ، فلفظ الورد أصل معناه إتيان الماء وحده ثم صار إتيان كل شيء ورداً لكثرة استخدامه في هذا المعنى <sup>(١)</sup> .

### ٢ - خفاء معنى اللفظ :

فإذا خفي اللفظ على الناطقين باللغة في جيل معين أو في انتقالها من جيل إلى آخر فلم يفهم معناه ، أو لم يتضح لديهم تعرض للتغيير ، من ذلك كلمة ( عتيد ) فلما شاعت في أذهان الناس بمعنى ( عتيق ) أو ( عتيد ) ومعناه في الأصل المهيأ والحاضر <sup>(٢)</sup> .

## ٣ - تطوُّر أصوات اللفظ :

إذا تطورت أصوات الكلمة بحيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر ، فإن كلمة ( كماش ) الفارسية بمعنى نسيج متن قطن خشن قد تطورت فيها ( الكاف ) فأصبحت ( قافاً ) تشابهت الكلمة العربية ( قماش ) بمعنى أراذل الناس وما وق على الأرض من فتات الأشياء ومتاع البيت ، فأصبحت هذه الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات <sup>(٣)</sup> .

## ٤ - أثر بعض القواعد اللغوية :

قد تدل قواعد اللغة السبيل إلى تغير مدلول الكلمة وتساعد على توجيه وجهه خاصة ، فتذكير كلمة ( ولد ) مثلاً في العربية ( ولد صغير ) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكر ، ولذلك أخذ مدلولها يدنو شيئاً فشيئاً من هذا النوع حتى أصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات إلا على الولد من الذكور <sup>(٤)</sup> .

## ٥ - انتقال اللفظ من الحقيقة إلى المجاز :

إن استخدام الكلمة في معنى مجازي يؤدي غالباً إلى انقراض معناه الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محله ، فالمجد مثلاً معناه في الأصل امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم كثر استخدامه مجازاً في الامتلاء بالكرم حتى انقراض معناه الأصلي وأصبح حقيقة في هذا المعنى المجازي <sup>(٥)</sup> .

(١) ينظر : علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي : ص ٣١٩ ، ٣٢٠ بتصرف .

(٢) ينظر : دراسات في اللهجات العربية أ. د / عبد الله باز : ص ٢٣٧ .

(٣) ينظر : دراسات في اللهجات العربية أ. د / عبد الله باز : ص ٢٣٧ .

(٤) ينظر : علم اللغة د / علي وافي : ص ٣٣٢ ، ٣٢٣ .

(٥) نظر : علم اللغة د / علي وافي : ص ٣٢١ بتصرف .

## ثانياً : أسباب غير لغوية :

### ١ - التطور الاجتماعي والثقافي :

إن تغير الظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع يتبعها حتماً تغير في اللغة ، ومن مظاهر هذا التغير تطور دلالات بعض الألفاظ ، فلفظ ( القطار ) مثلاً أصله الإبل يسير بعضها في إثر بعض ثم تطورت إلى وسيلة المواصلات المعروفة <sup>(١)</sup> .

### ٢ - الحالة النفسية :

للحالة النفسية أثر في استعمال بعض الألفاظ ، فقد يلجأ المتكلم لتفاؤله أو تشاؤمه إلى استخدام اللفظ في ضد معناه كما سميت ( الصحراء ) ( مفازة ) تفاؤلاً بالنجاة من المخاطر التي تعترض سالكيها .

ومن ذلك ترك الألفاظ التي تدل على شيء قلق النفس ، ويخلق فيها نزعة التشاؤم كمرض السرطان فبدلاً من التصريح باسمه يقال عنه ( المرض الخبيث ) وعلى هذا فإن بعض الألفاظ تكتسب معاني جديدة تنجم عن آثار نفسية تسيطر على المتكلمين <sup>(٢)</sup>

### • مظاهر التطور الدلالي :

لاحظ علماء اللغة المحدثون أن تطور المعنى يأخذ عدة اتجاهات ، هذه الاتجاهات إما أن تكون بتضييق المعنى القديم أو توسيعه ، أو انتقاله إلى معنى مجازي ، وذلك لأن المعنى القديم ، إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه ، أو مساوياً له <sup>(٣)</sup> وهذه الاتجاهات كالآتي :-

### ١ - تعميم الدلالة :

وهي انتقال الكلمة من معنى ضيق إلى معنى أوسع منه <sup>(٤)</sup> ، وذلك مثل كلمة ( الورد ) التي كانت تعني إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء ورداً ، والقرب طلب الماء ، ثم صار يقال ذلك لكل طلب <sup>(٥)</sup> .

- (١) من قضايا فقه اللسان د. الموافلي البيلي : ص ٢٥٧ .
- (٢) ينظر : علم اللغة بين القديم والحديث د. عبد الغفار هلال : ص ٢٢٥ ، ٢٢٦
- (٣) دور الكلمة في الكلمة : ص ١٦٢ .
- (٤) دراسات في فقه اللغة للأنطاكي : ص ٣٧٠ .
- (٥) الصاحبي : ص ٥٨ ، والمزهر : ٣٣٣/١ .

## ٢ - تخصيص الدلالة :

وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خصص في الاستعمال ببعض أفرادهِ<sup>(١)</sup> أو هو الانتقال بالكلمة من معنى عام واسع إلى معنى أخص منه وأضيق<sup>(٢)</sup> وذلك مثل فظ ( الحج ) فإنه كان يعني القصد عامة وإلى أي مكان ، ثم خصص بزيادة مناسك مخصوصة في أوقات مخصوصة<sup>(٣)</sup> .

## ٣ - انتقال الدلالة :

وهي تحول الكلمة من معنى إلى آخر يختلف عنه كل الاختلاف ، فلا هو أضيق منه ولا أوسع منه ، وذلك كانتقال كلمة ( قلب ) من معناها المعروف لها في الفصحى إلى معنى البطن في عامية حلب<sup>(٤)</sup> .

ويجري هذا اللون من التطور على نوعين هما :

### أ - الاستعارة :

وهي انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين<sup>(٥)</sup> وذلك مثل كلمة ( الأفن ) فهي بالمعنى القديم : قلة لبن الناقة ، ثم انتقل إلى " نقص العقل " والعلاقة المشابهة في النقص ، وإن كان في الأول حسياً وفي الثاني معنوياً<sup>(٦)</sup> .

### ب - المجاز المرسل :

وهي انتقال الدلالة لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين ... وهذه العلاقة قد تكون السببية أو المسببية ، أو الجزئية ، أو الكلية ، أو اعتبار ما كان أو ما يكون ، أو المحلية ، أو الحالية ، أو المجاورة ، أو

الزمانية ، أو الآلية<sup>(٧)</sup> وذلك كتحويل معنى ( الظعينة ) المرأة في اليهودج إلى معنى اليهودج نفسه ، وإلى معنى البعير ، وتحويل معنى ( ذقن ) في عامية المصريين إلى معنى اللحية<sup>(٨)</sup> .

هذا وقد أورد الإمام **ابن الملقن** أمثلة للتطور الدلالي شملت مظاهره الثلاثة التعميم والتخصيص والانتقال ، وفيما يلي بيان ذلك :

- (١) ينظر : المزهر : ٣٣٢/١ .
- (٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة للأنطاكي : ص ٣٦٩ .
- (٣) ينظر : السابق : ص ٣٧٠ .
- (٤) ينظر : دراسات في فقه اللغة للأنطاكي : ص ٣٦٩ .
- (٥) ينظر : اللهجة المصرية الفاطمية – دراسة تاريخية وصيغة د / عطية سليمان أحمد . ص ١٥٦ بدون طبعة .
- (٦) ينظر : علم اللغة بين القديم والحديث : ص ٢٣١ .
- (٧) ينظر : اللهجة المصرية الفاطمية : ص ١٥٧ .
- (٨) ينظر : علم اللغة د / علي وافي : ص ٣١٦ .



## تمهيد :

تعميم الدلالة : وهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي ، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني ، أكثر مما كانت تدل عليه من قبل ، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول <sup>(١)</sup> .

وعرفه السيوطي بأنه : " ما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً " <sup>(٢)</sup> ويرى د . إبراهيم أنيس : " أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها ، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها " <sup>(٣)</sup>

وذهب د . أحمد محمد قدور إلى خلاف ما ذهب إليه د . إبراهيم أنيس ، حيث يقول : " ولسنا ندري علام استند أنيس في إطلاقه هذا الحكم الذي نرى خلافه " <sup>(٤)</sup> ونجد أن الدكتور / أحمد مختار عمر قد ساوى بين التعميم والتخصيص في الأهمية ، فقال : " يقع توسيع المعنى أو امتداده عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ، ويعد هذا الشكل على قدم المساواة في الأهمية مع الشكل الآتي ( توضييق المعنى ) <sup>(٥)</sup>

ومما يؤكد أن العميم كالتخصيص في الشيوع والانتشار – اهتمام علماء اللغة به ، فقد عقد له ابن فارس باباً في كتابه الصحابي ، بعنوان ( القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها ) <sup>(٦)</sup> ذكر من أمثله : " أصل ( الورد ) إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء ورداً ..... ويقولون : ( رفع عقيرته ) أي صوته ، وأصل ذلك أن رجلاً عُقرت رجله فرفعها ، وجعل يصيح بأعلى صوته ، فقبل بعد ذلك لكل من رفع صوته : رفع عقيرته " <sup>(٧)</sup> ، وعقد له السيوطي فصلاً بعنوان : ( ما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً ) <sup>(٨)</sup> ، ذكر فيه كثيراً من أمثله .

ومن الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملحن** التعميم الخاص ما يلي :-

(١) ينظر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د . فريد عوض حيدر : ص ٧٦ .

(٢) المزهر : ٣٣٣/١ .

- (٣) دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس: ص ١١٩ - ط مكتبة الأنجلو المصرية د. ث )  
 (٤) مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري د. أحمد محمد قدور: ص ٣٠٢  
 - منشورات وزارة الثقافة - الجمهورية العربية السورية ١٩٩٦ م .  
 (٥) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر: ص ٢٤٣ - عالم الكتب القاهرة - طبعة سابعة ٢٠٠٩ م  
 (٦) الصاحبي: ص ٥٨ ، ٥٩ .  
 (٧) الصاحبي: ص ٥٨ .  
 (٨) المزهر: ٣٣٣/١ .

## ١ - الحجر

في حديث أم حبيبة بنت أبي سفيان أنها قالت: " يا رسول الله انكح أختي ابنة أبي سفيان . فقال : أو تحبين ذلك ؟ فقلت : نعم لست لك بمخلية ، وأحب من شاركي في خير أختي .... وفيه إنها لو لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي ..... " <sup>(١)</sup>

يقول **ابن الملحق** : " والحجر ، بفتح الحاء أفصح من كسرهما ... وهو مقدم ثوب الإنسان وما بين يديه في حالة اللبس ثم استعملت اللفظة في الحفظ والستر ، قال ابن عطية : لأن اللابس إنما يحفظ طفلاً أو ما أشبهه بذلك الموضع من الثوب " <sup>(٢)</sup> .

ذكر **ابن الملحق** في نصح السابق التطور الذي أصاب دلالة ( الحجر ) حيث اتسعت دلالاته وعمّ مدلوله بعد خصوصه ، فالكلمة كانت خاصة بمقدم ثوب الإنسان وما بين يديه وهو مكان يحفظ الشيء فيه ثم اتسع هذا المدلول فأصبح يدل على مطلق الحفظ والستر دون تخصيص بمكان معين .

ويؤيد هذا التطور ما أورده صاحب المحرر الوجيز ، حيث يقول : " حجر بكسر الحاء وفتحها ، وهو مقدم ثوب الإنسان وما بين يديه منه في حالة اللبس - ثم استعملت اللفظة في الحفظ والستر لأن اللابس إنما يحفظ طفلاً وما أشبهه بذلك الموضع من الثوب " <sup>(٣)</sup>

- (١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحة ، في كتاب : النكاح ، باب : " وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم " [ النساء : ٢٣ ] ، حديث رقم " ٥١٠١ " ٩/٧ ، ومسلم في صحيحة ، في كتاب : الرضاع ، باب : تحريم الربيبة وأخت المرأة ، حديث رقم " ١٤٤٩ " ١٠٧٢/٢ .
- (٢) الإعلام : ١٦٨/٨ .
- (٣) المحرر الوجيز : ٣٢/٢ .

وذكر مثل هذا الفاكهاني ، حيث يقول : " والحجر بالفتح أصبح ويجوز الكسر ، وهو مقدم ثوب الإنسان وما بين يديه حال اللبس ، ثم استعملت اللفظة في الحفظ والستر " <sup>(١)</sup>

من خلال ما سبق يتبين أن كلمة ( الحجر ) أصابها تطور دلالي فالكلمة كانت خاصة بحفظ الشيء في مقدم ثوب الإنسان ثم اتسع هذا المعنى وأصبحت الكلمة تدل على مطلق الحفظ والستر دون تقيد بمكان .

## ٢ - الخَرَبَةُ

يقول **ابن الملقن** : " والخربة : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء على المشهور ، ويقال بضم الخاء ..... وأصلها سرقة الإبل كما ذكرها المصنف ، وتطلق على كل جنابة سواء كانت في الإبل أو غيرها " <sup>(٢)</sup>

صرح **ابن الملّقن** بالتطور الذي أصاب دلالة ( الخبرة ) فالكلمة تدل في أصل وضعها اللغوي على سرقة الإبل خاصة ثم اتسعت هذه الدلالة وعم هذا المدلول ليشمل كل جناية سواء كانت في الإبل أو في غيرها .

وذكر هذا التطور ابن الجوزي حيث يقول : " والخبرة السرقة ، والخاء مضمومة ، والخارب : اللص ، ويقال في سارق الإبل خاصة ثم استعير لكل سارق " <sup>(٣)</sup> .

ويقول الطيبي : " والخبرة تروى بفتح الخاء وإسكان الراء ، هذا هو المشهور ، ويقال : بالضم ، وأصلها : سرقة الإبل ، وتطلق على كل جناية " <sup>(٤)</sup>

(١) رياض الأفهام : ٥٩١/٤ .

(٢) الإعلام : ١١٨/٦ .

(٣) كشف المشكل : ٨٦/٤ .

(٤) شرح المشكاة للطيبي : ٢٠٤٩/٦ .

وقال ابن حجر في ( الخبرة ) : " وأصلها سرقة الإبل ثم استعملت في كل سرقة : <sup>(١)</sup>

يتضح من الأقوال السابقة التي ساقها العلماء أن دلالة كلمة ( الخبرة ) حدث لها تطور دلالي عن طريق التعميم فبعد أن كانت تدل على سرقة الإبل خاصة اتسعت دلالتها لتشمل سرقة الإبل وغيرها وأصبح اللفظ يعم كل جناية .

في حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال خطبنا النبي - صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال : " من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ، ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له ..... " (٢)

يقول **ابن الملقن** : " أصل النسك في اللغة من النسيكة وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط ، والمراد بها هنا الذبيحة ..... وقد استعمل فيها كثيراً ، واستعمله بعض الفقهاء في نوع خاص من الدماء المراقبة في الحج ، وقد استعمل فيما هو أعم من ذلك من نوع من العبادات ، ومنه يقال : فلان ناسك أي متعبد ، ومعناه مخلص عبادته **لله تعالى** " (٣)

وضح **ابن الملقن** في نصه السابق التطور الذي اعتري لفظ ( النسك ) حيث تطورت دلالاته سالكة طريق التعميم ، فالكلمة في أصل وضعها تدل على الذبيحة ثم اتسع هذا المدلول فأصبحت الكلمة تطلق على الطاعات والعبادات وكل ما تقرب به إلى **الله تعالى** .

(١) فتح الباري : ٤٥/٤ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : أبواب العيدين باب : الأكل يوم النحر ، حديث رقم " ٩٥٥ " ١٧/٢ .

(٣) الإعلام : ٢٠٣/٤ ، ٢٠٤ .

وقد صرح بهذا التطور بعض العلماء ، يقول ابن دقيق العيد : " والنسك يراد به الذبيحة . وقد يستعمل فيها كثيراً . واستعمله بعض الفقهاء في نوع خاص ، هو الدماء المراقبة في الحج . وقد يستعمل فيما هو أعم من ذلك من نوع العبادات ، ومنه يقال : فلان ناسك أي متعبد " <sup>(١)</sup> .

وفي العدة لابن العطار : " النسك في اللغة من النسيكة ، وهي البقرة المدل المصفاة من كل خلط ، والمراد بها هنا الذبيحة ، وقد استعمل فيها كثيراً ، واستعمله بعض الفقهاء في نوع خاص من الدماء المراقبة في الحج ، وقد يستعمل فيما هو أعم من ذلك من العبادات ، ومنه يقال : فلان ناسك أي : متعبد ، ومعناه ، مخلص عبادته **لله تعالى** " <sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فأصل النسك " الذبيحة المتقرب بها إلى **الله** ، كانوا في أول الإسلام يذبحونها في المحرم ، فنسخ ذلك بالأضاحي ، والعرب تقول : من فعل كذا فعلية نسك . ثم اتسعوا فيه حتى جعلوه لموضع الطاعة والعبادة " <sup>(٣)</sup> .

٤ - النضح :

في حديث أنس بن مالك - رضي **الله** عن - أن جدته مليكة دعت رسول **الله** - **صلى الله عليه وسلم** - لطعام صنعته فأكل منه ثم قال : قوموا لأصلي لكم . قال أنس : فقمتم إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء ..... " <sup>(٤)</sup> .



- (١) إحكام الأحكام: ٣٤٢/١ .
- (٢) العدة في شرح العمدة: ٦٩٨/٢ .
- (٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملّـقن: ٨١/٨ .
- (٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب: الصلاة باب الصلاة على حصير ، حديث رقم " ٣٨٠ " ٨٦/١ .

يقول **ابن الملّـقن**: " ( النضح ) الرش ، قاله الجوهري . وقد يطلق على الغسل ، والأول أشهر " <sup>(١)</sup> .  
يتضح مما ذكره **ابن الملّـقن** أن لفظ ( النضح ) من الألفاظ التي تطورت دلالتها ، فقد نقل **ابن الملّـقن** عن الجوهري الأصل اللغوي للكلمة وهو الرش ، ثم ذكر **ابن الملّـقن** أن الكلمة تطلق على الغسل ، والغسل يشمل الرش وغيره ، ومن ثمّ فقد اتسعت دلالة الكلمة وعم مدلولها .

وهذا التطور الذي لحق دلالة ( النضح ) نبه عليه كثير من العلماء ، يقول التوربشتي: " النضح أكثر ما يستعمل على الرش ، ويستعمل أيضاً بمعنى الصب " <sup>(٢)</sup>

ويقول العيني: " النضح : الرش ، وقد يكون أيضاً بمعنى الصب والغسل " <sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فإن المعنى الأصلي للنضح هو الرش ، يقول ابن فارس : " النون والضاد والحاء أصل يدل على شيء يُنَدَى ، وماء يرش . فالنضح : رش الماء " <sup>(٤)</sup> ، ثم اتسعت دلالة الكلمة لتدل على مطلق الفعل فتشمل الرش وغيره ، يقول ابن الأثير : " وأصل النضح : الرش .. وقد يرد النضح بمعنى الغسل والإزالة " <sup>(٥)</sup>

(١) الإعلام: ٥٣١/٢ .

(٢) الميسر: ١٦٣/١ .

(٣) شرح أبي داود للعيني : ١٨٧/٢ .

(٤) مقاييس اللغة : ( ن ض ح ) ٤٣٨/٥ .

(٥) النهاية : ( ن ض ح ) ٧٠/٥ .

تمهيد :

تخصيص الدلالة : عرفه السيوطي بأنه : " ما وضع في الأصل عاماً ثم خص في الاستعمال ببعض أفرادهِ " <sup>(١)</sup> .

وهو يعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها <sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فالتخصيص يدل على تضيق المعنى ، وذلك بقصر العام على بعض أفرادهِ ويمكن أن يفسر بأن نتيجة لشيء نوع واحد من مجموعة من الأشياء أو الأمور التي تدل عليها الكلمة " <sup>(٣)</sup> .

واهتم السيوطي بهذا النوع من التطور الدلالي ، حيث عقد له في المزهرة فصلاً بعنوان (في العام المخصوص، وهو ما وضع في الأصل عاماً ثم خص في الاستعمال ببعض أفرادهِ) <sup>(٤)</sup>

وذكر من أمثله : " الحج أصله قصدك الشيء ، وتجويدك له ، ثم خص بقصد البيت ... والرضراض الحصى وأكثر ما يستعمل في الحصى الذي يجري عليه الماء " <sup>(٥)</sup>

ومن الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملحق** لتخصيص المعنى العام ما يلي :

(١) المزهر: ٣٣٢/١ .

(٢) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ص ٢٤٥ .

(٣) ينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي د. أحمد قدور : ص ٣٠٠ .

(٤) ينظر: المزهر: ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ .

(٥) ينظر: المزهر: ٣٣٢/١ بتصرف .

١ - الإهلال :

في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : " أَهَلَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ ، وَلَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ غَيْرُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَطَلْحَةُ ..... " (١) .

يقول **ابن الملقن** : " أصل الإهلال رفع الصوت ثم استعمل في التلبية استعمالاً شائعاً ويعبر به عن الإحرام " (٢) .

ذكر **ابن الملقن** التطور الذي أصاب دلالة كلمة ( الإهلال ) فهي في أصل وضعها اللغوي تدل على رفع الصوت مطلقاً ويؤيده ما في المقاييس لابن فارس أن ( الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع الصوت ) (٣) . ثم شاع استعمال اللفظ في رفع الصوت بالتلبية خاصة فأصبحت دلالة اللفظ قاصرة على هذا المعنى مختصة به .

وصرح بهذا التطور كثير من العلماء يقول النووي : " قال العلماء : الإهلال رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام ، وأصل الإهلال في اللغة رفع الصوت " (٤) .

وفي رياض الأفهام للفاكهاني : " أصل الإهلال : رفع الصوت ، وشاع استعماله في التلبية والإحرام ، إلا أن رفع الصوت بذلك مختص بالرجال دون النساء " (٥) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : الحج ، باب : تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، حديث رقم " ١٦٥١ " ١٥٩/٢ .

(٢) الإعلام: ٣١٠/٦ .

(٣) المقاييس: (هل) ١١/٦ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي : ٨٩/٨ .

(٥) رياض الأفهام : ٩٢/٤

وبناء على ما سبق من أقوال العلماء فإن لفظ ( الإهلال ) من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي حيث خست دلالة اللفظ برفع الصوت بالتلبية بعد أن كانت عامة في رفع الصوت بالتلبية وغيره .

ويرى بعض العلماء أن اللفظ أصابه التطور الدلالي ولكن عن طريق تعميم دلالاته لا تخصيصها ، يقول زين الدين العراقي : أصل الإهلال رفع الصوت بالتلبية ثم توسع فيه بإطلاقه على مطلق الإحرام وإن لم يكن فيه رفع صوت " (١)

ويؤيد هذا قول الزرقاني : " وأصل الإهلال : رفع الصوت ، لأنهم كانوا يرفعون أصواتهم بالتلبية عند الإحرام ثم أطلق على نفس الإحرام اتساعاً " (٢)

ويمكن القول بأن اللفظ في أصل وضعه يدل على رفع الصوت سواء كان بالتلبية أو غير ذلك ثم تطورت دلالة اللفظ لتصبح خاصة برفع الصوت بالتلبية ثم اتسعت دلالة اللفظ لتشمل الدلالة على مطلق الإحرام وإن لم يكن فيه رفع صوت .

٢ - البغي :

في حديث أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن " (٣)

(١) طرح التثريب : ٣١/٥ .

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ : ٣٥٦/٢ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : البيوع ، باب : ثمن الكلب حديث رقم " ٢٢٣٧ "

٨٤/٣ ، ومسلم في صحيحه ، في كتاب : المساقاة باب : تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ، ومهر

البغي ، حديث رقم " ١٥٦٧ " ١١٩٨/٣ .

يقول **ابن الملقن** : " وأصل البغي : الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في طلب الفساد وفي الزنا كما قاله القرطبي " <sup>(١)</sup> .

نقل **ابن الملقن** عن القرطبي التطور الذي لحق دلالة لفظ ( البغي ) حيث تطورت دلالاته من الدلالة على الطلب مطلقاً إلى الدلالة على طلب الفساد والزنا وأصبحت دلالة اللفظ مقصورة على هذا المعنى خاصة به .

وذكر كثير من شراح الحديث هذا التطور الذي أصاب لفظ ( البغي ) ، يقول ابن حجر : " وأصل البغاء الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد " <sup>(٢)</sup> .

وصرح بمثل هذا الشوكاني حيث يقول : " وأصل البغي الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد " <sup>(٣)</sup> وكذلك ذكر عبد الرحمن المباركفوري <sup>(٤)</sup> .

وذكر ابن فارس الدلالتين ولم يصرح بالتطور ، حيث جعل كل دلالة منهما أصلاً لغوياً وليست متطورة عن غيرها ، حيث يقول : " الباء والغين والياء " أصلان : أحدهما طلب الشيء . والثاني : جنس من الفساد ، فمن الأول بغيت الشيء وأبغيه : إذا طلبته . ويقال : بغيتك الشيء : إذا طلبته لك .... والأصل الثاني : قولهم بغى الجرح ، إذا ترامى إلى فساد ، ثم يشتق من هذا ما بعده . فالبغي الفاجرة " <sup>(٥)</sup> .

(١) الإعلام : ١١٥/٧ .

(٢) فتح الباري : ٤٢٧/٤ .

(٣) نيل الأوطار : ١٧١/٥ .

(٤) تحفة الأحوذى : ٢٣٨/٤ .

(٥) المقاييس : ( ب غ ي ) ٢٧١/١ ، ٢٧٢ .

يقول **ابن الملقن** : " الحج بفتح الحاء وكسرهما قيل هما لغتان . وقيل بالفتح المصدر وبالكسر الاسم . وقيل عكسه ... وأصله القصد ... قلت : وهو في الشرع : قصد مخصوص من شخص مخصوص إلى محل مخصوص في زمن مخصوص على وجه مخصوص " <sup>(١)</sup>

ذكر **ابن الملقن** في نصه السابق التطور الذي لحق دلالة كلمة ( الحج ) ، فالكلمة في أصلها اللغوي ذات دلالة عامة فهي تعني القصد مطلقاً ثم ضاقت دلالة اللفظ وخصص معناه فأصبح يطلق على قصد مخصوص من شخص مخصوص في زمن مخصوص .

وصرح بهذا التطور صاحب المنتقى شرح الموطأ ، حيث يقول : " والحج في كلام العرب : القصد يقال : حج يحج حجاً بفتح الحاء والحج بكسرهما هو الاسم إلا أن الشرع قد ورد بتخصيص هذه اللفظة واستعمالها في قصد مخصوص إلى موضع مخصوص في وقت مخصوص على شرائط مخصوصة " <sup>(٢)</sup> .

وفي المصباح المنير للفيومي : " حج حجاً من باب : قتل : قصد ، فهو حاج هذا أصله ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة ، ومنه يقال : ما حج ولكن دجَّ فالحج القصد للنسك والدج القصد للتجارة " <sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فإن الأصل اللغوي للحج يدور حول مطلق القصد دون تخصيص أو تعيين ثم ضاق هذا المعنى وخصص بقصد معين وهو قصد الكعبة لأداء المناسك ويؤيد هذا قول ابن فارس : " الحاء والجيم أصول أربعة . فالأول القصد ، وكل قصد حج ... ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك " <sup>(٤)</sup>

(١) الإعلام : ٦/٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢) المنتقى شرح الموطأ : ٢٦٨/٢ .

(٣) المصباح المنير : ( ح ج ج ) ١/١٢١ .

(٤) المقاييس : ( ح ج ) ٢/٢٩ .



فلفظ ( الحج ) من الألفاظ التي كان لمجيء الإسلام أثر في تغيير دلالتها وتحولها من دلالات عامة ذات معان مطلقة إلى دلالات خاصة ذات معان مقيدة بأحوال وظروف وأزمنة خاصة ، وفي هذا المعنى يقول الكفوي : " الحج : معناه اللغوي القصد على جهة التعظيم وهو كأخواته من المنقولات الشرعية ، ومعناه الشرعي : القصد إلى بيت الله الحرام بأعمال مخصوصة " <sup>(١)</sup>

وممن أشار إلى هذا التطور من العلماء : أبو بكر بن العربي <sup>(٢)</sup> والتوربشتي <sup>(٣)</sup> ، وابن دقيق العيد <sup>(٤)</sup> ، وابن حجر <sup>(٥)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٦)</sup> ، والسيوطي <sup>(٧)</sup> .

## ٤ - الصيام

في باب الصيام يقول **ابن الملحق** : " نفتتحه بمقدمات :

الأولى : في حقيقة الصيام لغة وشرعاً ، وهو في اللغة : الإمساك . وفي الشرع : إمساك مخصوص ، من شخص مخصوص ، عن شيء مخصوص ، في زمن مخصوص " <sup>(٨)</sup>

ذكر **ابن الملحق** في نصه السابق التطور الدلالي الذي اعتري دلالة ( الصيام ) حيث تطورت دلالاته منتقلة من مطلق الإمساك إلى إمساك مخصوص في وقت مخصوص من شخص مخصوص ، وهذا التطور أثر من آثار الإسلام التي أصابت الألفاظ كما أصابت الأشخاص .

(١) الكليات : ص ٤٠٥ .

(٢) ينظر : المسالك : ٣٨٤/٤ .

(٣) ينظر : الميسر في شرح مصابيح السنة : ٥٨٦/٢ .

(٤) ينظر : إحكام الأحكام : ٤٦/٢ .

(٥) ينظر : فتح الباري : ٣٧٨/٣ .

(٦) ينظر : عمدة القاري : ١١٩/١ .

(٧) ينظر : التوضيح شرح الجامع الصحيح : ١٢١٤/٣ .

(٨) الإعلام : ١٥٣/٥ .

وصرح بهذا التطور كثير من العلماء ، يقول أبو بكر بن العربي : " الصيام " في كلام العرب : الإمساك ، إلا أنه واقع في عرف الشرع على إمساك مخصوص في وقت مخصوص<sup>(١)</sup> .

وفي إكمال المعلم للقاضي عياض : " أصل الصيام في اللغة : الإمساك ثم صار عرفاً للإمساك مخصوص نهاراً عن أفعال مخصوصة " .

والأصل الدلالي للصيام يدل على مطلق الإمساك فـ " الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان " <sup>(٢)</sup>

ثم خُصَّ هذا المعنى العام بإمساك مخصوص من شخص مخصوص في وقت مخصوص ، يقول الشريف الجرجاني : " الصوم في اللغة : مطلق الإمساك ، وفي الشرع : عبارة عن إمساك مخصوص ، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية " <sup>(٣)</sup> .

وقد تواترت أقوال العلماء مؤكدة أن لفظ ( الصيام ) من الألفاظ التي خصصت دلالتها وقيدت بشيء معين في زمن معين ، ومن أشار إلى هذا التطور من العلماء : ابن العطار<sup>(٤)</sup> ، والكوراني<sup>(٥)</sup> والصنعاني<sup>(٦)</sup> ، والعظيم آبادي<sup>(٧)</sup> .

(١) المسالك في شرح موطأ مالك : ١٤٥/٤ .

(٢) إكمال المعلم : ٥/٤ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس ( ص و م ) ٢٢٣/٣ .

(٤) التعريفات : ص ١٣٦ .

(٥) ينظر : العدة في شرح العمدة : ٨٣٩/٢ .

(٦) ينظر : الكوثر الجاري : ٢٤٨/٤ .

(٧) ينظر : التحيير لإيضاح معاني التيسير : ١٧٠/٦ ، ١٧١ .

(٨) ينظر : عون المعبود : ٣٠٤/٦ .

٥ - التيمم :

في باب التيمم :

يقول **ابن الملّقن** : " التيمم في اللغة : القصد ، وفي الشرع : قصد إيصال التراب إلى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة " <sup>(١)</sup> .

ذكر **ابن الملّقن** التطور الذي لحق دلالة ( التيمم ) فالكلمة في أصل وضعها اللغوي تدل على مطلق القصد دون تخصيص بقصد شيء معين ثم جاء الاستعمال الشرعي وخصه بقصد معين وهو قصد إيصال التراب إلى الوجه واليدين بشرائط خاصة .

ويؤيد هذا التطور ما صرح به ابن السيد البطليوسي ، حيث يقول : التيمم شرعي ولغوي ، واللغوي : القصد والتعمد ، يقال : تأممتك وتيممتك ، وأممتك ، إذا قصدتك . لكن الشرع أوقع هذا الاسم على مسح الوجه واليدين بالتراب ، فانتقل عن موضعه في اللغة وعمومه فصار مخصوصاً بهذا المعنى " <sup>(٢)</sup> .

وعن التيمم يقول بدر الدين العيني : " وهو في اللغة : مطلق القصد ... وفي الشرع : قصد الصعيد الطاهر واستعماله بصفة مخصوصة لإقامة القرية .. " <sup>(٣)</sup> ، وذكر مثل هذا الكوراني <sup>(٤)</sup> والملا المقاري <sup>(٥)</sup> .

يتضح من أقوال العلماء السابقة أن التيمم في أصل وضعه اللغوي يعني مطلق القصد ثم خص في الاستعمال الشرعي بقصد معين وهو قصد مسح الوجه واليدين بالصعيد الطاهر ، وصار مخصوصاً بهذا المعنى .

(١) الإعلام : ١٠٩/٢ .

(٢) مشكلات موطأ مالك بن أنس : ٦٩/١ .

(٣) شرح أبي داود للعيني : ١١٥/٢ .

(٤) ينظر : الكوثر الجاري : ٥/٢ .

(٥) ينظر : مرقاة المفاتيح : ٤٨٠/٢ .

(١)

## المبحث الثالث - انتقال الدلالة

تمهيد :

انتقال الدلالة : وفي هذا النوع من التطور يتم انتقال اللفظ من الدلالة على شيء ما في مجال ما إلى الدلالة على شيء آخر في مجال غيره ، وذلك لوجود علاقة أو مَلَمَح مشترك بينهما تُسَوِّغ هذا الانتقال <sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أن الدلالة " تنتقل من مجال إلى آخر ، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ، ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل " <sup>(٢)</sup>

ويتم الانتقال الدلالي على سبيلين هما : <sup>(٣)</sup>

١ - الاستعارة : وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين هي المشابهة .

٢ - المجاز المرسل : وذلك حين تكون العلاقة بين المدلولين شيئاً غير المشابهة

وينبغي الالتفات في هذا المقام إلى أن علم الدلالة Semantics ولا يُعني بدراسة كل الألفاظ التي انتقلت دلالتها بطريق الاستعارة أو المجاز ، وإنما هو يخص بالدراسة تلك الألفاظ التي تحولت دلالتها الاستعارية ، أو المجازية إلى دلالات حقيقية لتكون جزءاً من الرصيد اللغوي العام الذي لا يعني به قائله غرضاً بلاغياً <sup>(٤)</sup>.

ومن الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملّحن** لانتقال الدلالة ما يلي :-

(١) ينظر في علم الدلالة د . عبد الكريم جبل : ص ٢٣٥ .

(٢) ينظر : علم الدلالة العربي د . فايز الدابة : ص ٣١٤ .

(٣) ينظر : في علم الدلالة د . عبد الكريم جبل : صص ٢٣٥ بتصرف .

في حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع  
فعليه بالصوم فإنه له وجاء <sup>(١)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : " الباءة أصلها في اللغة الجماع ، وهي مشتقة من المباءة ، وهي المنزل ، ومنه  
مباءة الأرض ، وهو موطنها ، ثم قيل لعقد النكاح : باءة ؛ لأن من تزوج امرأة فقد بوأها منزلاً ، فهو من  
مجاز الملازمة " <sup>(٢)</sup>

نص **ابن الملقن** على التطور الذي لحق دلالة ( الباءة ) فهي في أصل وضعها تدل على الجماع ثم  
انتقلت دلالتها عن طريق مجاز الملازمة لتدل على عقد النكاح ؛ لأن من تزوج امرأة فقد بوأها منزلاً .

وأكد النووي هذا التطور حيث يقول عن الباءة : " وأصلها في اللغة الجماع ، مشتقة من المباءة  
، وهي المنزل ، ومنه مباةة الإبل وهي مواطنها ، ثم قيل لعقد النكاح باءة ؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً " <sup>(٣)</sup>

وجعل المازري أصل الباءة المنزل ثم انتقلت دلالتها لعقد النكاح حيث يقول : " أصل الباءة في  
اللغة المنزل ، ثم قيل لعقد النكاح باءة ؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً " <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ، حديث رقم " ٣٥٩٢ " ٧١/٦ ، والبخاري في صحيحه في كتاب  
النكاح ، باب : من لم يستطع الباءة فليصم ، حديث رقم " ٥٠٦٦ " ٣/٧ .  
(٢) الإعلام : ١١٠/٨ .  
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٧٣/٩ .  
(٤) المعلم بفوائد مسلم : ١٢٩/٢ .

وعلى كلا القولين فقد حدث للفظ ( الباءة ) تطور دلالي انتقلت دلالته من الدلالة على الجماع أو المنزل إلى الدلالة على عقد النكاح عن طريق مجاز الملازمة .

وممن أشار إلى هذا التطور من العلماء : الطيبي<sup>(١)</sup> ، والكرماني<sup>(٢)</sup> ، وزين الدين العراقي<sup>(٣)</sup> ، وعبد الرحمن المباركفوري<sup>(٤)</sup> .

٢ - السمسار :

في حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : " نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تتلقى الركبان ، وأن يبيع حاضر لباد " قال : فقلت لابن عباس : ما قوله ( حاضر لباد ؟ ) قال : لا يكون له سمساراً<sup>(٥)</sup>

يقول ابن الملقن : " السمسار : الدلال ، وأصله القيم بالأمر الحافظ له ثم استعمل في متولي البيوع والشراء لغيره " <sup>(٦)</sup> .

ذكر ابن الملقن التطور الذي لحق دلالة السمسار ، حيث تطورت دلالته من الدلالة على من يقوم بالأمر ويكون حافظاً له إلى الدلالة على من يتولى البيع والشراء لغيره ، وطريق هذا التطور هو الاستعارة لعلاقة المشابهة .

(١) شرح مشكاة المصابيح للطيبي : ٢٢٥٦/٧ .

(٢) الكواكب الدراري : ٨٨/٩ .

(٣) طرح التثريب : ٣/٧ .

(٤) تحفة الأحوذى : ١٦٨/٤ .

(٥) الحديث أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم " ٣٤٨٢ " ٤٣٦/٥ ، ومسلم في صحيحه في كتاب :

البيوع ، باب : تحريم بيع الحاضر للبادي ، حديث رقم " ١٥٢١ " ١١٥٧/٣ .

(٦) الإعلام : ٩٥/٧ .

وأورد العلماء هذا التطور الذي أصاب دلالة ( السمسار ) ، يقول ابن قرقول : " والسمسار : الدلال ، وأصله : القيم بالأمر الحافظ له ثم استعمل في متولي البيوع والشراء لغيره " <sup>(١)</sup> .



وفي مشارق الأنوار يقول القاضي عياض : " قوله : يكون له سمسار : أي دلال ، وذكر السمسرة وأجرة السمسار والسماسرة . أصله : القيم بالأمر الحافظ له ..... ثم استعمل في متولي البيع والشراء لغيره " (٢) .

وأشار ابن الأثير إلى الدالتين الأصلية والمتطورة ولم يصرح بالتطور ، حيث يقول : " السماسرة جمع سمسار ، وهو القيم بالأمر الحافظ له ، وهو في البيع اسم للذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع " (٣) .

وصرح الملا القاري بهذا التطور ، حيث يقول : " السمسار بالكسر ، وهو في الأصل : القيم على الشيء ، الحافظ له ، ثم استعمل في المتوسط وقد يطلق على المقوم " (٤) .

يتضح من خلال ما ذكره العلماء أن لفظ ( السمسار ) حدث له تطويع دلالي عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة ، فقد انتقلت دلالته من الدلالة على القيم بالأمر الحافظ له إلى الدلالة على من يتولى البيع والشراء لغيره .

(١) مطالع الأنوار: ٥١٠/٥ .

(٢) مشارق الأنوار: (س م س ر) ٢٢١/٢ .

(٣) النهاية: (س م س ر) ٤٠٠/٢ .

(٤) مرقاة المفاتيح: ١٩١٠/٥ .

٣ - الصنو :

في حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر على الصدقة فقيل : منع ابن جميل ، وخالد بن الوليد ، والعباس عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله . وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً قد أدرأه وأعتاده في سبيل الله ، وأما العباس فهي عليّ ، ومثلها معها ، ثم قال يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه " (١)

يقول **ابن الملقن** : " قوله - **صلى الله عليه وسلم** - " إن عم الرجل صنو أبيه " أي يرجع مع أبيه إلى أصل واحد فيتعين إكرامه كما يتعين إكرام الأب ، ومنه قوله تعالى : " [ له به ] {الرعد:٤} " وأصله في النخلتين والثلاث والأربع التي ترجع إلى أصل واحد " (٢)

أورد **ابن الملقن** التطور الذي لحق دلالة كلمة ( الصنو ) فهي في الأصل تدل على النخلتين والثلاث والأربع التي ترجع إلى أصل واحد ثم انتقلت الدلالة وأصبحت تدل على الآخرين اللذين يرجعان إلى أصل واحد وطريق هذا التطور هو الاستعارة لعلاقة المشابهة .

وذكر أبو عبيد هذا التطور إذ يقول : " في حديث النبي - **صلى الله عليه وسلم** - " إن عم الرجل صنو أبيه " يعني أن أصلهما واحد ، فأصل الصنو إنما هو النخل ..... فشبه الأخوان بهما " (٣) .

يتضح من هذا النص الذي ذكره أبو عبيد أن لفظ ( الصنو ) أطلق على الأخوين الذين يرجعان إلى أصل واحد تشبيهاً لهما بالنخلتين والثلاث التي ترجع إلى أصل واحد ، فوجه الشبه التقارب بين الأخوين والتقارب بين النخلتين .

- 
- (١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب : الزكاة : باب : في تقديم الزكاة ومنعها ، حديث رقم ٦٧٦/٢ " ٩٨٣ "
- (٢) الإعلام : ٩٣/٥ .
- (٣) غريب الحديث : ( ص ن ١ ) ١٥/٢ .

وصرح ابن فارس بهذا التطور ، حيث يقول في مادة ( ص ن و ) :-

" الصاد والنون والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تقارب بين شيئين قرابة أو مسافة من ذلك الصنو : الشقيق . وعم الرجل صنو أبيه . وقال الخليل : يقال : فلان صنو فلان ، إذا كان أخاه وشقيقه لأمه وأبيه . والأصل من ذلك النخلتان تخرجان من أصل واحد ، فكل واحدة منهما على حيالها صنو ، والجمع صنوان " (١)

يتضح من خلال ما سبق أن لفظ ( الصنو ) الأصل فيه أن يدل على النخلتين من أصل واحد ثم انتقلت دلالته لتدل على الرجلين من أصل واحد ، وسبيل هذا التطور هو الاستعارة لعلاقة المشابهة .

٤ - الغائط :

في حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا " (٢)

قال ابن الملقن : " قال المصنف : الغائط الموضع المطمئن من الأرض - كانوا ينتابونه للحاجة - فكنوا به عن نفس الحدث كراهة لذكره بخاص اسمه " (٣)

وقال أيضاً : " وقال الشيخ تقي الدين : الغائط في الأصل : المطمئن من الأرض ، كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ، ثم استعمل في الخارج وغلب على الحقيقة الوضعية فصار حقيقة عرفية " (٤)

(١) المقاييس : ( ص ن و ) ٢١٢/٣ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : الصلاة باب : قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق ، حديث رقم " ٣٩٤ " ٨٨/١ .

(٣) الإعلام : ٤٣٨/١ .

(٤) السابق : ٤٤٦/١ .

ذكر **ابن الملقن** أن دلالة ( الغائط ) أصابها تطور دلالي ، حيث انتقلت دلالتها من الدلالة على الموضع المطمئن من الأرض إلى الدلالة على الخارج من الإنسان ، وطريق هذا التطور هو المجاز الذي علاقه المجاورة المكانية .

ونص كثير من العلماء على هذا التطور ، يقول الجوهري : " وأصل الغائط : المطمئن من الأرض الواسع .... وكان الرجل منهم إذا أراد أن يقضي الحاجة أتى الغائط فقضى حاجته ف قيل لكل من قضى حاجته : قد أتى الغائط ، فكفي به عن العذرة " <sup>(١)</sup> وذكر مثل هذا الرازي <sup>(٢)</sup>

ويقول ابن الأثير : " والغائط : في أصل الوضع المطمئن من الأرض ، ولما كان من عاداتهم ؛ أنهم يقضون الحاجة في أمثال تلك الأمكنة تستراً عن أعين الناظرين ، لأنهم لم يكن لهم كنف في البيوت ، ولا كانوا يتخذون الحشوش في الأفنية ، وكثر فعل ذلك منهم ، سمو النجو نفسه الغائط تسمية الشيء بمكانه " <sup>(٣)</sup>

وصرح الفيومي بهذا التطور ونص على أنه من مجاز المجاورة ، حيث يقول : " الغائط المطمئن الواسع من الأرض ، والجمع غيطان وأغواط وغوط ثم أطلق الغائط على الخارج المستقذر من الإنسان كراهة لتسميته باسمه الخاص لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة فهو من مجاز المجاورة " <sup>(٤)</sup>

يتضح مما سبق أن لفظ ( الغائط ) حدث له تطور دلالي عن طريق انتقال دلالته من الدلالة على المطمئن من الأرض إلى الدلالة على الخارج من الإنسان بطريق مجاز المجاورة

(١) الصحاح : ( غ و ط ) ١١٤٧/٣ .

(٢) ينظر : مختار الصحاح : ( غ و ط ) ص ٢٣١ .

(٣) الشافعي في شرح مسند الشافعي : ١٦٣/١ ، ١٦٤ .

(٤) المصباح ( غ و ط ) ٤٥٧/٢ .

## تعقيب

بعد دراسة ظاهرة التطور الدلالي في كتاب ( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ) لإمام **ابن الملّقن** يلاحظ البحث ما يلي :-

- ١- أورد الإمام **ابن الملّقن** أمثلة كثيرة للتطور الدلالي شملت هذه الأمثلة أهم مظاهره من تعميم الدلالة ، وتخصيص الدلالة ، وانتقال الدلالة .
- ٢- قام البحث بدراسة الأمثلة في كل مظهر من مظاهر التطور الدلالي .
- ٣- اتضح من خلال الأمثلة أن التعميم الدلالي يوازي في الأهمية والانتشار التخصيص الدلالي ، وهذا يؤكد ما ذكره د . أحمد مختار عمر من تساوي المظهرين في الأهمية .
- ٤- أشار الإمام **ابن الملّقن** في بعض أمثلة انتقال الدلالة إلى العلاقة المسوغة لهذا الانتقال الدلالي مثل قوله : " الباء أصلها في اللغة الجماع ... ثم قيل لعقد النكاح : باء ؛ لأن من تزوج امرأة فقد بوأها منزلاً ، فهو من مجاز الملازمة " <sup>(١)</sup> ، وهذا يدلنا على ما كان يتمتع به الإمام **ابن الملّقن** من حس لغوي كبير أدرك من خلاله أصول معاني ألفاظ العربية ، ووقف من خلال هذا الحس اللغوي على المعاني الحقيقية والمجازية .
- ٥- التطور الدلالي يعطي اللغة قوة وحيوية ، وتجديد لدمائها حتى تبقى شابة قوية ؛ لأنها بذلك تسير عصرها ، وتفي بحاجات أبنائها ، وكذلك جميع الناطقين بها " <sup>(٢)</sup> .

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام : ١١٠/٨ .

(٢) الأصالة في علم الدلالة أ . د يحيى محمود الجندي : ص ٥٧ ، ط مركز آيات للطباعة والكمبيوتر

— ط ثانية ١٤٣ هـ - ٢٠٠٩ م .

## الفصل الرابع

تعدد اللفظ للمعنى ، و المعنى للفظ

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الترادف .

المبحث الثاني : المشترك اللفظي .

المبحث الثالث : التضاد .



## المبحث الأول

### الترادف

#### تمهيد :

ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية التي عُرِفَتْ في كثير من اللغات ، لكنها في العربية لها طابعٌ خاص ؛ لذلك لفتت أنظار اللغويين منذ وقت مبكر ، واستحوذت على اهتمام كبير لدى كثير من اللغويين قديماً وحديثاً ، وتشعبت جهودهم تجاه هذه الظاهرة في وجهين : أحدهما : جمع الألفاظ المترادفة في موضوعات شتى وتصنيفها في رسائل مستقلة ، والآخر : دراسة مسائل الترادف المختلفة والبحث في وجوهها المتباينة <sup>(١)</sup> ويعد الترادف عاملاً هاماً من عوامل التوسع اللغوي المؤثرة في اللغة ، وقد لعب دوراً عظيماً في حياة لغتنا العربية ، إذ كان سبباً في ثرائها بألفاظ قد يجد فيها المتكلم ضالته إذا ضاق عليه التعبير بلفظ ما <sup>(٢)</sup> .

#### تعريف الترادف :

في اللغة: تدور هذه المادة في المعاجم اللغوية حول معنى التتابع ، يقول الخليل : " الردف ما تبع شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف " <sup>(٣)</sup> ، وفي لسان العرب : " الردف : ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، ويقال : جاء القوم زُدافي أي : بعضهم يتبع بعضاً ، والترادف : التتابع وترادف الشيء : تبع بعضه بعضاً والترادف : النتائج وردف الرجل وأردفه ركب خلفه ، وارتدفه أركبه خلفه " <sup>(٤)</sup> .

وفي الاصطلاح : "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" <sup>(٥)</sup> ، أو هو دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد كالبر والحنطة والقمح للحبة المعروفة ، والأسد والليث والهزبر : للحيوان المفترس <sup>(٦)</sup> .

(١) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د/ محمد نور الدين المنجد ، ص ١٧ ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، دار الفكر -

دمشق ، ط الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٧ م .

(٢) فقه اللغة العربية د/ ناجح عبد الحافظ مبروك ، ص ١٧١ بدون طبعة .

(٣) العين ( ر د ف ) ٢٢/٨ .

(٤) اللسان ( ر د ف ) ١١٤/٩ ، ١١٥ .

(٥) تعريف الفخر الرازي وقد نقله عنه السيوطي في المزهري ٣١٦/١ .

(٦) اللهجات العربية د/ نجا ، ص ١١٢ .

## العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للترادف:

من خلال التعريف السابق يمكن ملاحظة العلاقة بين المعنى اللغوي للترادف والمعنى الاصطلاحي له ، وذلك أن ركوب أحد خلف آخر قد قيل له في اللغة "ترادف" وأطلقت الكلمة في الأصل على هذا المعنى ، ثم نقلت فيما بعد من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي ، حيث استعملت عدة استعمالات مجازية ، ومن جملتها إطلاقها على الكلمات التي تدل على معنى واحد ، فإن الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد أو المسعي الواحد ، كما يترادف الركبان على الدابة الواحدة ، وعلي هذا ، فالعلاقة في هذا الاستعمال المجازي هي المشابهة <sup>(١)</sup> .

وقد أشار إلى هذه العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي الجرجاني حيث يقول: " المترادف ما كان معناه واحداً ، وأسماءه كثيرة ، وهو ضد المشترك ، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ؛ كأن المعنى مركوب ، واللفظين راكبان عليه ، كالليث والأسد <sup>(٢)</sup> .

والترادف في اللغة قديم إذ إنه من الظواهر اللغوية القديمة التي انتبه إليها العلماء القدامى في وقت مبكر ، إذ حوت مصنفاتهم كثيراً من الملاحظات اللغوية التي تشير إلى هذه الظاهرة ولكن عبروا عن هذه الظاهرة بتعابير وتسميات متقاربة وذلك قبل أن يصطلح عليها هذا المصطلح " الترادف " ويلاحظ أن هذا المصطلح قد جاء متأخراً بعض الوقت ، وذلك بعد أن اتضحت معالم هذه الظاهرة وأصبحت من الموضوعات اللغوية التي يعرض لها العلماء في كتبهم ، والدليل على هذا أن مصطلح الترادف لم يرد في مصنفات الأقدمين ، ولم يكن معروفاً لديهم آنذاك <sup>(٣)</sup> ومما يؤكد حداثة هذا اللفظ قول صاحب تاج العروس: " المترادف أن تكون أسماء لشيء واحد ، وهي مولده ، ومشتقة من تراكب الأشياء " <sup>(٤)</sup> .

**فأدته :**

**للترادف فوائد كثيرة منها :**

(١) الترادف في اللغة لحاكم مالك اللعبي ، ص ٣٢ ، ٣٣ ط دار الحرية للطباعة والنشر - بغداد ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .  
(٢) التعريفات لعل بن محمد الشريف الجرجاني ص ١٩٩ ، ت/ مجموعة من العلماء ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

(٣) الترادف في اللغة ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) تاج العروس ( ردف ) ٣٣٥/٢٣ .

١. أنه مظهر من مظاهر اتساع اللغة وعِظَمِها ، حيث إنه مما امتازت به اللغة العربية وطالت به غيرها من اللغات <sup>(١)</sup> .
٢. ومن فوائده أيضاً : التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر ، والإكثار من الوسائل التي يعبر بها الإنسان عما يجول في خاطره وثكنة نفسه ، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس ، والترصيع ، وغير ذلك من أصناف البديع ، ولا يتأتى ذلك إلا باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ <sup>(٢)</sup> .
٣. له أثر كبير في إثراء اللغة اللفظية ، فيُمَكِّن الشاعر والناثر من الوفاء بأغراضهما وتجنبيهما بعض الألفاظ التي تضم حروفاً لا سبيل إلى نطقه لها النطق الصحيح كما حصل من واصل بن عطاء في خطبته الخالية من الرء والتي قصد بها ذم بشار بن برد <sup>(٣)</sup> .
٤. قد يكون أحد المترادفين أجلي من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفي ، وتبيناً له <sup>(٤)</sup> .

## أراء العلماء في الترادف :

### أولاً: موقف علماء اللغة القدامى من الترادف :

اختلفت وجهة نظر علماء اللغة القدامى حول وقوع الترادف في اللغة ، فمنهم من أجاز وقوعه في اللغة بكثرة ، ومنهم من أنكره وذلك على النحو التالي :

المؤيدون لوقوع الترادف:

أجاز وقوع الترادف في اللغة كثير من العلماء القدامى وعلى رأسهم سيبويه ، حيث يقول : " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعني واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعني واحد : نحو ذهب وانطلق <sup>(٥)</sup> .

(١) علم الدلالة د/ إبراهيم محمد أبو سكين ، ص ٤١ .

(٢) المزهر ٣١٩/١ ، وفقه اللغة د/ ناجح مبروك ص ١٨٣ .

(٣) اللهجات العربية د/ نجا ، ص ١١٣ .

(٤) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٤١ .

(٥) الكتاب ٢٤/١ .

ووافقَه قطرب<sup>(١)</sup> وأبو عبيدة<sup>(٢)</sup> ، وأبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(٣)</sup> وابن الأنباري<sup>(٤)</sup> وابن خالويه الذي ألف كتاباً في أسماء الأسد ، وكتاباً في أسماء الحية<sup>(٥)</sup> ، وابن جني حيث ذهب إلى القول أيضاً بوقوع الترادف في اللغة حيث إنه عرض له في أكثر من موضع في كتابه الخصائص فقال " واختلاف اللفظين واتفاق المعنيين كثير في كتب العلماء ، وقد تناهت أحوالهم ، وأحاطت بحقيقته أغراضهم<sup>(٦)</sup> .

كما أفرد له من العلماء بعض المؤلفات مثل الأصمعي في كتابه " ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه<sup>(٧)</sup> ، والرَّمَّاني في كتابه " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعني<sup>(٨)</sup> والفيروزآبادي في كتابه " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف<sup>(٩)</sup> .

وقد احتج أصحاب هذا الرأي : بأنه لو كان لكل لفظة معني غير معني الأخرى ، لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته ، وذلك أننا نقول في " لا ريب فيه " لا شك فيه " فلو كان " الريب " غير " الشك " لكانت العبارة على معني الريب بالشك خطأ ، فلما عبّر عن هذا بهذا عُلِمَ أن المعني واحد<sup>(١٠)</sup> .

## ٢ . المنكرون لوقوع الترادف:

ذهب فريق من العلماء إلى إنكار وقوع الترادف في اللغة ، وعلى رأسهم ابن الأعرابي الذي يري أن " كل حرفين أوقعتهما العرب على معني واحد في كل واحد منهما معني ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله<sup>(١١)</sup> .

(١) ينظر : الأضداد لقطرب ، ص ٦٩ ، ت/ د حنا حداد ، ط. دار العلوم للطباعة والنشر، ط الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٤ م .

(٢) ألف كتاباً في أسماء الخيل ينظر : الفهرست ، ص ٧٧ .

(٣) ينظر : الغريب المصنف ٧١١/٣ .

(٤) ينظر : الأضداد ، ص ٦ .

(٥) ينظر : المزهري ٣٢٠/١ .

(٦) ينظر: الخصائص ٩٥/٢ ، وينظر أيضاً ٤٧١/٢ .

(٧) تحقيق : ماجد حسن الذهبي ، مطبعة دار الفكر بدمشق ط الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

(٨) تحقيق : فتح الله صالح على المصري ط دار الوفاء - المنصورة، ط الأولى ١٤١٧ = ١٩٨٧ م .

(٩) المزهري ٣٢٠/١ .

(١٠) الصاحبى ، ص ٥٩ ، ٦٠ ، وينظر : المزهري ٣١٧/١ ، ٣١٨ .

(١١) المزهري ٣١٤/١ .

كما ذهب إلى إنكار الترادف أيضاً: أبو العباس ثعلب وتلميذه ابن فارس الذي يرى أن الأسماء المختلفة للشيء الواحد نحو السيف ، والمهند والحسام هي اسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ومذهبه أن كل صفة منها معناها غير معني الأخرى .... وكذلك الأفعال نحو مضى ، وذهب ، وقعد ، وجلس .... قالوا في "قعد" معني ليس في "جلس" وكذلك القول فيما سواه ، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(١)</sup> . وكذلك ذهب أبو على الفارسي<sup>(٢)</sup> .

وقد أنكره أيضاً ابن درستويه حيث يقول في شرح الفصيح : "لا يكون فعل وأفعل بمعني واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين ، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعني واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين."<sup>(٣)</sup>

ومن المنكرين للترادف أيضاً : أبو هلال العسكري حيث ألف كتابه الفروق اللغوية لإبطال الترادف فيقول فيه : "كل اسمين لا يجريان على معني من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه "<sup>(٤)</sup> .

وقد احتج أصحاب هذا الرأي في منعهم للترادف ، بأنه ينافي الحكمة الإلهية في وضع الألفاظ ، لخلوه من الفائدة فيما يرون ويقيسون الترادف كذلك بمقياس العقل والمنطق ، فلا يرون مسوغاً لوقوعه ، ويعزون كل ما ذكر من ألفاظ مترادفة إلى الخطأ في الفهم عن العرب ، واختلاف اللغات بين القبائل<sup>(٥)</sup> .

ومن النظر في آراء المثبتين والمنكرين للترادف يتبين وقوع الترادف في اللغة "خصوصاً إذا نظرنا إلى الألفاظ التي لا فرق فيها مطلقاً كالْبُرِّ والحنطة والقمح : للحبة المعروفة ... تبين لنا منها وجود ألفاظ تدل على معني متحد دون زيادة في احدهما عن الآخر وهو ما نسميه بالمترادف "<sup>(٦)</sup> .

(١) السابق ٥٩/١ .

(٢) السابق ٣١٨/١ .

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ، ص ٧٠ .

(٤) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، ص ٢٢ ، ت/ محمد إبراهيم سليم ، ط دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة .

(٥) الترادف في القرآن الكريم ، ص ٦٩ .

(٦) اللهجات العربية د/ نجا ، ص ١١٤ .



إضافة إلى ذلك فقد وُجد أن المنكرين للترادف يذكرون في كتبهم كثيراً من الألفاظ المترادفة في استعمال الناس على منهج المثبتين فمن ذلك ما ذكره ثعلب في أماليه : " يقال ثوب خلق وأخلاق ، وسمل وأسمال ، ومزق وشبارق وطرائق .. وهدم وأهدام وأطمار بمعنى <sup>(١)</sup> .

فدل ذلك على وقوع الترادف في الأمثلة التي يذكرونها مما يقوى ما ذهب إليه المثبتون ولكن لا نبالغ في وقوع الترادف مبالغة تصل إلى التطرف ، كما لا يمكن أن ننكره مع أن أنكره جملة ، فإن إحساس الناطقين باللغة كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف فتراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى <sup>(٢)</sup> .

## ثانياً : موقف علماء اللغة المحدثين من الترادف :

أما علماء اللغة المحدثون فقد أقروا بوقوع الترادف في أي لغة من اللغات البشرية ، ولكنهم قاموا بتقسيم الترادف ، ووضع ضوابط وشروط للترادف لا بد منها حتى يمكن القول عنه بالترادف .

## أقسام الترادف:

### قسم علماء اللغة المحدثون الترادف إلى قسمين :

١ . الترادف الكامل ( التماثل ) وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات ، فإذا وردت أمثلة لهذا النوع فهو الذي يصح أن يطلق عليه المفهوم الحقيقي للترادف .

٢ . شبه الترادف ( التقارب ) وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصص التفريق بينهما ، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ مع إغفال هذا الفرق <sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن هذا النوع هو الذي دعا بعض علماء اللغة القدامى إلى الإكثار في جمع الألفاظ للمسمى الواحد دون مراعاة ما بينها من فروق لغوية أو دلالية .

لذلك وضع المحدثون شروطاً للحد من الوقوع في مثل هذا النوع من الترادف ، فإذا تحققت هذه الشروط صح لهم أن يحكموا بوقوع الترادف بين الألفاظ وهذه الشروط كالآتي :

(١) المزهر ٣٢٢/١ .

(٢) فصول في فقه العربية ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ عالم الكتب .



١. الاتفاق في المعني بين الكلمتين اتفاقاً تاماً ، فإذا تبين لنا بدليل قوى أن العربي كان يفهم من كلمة (جلس) شيئاً لا يستفيد من كلمة (قعد) قلنا حينئذ : ليس بينهما ترادف .
  ٢. الاتحاد في البيئة اللغوية : وذلك بأن تكون الكلمتان منتميتين إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات ؛ لذلك لم يفتن المغالون في الترادف إلى مثل هذا الشرط ، بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة ، وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة .
  ٣. الاتحاد في العصر: وذلك بأن ينظر إلى المترادفات في عهد خاص وزمن معين فإذا بحثنا عن الترادف ، يجب ألا نلمسه في شعر شاعر من الجاهلين ، ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع إلى العهد المسيحية مثلاً .
  ٤. ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر : فحين نقارن بين (الجل) و(الجفل) بمعنى النمل نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعد أصلاً والأخرى تطوراً لها <sup>(١)</sup> .
- فإذا تحققت هذه الشروط أمكن القول بوقوع الترادف بين اللفظين عند المحدثين ، ولكن إذا طبقنا هذه الشروط على اللغة العربية لا يمكن الجزم بوجود الترادف بين اللهجات العربية القديمة ؛ لأنه لا توجد معاجم لتلك اللهجات بحيث تبين ألفاظ هذه اللهجة أو تلك ، أما إذا طبقنا هذه الشروط على اللغة الأدبية النموذجية والتي نزل بها القرآن ، فنرى أنه يوجد الترادف في هذه اللغة ، والظن الذي يغلب أن القائلين بالترادف كانوا يعنون ذلك ، ولا أدل على ذلك من وجود ألفاظ مترادفة في كتاب الله عز وجل <sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر : في اللهجات العربية ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ والترادف في اللغة لحاكم مالك اللعبي ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) في اللهجات العربية ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، ومعالم اللهجات العربية ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

## أسباب وقوع الترادف في اللغة :

ذكر علماء اللغة عدة أسباب أدت إلى وقوع الترادف في اللغة، ومن هذه الأسباب ما يأتي <sup>(١)</sup> :

### ١. اختلاف اللهجات (تعدد الواضع) :

وذلك بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين ، وتضع الأخرى الاسم الآخر للمسي

الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويختفي الواضعان <sup>(٢)</sup> أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر ، وذلك مثل قول صاعد: " والمُعَصَّب : الجائع في لغة هذيل " <sup>(٣)</sup> .

### ٢. الاقتراض من اللغات الأخرى :

وذلك بسبب الغزوات أو الهجرات أو الاحتكاك بين القبائل ، فتصبح للمعني الواحد أكثر من كلمة واحدة ، فتشيع الكلمة المستعارة؛ نظراً لأنها أخف على السمع وألطف في الجرس ، وذلك كالحرير مع السندس والاستبرق ، وكاليم مع البحر <sup>(٤)</sup> .

### ٣. المجاز:

وهو من أهم عوامل وجود الترادف ، فقد تستعمل بعض الكلمات استعمالاً مجازياً يطول العهد عليه فيصبح حقيقة ، وذلك كاستعمال العين للجاسوس ، والأذن لمن يسترق السمع <sup>(٥)</sup>

(١) ينظر : في اللهجات العربية ص ١٥٧ - ١٥٩ ، وفصول في فقه اللغة ، ص ٣١٦ - ٣٢٢ .

(٢) المزهر ٣١٩/١ .

(٣) الفصوص ٩/٢ .

(٤) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٣٩ .

(٥) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

## ٤. التطور اللغوي:

قد يكون الترادف ناشئاً عن طريق التطور اللغوي للألفاظ وهذا التطور قد يكون صوتياً أصاب بنية الكلمة بالإبدال كما في نحو: البشاشة والهشاشة ، أو بالقلب المكاني كما في نحو جذب وجذب وصاعقة وصاعقة<sup>(١)</sup>.

وقد يكون التطور في معني الكلمة ودلالاتها وذلك مثل كلمة (هلك) في العبرية يطلق معناها على كل نوع من الذهاب ، في حين أن معناها في العربية أصبح مقصوراً على نوع واحد من الذهاب وهو الهلاك ، وقد أدى هذا التطور إلى الترادف بين الموت والهلاك<sup>(٢)</sup>.

## ٥. تناسي الصفات أو الفروق للمسمى الواحد وقيامها مقام الاسم:

وذلك بأن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ، ثم يوصف بصفات مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء ، ثم تستخدم تلك الصفات استخدام الشيء وينسي ما فيها من الوصف ، أو يتناساه المتحدث باللغة ، فتصبح في قوة المعني الأصلي ، وفي ضوء هذا السبب يمكن النظر إلى السيف وأسمائه المختلفة ، فتلك الأسماء كانت في الأصل صفات له كالصارم والباتر والغاضب .... الخ<sup>(٣)</sup>.

موقف ابن الملحق من الترادف :

أما عن ابن الملحق وموقفه تجاه وقوع الترادف في اللغة، فنجد أنه تابع علماء اللغة القدامى الذين أقروا ظاهرة الترادف في اللغة والإكثار منها في كتابه الاعلام.

حيث إنه أورد العديد من الأمثلة المنتورة في ثنايا كتابه الاعلام وذلك نحو قوله: " البر " اسم من أسماء القمح ومن أسمائه الحنطة والسمراء والشعير<sup>(٤)</sup> " وقوله: السلم: والسلف: بمعنى<sup>(٥)</sup> ، قال الخليل: الهجر والهجير والهجرة: نصف النهار وأهجر القوم، وأهجروا: ساروا في الهجرة<sup>(٦)</sup>.

(١) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د/ هادي نهر ، ص ٥٠١ دار الأمل للنشر والتوزيع - الأردن ، ط الأولى ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٧ م

(٢) فصول في فقه العربية ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٣) السابق ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

(٤) الاعلام ٣٠٧/٧ .

(٥) الاعلام ٢١٧/٧ .

فهذه الأمثلة تدل دلالة واضحة على إقرار **ابن الملقن** لهذه الظاهرة، وبذلك لا يتخلف عن ركب العلماء في عصره الذين أثبتوا الترادف في اللغة .

## الترادف في كتاب الاعلام:

إنَّ القارئ لما ذكره **ابن الملقن** في كتابه من الفاظ، يلحظ جلياً أثر هذه الظاهرة اللغوية في كتابه ، إذ ترددت أصداء تلك الظاهرة في ثنايا شرحه، فجاءت كثير من الأمثلة اللغوية لهذه الظاهرة، وفيما يلي دراسة لأهم الأمثلة المذكورة في الكتاب مما يندرج تحت هذه الظاهرة، وذلك على النحو التالي:

## الْخَلَاءُ وَالْمِرْحَاضُ وَالْكَنِيفُ وَالْحُشُّ وَالْمِرْفَقُ

في حديث أنس بن مالك **رضي الله عنه**: أن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - كان إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث" <sup>(١)</sup>

قال **ابن الملقن**: " الخلاء: بفتح الخاء المعجمة والمد: موضع قضاء الحاجة، سمي بذلك لخلائه في غير أوقات قضاء الحاجة، وهو الكنيف، وسمي به للتستر فيه، والكنيف الستر وهو المرحاض، والمرفق والحش أيضاً " <sup>(٢)</sup>

الدراسة والتحليل:

يتضح من النص السابق أن **ابن الملقن** قد ذكر لموضع قضاء الحاجة عدة أسماء هي: الْخَلَاءُ، وَالْمِرْحَاضُ، وَالْكَنِيفُ، وَالْحُشُّ، وَالْمِرْفَقُ، وقد نص على هذه الأسماء وغيرها عدد من العلماء منهم: الكسائي، وابن عبد البر، والزمخشري، والقاضي عياض، والنووي، والعيني، والسيوطي، والخطيب الشربيني، والمناوي، والمباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) <sup>(٤)</sup> .

(١) السابق ٢/٢٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ رقم ٦٣٢٢ج ٨/٧١، ومسلم في صحيحه بابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْخَلَاءِ رقم ٣٧٥ج ١/٢٨٣ .

(٣) الاعلام ١/٤٢٩ .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (ه ذ ب) ٦/١٤، ولسان العرب (ذ ه ب) ٣/٥٣٠ . والتمهيد ٢٢/٢٠٨ والفائق ٢/٧١، ومشارك الأنوار ١/٢٧١، وشرح النووي ٤/٧١، وتهذيب الأسماء ٣/٩٣، وعمدة القاري ٢/٢٦٩، وشرح السيوطي لسنن النسائي ١/١٨، ومغني المحتاج ١/٣٩، وفيض القدير ٥/١٣٤ وتحفة الأحوزي ١/٣٦ .

يقول الكسائي فيما نقله الأزهري: "أبو عبيد، عَن الكَسَائِي: يُقَالُ لِمَوْضِعِ الْغَائِطِ: الْخَلَاءُ، وَالْمَذْهَبُ وَالْمِرْفَقُ، وَالْمِرْحَاضُ" <sup>(١)</sup>.

وقد نص الزمخشري على أن استعمال هذه الألفاظ في هذا المعنى من قبيل المجاز، فقال: "المِرْفَقُ: ما يرتفق به، والمرحاض: موضع الرحض، كنى بهما عن مطرح العذرة، وجميع أسمائه كذلك نحو الغائط، والبراز، والكنيف، والحش، والخلاء، والمخرج، والمستراح، والمتوضأ، كلما شاع استعمال واحد وشهر انتقل إلى آخر" <sup>(٢)</sup>.

فموضع قضاء الحاجة هو موضع طرح العذرة، ثم صار يطلق عليه الألفاظ السابقة على سبيل المجاز، فسبيل الترادف هنا هو الاستعمال المجازي.

هذا وقد نسب الزبيدي استعمال كلمة المرحاض في هذا المعنى إلى الحجازيين، فقال: "وعن الكسائي يقال لموضع الغائط: الخلاء والمذهب، والمرفق، والمرحاض، وهو لغة الحجازيين" <sup>(٣)</sup>. فالسبب في هذا الترادف هنا هو اختلاف اللهجات، وبذلك يكون سبب الترادف في هذا المثال الاستعمال المجازي، واختلاف اللهجات.

## السلم – السلف:

قال **ابن الملقن** في تعريفه للسلم: "السلم: والسلف: بمعنى سُلِّيَ سلماً لتسليم رأس المال في المجلس، وسلفاً لتقديمه. قال الماوردي: والسلف: لغة عراقية، والسلم: لغة حجازية." <sup>(٤)</sup>

## الدراسة والتحليل :

صرح **ابن الملقن** بأن السلم والسلف: بمعنى واحد، فبينهما ترادف، وسبب هذا الترادف هو اختلاف اللهجات كما ذكر الماوردي بأن السلف لغة عراقية، والسلم: لغة حجازية.

(١) تهذيب اللغة (هـ ذ ب) ١٤٣/٦.

(٢) الفائق ٧١/٢.

(٣) تاج العروس (ذ ه ب) ٤٥٠/٢.

(٤) الاعلام ٢١٧/٧.

وقد نص على هذا الترادف جماعة من العلماء ، يقول ابن قتيبة: "والسَّلَم : السَّلَف ، يقال : أسَلَمَ في كذا وكذا أي: أسَلَفَ فيه" <sup>(١)</sup> ، وفي الجمهرة : "والسَّلَم مثل السَّلَف في حَبٍّ أو تمرٍّ أو غيره." <sup>(٢)</sup> ويقول القاضي عياض : "والسَّلَم في البيع السَّلَف بِالْمِيمِ وَالْفَاء مَفْتُوح اللَّام بِمَعْنَى... وَهُوَ تَقْدِيمُ رَأْسِ الْمَالِ فِي مَضْمُونٍ مَوْصُوفٍ إِلَى أَجْلِ مُشْتَقٍّ مِنَ الدَّفْعِ وَالتَّسْلِيمِ يُقَالُ فِيهِ أَسْلَمَ وَسَلِمَ وَأَسْلَفَ وَسَلَفَ وَأَرَهَنَ كُلَّهُ بِمَعْنَى" <sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر ذلك من العلماء أيضاً : الأزهرى ، والجوهري ، والفيومي ، وابن منظور ، والزيدي <sup>(٤)</sup> .

وبناء على ما سبق، فقد وقع ترادف بين لفظي (السلم) و(السلف) لأنهما بمعنى واحد، والسبب في هذا الترادف ما يأتي:

- اختلاف ملحظ التسمية كما يتضح ذلك من قول النووي: "ذكروا في حد السلم عبارات أحسنها أنه عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلاً، سعى سلفاً لتسليم رأس المال في المجلس، وسعى سلفاً لتقديم رأس المال" <sup>(٥)</sup> ، وهو ما ذكره العيني إذ يقول: "السلم والسلف كلاهما بمعنى واحد ووزن واحد" <sup>(٦)</sup> ، والسيوطي <sup>(٧)</sup> .

فأرأس المال لما سُلِّمَ في المجلس سعى سَلَمًا من التسليم، ولما كان مقدماً على العِوَض فصار سلفاً للعوض فهو من التسليف.

- التطور الصوتي، وذلك عن طريق الإبدال بين الفاء والميم، قال أبو الطيب اللغوي: "يقال: أسلفت مالا في الطعام إسلاقاً، وأسلمت مالا إسلاماً، وهو السلف والسلم" <sup>(٨)</sup> .

(١) أدب الكاتب ص ٣٢٣ .

(٢) الجمهرة (س ل م) ٨٥٨/٢ .

(٣) مشارق الانوار ٢١٧/٢ .

(٤) التهذيب ٤٣١/١٢ (س ل ف) ، والصاح ٢٩٧/٥ (س ل م) ، و اللسان ١٥٨/٩ (س ل ف) ، و المصباح ٢٨٦/١ ، وتاج العروس

١٤٣/٦ (س ل ف) .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٤١ / ١١ .

(٦) عمدة القارى ٦١ / ١٢ .

(٧) ينظر : معجم مقاليد العلوم للسيوطي ٥٣ .

(٨) الإبدال ٣٤٦ / ١ .



- اختلاف اللهجات، فقد عزي السلف لأهل العراق، والسلم لأهل الحجاز كما ذكر الماوردي: بان السلف لغة عراقية، والسلم لغة حجازية.

**البر – الحنطة – السمراء . القمح . الحب المعروف**

في حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعر بالشعر ربا إلا هاء هاء" <sup>(١)</sup>

قال **ابن الملقن**: "الْبُرُّ" اسم من أسماء القمح ومن أسمائه الحنطة والسمراء <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل:

نص **ابن الملقن** على أن البر والحنطة والسمراء بمعنى واحد وهو القمح، وقد ترادفت ألفاظها لاتحاد معناها وقد ذكر ذلك كثير من العلماء، يقول الخليل: "الْحِنْطَةُ: الْبُرُّ" <sup>(٣)</sup>

ويقول النووي: "الْحِنْطَةُ مَعْرُوفَةٌ وَجَمْعُهَا حِنْطٌ كَقَرِيبَةٍ وَقُرْبٍ وَيُقَالُ لَهَا الْبُرُّ وَالْقَمْحُ وَالسَّمَاءُ" <sup>(٤)</sup> وفي النهاية: "الْبُرُّ وَالْقَمْحُ هُمَا الْحِنْطَةُ" <sup>(٥)</sup>، ويقول الرضي: "والبر-بالضم- الحنطة والقمح" <sup>(٦)</sup>، وفي المخصص: "والسَّمَاءُ - الْحِنْطَةُ لَلْوُثَا" <sup>(٧)</sup> ويقول النسفي: "السَّمَاءُ الْحِنْطَةُ" <sup>(٨)</sup>

كما أشار إلى هذا الترادف أيضاً من العلماء: الفارابي، والازهري، والجوهري، ونشوان الحميري، والمطرزي، وابن الجوزي، والرازي، وابن منظور، والفيروز آبادي، والزبيدي <sup>(٩)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ بَيْعِ الشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ رَقْم ٢١١٧ ج ٣/٧٤، ومسلم في صحيحه بَابُ الصَّرْفِ وَبَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ نَقْدًا رَقْم ١٥٨٦ ج ٣/١٢٠٩.

(٢) الاعلام ٣٠٧/٧

(٣) العين ( ح ط ن ) ١٧١/٣ .

(٤) تحرير الفاظ التنبيه ص ١٠٨ .

(٥) النهاية ١٠٦/٤ .

(٦) شرح شافية ابن الحاجب ٢٢٧/٤ .

(٧) المخصص ٣٤/٥ .

(٨) طلبة الطلبة ص ٢٦

وبناءً على ما سبق فقد وقع ترادف بين " البر والحنطة والسمراء " وسببه هو اختلاف اللهجات يقول الجبي الحنطة: القمح وهي لغة أهل البصرة، وأهل الشام يقولون: القمح وأهل مكة يقولون البُرّ. <sup>(٢)</sup> وعزا الجاحظ الحنطة للكوفة والقمح للشام فقال: "البر: القمح أو الحنطة. والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية. <sup>(٣)</sup> فاختلاف اللهجات هنا كان السبب في هذا الترادف.

## الهَجِيرُ - الهَجْرُ - الهَاجِرَةُ :

في حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي الظهر: بالهجرة، والعصر: والشمس نقيّةً، والمغرب: إذا وجبتُ، والعشاء: أحياناً وأحياناً إذا رآهم اجتمعوا: عَجَلٌ، وإذا رآهم ابطأوا: أَخَرٌ، والصبح: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّيها بغَلَسٍ" <sup>(٤)</sup>.

قال ابن الملقن "والهجرة: شدة الحر. والمراد هنا: نصف النهار بعد الزوال من الهجر، وهو الترك: لترك الناس التصرف حينئذ لشدة الحر، ويقلون. قال الخليل: الهجر والهجير والهجرة: نصف النهار <sup>(٥)</sup>، وأهجر القوم، وأهجروا: ساروا في الهجرة." <sup>(٦)</sup>.

## الدراسة والتحليل :

في النص السابق يتضح مما ذكره ابن الملقن عن الخليل أن الهَجِير والهَجْر والهَاجِرَةُ ألفاظ مترادفة ذات دلالة واحدة، وهي شدة الحر عند انتصاف النهار، وقد ذكر غير واحد من اللغويين هذا الترادف، يقول ابن فارس: "والهَجْر والهَجِير والهَاجِرَةُ: نصف النهار عند اشتداد الحر" <sup>(٧)</sup> وفي المحكم: "والهَجِير والهَجِيرَةُ والهَجْر والهَاجِرَةُ: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، وقيل عند زوال الشمس

(١) ينظر: ديوان الادب ١٩٨/١، والتهذيب (ح ط ن) ٢٢٦/٤، والصاح (ح ن ط) ١١٢٠/٣، وشمس العلوم ٣٨٩/١، وغريب الحديث ٤٩٧/١، ومختار الصحاح (س م ر) ص ١٥٣، واللسان ٢٧٨/٧، والقاموس المحيط ص ٦٦٣، وتاج العروس ٢١٥/١٩ (ح ن ط).

(٢) شرح غريب ألفاظ المدونة للجبي (المتوفى: ق ٥٥) ص ١١١، ت/ محمد محفوظ، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط. الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣) البيان والتبيين ٣٩/١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بابُ وَقْتُ الْمَغْرِبِ رقم ١١٦/١٥٦٠، ومسلم في صحيحه بابُ اسْتِخْبَابِ التَّبَكُّيرِ بِالصُّبْحِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَهُوَ التَّغْلِيصُ، وَبَيَانُ قَدْرِ الْقِرَاءَةِ فِيهَا رقم ٤٤٦/١٤٦٤٦.

(٥) العين (ه ج ر) ٣٨٧/٣.

(٦) الاعلام ٢٤٤/٢.

(٧) مجمل النعة (ه ج ر) ٨٩٩/١.

إلى العصر ، وقيل في كل ذلك إنه شدة الحر ، وهَجَّر القوم ، وأهَجَّروا ، وتهَجَّروا : ساروا في الهاجرة <sup>(١)</sup> ويقول العكبري: "والهَجْر والهَجِير: شدة الحر ، ويكون وقت الهَاجِرَة" <sup>(٢)</sup> كما أشار إلى ذلك أيضاً: الرازي ، وابن منظور والفيروزآبادي ، والكفوي ، والزبيدي <sup>(٣)</sup> .

ويؤيد هذا الترادف أن بعض اللغويين فسر أحد اللفظين بالآخر ، يقول الجوهري: "والهَجِير: الهَاجِرَة" <sup>(٤)</sup> ، وفي ديوان الأدب: "والهَجْر: الهَاجِرَة" <sup>(٥)</sup> ويقول العكبري: "والهَجِير هو الهَاجِرَة" <sup>(٦)</sup> .

وعلى ذلك فقد وقع ترادف بين هذه الألفاظ الثلاثة وسبب هذا الترادف هو المجاز ، يقول المرزوقي: "وسميت هاجرة لأن السير يهجر فيها ، وجُعِل الهجران للوقت على المجاز" <sup>(٧)</sup> فجعل المرزوقي إطلاق الهجر على وقت الحرِّ مجازاً ؛ وذلك لأن الهجر في الأصل يدل على القطع ، ثم استعمل في الهاجرة والهَجْر وهى شدة الحر ؛ وذلك لأن الناس ينقطعون عن السير في هذا الوقت فأطلقت عليها هاجرة مجازاً على سبيل المشابهة ويجوز أن يكون مجازاً مرسلًا لعلاقة المجاورة الزمانية ، لذلك يقول ابن فارس: "الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع ، والآخر على شد شيء وربطه فالأول الهجر: ضد الوصل ، وكذلك الهجران ... والهجر والهَجِير والهَاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر وهَجَّروا في ذلك الوقت وسميت هاجرة لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا" <sup>(٨)</sup> .

**القبر ، الرمس ، الجدث ، ...**

- 
- (١) المحكم ( ه ج ر ) ١٥٧/٤ .  
 (٢) شرح ديوان المتنبي ١٤٢/٢ .  
 (٣) ينظر : مختار الصحاح ( ه ج ر ) ص ٣٢٤ ، واللسان ٢٥٤/٥ ، والقاموس المحيط ١٧٧/٢ والكلديات ص ٩٦١ ، وتاج العروس ( ه ج ر ) ٤٠٢/١٤ .  
 (٤) الصحاح ( ه ج ر ) ٨٥٢/٢ .  
 (٥) ديوان الأدب ١١٢/١ .  
 (٦) شرح ديوان المتنبي ١٤٢/٢ .  
 (٧) الأزمنة والامكنة لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، ص ٢٤٨ ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى سنة ١٤١٧ هـ .

- (٨) المقاييس ( ه ج ر ) ٣٤/٦ ، ٣٥ .

في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير... الحديث" <sup>(١)</sup>.

قال ابن الملقن قوله: "مرَّ بقبرين" أي بصاحب قبرين.... وللقبر أسماء أحدها: الرَّمْسُ بالراء، ثانيها: الجَدْتُ، ثالثها: الجَدَفُ، رابعها: البيت، خامسها: الضريح، سادسها: الرِّئِمُ، سابعها: الرجم، ثامنها: البلد <sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

نص ابن الملقن على أن للقبر عدة أسماء وهي "الرَّمْسُ والجَدْتُ والجَدَفُ والبيت والضريح والرِّئِمُ والرجم.... الخ".

وقد ذكر بعض هذه الأسماء كراع النمل فقال: "ويقال للقبر: الجَدْتُ، والجَدَفُ، والرِّئِمُ، والرَّمْسُ، والجَامُورُ" <sup>(٣)</sup>. ونقل الزبيدي عن شيخه بعض هذه التسميات فقال: "الجَدْتُ مُحَرَّكَةً: الْقَبْرُ" قَالَ شَيْخُنَا: وَجَمَعَ كَثِيرًا مِنْ أَسْمَائِهِ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ، فَقَالَ: لِلْقَبْرِ أَسْمَاءٌ: الجَدْتُ، والجَدَفُ، والرَّمْسُ، واليَيْتُ، والضَّرِيحُ، والرِّئِمُ، والرَّجْمُ، والبَلَدُ <sup>(٤)</sup>.

وذكر صاحب اللطائف في اللغة عدة أسماء للقبر، فقال: "أَسْمَاءُ الْقَبْرِ: الرمس والمرمس والراموس، والزحلوقة، والزحلوكة، والمُنْهَالُ، والمنهل، والبَلَدُ، والبَلْدَةُ، والآسال، ووتيرة، والكُفْر والجدف لُغَةً نجد، والْبَيْتُ، والصير، والصَّعِيدُ، والحفير، والصهر، والجيز، والرَّجْمُ، والرجمة والدُّنُوبُ، والجن، والثكنة، والجدل، والحَجْرَةُ، والتربة، والطفذ، وهرمسة، والأدم، والبرزخ، والجدت لُغَةً تَهَامَةُ، قَالَ تَعَالَى ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَّاعًا﴾ جمع جدت وَهُوَ الْقَبْرُ <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب الجريد على القبر رقم ١٣٦١ ج ٢/٩٥، ومسلم في صحيحه باب الدليل على نجاسة النؤل ووجوب الاستبراء منه رقم ٢٩٢ ج ١/٢٤٠.

(٢) الاعلام ٥١١/١.

(٣) المنتخب ص ٣٤٦.

(٤) تاج العروس (ج ٥ د ٣) ١٩٦/٥.

(٥) اللطائف في اللغة، ص ٣٩٠.

وقد علل بعض العلماء لتسمية القبر بهذه الأسماء ، ففي المخصص : "الْجَدْتُ وَالْجَدَفُ الْقَبْرُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ اِسْتِثْقَاهُ مِنَ التَّجْدِيفِ وَهُوَ كُفْرُ النَّعَمِ" <sup>(١)</sup> وقال ابن دريد: "وَسَمِيَ الضَّرِيحُ فِي الْقَبْرِ ضَرِيحًا لِأَنَّهُ اِنْضَحَ عَنْ جَانِبِ الْقَبْرِ فَصَارَ فِي وَسْطِهِ وَسَمِيَ اللَّحْدُ لِحْدَا لِأَنَّهُ مَالَ إِلَى أَحَدِ جَانِبِ الْقَبْرِ". <sup>(٢)</sup>

وقال المناوي : "الرمس: القبر لأنه يرمس فيه أي يدفن. <sup>(٣)</sup> وعلل الازهري تسمية القبر بالرجم فقال : "وَالرَّجْمُ بَفَتْحِ الْجِيمِ: الْقَبْرُ، سُمِّيَ رَجْمًا لِمَا يُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْجَارِ وَالرَّجَامِ" <sup>(٤)</sup> ، وعلل الزبيدي تسميته بالحفير فقال : "وَالْحَفِيرُ: الْقَبْرُ ، فَعِيلٌ، بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ كَالْحُفْرَةِ وَالْحَفِيرَةِ" <sup>(٥)</sup> ، أي بمعنى محفور فسمي بذلك نظرا لهيئته ، أما عن تسميته بالبرزخ فيقول ابو حيان الاندلسي : "البرزخ: القبر؛ لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة". <sup>(٦)</sup> . وسَمِيَ الْقَبْرُ بِالْبَيْتِ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهِ فِي الْمَخْصَصِ: "وَالْبَيْتُ الْقَبْرُ أَرَاهُ عَلَى التَّشْبِيهِ" <sup>(٧)</sup> وعلل ابن سيده تسميته بالجنن فقال: "وَالْجَنَنُ: الْقَبْرُ لِسْتِرِهِ الْمُتَيْتِ". <sup>(٨)</sup>

وبناءً على ذلك فقد اختلفت مسميات القبر تبعاً لاختلاف ملحظ التسمية فيه ، وهذا الاختلاف أدّى إلى تعدد أسمائه مما أدّى إلى ترادفها ، وذلك لدلالته على معنى واحد وهو القبر ، وإن كانت هذه الألفاظ في الأصل تدل على معنى آخر ؛ إلا أن اختلاف ملحظ التسمية جعلها تشترك جميعاً في الدلالة على المعنى نفسه ، وهو السبب في وقوع الترادف بين هذه الألفاظ .

## السكّين – المدية

في حديث النبي - صلي الله عليه وسلم - : "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقا الدم حتى مات. قال الله - عز وجل -: عبدي بادرني بنفسه فحرمت عليه الجنة" <sup>(٩)</sup> .

(١) المخصص ٧٨/٢ .

(٢) الجمهرة ( ح ر ض ) ٥١٦/١ .

(٣) التوقيف على مهام التعاريف ص ١٨١ .

(٤) تهذيب اللغة ( ج م ر ) ٤٩/١١ .

(٥) تاج العروس ( ح ف ر ) ٦٢/١١ .

(٦) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ٦٣ .

(٧) المخصص ٧٩/٢ .

(٨) المحكم ( ج ن ن ) ٢١٢/٧ .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم ٤٦٣٤ ج ٣٤/١٧٠ .



قال ابن الملقن: "السكين" تذكر وتؤنث، وتقال بالهاء أيضاً وهي المدية، أيضاً بتثنية الميم".<sup>(١)</sup>

## الدراسة والتحليل:

يتضح من النص السابق أن "السكين" و "المدية" لفظان مترادفان لدلالتهما على معنى واحد ، وهو الالة التي يقطع بها.

وبمطالعة الكتب اللغوية يتضح وقوع الترادف بين هاتين اللفظتين ومن ذلك ما أورده الخليل فقال: "السكين: المدية يذكر ويؤنث"<sup>(٢)</sup> فالخليل وضع السكين بالمدية، ووضح المدية بالسكين أى بالعكس، وابن درستويه حيث يقول: "وأما السكين فعلى بناء فعيل من السكون، مشدد العين، وهو اسم المدية التي يقطع بها اللحم، وتذبح الذبيحة. وجمعها: السكاكين، تذكر وتؤنث"<sup>(٣)</sup> ، والقاضى عياض، فقال: "المدية... واحدة المدى وهى السكاكين"<sup>(٤)</sup>، ويقول ابوالفرج المعافى: "السِّكِّين والمدية معاً اسمان لهذه الأداة التي تذبح الحَيَوَان ويُنحر بها وهما موجودان في كَلَام الْعَرَب"<sup>(٥)</sup>

وصرح بالترادف بينهما القلقشندي فقال: "السكين... سميت سكيناً لأنها تسكن حركة الحيوان، وتسمى المدية أيضاً لأنها تقطع مدى الأجل"<sup>(٦)</sup>، ويتفق معه النووي، وابن حجر، والعيني<sup>(٧)</sup>.

وبناء على ما سبق، فقد وقع ترادف بين لفظي (السكين) و (المدية) لأنهما بمعنى واحد ، والسبب في هذا الترادف هو:

(١) الاعلام ١٢٥/٩ .

(٢) العين ٣١٣ /٥ (سكن)، والمحكم ٧١٨ /٦ (سكن)، واللسان ٢١١ /١٣ (سكن).

(٣) شرح الفصيح ص ٣١٢.

(٤) مشارق الأنوار ١ /٣٧٥ (مدى)، وينظر إكمال الإعلام بتثنية الكلام لابن مالك ١ /١٥، شرح النووي لصحيح مسلم ١٣ /١٢١،

والعيني ٩ /١٥.

(٥) الجليس الصالح ص ١٤٢.

(٦) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ٢ /١٥٠، ٢ /٤٩٦.

(٧) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ /١٩، وفتح البارى ٦ /٤٦٥، وعمدة القارى ١٦ /١٨، ٢٣ /٢٦٣.



- اختلاف ملحظ التسمية كما يتضح ذلك من قول النووي: "أَمَّا الْمُدِّيَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وكسرها وفتحها سميت به لأنها تقطع مَدَى حَيَاةِ الْحَيَوَانِ، وَالسَّكِينُ تُذَكِّرُ وَتُؤَنِّثُ لُغَتَانِ وَيُقَالُ أَيْضًا سَكِينَةً لِأَنَّهَا تُسَكِّنُ حَرَكَةَ الْحَيَوَانِ" (١)

- اختلاف اللهجات ويدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري في الحديث المروي عن أبي هريرة: " أن رسول الله ﷺ قال: كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بإبني إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنَّما ذهب بإبنيك، وقالت الأخرى: إنَّما ذهب بإبنيك، فتحاكما إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى، فخرجتا إلى سليمان بن داود فأخبرتاَه فقال: اثْنُونِي بالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا، فقالت الصُّغرى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغرى. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِالسَّكِينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، مَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدِّيَةَ" (٢).

## الفرجة – الفجوة:

في حديث عروة بن الزبير قال: سئل أسامة بن زيد، وأنا جالس: كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسير حين دفع؟ قال: كان يسير العنق. فإذا وجد فجوة نص " (٣).

قال ابن الملقن "الفجوة" المكان المتسع ورواه بعض رواة الموطأ "فرجة" بضم الفاء وفتحها بمعنى الفجوة" (٤).

## الدراسة والتحليل:

يتضح مما ذكره ابن الملقن في هذا النص ان الفرجة والفجوة سواء في اللغة، قال ابن فارس في مقاييسه: "الفاء والجيم والحرف المعتل يدل على اتساع في شئ فالجوة: المتسع بين شيئين وقوس فجواء: بان وترها عن كبدها وفجوة الدار ساحتها والفجا: تباعد ما بين عرقوبي البعير" (٥).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ١٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ رقم (٣٢٤٤) ٣ / ١٢٦٠، وينظر:

صحيح مسلم، باب: بيان اختلاف المجتهدين رقم (٣٢٤٤) ٣ / ١٣٤٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب السُّورِ إِذَا دَفَعَ مِنْ عَرْفَةٍ رقم ١٦٦٦ ج٢ / ١٦٣، وينظر: صحيح مسلم باب الإفاضة مِنْ عَرَافَاتٍ إِلَى

الْمُرْدَلَةِ وَاسْتِخْبَابِ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمِيعًا بِالْمُرْدَلَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رقم ١٢٨٦ ج٢ / ٩٣٦.

(٤) الاعلام ٣٣٨ / ٦

(٥) مقاييس اللغة ٤ / ٤٧٧ (فجو) .

وقال أيضًا " الفاء والراء والجيم أصل صحيح يدل على تفتح في الشئ من ذلك الفرجة في الحائط وغيره الشق يقال: فرجته وفرجته ... والفرج ما بين رجلي الفرس .

## قال امرؤ القيس :

لها ذنب مثل ذيل العروس .<sup>(١)</sup> تسد به فرجها من دبر

والفروج : الثغور التي بين مواضع المخافة<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن منظور: الفجوة والفرجة المتسع بين الشيئين تقول منه : تفاجئ الشئ صار له فجوة وفي حديث الحج كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص : "الفجوة الموضع المتسع بين الشيئين"<sup>(٣)</sup> . وقال العيني في عمدة القارى : قوله : الفجوة بفتح الفاء وسكون الجيم وهى الفرجة بين الشيئين قال تعالى : ج ج ج ج ج<sup>(٤)(٥)</sup> . وقال القسطلاني في إرشاد الساري : "فإذا وجد فجوة بفتح الفاء وسكون الجيم الفرجة بين الشيئين"<sup>(٦)</sup> .

ومما يؤيد وقوع الترادف بين هذين اللفظين تفسير بعض اللغويين أحدهما بالآخر، يقول الفارابي: " الفَجْوَةُ: الفُرْجَةُ والسَّعَةُ بين الشَّيْئَيْنِ." <sup>(٧)</sup> ويقول صاحب المطلع: " الفجوة بفتح الفاء وسكون الجيم": الفرجة بين الشيئين." <sup>(٨)</sup> وفي القاموس المحيط : " الفَجْوَةُ: الفُرْجَةُ، وما اتَّسَعَ من الأرض" <sup>(٩)</sup>

ونخلص من الأقوال السابقة إلى أن ألفاظ الفجوة والفرجة مترادفة ومعناها: المتسع بين الشيئين ، وهذا يثبت صحة ما ذهب إليه **ابن الملتن** في شرحه .

(١) ديوان امرؤ القيس ج١/ ١٠٧ تحقيق عبد الرحمن المصطاوي الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٢) السابق ج٤/ ٤٩٨ (فرج) .

(٣) لسان العرب ج١٥/ ١٤٨ (فجو) .

(٤) من الآية (١٧) فى سورة الكهف.

(٥) عمدة القارى شرح صحيح البخاري ٢٤٩/ ١٤ .

(٦) شرح القسطلاني ج٥/ ١٣٨ ، .

(٧) ديوان الادب ٧/ ٤ .

(٨) المطلع على الفاظ المقنع ص ٢٣٣ .

(٩) القاموس المحيط ( ف ج و ) ص ١٣٢٠ .

## تعقيب

١. اعتراف **ابن الملّقن** بظاهرة الترادف ووقوعها في اللغة ، وإيراده العديد من الأمثلة للدلالة على ذلك في كتابه الاعلام .
٢. الاعتدال في قبول هذه الظاهرة ، وذلك أنه وجد في ثنايا كتاب الاعلام بعض الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ ، أي أنه كان يرى أن الترادف قائم في بعض الألفاظ ، وأن هناك فروقاً لغوية في بعض الألفاظ وهو ما سوف نبينه في مبحث الفروق اللغوية إن شاء الله . تعالى ..
٣. نصه على الترادف كان قليلاً في بعض الأحيان ، دون تصريح بلفظ الترادف وأغلب الأحيان كان ينقل ذلك عن بعض العلماء الذين سبقوه أمثال الخليل ، والماوردي ، وبعض رواة الحديث
٤. تنوعت أسباب الترادف من خلال الأمثلة التي أوردها **ابن الملّقن** المصري بين اختلاف للهجات ، بالإضافة إلى أثار اختلاف ملحظ التسمية في الترادف حيث ظهر أثره واضحاً جلياً عند **ابن الملّقن** خاصة عند عرضه للأمثلة هذا السبب وعلة تسميته للأشياء مثل تسمية السكين بالمديّة ، والسلم بالسلف .

\* \* \*

## المبحث الثاني

### المشترك اللفظي

#### تمهيد :

يعد المشترك اللفظي من السمات البارزة في اللغة العربية وخصيصة لها وعامل مهم في تنميتها ، وهو النظير المقابل للترادف لذلك فقد شغل اللغويين قديماً وحديثاً شأن المشترك في ذلك شأن الترادف ، إذ حاز جهدهم ووقتهم في جمع ألفاظه ، وإفرادها بمصنفات خاصة ، ودرس مسائله المختلفة ، والبحث في وجوها المتباينة <sup>(١)</sup> .

#### تعريف المشترك:

في اللغة : جاء في المحكم : " واسم مشترك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة " <sup>(٢)</sup> .

في الاصطلاح : ولا يبعد تعريفه في الاصطلاح عن تعريفه اللغوي ، " فهو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " <sup>(٣)</sup> ، أو هو " مجئ اللفظ الواحد لمعنيين فأكثر " <sup>(٤)</sup> ، ومن أمثلة ذلك : العين حيث تطلق على الجاسوس ، والسيد ، وعين الشمس ، وعين الماء ... وكذلك كلمة الخال : تطلق على أخ الأم ، والمكان الخالي ، والعصر الماضي والشامة على الوجه ، والبعير الضخم ... <sup>(٥)</sup> .

#### المؤلفات في المشترك :

(١) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د/ محمد نور الدين المنجد ، ص ٢٣ ط دار الفكر المعاصر - بيروت ، ودار

الفكر - دمشق ط الأولى ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م .

(٢) المحكم (ك ش ر ) ٦/ ٦٨٤ .

(٣) المزهر ١/ ٢٩٢ .

(٤) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ١٣ .

(٥) المزهر ١/ ٢٩٧ .

ولأهمية المشترك فقد عنى به علماء اللغة عناية فائقة ، وأفردوا له المؤلفات الخاصة ، أو البحوث الخاصة في مؤلفاتهم المتعلقة بدراسة اللغة ، فمن العلماء الذين أفردوه بالتأليف أبو عبيد القاسم بن سلام حيث ألف كتابه : (الأجناس في كلام العرب)<sup>(١)</sup> ، وأبو العميثل الأعرابي<sup>(٢)</sup>

كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)<sup>(٣)</sup> والمبرد كتاب ( ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)<sup>(٤)</sup> وابن الشجرى كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه)<sup>(٥)</sup> وكذلك أبو هلال العسكري كتاب ( الوجوه والنظائر)<sup>(٦)</sup> " والدامغاني كتاب (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز)<sup>(٧)</sup> ، ولعل أقدم معجم شامل للألفاظ المشتركة هو كتاب (المنجد في اللغة) لكراع النمل<sup>(٨)</sup> أما الذين أفردوا له مباحث في كتبهم فهم كثير ، منهم : سيبويه<sup>(٩)</sup> ، وابن جني<sup>(١٠)</sup> وابن فارس<sup>(١١)</sup> ، والثعالبي<sup>(١٢)</sup> ، وابن سيده<sup>(١٣)</sup> ، والسيوطي<sup>(١٤)</sup> وغيرهم .

- 
- (١) حققه امتياز عرشي الرمقوى، ط. دار الرائد العربي - بيروت ١٤٠٣هـ = ١٩٨٨م .
- (٢) هو عبد الله بن خليل مولى جعفر بن سليمان بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أصله من الري وكان يفخم الكلام ويعريه ، وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ومنقطعاً إليه وكان كثيراً من نقل اللغة عارفاً بها توفي سنة ٢٤٠ هـ (وفيات الأعيان ٣/ ٨٩، ٩٠) .
- (٣) تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، ط. مكتبة النهضة المصرية ، ط أولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م .
- (٤) حققه د/ عبد العزيز الميمني - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ١٣٥٠هـ .
- (٥) تحقيق عطية رزق ، ط فرانتس شتايز شتو تغارت - بيروت ، ط أولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م .
- (٦) حققه محمد عثمان ، ط. مكتبة الثقافة الدينية ، ط أولى ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .
- (٧) تحقيق عربي عبد الحميد على ، ط دار الكتب العلمية - بيروت .
- (٨) حققه د/ أحمد مختار عمر ط عالم الكتب - القاهرة ، ط الثانية ١٩٨٨م .
- (٩) ينظر : الكتاب ١/ ٢٤ .
- (١٠) ينظر : الخصائص ٢/ ٩٥ .
- (١١) ينظر : الصحابي ، ص ٢٠٧ .
- (١٢) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢٦٢ .
- (١٣) ينظر : المخصص ٤/ ١٧٣ .
- (١٤) ينظر : المزهر ١/ ٢٩٢ .

**أراء العلماء في المشترك اللفظي:**

**١. موقف علماء اللغة القدامى من المشترك اللفظي:**

اختلف علماء اللغة القدامى حول وجود المشترك في اللغة فمنهم من أثبتته ، ومنهم من أنكر وجوده وذلك على النحو التالي:

**أولاً: المثبتون للمشترك:**

ذهب أكثر علماء اللغة إلى القول بثبوت المشترك اللفظي ووجوده في اللغة ومن هؤلاء العلماء :  
الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، وأبو عبيدة، والأصمعي ، وأبو عبيد ، والمبرد وأبو زيد الأنصاري ، وابن فارس  
والثعالبي ، والسيوطي <sup>(١)</sup> .

وقد اختلف هؤلاء العلماء فيما بينهم في كيفية وقوعه ، فذهب بعضهم إلى أنه واجب الوقوع  
لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك ، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك غالب  
الوقوع ؛ وذهب الأكثرون إلى أنه ممكن الوقوع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ <sup>(٢)</sup> .

**ثانياً: المنكرون للمشترك:**

أنكرت طائفة من العلماء وقوع الاشتراك في لغة واحدة، وعلى رأس تلك الطائفة ابن درستويه ،  
وحجته أن دلالة اللفظ على أكثر من معنى يؤدي إلى الإبهام والغموض .

يقول ابن درستويه: "وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة  
على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية" <sup>(٣)</sup> .

وهذا الذي ذهبوا إليه مردود لأن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أو له بآخره ولا  
يعرف معني الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه <sup>(٤)</sup> .

(١) فقه اللغة د/على وافي ، ص ١٤٦ .

(٢) المزهر ٢٩٣/١ .

(٣) تصحيح الفصح وشرحه ، ص ٧١، والمزهر ٣٠٤/١ .

(٤) الأضداد لأبن الأنباري ، ص ٢ .



كما أن اللغة سماع وقياس ، والسياق غالباً ما يحدد المعنى <sup>(١)</sup> ، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً ، مؤقتاً وهو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها <sup>(٢)</sup> .

لذلك حاول المنكرون للمشترك تأويل ما ورد من أمثلة له بجعل أحد المعنيين حقيقياً والآخر مجازياً <sup>(٣)</sup> .

وعلى ذلك فكلا الفريقين مبالغ فيما ذهب إليه فلا يمكن إنكار الاشتراك ؛ لوقوعه في ألفاظ العربية ، وعدم التمكن من تأويل كل ما ورد منها بأن أحد المعاني حقيقة والآخر مجاز أو غير ذلك من وجوه التأويل .

كما أنه من التعسف الإسراف في إثباته بحيث يشمل العديد من ألفاظ اللغة ، لأن بعض الأمثلة الواردة منه يمكن تأويلها تأويلاً يخرجها من دائرة المشترك اللفظي <sup>(٤)</sup> .

## ٢. موقف علماء اللغة المحدثين من المشترك :

أما علماء اللغة المحدثون فقد أقروا بوقوع المشترك في اللغة ، ولكن اختلفوا في كمية وقوعه فذهب بعضهم إلى وقوعه بكثرة ، وعلى رأسهم : د/ توفيق شاهين <sup>(٥)</sup> ، د/ محمد المبارك <sup>(٦)</sup> ، د/ أميل بديع يعقوب <sup>(٧)</sup> بينما ذهب بعضهم إلى تضيق وقوعه في اللغة ومن هؤلاء : جوزيف فندريس <sup>(٨)</sup> ، د/ على عبد الواحد وافي <sup>(٩)</sup> ، د/ إبراهيم أنيس في أحد رأيه <sup>(١٠)</sup> ود/ رمضان عبد التواب <sup>(١١)</sup> ، ولكن الواقع أن ظاهرة الاشتراك موجودة في اللغة العربية مع عدم التوسع والمبالغة فيه <sup>(١٢)</sup> .

(١) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ١٨ .

(٢) اللغة لفندريس ، ص ٢٣١ .

(٣) في اللهجات العربية ، ص ١٦٦ .

(٤) اللهجات العربية د/ نجا ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار حامد هلال ص ٢٩١ .

(٥) ينظر : المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً د/ توفيق شاهين ، ص ١٠٥ ط مكتبة وهبه ط الأولى ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م

(٦) ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية ، ص ١٩٩ .

(٧) ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها د/ أميل بديع يعقوب ، ص ١٧٩ ط دار العلم للملايين - بيروت ط الأولى ١٩٨٢ م .

(٨) ينظر : اللغة لجوزيف فندريس ، ص ٢٨٨ .

(٩) ينظر : فقه اللغة ، ص ١٤٦ .

(١٠) ينظر : دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ ط مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الخامسة ١٩٨٤ م .

## أسباب وقوع المشترك في اللغة:

هناك عدة أسباب أدت إلى وقوع المشترك في اللغة وهذه الأسباب كالآتي <sup>(٣)</sup>.

### ١. اختلاف اللغات (اللهجات):

ويكون ذلك بأن تضع قبيلة لفظاً لمعني ، وتضع قبيلة أخرى اللفظ نفسه لمعني آخر ، ثم يشيع استخدام اللفظ في المعنيين بمرور الوقت ، وقد يتغير معني الكلمة في لهجة من اللهجات ، ثم ينسي المعني الأصلي ويستعمل في بقية اللهجات ، فيحصل الاشتراك <sup>(٤)</sup>.

ذلك مثل الألف في كلام قيس : الأحمق ، وفي كلام تميم الأعسر والسليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند أهل اليمن : دهن السمسم <sup>(٥)</sup>.

### ٢. المجاز:

وهو من أهم العوامل وإليه يمكن أن يعزى معظم اختلافات المعاني وتغيرها <sup>(٦)</sup> وقد أشار أبو على الفارسي إلى ذلك بقوله " ..... أو تكون كل لفظة تستعمل بمعني ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل <sup>(٧)</sup> وذلك مثل لفظ "النَّحْب" حيث يطلق على النذر في الأصل ، ويطلق على الموت والوقت والمدة ، والحاجة والهمة <sup>(٨)</sup>.

(١) فصول في فقه العربية ، ص ٣٣٤ .

(٢) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩١ ، وعلم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ١٩

(٣) ينظر : في اللهجات العربية ، ص ١٦٨ - ١٧٠ ، وفصول في فقه العربية ، ص ٣٢٦-٣٣٢ .

(٤) الاشتراك في القرآن الكريم ، ص ٤٥ .

(٥) المزهر ٣٠١/١ ، ودراسات في فقه اللغة ، ص ٣٠٤ .

(٦) في اللهجات العربية ، ص ١٦٨ .

(٧) المخصص ١٧٣/٤ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٤

## ٣. الاقتراض من اللغات الأخرى :

فاللغة قد تستمد ألفاظاً من لغات أجنبية عنها ، وذلك قد يسبب بجانب ألفاظ أخرى فيها - قد تتحد معها في الصيغة - وجود الاشتراك <sup>(١)</sup> ، وهنا نرى كلمتين متحدتين في الصورة مختلفتين في المعنى ، ولكن كلا منهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلة ، وهذا النوع من الكلمات نادر ومن قبيل المصادفة <sup>(٢)</sup> ، وذلك كالبرج من اليونانية لتدل على الحصن ، وهي في العربية تدل على الجميل الحسن الوجه <sup>(٣)</sup> .

## ٤. التطور اللغوي

قد يكون المشترك ناشئاً عن طريق التطور اللغوي للألفاظ وهذا التطور إما أن يكون تطوراً صوتياً ، وهو أن تكون هناك كلمتان ، كانتا في الأصل مختلفتي الصورة والمعنى ، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحدهما فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها ، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً مختلفة المعنى ، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر ، مثال ذلك كلمة " الفروة " التي تعنى جلدة الرأس والغني ، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو " الثروة " أبدلت الثاء فاء على طريقة العربية ، في مثل " جدث " و" جدف " و" حثالة " و" حفالة " وما أشبه ذلك <sup>(٤)</sup> .

وقد يكون التطور دلاليّاً : وذلك مثل كلمة الريشة التي تطلق على ريشة الطائر وريشة الكتابة ، ثم إن الناس استعاضوا عن ريشة الطائر في الكتابة بآلة معدنية اخترعوها لهذه الغاية ؛ ولكن كلمة ريشة ظلت تطلق على آلة الكتابة أياً كان نوعها. <sup>(٥)</sup>

## ٥. اختلاف الاشتقاق:

تؤدي القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة ، فينشأ عن ذلك تعدد في معني هذه الصيغة يؤدي إلى جعلها من المشترك ، وذلك مثل كلمة " وجد " يعنى ماضياً من الوجدان بمعنى العلم بالشيء ، أو العثور عليه ، فيقال : وجدت الضالة إذا عثرت عليها ، ووجدت زيدا كريماً : إذا علمته

(١) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٨٧ .

(٢) في اللهجات العربية ، ص ١٦٩ .

(٣) الاشتراك اللفظي في القرآن ، ص ١٦٩ .

(٤) فصوص في فقه العربية ، ص ٣٣٢ ، والاشتراك اللفظي في القرآن ، ص ٤٧ .

(٥) دراسات في فقه اللغة د/ محمد الأنطاكي ، ص ٣٠٨ .

كذلك ، ومن الموجدة بمعنى الغضب فيقال: وجدت عليه إذا غضبت ، ومن الوجد بمعنى : الحب الشديد ، فيقال وجد به وجداً إذا هويه وأخلص في حبه <sup>(١)</sup> .

## ٦. عموم المعنى الأصلي للكلمة:

وذلك بأن يطلق اللفظ المشترك على عدة معان ، ترجع في الأصل إلى معنى عام يجمعها مما يجعل هذه المعاني متقاربة ، ويحدث إغفال هذا المعنى العام ، ويظن أنها من قبيل المشترك ، وهي في الحقيقة ترجع إلى معنى واحد <sup>(٢)</sup> .

## فائدة المشترك اللفظي :

للمشترك فوائد منها : أنه يفتح مجالات متعددة أمام الناطقين باللغة ليعبروا عما يحتاجون إليه بألفاظ مرنة تطاوعهم على ما يشاءون ، وتجرى حسب ما يريدون ، ولا شك أن لذلك أثراً كبيراً في إثراء اللغة ونموها ، يفيد منه الأدباء والشعراء ، وأرباب البيان <sup>(٣)</sup> .

كما أنه لعب دوراً خطيراً في اللغة العربية ، إذ أصبح مادة خصبة للتورية والتجنيس عند المشغوفين بالمحسنات البديعية <sup>(٤)</sup> .

## موقف ابن الملقن من المشترك اللفظي:

أما عن موقف **ابن الملقن** تجاه وقوع المشترك اللفظي في اللغة ، فيلاحظ من خلال نقوله في كتاب الاعلام، إقراره بوجود المشترك اللفظي في اللغة حيث أورد له العديد من الأمثلة في كتابه وذلك مثل قوله : "أمه: جماعة، كقوله تعالى: {أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} وأمة: أتباع الأنبياء عليهم السلام؛ كما نقول: نحن أمة محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام. وأمة: رجل جامع للخير يقتدى به، كقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} وأمة: دين وملة..... <sup>(٥)</sup> وقوله : الخال : الاختيال نفسه ، والخال : البعير الضخم ، والخال

(١) فقه اللغة د/ وافي ، ص ١٤٧ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٨٩ .

(٢) الألفاظ المشتركة في العربية : دراسة معجمية إحصائية - د/ أمين فاخر ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، مطبعة حسان ، ط الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

(٣) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٨٧ .

(٤) فقه اللغة د/ ناجح مبروك ، ص ١٩٣ .

(٥) الاعلام ٤٠٢/١ ، ٤٠٣ .

السحابة الضخمة ، والخال : النكته السوداء في البدن ...<sup>(١)</sup> ، وكذلك قوله : الفطرة في كلام العرب تنصرف على وجوه ، مصدر فطر الله الخلق: أنشأه، والله فاطر: خالق، والفطرة: الجبلة التي خلق الناس عليها وجبلهم على فعلها، وكل مولود يولد على الفطرة، قيل: على الإقرار بالله الذي أقرّ به لما أخرجه من ظهر آدم عليه السلام، والفطرة: زكاة الفطر<sup>(٢)</sup> فمن خلال هذه الأمثلة التي أوردتها للمشارك يتبين إقرار ابن الملّقى لظاهرة الاشتراك في اللغة ، وموافقته لعلماء عصره الذين أثبتوا وقوع المشترك في اللغة ، وبذلك لا يتخلف عن ركب هؤلاء العلماء في إقراره لهذه الظاهرة .

## المشارك اللفظي في كتاب الاعلام:

ورد في ثانيا كتاب الاعلام لابن الملّقى ، العديد من أمثلة المشترك اللفظي وفيما يلي دراسة لبعض هذه الأمثلة من خلال ورودها في الكتاب :

### (أ م م) الأُمَّة

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إن أمتي يدعون يوم القيامة غرّاً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعَل"<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الملّقى قوله : "أمتي (أمة) جاءت على ثمانية أوجه ذكرها العزيزي<sup>(٤)</sup> -رحمه الله - أمة: جماعة، كقوله تعالى: {أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونُ}<sup>(٥)</sup> ، وأمة: أتباع الأنبياء عليهم السلام؛ كما نقول: نحن أمة محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام. وأمة: رجل جامع للخير يقتدى به، كقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً}<sup>(٦)</sup> ، وأمة: دين وملة، كقوله تعالى { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ }<sup>(٧)</sup> وأمة: حين وزمان كقوله تعالى: {إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّغْدُودَةٍ}<sup>(٨)</sup> ، وقوله تعالى {وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ}<sup>(٩)</sup> وأمة: قامة، يقال: فلان حسن الأمة، أي القامة.

(١) السابق ٣٤٦/٣ .

(٢) السابق ٧٠١/١ ، ٧٠٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، وَالْغُرُّ الْمُحْجَلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ رقم ١٣٦ ١٣٦/١ ، ومسلم في صحيحه بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطْلَافِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ رقم ٢٤٦ ٢٤٦/١ .

(٤) محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر العزيزي توفي ٣٣٠ هـ وهو أديب مفسر لغوي ينظر معجم المفسرين ٥٧٤/٢ والمؤلفين ١٠ / ٢٩٣ .

(٥) من الآية رقم (٢٣) في سورة القصص

(٦) من الآية رقم (١٢٠) في سورة النحل .

(٧) من الآيتين ( ٢٢ ) ، ( ٢٣ ) في سورة الزخرف .

(٨) من الآية رقم (٨) في سورة هود



وأمة: رجل منفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال - **صلى الله عليه وسلم** -: "يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده" <sup>(١)</sup> وأمة: أم، يقال: أمة زيد. <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل :

في النص السابق: نقل **ابن الملحق** عن العريزي أن "الأمة" تطلق على عدة معانٍ منها الجماعة والقرن من الناس، والرجل الذي يؤتمُّ به، والحين من الزمن، والدين، والملة، والوجه، والمائة فما فوقها ..... الخ .

فهي بذلك من الألفاظ المشتركة في العربية وإن لم ينص عليها بذلك صراحة وقد صرح بهذا الاشتراك من العلماء ابن الأنباري حيث يقول: "والأمة تنقسم في كلام العرب على ثمانية أقسام: تكون الأمة: الجماعة، كما قال **الله** - تعالى - { وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ } <sup>(٤)</sup> معناه وجد عليه جماعة، وقال: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ } <sup>(٥)</sup> معناه ولتكن منكم جماعة .... وتكون الأمة: اتباع الأنبياء؛ كما نقول: نحن من أمة محمد: أي من أتباعه على دينه، وتكون الأمة: الدين كما قال **الله** - عز وجل -: { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ } <sup>(٦)</sup> معناه: على دين، قال النابغة الذبياني:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . . . وهل يَأْتِمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ <sup>(٧)</sup>

وتكون الأمة: الرجل الصالح الذي يؤتم به كما قال - تعالى -: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا } <sup>(٨)</sup> وتكون الأمة الزمان؛ كما قال: { وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } وكما قال: { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ } <sup>(٩)</sup> وتكون الأمة: القامة يقال: فلان حسن الأمة، أي حسن القامة قال الشاعر:

(١) من الآية رقم (٤٥) في سورة يوسف .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم ١٦٤٨ - ١٨٧/٣

(٣) الاعلام ١/٤٠٢-٤٠٤ .

(٤) من الآية رقم (٢٣) في سورة القصص .

(٥) من الآية (١٠٤) في سورة آل عمران .

(٦) من الآية (٢٢) في سورة الزخرف: ..

(٧) البيت من الطويل في ديوانه، ص ٧٧، والريبة: الشك، والأمة: الدين والطريق القويمة .

(٨) من الآية (١٢٠) في سورة النحل .

(٩) من الآية (٨) سورة هود .



وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ .: حَسَنُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ<sup>(١)</sup>

ويكون الأمة: المنفرد بالدين<sup>(٢)</sup>، وقد ورد هذا المعنى أيضاً عند الفارابي، والقالي، والجوهري، وابن الشجري، وتقي الدين الدقيقي، وابن منظور، والزبيدي<sup>(٣)</sup> وغيرهم.

وقد زاد أبو حيان بعض المعاني الأخرى فقال: "الأمة: الجماعة، وهو لفظ مشترك ينطلق على الجماعة، والواحد المعظم المتبوع، والمنفرد في الأمر، والدين، والحين والأُم: هذه أُمَّةٌ زيد أي أُمَّه، والقامة والشجة التي تبلغ أم الدِّماغ، وأتباع الرُّسل والطريقة المستقيمة والجيل<sup>(٤)</sup> .

وأصل الأمة الجماعة: يقول القلقشندي: "والأمة في أصل اللغة الجماعة، والمراد هنا هو أُمَّةُ النبي ﷺ<sup>(٥)</sup>، وقد أكد ذلك الراغب الأصفهاني فقال: "الأمة: كل جماعة يجمعهم أمر ما، إمّا دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً، وجمعها أُمَم<sup>(٦)</sup>"

وبناءً على ذلك فإن "الأمة" من الألفاظ المشتركة في اللغة، وأنها في الأصل تدل على الجماعة، ثم استعملت في دلالتها على باقي هذه المعاني عن طريق المجاز، يقول السمرقندي: "وقال القتيبي: أصل الأمة الجماعة والصنف كقوله: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}<sup>(٧)</sup> ثم يستعار في أشياء منها: الدين كقوله: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ} أي على دين، لأن القوم كانوا يجتمعون على دين واحد، فتقام الأمة مكان الدين<sup>(٨)</sup> فأطلقت الأمة على الدين مجازاً لاجتماع أتباعه عليه .

كذلك إطلاق الأمة على القرن من الناس، وعلى الرجل الذي يؤتم به جاء عن طريق المجاز، يقول أبو سهل الهروي: "وإنما سمي القرن من الناس أُمَّةً لأنهم جماعة، فكل جماعة كانوا فمضوا فهم أُمَّةٌ؛ لأنهم قدوة لمن بعدهم من القرون، وسلف يتبعونهم، كما يؤتم بالرجل الصالح فيسبي أُمَّةً وحده،

(١) البيت من بحر المتقارب في ديوانه، ص ٤١ .

(٢) الزاهر ١٤٩/١، ١٥٠ .

(٣) ينظر: ديوان الأدب ١٥٢/٤، ١٥٣، والأمالى ٣٠١/٢، والصاحح (أ م م) ١٨٦٤/٥، ١٨٦٥، وما اتفق لفظه، ص ٧، واتفاق

المباني، ص ٢٣٤، ٢٣٥، واللسان (أ م م) ٢٧/١٢، ٢٨، وتاج العروس ٢٢٩/٣١، ٢٣٠ .

(٤) البحر المحيط ٥٩٨/١ .

(٥) صبح الأعشي في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي الفزاري القلقشندي ٤٦/٦، ط. دار الكتب العلمية - بيروت .

(٦) المفردات، ص ٨٦ .

(٧) من الآية رقم (٣٨) في سورة الأنعام .

(٨) بحر العلوم ٢٥٥/٣ .

قال .تعالى :- { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } لأنه خالف قومه بالإسلام والحنفية ، وائتمَّ به الأنبياء بعده <sup>(١)</sup> ، فكانه هو سبب الاجتماع <sup>(٢)</sup> ، أو أنه يقوم مقام جماعة أو يساويهم فى نفع أو ضرر <sup>(٣)</sup> فالمجاز هنا علاقته السببية ، كذلك الوجه أطلق عليه أُمَّةٌ ؛ لاجتماع محاسن الخلق فيه ، يقول ابن سيده : "وأُمَّةٌ الوجه سنته وهي معظمه ومعلم الحسن منه" <sup>(٤)</sup> .

وأطلق الحين عليه أُمَّةٌ لأنه جمع من الأيام والسنين ، يقول الرازي : "بعد أُمَّةٍ أي بعد حين وذلك لأن الحين إنما يحصل عند اجتماع الأيام الكثيرة ، فالحين كان أُمَّة من الأيام والساعات" <sup>(٥)</sup> .

والمائة فما فوقها يطلق عليها أُمَّةٌ لأنها تدل على جمع من الأعداد ، ومن كان على دين حق وخالف فيه غيره يطلق عليه أُمَّةٌ ، لأنه يقوم مقام جماعة فى اتباعه الدين الحق ومخالفته لسائر الأديان الأخرى ، وإطلاق الأُمَّة على الأم مجازاً ؛ لأن الأم يجتمع فيها من الخصال الحميدة ما يمكن أن يكون فى جماعة من الناس ؛ لذلك أطلق عليها أُمَّة.

وعلى ذلك فإطلاق (الأُمَّة) على هذه المعاني عن طريق المجاز : هو المسئول عن وقوع المشترك فى هذه اللفظة .

## ( ح ر ج ) - الحرج -

فى حديث عبد الله بن عمرو [رضى الله عنهما] أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "وقف فى حجة الوداع ، فجعلوا يسألونه ، فقال : رجل لم أشعر ، فحلقت قبل أن أذبح ؟ قال : "اذبح ، ولا حرج ...." <sup>(٦)</sup>

قال ابن الملقن : "والحرج : معناه الإثم ، وهو من الألفاظ المشتركة فإنه الضيق أيضاً والناقة الضامرة ، ويقال : الطويلة على الأرض ، قال الجوهري : والحرج : خشب يشد بعضه إلى بعض يحمل فيه

(١) إسفار الفصحى ٧٣/٢ .

(٢) المقاييس ( أ م م ) ٢٧/١ .

(٣) شرح الفصحى للزمخشري ٥٩٨/١ .

(٤) المحكم ( أ م م ) ٥٧٤/١٠ .

(٥) مفاتيح الغيب ٤٦٤/١٨ .

(٦) أخرجه البخارى فى صحيحه بابُ الفُتْيَا عَلَى الدَّابَّةِ عِنْدَ الْجُمُعَةِ رقم ١٧٣٦ ج ٢/ ١٧٥ ، ومسلم فى صحيحه بابُ مَنْ خَلَقَ قَبْلَ النَّحْرِ ، أَوْ

نَحَرَ قَبْلَ الرُّمِّي رقم ٤١٣٠٦ ج ١/ ٩٤٨ .

الموتى وربما وضع فوق نعش النساء، والخرج: أيضاً جمع حرجة وهي الجماعة من الإبل، والحرجة: أيضاً مجمع شجر. والجمع: حرج، وحرجات، وحراج" <sup>(١)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

نص **ابن الملقن** على أن (الخرج) من الألفاظ المشتركة في اللغة لدلالاتها على أكثر من معني وهي: الضيق، والناقة الضامرة، وخشب يشد بعضه إلى بعض يحمل فيه الموتى، و الجماعة من الإبل، ومجمع الشجر....." وقد نص على بعض هذه المعاني بعض اللغويين: يقول كراع النمل: "والخَرَج: الإثم، والخَرَج: مَرْكَبٌ لِلنِّسَاءِ وَلِلرِّجَالِ أيضاً، ليس له رأس، والخَرَج: الناقة الضَّامِر، والخَرَجُ: التَّخَيُّرُ، والخَرَجُ: الضَّيْقُ، وفي القرآن: {وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} <sup>(٢)</sup>، والخَرَجُ: حَشَبٌ يُشَدُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتَى" <sup>(٣)</sup>

ويقول ابن عباد: "الخَرَجُ: الضَّيْقُ. والمَأْتَمُ. رَجُلٌ حَارِجٌ: أَيِ اثِمٌ، وَحَرَجٌ وَحَرَجٌ مِثْلُهُ. وَحَرَجٌ: وَالمُتَحَرِّجُ: الكاف عن الإثم. وأكسَعَهَا بالمُخْرِجَاتِ: أَيِ بِالطَّلَاقِ. وَكُلُّ شَيْءٍ انْضَمَّ إِلَى شَيْءٍ: فَقَدْ حَرَجَ إِلَيْهِ. وَأَخْرَجَنِي إِلَى كَذَا: أَيِ أَلْجَأَنِي إِلَيْهِ، فَحَرَجْتُ. وَلَيْلَةٌ مِخْرَاجٌ: شَدِيدَةُ الْقَرِّ تُخْرِجُ إِلَى ذُرَى وَكِينٍ. وَالْحَرْجَةُ: الغَيْضَةُ، والجَمِيعُ: الجَرَّاجُ. والجَرَجُ: قِلَادَةٌ مِنْ وَدَعٍ، وَجَمْعُهُ: أَخْرَاجٌ وَأُخْرَجَةٌ. وَقِيلَ: الجَرَجُ: نَصِيبُ الْكَلْبِ مِنَ الصَّيْدِ.....وَالخَرَجُ: الغَضَبَانُ. وَرَجُلٌ حَرَجٌ: لَا يَبْرَحُ الْقِتَالَ. وَحَرَجَ الشَّيْءُ: بَارَ..... وَالخَرَجُ: مَا يُوضَعُ فَوْقَ النَّعْشِ لِلنِّسَاءِ. وَهِيَ خِرْقَةٌ مَشْدُودَةٌ عَلَى رَأْسِ الْمُرَاةِ تَتَّخَذُ لِصَيِّدِ رِثَالِ النَّعَامِ." <sup>(٤)</sup>.

وقد أضاف ابن فارس معني آخر فقال: "والهَيْمَةُ: الصخرة، وبها سمي الشجاع؛ لأنه لا يقدر عليه، ويقال: الهَيْمَةُ: جماعة الفرسان، والبيهم: اللون لا يخالطه غيره من سواد أو غيره، وأمر مهمم: لا مأتي له" <sup>(٥)</sup>.

(١) الاعلام ٣٤٤/٦.

(٢) من الآية رقم (٨٧) في سورة الحج.

(٣) المنجد في اللغة، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٤) المحيط (ج ر ج) ٤٠١، ٤٠٠/٢.

(٥) مجمل اللغة (ب هم) ١٣٨/١.

وفي شمس العلوم : " الحَرْجُ: السرير الذي يحمل عليه الموتى ، ويقال: إن الحَرْجَ أيضاً مركب من مراكب النساء ، والحَرْجُ: الناقة الضامرة ، والحَرْجُ: المكان الضيق ، قال الله تعالى: ﴿صَبَّحُوا حَرْجاً﴾ (١). والحَرْجُ: جمع حرجة وهي مجمع شجر." (٢)

ويقول القرطبي : " وَالْحَرْجُ الْإِثْمُ. وَالْحَرْجُ أَيْضاً: النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ. وَيُقَالُ: الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ، فَهُوَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ. وَالْحَرْجُ: حَشَبٌ يَشْدُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ يُحْمَلُ فِيهِ الْمَوْتَى، " (٣) .

فمما سبق يلاحظ تعدد معاني كلمة (الحرج) فدللت على (الضيق ، والناقة الضامرة ، وخشب يشد بعضه إلى بعض يحمل فيه الموتى ، و الجماعة من الإبل ، ومجمع الشجر) وهذا يدل على أنها من الألفاظ المشتركة لدلالاتها على هذه المعاني ، ولعل السبب في جعل هذه الكلمة من المشترك هو رجوع كل معانيها إلى معنى عام يجمع بينها وهو " ضيق الشيء وانقباضه " وهو ما يدل عليه الأصل اللغوي لتركيب مادة (حرج) يقول ابن فارس : " الْحَاءُ وَالرَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مُعْظَمُ الْبَابِ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ فُرُوعِهِ، وَذَلِكَ تَجْمُعُ الشَّيْءِ وَضَيْقُهُ. فَمِنْهُ الْحَرْجُ جَمْعُ حَرْجَةٍ، وَهِيَ مُجْتَمِعُ شَجَرٍ. وَيُقَالُ فِي الْجَمْعِ حَرْجَاتٌ... وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرْجُ الْإِثْمُ، وَالْحَرْجُ الضَّيْقُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضْلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَبِّقًا حَرْجًا}. وَيُقَالُ حَرْجَتِ الْعَيْنُ تَحْرَجُ، أَيْ تَحَارُ. وَتَقُولُ: حَرْجَ عَلَيَّ ظُلْمُكَ، أَيْ حُرْمَ. وَيُقَالُ أَخْرَجَهَا بِتَطْلِيلِهَا، أَيْ حَرَمَهَا... وَالْحَرْجُ: السَّرِيرُ الَّذِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتَى. وَالْمِحَقَّةُ حَرْجٌ، وَنَاقَةُ حَرْجٍ وَحُرْجُوجٌ: ضَامِرَةٌ، وَذَلِكَ تَدَاخُلُ عِظَامِهَا (٤) .

وعلى هذا فسبب اشتراك (الحرج) هو عموم المعنى الأصلي ، أما إطلاق الحرج على الإثم فهو مجاز ، ففي تاج العروس : ومن المجاز: الْحَرْجُ: الْإِثْمُ وَالْحَرَامُ كَالْحَرْجِ، بالكسر ، وذلك لَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْحَرْجِ الضَّيْقُ. وَالْحَارِجُ الْإِثْمُ، (٥) وعلى ذلك فسبب الاشتراك هنا هو عموم المعنى الأصلي ، والمجاز.

## (ذ ن ب) الذنوب

(١) من الآية رقم (١٢٥) في سورة الانعام

(٢) شمس العلوم. ١٣٨٩/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨٢/٧ .

(٤) المقاييس ( ح ر ج ) ٥٠/٢ .

(٥) تاج العروس ( ح ر ج ) ٤٧٤/٥ .

في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء أعرابي، فبال في طائفة المسجد، فزجره الناس، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما قضى بوله أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذنوب من ماء، فأهريق عليه" (١)

قال ابن الملقن: "الذنوب: بفتح الذال المعجمة وضم النون، قال الشافعي في المختصر: هو الدلو العظيم، وكذا قاله غيره،... واعلم: أن الذنوب من الألفاظ المشتركة فهو ما ذكرنا وهو من الفرس الطويل، والنصيب، ولحم أسفل المتن" (٢)

## الدراسة والتحليل:

في النص السابق يتضح أن (الذنوب) من الألفاظ المشتركة في العربية حيث إنه يدل على أكثر من معني مثل: الدلو العظيم، والفرس الطويل، والنصيب، ولحم أسفل المتن.

وقد نص على هذه المعاني بعض العلماء، يقول الخليل: "والذَّنُوبُ: الفَرَسُ الواسِعُ هُلْبِ الذَّنْبِ. والذَّنُوبُ: مِلءٌ دَلُوٍّ مِنْ مَاءٍ، وَيَكُونُ النَّصِيبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَذَلِكَ" (٣)، وفي المنجد: "والذَّنُوبُ: النَّصِيبُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾" (٤)، والذَّنُوبُ: الدَّلُوُّ الَّتِي يَكُونُ الْمَاءُ دُونَ مِلْئِهَا، وَثَلَاثُ أَذْنِبَةٍ إِلَى الْعَشْرِ، وَالكَثِيرُ الذَّنَابُ؛ وَالذَّنُوبَانِ: الْمُتَنَانِ، وَيُقَالُ: الذَّنُوبُ: لَحْمُ الْمَتْنِ، وَيُقَالُ: مَنْقَطَعُهُ وَأَسْفَلُهُ" (٥)، ويقول الفارابي: "والذَّنُوبُ: الدَّلُوُّ الْمَلِيءُ مَاءً. وَالذَّنُوبُ: الْفَرَسُ الطَّوِيلُ الذَّنْبِ. وَالذَّنُوبُ: لَحْمُ الْمَتْنِ. وَالذَّنُوبُ: النَّصِيبُ" (٦).

وفي التهذيب: "والذَّنُوبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَإِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾. رَوَى سَلَمَةُ عَنْ الْفَرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: الذَّنُوبُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّلُوُّ الْعَظِيمَةُ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّصِيبِ وَالْحِظِّ، وَبِذَلِكَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا، أَيْ أَشْرَكُوا حَظًّا مِنَ الْعَذَابِ كَمَا نَزَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.... وَالذَّنُوبُ بِمَعْنَى الدَّلُوِّ يُذَكَّرُ وَيُؤُنَّثُ. وَقَالَ ابْنُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب: يُهْرِيقُ الْمَاءَ عَلَى النُّوْلِ رَقْم ٥٤/١ ج ٥٤.

(٢) الاعلام ٦٩٤/١، ٦٩٥.

(٣) العين ( ذ ن ب ) ١٩٠/٨.

(٤) من الآية رقم (٩٥) في سورة الذاريات.

(٥) المنجد ص ٢٠٧.

(٦) ديوان الادب ٣٨٧/١.



السَّكَيْت: الذَّنُوبُ فِيهَا مَاءٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمَلَاءِ. أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: الذَّنُوبُ لَحْمُ الْمَتْنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الذَّنُوبُ الْفَرَسُ الطَّوِيلُ الذَّنْبِ، وَالذَّنُوبُ مَوْضِعُ بَعَيْنِهِ. <sup>(١)</sup>

وفي القاموس: "والذَّنُوبُ: الْفَرَسُ الْوَافِرُ الذَّنْبِ، وَ- مِنَ الْأَيَّامِ: الطَّوِيلُ الشَّرِّ، وَالذَّلُّو، أَوْ فِيهَا مَاءٌ، أَوْ الْمَلَاءُ، أَوْ دُونَ الْمَلَاءِ، وَالْحَظُّ، وَالنَّصِيبُ، ج: أَذْنِيَّةٌ وَذَنَائِبُ وَذَنَابٌ، وَالْقَبْرُ، وَلَحْمُ الْمَتْنِ، أَوْ الْأَلْيَةُ، أَوْ الْمَاكِمُ. <sup>(٢)</sup>

فمما سبق يتبين أن كلمة (الذنوب) من الكلمات المشتركة لدلالاتها على أكثر من معني مثل: الدلو العظيم ، والفرس الطويل، والنصيب، ولحم أسفل المتن.... الخ " ولعل السبب في وقوع هذه اللفظة في دائرة المشترك هو المجاز .

يقول الزمخشري: " ومن المجاز: هو من الأذنان والذنايب والندائب. ونظر إليه بذنب عينه وذنايبها وذنايبها وذنايبها بالكسر والضم أي بمؤخرها. وبلغ الماء ذنب الوادي والنهر وذنايبته وذنايبته. واتبعت ذنابة القوم، وذنابة الإبل. وركب ذنب الريح: سبق فلم يدرك. وركب ذنب البعير: رضي بحظٍ مبخوس " <sup>(٣)</sup> ويقول الزبيدي: " من المجاز: الذَّنُوبُ: (الْحَظُّ وَالنَّصِيبُ) " <sup>(٤)</sup> ، ويقول أيضاً: " ومن المجاز قولهم: ضَرَبَهُ عَلَى ذَنْبٍ مَتْنِهِ، الذَّنُوبُ: لَحْمُ الْمَتْنِ وَقِيلَ: هُوَ مُنْقَطِعُ الْمَتْنِ وَأَسْفَلُهُ، أَوْ الذَّنُوبُ الْأَلْيَةُ وَالْمَاكِمُ " <sup>(٥)</sup> وعلى ذلك يكون سبب الاشتراك في هذه اللفظة يرجع إلى المجاز .

## ( ش ع ب ) - الشعب -

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب الغسل". <sup>(٦)</sup>

(١) التهذيب ( ذ ن ب ) ٣١٥/١٤ ، ٣١٦ .

(٢) القاموس المحيط ( ذ ن ب ) ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) أساس البلاغة ( ذ ن ب ) ٣١٨/١ .

(٤) تاج العروس ( ذ ن ب ) ٤٣٨/٢ .

(٥) السابق ( ذ ن ب ) ٤٣٩/٢ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه باب: إذا التقى الختانان رقم ٢٩١ ج ٦٦/١ ، وابن ماجه في سننه باب ما جاء في وجوب الغسل إذا التقى

الختانان رقم ٦١٠ ج ٢٠٠ .



قال **ابن الملقن**: "الشعب: من الألفاظ المشتركة فهي واحدة: الأغصان، والفرقة، يقال: شعبتهم المنية، أي فرقتهم، وتطلق ويراد بها المسيل الصغير، والطائفة من الشيء، وغير ذلك كما نبه عليه الجوهري" (١)

## الدراسة والتحليل:

في النص السابق يتضح مما نقله **ابن الملقن** أن (الشعب) من الألفاظ المشتركة في العربية لدلالته على أكثر من معنى مثل: الأغصان، والفرقة، والمسيل الصغير، والطائفة من الشيء.

وقد نص بعض اللغويين على بعض هذه المعاني، يقول الفارابي: "والشُعْبَةُ: المسيلُ الصَّغِيرُ. والشُعْبَةُ: الْفُرْقَةُ. والشُعْبَةُ: الْغُصْنُ فِي أَعْلَى الشَّجَرَةِ. والشُعْبَةُ: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ. والشُعْبَةُ: الرُّؤْيَةُ [وهي الْقِطْعَةُ الَّتِي يُشْعَبُ: أَي يُرَابُّ بِهَا الْإِنَاءُ] (٢) .

ويقول ابن مالك: "والشعبة رأس الجبل، وصدع فيه يأوي إليه الطير، والفرقة، والقطعة من الشيء، والمسيل الصغير، والغصن، والإصبع، وما أشرف من أعضاء الفرس كالعنق والمنسج، وإحدى شعب المرأة: وهي يداها ورجلاها، أو رجلاها وشفرا فرجها. (٣)

وفي اللسان: "والشُعْبَةُ مِنَ الشَّجَرِ: مَا تَفَرَّقَ مِنْ أَغْصَانِهَا... وَشُعْبُ الْغُصْنِ: أَطْرَافُهُ الْمُتَفَرِّقَةُ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْإِفْتِرَاقِ؛ وَقِيلَ: مَا بَيْنَ كُلِّ غُصْنَيْنِ شُعْبَةٌ؛ وَالشُّعْبَةُ، بِالضَّمِّ: وَاحِدَةُ الشُّعْبِ، وَهِيَ الْأَغْصَانُ. وَيُقَالُ: هَذِهِ عَصَا فِي رَأْسِهَا شُعْبَتَانِ... وَشُعْبُ الزَّرْعِ، وَتَشْعَبُ: صَارَ ذَا شُعْبٍ أَيْ فَرَّقَ. وَالتَّشْعُبُ: التَّفَرُّقُ. وَالتَّشْعَابُ مِثْلُهُ. وَانْشَعَبَ الطَّرِيقُ: تَفَرَّقَ؛ وَكَذَلِكَ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ. وَانْشَعَبَ النَّهْرُ وَتَشْعَبَ: تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَنْهَارٌ...، وَالشُّعْبَةُ: صَدْعٌ فِي الْجَبَلِ، يَأْوِي إِلَيْهِ الطَّيْرُ، وَهُوَ مِنْهُ. وَالشُّعْبَةُ: الْمَسِيلُ فِي ارْتِفَاعِ قَرَارَةِ الرَّمْلِ. وَالشُّعْبَةُ: الْمَسِيلُ الصَّغِيرُ؛ يُقَالُ: شُعْبَةٌ حَافِلٌ أَيْ مُمْتَلِئَةٌ سَيْلًا. وَالشُّعْبَةُ: مَا صَغُرَ عَنِ التَّلْعَةِ؛ وَقِيلَ: مَا عَظُمَ مِنْ سَوَاقِي الْأَوْدِيَةِ؛ وَقِيلَ: الشُّعْبَةُ مَا انْشَعَبَ مِنَ التَّلْعَةِ وَالْوَادِي، أَيْ عَدَلَ عَنْهُ، وَأَخَذَ فِي طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِ، فَتِلْكَ الشُّعْبَةُ، وَالْجَمْعُ شُعْبٌ وَشُعَابٌ. وَالشُّعْبَةُ: الْفُرْقَةُ وَالطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ....، وَالشُّعْبَةُ: الْفُرْقَةُ: تَقُولُ: شَعْبَتُهُمُ الْمُنِيَّةُ أَيْ فَرَّقْتَهُمْ، وَمِنْهُ سُوِّيَتِ الْمُنِيَّةُ شُعُوبٌ (٤) .

(١) الاعلام ٨٦/٢، وينظر الصحاح (ش ع ب) ١ / ١٥٧.

(٢) ديوان الادب ١٦٢/١ .

(٣) اكمال الاعلام ٣٤٠/٢ .

(٤) اللسان (ش ع ب) ١ / ٥٠٢، ٥٠٣.

فمن خلال هذه الاستعمالات لكلمة (الشعب) يتبين أنها من الكلمات المشتركة وذلك لدلالاتها على أكثر من معني ، وسبب الاشتراك هنا هو وجود معني عام بجمع بين هذه الاستعمالات جميعاً ، وهذا المعني هو " التفرق " وهو ما يدل عليه احد اصلين الجذر اللغوي (ش ع ب) يقول ابن فارس : " الشَّيْنُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِفْترَاقِ ، وَالْآخَرُ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ .... ؛ يُقَالُ : انْشَعَبَتْ بِهِمُ الطُّرُقُ ، إِذَا تَفَرَّقَتْ ، وَانْشَعَبَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ .... وَشُعُوبُ : الْمَنِيَّةُ ؛ لِأَنَّهَا تَشْعَبُ ، أَيُ تُفَرَّقُ . وَيُقَالُ شَعِبَتْهُمْ الْمَنِيَّةُ فَأَنْشَعَبُوا ، أَيُ فَرَّقَتْهُمْ فَأَفْتَرَقُوا . وَالشَّعِيبُ : السَّقَاءُ الْبَالِي ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَعِيبًا لِأَنَّهُ يَشْعَبُ الْمَاءَ الَّذِي فِيهِ ، أَيُ لَا يَحْفَظُهُ بَلْ يُسِيلُهُ ... قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : " وَسُمِّيَ شُعْبَانُ لِشَعْبِهِمْ فِيهِ ، وَهُوَ تَفَرَّقُهُمْ فِي طَلَبِ الْمِيَاهِ " (١)

وعلى ذلك فيكون السبب في دخول كلمة (الحفل) في دائرة المشترك هو عموم المعني الأصلي.

## (ع ت ق) - العتق -

قال ابن الملقن في باب العتق : " هو في الشرع إزالة ملك عن آدمي لا إلى مالك تقرّباً إلى الله تعالى مأخوذ من قولهم : عن الفرس : إذا سبق ونجا ، وعتق الفرح : إذا طار ، قاله الأزهري والعبد بالعتق يتخلّص ويذهب حيث يشاء ، وهو من الألفاظ المشتركة أيضاً فالعتق : أيضاً الكرم يقال ما أبين العتق في وجه فلان . يعنون الكرم . والعتق : الجمال ، ومنه لقب الصديق بعتيق . والعتق أيضاً السبق والنجاه " (٢) .

## الدراسة والتحليل :

نص ابن الملقن على أن لفظ (العتق) من الالفاظ المشتركة حيث إنه يطلق على عدة معان منها : إزالة الملك ، والكرم ، والجمال ، والسبق ، والنجاه ، وقد نص على هذه المعاني بعض اللغويين ، يقول الجوهري : " العتقُ : الكرمُ . يقال : ما أبينَ العتقَ في وجه فلانٍ : يعني الكرم والعتقُ : الجمالُ . والعتقُ : الحرية ، وكذلك العتاقُ بالفتح والعتاقَةُ . تقول منه . عَتَقَ الْعَبْدَ يَعْتِقُ بِالْكَسْرِ عَتَقًا وَعَتَاقًا وَعَتَاقَةً ، فَهُوَ عَتِيقٌ وَعَاتِقٌ ، وَأَعْتَقْتُهُ أَنَا . وَفُلَانٌ مَوْلَى عَتَاقَةٍ ، وَمَوْلَى عَتِيقٌ وَمَوْلَاةٌ عَتِيقَةٌ وَمَمَالٍ عَتَقَاءُ وَنِسَاءٌ عَتَائِقُ ، وَذَلِكَ إِذَا أُعْتِقْنَ . وَعَتَقَ فُلَانٌ بَعْدَ اسْتِعْلَاجِ نَعْتَقٍ : صَارَ عَتِيقًا ، أَي رَقَّتْ بَشَرَتُهُ بَعْدَ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظِ . قَالَ الْفَرَاءُ : الْعَتِيقُ : صَلَاحُ الْمَالِ . يَقَالُ أَعْتَقْتُ الْمَالَ فَعَتَقَ ، أَي أَصْلَحْتُهُ فَصَلَحَ " (٣) ، ويقول نجم الدين النسفي :

(١) المقاييس (ش ع ب) ٣/ ١٩٠ - ١٩٢ .

(٢) الاعلام ١٠ / ٣٨٧ .

(٣) الصحاح (ع ت ق) ٤ / ١٥٢٠ .

الْعِتْقُ وَالْعَتَاقُ وَالْعَتَاقَةُ زَوَالُ الرِّقِّ وَقَدْ عَتَقَ مِنْ حَدِّ ضَرَبَ وَحَقِيقَةُ الْعِتْقِ الْقُوَّةُ وَحَقِيقَةُ الرِّقِّ الضَّعْفُ وَعِتَاقُ الطَّيْرِ جَوَارِحُهَا لِقُوَّتِهَا وَرِقَّةُ الثَّوْبِ ضَعْفُهُ وَالْإِعْتَاقُ إِزَالَةُ الرِّقِّ قَالَ الْفُتَيْيُّ يُقَالُ عَتَقْتُ عَلَى يَمِينٍ إِذَا سَبَقْتُ وَعَتَقَ الْفَرَسُ مِنْ وَكْرِهِ إِذَا طَارَ وَعَتَقَتِ الْفَرَسُ إِذَا سَبَقَتْ وَنَجَتْ فَكَانَ الْمُعْتَقُ خُلِّيَ فَعَتَقَ أَيَّ فَدْهَبَ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْعِتْقِ الَّذِي هُوَ الْجَمَالُ وَالْعَتِيقُ الْجَمِيلُ وَسَمِيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَتِيقًا لِجَمَالِهِ وَفَرَسٌ عَتِيقٌ أَيُّ رَافِعٌ وَعَتَقَ فَلَانٌ بَعْدَ اسْتِعْلَاجٍ أَيْ رَفَّتْ بَشَرَّتُهُ بَعْدَ جَفَاءٍ وَغِلْظٍ وَالْعَتِيقُ مَنْ نَالَ جَمَالَ الْحُرِّيَّةِ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْعِتْقِ الَّذِي هُوَ الْكَرَمُ وَالْمُعْتَقُ قَدْ عَتَقَ أَيُّ أُكْرِمَ بَعْدَ مَا أُهِنَ وَقِيلَ هُوَ مِنَ الرِّقِّ الْعَاتِقِ أَيُّ الْوَاسِعِ الْجَيِّدِ وَمَنْ أُعْتِقَ فَقَدْ اتَّسَعَتْ حَالَتُهُ وَزَالَ ضَيْقُهُ وَفَاقَتُهُ وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْكُغْبَةُ لِأَنَّهَا أُعْتِقَتْ عَنِ الْغَرَقِ وَعَنْ أَنْ يَدْعِمَهَا مَخْلُوقٌ وَقِيلَ لِكَرَمِهَا وَقِيلَ لِقِدَمِهَا أَيُّ هِيَ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْعَتَاقَةُ الْقِدَمُ مِنْ حَدِّ شَرَفَ. <sup>(١)</sup>

ويقول التبريزي: "والعتق: الكرم، والعتق أيضا: الحُسن والجمال، ويقال: عتق الفرس؛ إذا سبق، وبه سمي بيت الله العتيق؛ لأنه عتق أن يملك أي سبق ذلك، ويقال: سمي العتيق لأن الله أعنتقه من الغرق أيام الطوفان، وقيل: سمي العتيق لأن الله أعنتقه من الجبابرة فلم يقصده جبار إلا قصمه الله" <sup>(٢)</sup>.

وقد ورد هذا المعنى أيضاً عند ابن منظور ، والفيروزآبادي ، والزبيدي <sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتبين أن لفظ (العتق) من الألفاظ المشتركة لدلالته على أكثر من معنى وسبب هذا الاشتراك هو عموم المعنى لهذه اللفظة ، حيث دلت أغلب استعمالات هذه اللفظة على هذا المعنى العام وهو " الكرم والمدح " وهو ما دل عليه الأصل اللغوي والمحوري لتكوين (ع ت ق) يقول ابن فارس: " الْعَيْنُ وَالْتَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَجْمَعُ مَعْنَى الْكَرَمِ خَلْقَهُ وَخُلُقًا، وَمَعْنَى الْقِدَمِ. وَمَا شَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ ذُكِرَ عَلَى جِدَةٍ. <sup>(٤)</sup> فعموم المعنى الأصلي للكلمة هنا هو سبب في هذا الاشتراك بين هذه المعاني وبذلك يكون سبب دخول هذه الكلمة في دائرة المشترك يرجع إلى عموم المعنى الأصلي.

(١) طلبه الطلبة ، ص ٦٣ .

(٢) شرح القوائد العشر ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) ينظر : اللسان ٢٣٦/١٠ ، القاموس المحيط ص ٩٠٦ ، تاج العروس ١١٦/٢٦ ( ع ت ق ) .

(٤) المقاييس ( ع ت ق ) ٢١٩/٤ .

## (ع ي ن) - العَيْن :

في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أتى النبي - صلي الله عليه وسلم - عينٌ من المشركين - وهو في سفر - فجلس عند أصحابه يتحدث، ثم انفتل، فقال النبي - صلي الله عليه وسلم - : "اطلبوه واقتلوه" فقتلته، فنفلني سلبه<sup>(١)</sup>

قال ابن الملقن : " الجاسوس هو صاحب سر الشر، يقال: اعتان له إذا أتاه بالخبر، ويقال له: ذو العينين أيضًا والعين من الألفاظ المشتركة، تطلق بإزاء أمور:

أحدها: ما ذكرنا ، ثانيها: حاسة الرؤية، ثالثها: عين الماء، رابعها: عين الركبة، ولكل ركبة عينان، وهي نقرتان في مقدمها عند الساق، خامسها: عين الشمس، سادسها: الدينار، سابعها: المال الفاض، ثامنها: عين الميزان، وهي ترجيح إحدى الكفتين على الأخرى، تاسعها: عين الشيء خياره، عاشرها: عين الشيء نفسه، يقال هو عيناً وهو هو عينه.

الحادي عشر: المعاينة، ومنه قولهم: لا أطلب أثراً بعد عين، أي: بعد معاينة، الثاني عشر: القليل بلد قليل العين، أي: قليل الناس، الثالث عشر: ماء عن يمين قبلة العراق يقال: أنشأت السحابة من قبل العين، الرابع عشر: العين مطر أيام لا يقلع، الخامس عشر: أسود العين : جبل، السادس عشر: رأس عين بلدة، السابع عشر: العين من حروف المعجم، الثامن عشر: يقال هو عبدي عين: أي هو كالعبد ما دمت تراه، فإذا غبت فلا، التاسع عشر: يقال: أنت على عيني في الإكرام والحفظ جميعاً، قال تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} <sup>(٢)</sup>. العشرون: يقال في الجلد عين، وهي دوائر رقيقة، وذلك عيب فيه" <sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب الحَرْبِي إِذَا دَخَلَ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ رقم ٣٠٥١ ج٦٩/٤ ، وأبو داود في سننه بابُ فِي الْجَاسُوسِ

الْمُسْتَأْمَنِ رقم ٢٦٥٣ ج٤٨/٣ .

(٢) من الآية رقم (٣٩) في سورة طه.

(٣) الاعلام ٣١٩/١٠ .

## الدراسة والتحليل:

ذكر **ابن الملقن** أن لفظة "العَيْنُ" من الألفاظ المشتركة حيث أنها تدل على عدة معاني، وهي "خيار المال، والباصرة، الجاسوس، وعين الميزان، وعين الركبة، وعين الشمس، والدينار، وغيرها.... فدل ذلك على أن (العَيْنُ) من الألفاظ المشتركة في اللغة؛ لدلالاتها على أكثر من معني، وهذا المثال من الأمثلة المشهورة للاشتراك حيث ذكره كثير من العلماء كشاهد على وقوع المشترك في اللغة، ومن هؤلاء العلماء الخليل، حيث يقول: "العَيْنُ: الناظرة لكل ذي بصر، وعين الماء، وعين الرُّكبة والعين من السحاب ما أقبل عن يمين القبلة ... وعين الشمس: صيخدها ويقال: لكل ركبة عينان كأنهما نقرتان في مقدمها، والعَيْنُ: المال العتيد الحاضر، .... ويقال العَيْنُ: الدينار ... والعَيْنُ: الميل في الميزان تقول: أصلح عين ميزانك، والعَيْنُ الذي تبعثه لتحسس الخبر" <sup>(١)</sup>.

كما ذكره أيضاً القرطبي فقال: "والعَيْنُ من الأسماء المشتركة يقال: عين الماء وعين الإنسان، وعين الركبة، وعين الشمس، والعَيْنُ: سحابة تقبل من ناحية القبلة، والعَيْنُ مطر يدوم خمساً أو ستاً لا يقلع، وبلد قليل العَيْنُ أي: قليل الناس، وما بها عين محركة والعَيْنُ الثقب في المزادة" <sup>(٢)</sup>.

وقد ورد هذا المعني أيضاً عند أبي بكر الأنباري، والفارابي، والجوهري، وابن سيده وابن الشجري، وابن منظور، والزبيدي، وغيرهم <sup>(٣)</sup>.

وأصل العين هو الجارحة التي يُبَصِّرُ بها الإنسان ويرى، يقول ابن فارس: "العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يُبَصَّرُ ويُنْظَرُ، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا <sup>(٤)</sup>، وأكد ذلك الزبيدي فقال: "العين: الباصرة وتعبر بالجارحة أيضاً ومنه قوله تعالى: {وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ} <sup>(٥)</sup> وظاهره أن الباصرة أصل في معناها، وهو الذي جزم به كثيرون" <sup>(٦)</sup>.

(١) العين (ع ن ي) ٢٥٤/٢، ٢٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٤٢٠/١.

(٣) ينظر: الزاهر ١٣٣/١، وديوان الأدب ٣٠٧/٣، والصحاح (ع ن ي) ٢١٧٠/٦، والمحكم (ع ن ي) ٢٥٢/٢، وما اتفق لفظه، ص

٢٦٢، واللسان (ع ن ي) ٣٠٥/١٣، وتاج العروس ٤٤٥/٣٥-٤٤٨.

(٤) المقاييس (ع ن ي) ١٩٩/٤.

(٥) من الآية رقم (٤٥) في سورة المائدة.

(٦) تاج العروس (ع ن ي) ٤٤٢/٣٥.



وعلى ذلك فإن (العَيْنَ) تطلق في الأصل على العَيْنِ الباصرة ، ثم أطلقت على باقي المعاني في الدلالة عليها عن طريق المجاز ، يقول الفخر الرازي : " المشهور أن لفظ العين مشترك ، والظاهر أنه حقيقة في العَيْنِ التي هي آلة الإبصار ومجاز في غيرها <sup>(١)</sup> أي إن إطلاق العين على هذه المسميات تعد من قبيل المجاز ، فإطلاق العين على عين الماء مجاز علاقته المشابهة ، يقول الفخر الرازي : " أما في عيون الماء فلأنها تشبه العين الباصرة التي يخرج منها الدمع ، أو لأن الماء الذي في العين كالنور الذي في العين غير أنها مجاز " <sup>(٢)</sup> .

وإطلاق العين على الجاسوس والريثة فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية لأن العين هي المقصودة في كون الرجل ريثة أو جاسوساً ؛ لأن ما عداها لا يعني شيئاً مع فقدانها " لأن العين أهم أعضائها في عملها " <sup>(٣)</sup> فصارت كأنها الشخص كله وهذا من باب إطلاق الجزء على الكل .

أما إطلاق العين على الشمس أو الدينار فمجاز لعلاقة المشابهة بينهما وبين العين في الاستدارة أو علو المكانة ، يقول الزبيدي : " والعين : الشمس نفسها يقال : طلعت العين وغابت العين : حكاية اللياني تشبها لها بالجراحة لكونها أشرف الكواكب كما هي أشرف الجوارح " <sup>(٤)</sup> .

وإطلاق العين على خيار الشيء وعلى الذهب مجاز لعلاقة المشابهة بينهما وبين العين في علو مكانتهما ومزولتهما بالنسبة لسائر الجسد ، يقول الراغب : " وقيل للذهب عين تشبهاً بها في كونه أفضل الجواهر ، كما أن هذه الجراحة أفضل الجوارح ، ومنه قيل أعيان القوم لأفاضلهم " <sup>(٥)</sup> .

أما المال الحاضر فأطلق عليه عين مجازاً لأنه يُرى بالعين أي يعاين بها ، بخلاف المال الغائب الذي لا تراه العين <sup>(٦)</sup> .

إما إطلاق العين على المطر فذلك مجاز علاقته المشابهة ، يقول ابن فارس ومن الباب : " العين السحاب ما جاء من ناحية القبلة ، فهذا مشبه بمشبهه لأنه شبه بعين الماء التي شبهت بعين الإنسان " <sup>(٧)</sup> .

(١) مفاتيح الغيب ٢٩٦/٢٩ .

(٢) السابق: الصفحة نفسها .

(٣) فصول في فقه العربية ، ص ٣٢٧ .

(٤) تاج العروس ( ع ي ن ) ٤٤٧/٣٥ .

(٥) المفردات ، ص ٥٩٩ .

(٦) فصول في فقه العربية ، ص ٣٢٦ .



كذلك إطلاق العين على عين الشيء أي نفسه فهو مجاز علاقته الجزئية ، يقول الراغب :  
 "العين إذا استعمل في معني ذات الشيء ، فيقال كل ماله عين فكاستعمال الرقبة في المماليك ، وتسمية  
 النساء بالفرج من حيث إنه هو المقصود منهن" <sup>(١)</sup> ، وإطلاق العين على الميل في الميزان فهو مجاز ، حيث  
 شُبه الميل في إحدى كفتي الميزان بميل إحدى العينين عن الأخرى ، يقول الراغب : "وتستعار العين للميل  
 في الميزان" <sup>(٢)</sup> .

وبناءً على ما سبق فإن (العَيْن) من الألفاظ المشتركة في العربية؛ لدلالاتها على أكثر من معنى، وسبب  
 الاشتراك هنا هو المجاز .

## ( ق ن ت ) القنوت:

في حديث زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: "كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى  
 جنبه في الصلاة، حتى نزلت: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} <sup>(٣)</sup> ، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام" <sup>(٤)</sup> .

قال ابن الملتن: "قوله - تعالى -: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} قيل: معناه مطيعين. وقيل: ساكتين،  
 حكاهما النووي.... وقيل: إن المراد به فيها الدعاء حتى جعل ذلك دليلاً على أن الصلاة الوسطى الصبح من  
 حيث قراءتها بالقنوت. وقيل: القنوت الصلاة أي مصلين. ومنه قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ} <sup>(٥)</sup>  
 أي مصل. وقال القرطبي: القنوت ينصرف في الشرع واللغة على أنحاء مختلفة بمعنى الطاعة، والسكوت،  
 وطول القيام، والخشوع، والدعاء، والإقرار بالعبودية، والإخلاص. وقيل: أصله الدوام على الشيء" <sup>(٦)</sup> .

## الدراسة والتحليل:

في النص السابق يتضح مما نقله ابن الملتن عن القرطبي أن كلمة (القنوت) من الكلمات  
 المشتركة في العربية ؛ لدلالاتها على أكثر من معنى مثل: الطاعة ، والسكوت ، والدعاء ، والصلاة ، والخشوع

(١) المقاييس ( ع ي ن ) ٢٠٠/٤ .

(٢) المفردات ، ص ٥٩٩ .

(٣) السابق: الصفحة نفسها .

(٤) من الآية رقم (٢٣٨) في سورة البقرة .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَشَخَ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ رقم ٥٣٩ ج١/٣٨٣ ، وأبو داود في سننه بَابُ التَّهْنِئَةِ عَنِ الْكَلَامِ فِي

الصَّلَاةِ رقم ٩٤٩ ج١/٢٤٩ .

(٦) من الآية رقم (٩) في سورة الزمر .

(٧) الاعلام ٣/٣٤٥ ، ٣٤٦ .

، والاقرار بالعبودية ، وقد أشار إلى هذا الاشتراك من العلماء أبو عبيد ، فقال: القنوت: القيام، والقنوت: الصلاة كلها، والقنوت: الإمساك عن الكلام، والقنوت: الطاعة<sup>(١)</sup>. وقال الطبري: "القنوت في كلام العرب معان: أحدها: الطاعة، والآخر: القيام، والثالث: الكف عن الكلام والإمساك عنه"<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ابن الأنباري أربعة معانٍ للفظ القنوت، وهي: الطاعة، والصلاة، وطول القيام، والسكوت<sup>(٣)</sup>. وقال ابن فارس في مقاييس اللغة "القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين لا يعدو هذا الباب ، والأصل فيه الطاعة يقال: قنت يقنت قنوتاً ثم سميت كل استقامة في طريق الدين قنوتاً. وقيل لطول القيام في الصلاة قنوت ويسمى السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتاً. قال الله تعالى : {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} <sup>(٤)</sup>.

**وذكر ذلك الفخر الرازي حيث قال : "القنوت أصله الدوام ثم إنه يستعمل على أربعة أوجه:**

الطاعة كقوله تعالى : **جَءَ عَءَ جَءَ** <sup>(٥)</sup>، وطول القيام كقوله عليه الصلاة والسلام لما سئل أي الصلاة أفضل فقال : " طول القنوت "<sup>(٦)</sup> وبمعنى السكوت كما قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزل قوله {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} وأمسكنا عن الكلام ، ويكون بمعنى الدوام <sup>(٧)</sup>.

وقال ابن الأثير : "تكرر ذكر القنوت في الحديث وورد بمعانٍ متعددة كالطاعة. والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت "<sup>(٨)</sup>.

وقد زاد الزبيدي على هذه المعاني معانٍ آخر، فقد ذكر في معنى القنوت: الطاعة، والسكوت، والدعاء، والقيام، والإمساك عن الكلام، وطول القيام، وإدامة الحج، وإطالة الغزو، والتواضع، والعبادة، والصلاة، والإقرار بالعبودية، والخشوع <sup>(٩)</sup>.

(١) كتاب الأجناس من كلام العرب ٣٥.

(٢) جامع البيان ١ / ٥٠٧.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ٦٨.

(٤) مقاييس اللغة (ق ن ت) ٥ / ٣١.

(٥) من الآية رقم (٤٣) في سورة آل عمران.

(٦) صحيح مسلم ١ / ٥٢٠.

(٧) مفاتيح الغيب للرازي ٤ / ٢٣ .

(٨) النهاية ٤ / ١٨٣ ، ولسان العرب (ق ن ت) ٢ / ٧٣.

(٩) ينظر: تاج العروس (ق ن ت) ٥ / ٤٧.

والحاصل من النصوص السابقة أن لفظ (القنوت) له أكثر من معنى وهو بذلك يدخل في حيز الألفاظ المشتركة فالقنوت يعني الطاعة والعبادة وطول القيام، والإخلاص، والإقرار بالعبودية والصلاة والدوام والسكوت والخشوع والدعاء، والاصل في ذلك كله هو الدوام علي الشيء، وبذلك يكون عموم المعنى هو السبب في هذا الاشتراك في لفظ (القنوت) وذلك لوقوع أكثر استعمالاتها تحت هذا المعنى العام الذي يدل عليها مما كان سبباً في وقوع الاشتراك فيما بينها.

## و ج د ( الوجد:

في حديث عبد الله بن زيد بن عاصم قال: "لما أفاء الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين، قسم في الناس، وفي المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا في أنفسهم.... الحديث" (١)

قال ابن الملحق: "قوله: وجد" من الألفاظ المشتركة يقال وَجَدَ مطلوبه يَجِدُهُ وَجُوداً وَيَجِدُهُ أيضاً بالضم لغة عامر. قال أهل اللغة: لا نظير لها في باب المثال، وَجَدَ ضالته وَجَدَاناً بالكسر، وَوَجَدَ عليه في الغضب مَوْجدة وَوَجَدَاناً بالكسر أيضاً وَوَجَدَ في الحزن وَجَداً بالفتح ووجد في المال وَجَداً وَوَجَدَ وَجدة أي استغنى" (٢).

## الدراسة والتحليل:

في النص السابق نص ابن الملحق على أن (الوجد) من الألفاظ المشتركة في اللغة، وذلك لدلالاته على عدة معان منها: وجد ضالته، ووجد مطلبه، واستغنى، وغضب، وحزن وقد نصَّ بعض اللغويين على بعض معاني هذه اللفظة، يقول سيبويه تحت (باب اللفظ للمعاني): "اتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وَجَدْتَ عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير" (٣).

ويتضح من قول سيبويه أنه ممن يؤيدون وقوع المشترك في اللغة، وقال المبرد: "وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو: وَجَدْتَ شيئاً إذا أردت وجدان الضالة، وَوَجَدْتُ على الرجل من الموجدة، وَوَجَدْتُ زيداً كريماً علمت، وكذلك ضربت زيداً، فضربت مثلاً، وضربت في الأرض إذا أبعدت" (٤)، وقريباً منه ذكره سليمان الدقيقي (٥).

وقال ابن الجوزي: "وجد: فعل ماض، وهو في الأصل: إصابة الشيء والإحساس به بعد أن لم يكن ذلك، يقال: وجدت الضالة وجداناً، ووجدت من الحزن وجداً، ومن الغضب موجدة، ووجدت في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب غزوة الطائف رقم ٤٣٣٠ ج ٥/ ١٥٧ .

(٢) الاعلام ١٠٥/٥ .

(٣) الكتاب ١/ ٢٤ .

(٤) كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم ، ص ٣، وينظر المقتضب ٩٦ / ٤ .

(٥) اتفاق المعاني وافتراق المعاني ٨٥ .

المال وَجْدًا"<sup>(١)</sup>.

وقد نص الفيروزآبادي على معاني (وجد) فقال: "وَجَدَ المطلوب كَوَعَدَ وَوَرِمَ يَجِدُهُ وَيَجْدُهُ بضم الجيم ولا نظير لها وَجْدًا وَجْدَةً وَوُجْدًا وَوُجُودًا وَوَجْدَانًا وَاجْدَانًا بكسرهما أدركه، والمال وغيره يَجِدُهُ وَجْدًا مثلثة وَجْدَةً استغنى، وعليه يَجِدُ وَيَجْدُ وَجْدًا وَجْدَةً وموجدة غضب، وبه وَجْدًا في الحب فقط، وكذا في الحزن لكن يكسر ماضيه، والوَجْدُ الغَيُّ ويثلاث"<sup>(٢)</sup>.

تبين مما سبق أن لفظ (وجد) من المشترك اللفظي لدلالته على أكثر من معنى فوجد بمعنى المحبة، والغضب، والحزن، والعلم، الإصابة، والغنى<sup>(٣)</sup>، والسبب في نشوء هذا المشترك هو العوارض التصريفية التي طرأت على اللفظ من الاختلاف في المأخذ الاشتقاق فنشأ عنها تعدد في المعنى.

(١) نزهة الأعين والنواظر ٦١٥.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١/ ٣٤٠.

(٣) ينظر المشترك اللغوي د. توفيق شاهين ٩٣: ٩٨.

١. إقرار **ابن الملّقن** لظاهرة الاشتراك في اللغة ، واهتمامه بها اهتماماً كبيراً حيث ملأت ثنايا كتابه فقد استخدم الألفاظ المشتركة لتوضيح المعاني الغامضة وشرحها ، مع تصريحه بالاشتراك فيما أورده من أمثلة على ذلك .

٢. استشهاد للمعاني المتعددة للفظ المشترك بالقرآن الكريم وأشعار العرب للدلالة على معني اللفظة في سياقها الذي وقعت فيه ، وذلك مثل قوله : والأُمَّةُ الحَيْن من قوله تعالى أمه: جماعة، كقوله تعالى: {أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ} <sup>(١)</sup> ، ومثل قوله : وقيل: القنوت الصلاة أي مصلين. ومنه قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ} <sup>(٢)</sup> .

٣. إنه كان ينص على الاشتراك في بعض الأمثلة أحياناً ، وأحياناً أخرى كان ينقل الاشتراك عن بعض أئمة اللغة الذين سبقوه كالشافعي ، والجوهري ، والنووي .

٤. أيدت نصوص اللغويين في كتبهم ما ذهب إليه **ابن الملّقن** من القول بالاشتراك بين المعاني المختلفة في الأمثلة التي أوردها في كتابه الاعلام .

٥. تنوعت أسباب المشترك في الأمثلة التي أوردها **ابن الملّقن** ما بين الاستعمال المجازي ، وعموم المعني الأصلي ، كما تبين أنه قد يتسبب في وقع الاشتراك في اللفظة أكثر من عامل كما مر ذكره .

\* \* \*

(١) ينظر : الاعلام/١/٤٠٢ .

(٢) السابق ٣/٣٤٥ .



## المبحث الثالث

### التضاد

#### تمهيد:

التضاد وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب ، كما أنه أيضاً وسيلة من وسائل اتساع العربية في التعبير وقدرتها على التنقل في اللفظ الواحد بين السلب والإيجاب والتعاكس والتناقض <sup>(١)</sup> ، فعلاقة التضاد من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة على معنيين بينهما علاقة ما ، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن متضادين ، لأن استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر فالتضاد فرع من المشترك اللفظي <sup>(٢)</sup> .

#### تعريف التضاد :

في اللغة : " الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه ، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ... والليل ضد النهار : إذا جاء هذا ذهب ذاك ، ويجمع على الأضداد <sup>(٣)</sup> .

وفي الاصطلاح : "هو دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما" <sup>(٤)</sup> ، أو "هو اللفظ الدال على المعني وعلى ضده المنافي له في الدلالة" <sup>(٥)</sup> ، وذلك كالجون: للأبيض والأسود ، والجلل: للحقير والعظيم، والصارخ: للمغيث والمستغيث <sup>(٦)</sup> .

#### فائدته :

(١) فقه اللغة العربية د/ ناجح مبروك ، ص ١٩٣ .

(٢) فصول في فقه اللغة ، ص ٣٣٦ .

(٣) العين ( ض د ) ٦/٧ .

(٤) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩١ .

(٥) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٢٦ .

(٦) المزهر ٣٠٧/١ .

للتضاد أثر كبير في نمو اللغة وسعتها ، إذا إنه وسيلة من وسائل التنوع في الألفاظ والأساليب ، وخصيصة من خصائص لغتنا في مراتها وطواعيتها في التنقل بين السلب والإيجاب ، والتعكيس والتنظير ، وهو ما ليس له في اللغات الحية نظير <sup>(١)</sup> .

## اهتمام العلماء بالتضاد:

ولأهمية التضاد في اللغة ، فقد تعرض له علماء العربية قديماً وحديثاً ، وألّفوا فيه كتباً وأفردوا له مباحث في كتبهم سموها بالأضداد ، فمن أفرد له بالتأليف جماعة من أئمة اللغة منهم قطرب ، والتوزي ، وأبو بكر الأنباري ، وأبو البركات ابن الأنباري ، وابن الدّهان والصاغانى <sup>(٢)</sup> ، وكذلك الأصمعي ، وأبو حاتم السجستاني ، وابن السكيت <sup>(٣)</sup> ، وأبو الطيب اللغوي أيضاً حيث ألف كتاباً سماه الأضداد <sup>(٤)</sup> .

أما من أفرد له مبحثاً خاصاً في مؤلفاته فكثير ، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام <sup>(٥)</sup> وكراع النمل <sup>(٦)</sup> ، وابن فارس <sup>(٧)</sup> ، والثعالبي <sup>(٨)</sup> ، وابن سيده <sup>(٩)</sup> ، والسيوطي <sup>(١٠)</sup> .

## أراء العلماء في وقوع التضاد في اللغة :

أولاً : موقف علماء اللغة القدامى من التضاد :

اختلفت وجهات نظر علماء اللغة القدامى حول وقوع التضاد في اللغة فممنهم من أنكر ومنهم من أيّد وقوعه وذلك على النحو التالي :

## أولاً: المنكرون للتضاد :

(١) دراسات في فقه اللغة ، ص ٣١٣ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٢ .

(٢) المزهر ٣١٢/١ .

(٣) ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها د/ أوغست هفنز ، ط المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين - بيروت سنة ١٩١٢ م .

(٤) حققه د/ عزة حسن ، ط. دار طلاس للدراسات والترجمة ١٩٩٦ م .

(٥) ينظر : الغريب المصنف ٦٢٢/٢ .

(٦) ينظر : المنتخب ٥٨٤/٢ .

(٧) ينظر : الصاجي ، ص ٦٠ .

(٨) ينظر : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢١٥ .

(٩) ينظر : المخصص ١٧٣/٤ .

(١٠) ينظر : المزهر ٣١١/١ .

أنكر فريق من علماء اللغة القدامى وجود التضاد في اللغة ، وعلي رأسهم : ابن درستويه الذي يقول في شرح الفصيح : "النوء الارتفاع بمشقة وثقل ومنه قيل للكواكب قد ناء إذا طلع.... وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً وأنه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد<sup>(١)</sup> ، قال السيوطي معقّباً على ذلك: "فاستفدنا من هذا أن ابن درستويه ممن ذهب إلى إنكار الأضداد"<sup>(٢)</sup> وممن أنكره أيضاً : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، حيث يقول: "ليس في كلام العرب ضد لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً ؛ لأنه لا يكون الأبيض أسود ، ولا الأسود أبيض ، وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فإنه يرجع إلى أصل واحد<sup>(٣)</sup> .

وقد احتج هؤلاء بأن اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر ؛ لما كان ذلك إبانة ، بل تعمية وتغطية<sup>(٤)</sup> .

ولكن هذا مردود لأن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معني الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه<sup>(٥)</sup> كما أن سياق الكلام كفيل ببيان المعني المراد<sup>(٦)</sup> .

ويلاحظ أن ابن درستويه لم ينكر التضاد إنكاراً تاماً ، وإنما أجاز به بقله حيث يقول: "ولكن قد يجئ الشيء النادر من هذا لعل .. وإنما يجئ ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار<sup>(٧)</sup> ، ويفهم من هذا أن ابن درستويه يجيز وقوع التضاد في اللغة بقله ، ولكن بشرط أن يكون في لغتين مختلفتين أو لأجل الحذف والاختصار في الكلام .

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ، ص ١٨٥

(٢) ينظر : المزهري ٣١١/١ .

(٣) ينظر : شرح أدب الكاتب للجوالقي ، ص ١٨٢ .

(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ، ص ٧١ ، والمزهري ٣٠٣/١ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري ، ص ٢ .

(٦) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٥ .

(٧) تصحيح الفصيح ، ص ٧١ ، والمزهري ٣٠٣/١ .

## ثانياً : المثبتون للتضاد :

أقرَّ فريق من علماء اللغة وقوع التضاد في اللغة ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم في صفة وقوعه ، فذهب بعضهم إلى أن التضاد موجود في اللغة سواء أكان من واضع واحد أم أكثر <sup>(١)</sup> وذهب ابن دريد إلى أن التضاد موجود بشرط أن يكون من واضع واحد فقال في الجمهرة : " الشَّعْب : الافتراق ، والشَّعْب : الاجتماع وليس من الأضداد وإنما هي لغة لقوم <sup>(٢)</sup> ، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة <sup>(٣)</sup> .

وذهب جمهور العلماء إلى أن التضاد واقع في اللغة من أكثر من واضع واحد ، ومن هؤلاء العلماء : الخليل ، وسيبويه ، وقطرب ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، وابن السكيت ، وابن فارس ، وابن سيده ، والسيوطي <sup>(٤)</sup> .

وعلى ذلك فالقائلون بأن التضاد موجود عن طريق الاتساع رأى غير سديد ، لأن هذا أمر عقلي بحث لا يمس الواقع اللغوي ولا يوجد ما يؤيده من الدلائل أو الشواهد العلمية أو المعجمية ، كذلك فإن رأى ابن دريد غير مقبول لأن الناطق الواحد يهمله التعبير عما يحتاجه ، وذلك يكفي فيه لفظ واحد ومعني واحد حتى يكون الأمر واضحاً للسامعين ، والقائلون بوجود التضاد مطلقاً قد بالغوا فيه ؛ لأنه يمكن تأويل بعض الألفاظ تأويلاً يخرجها عن باب التضاد فالرأي الأكثر إنصافاً والجدير بالقبول هو القول بثبوته ، لكنه ليس كثيراً بالصورة التي ذهب إليها هؤلاء ، وهو أقل من المشترك وروداً في اللغة <sup>(٥)</sup> .

(١) الأضداد لأبن الأنباري ، ص ٨ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٥ .

(٢) الجمهرة ( ب ش ع ) ٣٤٣/١ .

(٣) المزهر ٣١١/١ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٦ .

(٤) فقه اللغة د/ على وافي ، ص ١٤٨ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٦ .

(٥) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٦ .

ثانيًا : موقف علماء اللغة المحدثين من التضاد :

أقر علماء اللغة المحدثون بوجود التضاد في اللغة ، ولكنهم اختلفوا في نسبة وجوده : فمنهم من أقر بوجوده ولكن دون توسع ، بل قيده بشروط معينة ، ونظروا إليه نظرة معتدلة ومن هؤلاء : د/ رمضان عبد التواب<sup>(١)</sup> ، د/ صبحي الصالح<sup>(٢)</sup> ، د/ أميل بديع يعقوب<sup>(٣)</sup> ، د/ هادي نهر<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من ضيقه ورمي القدماء بالتكلف والتعسف في اختياره وعلى رأسهم د/ إبراهيم أنيس حيث يقول : " وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعاً ، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها ، يتضح لنا أنه ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة ، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا ، لاسيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة ، وذلك بأن تشتهر بمعني واحد من المعنيين مع مرور الزمن<sup>(٥)</sup> .

وممن ضيقه أيضاً : د/ على عبد الواحد وافي حيث يقول بعد أن قام باستقراء بعض ألفاظ التضاد واستخراج الملاحظات عليها: " فإذا نحن حذفنا من قائمة الأضداد التي ذكرها ابن الأنباري وأحزابه ممن بالغوا في إثبات التضاد ما يمكن أن يحذف على ضوء الملاحظات السابقة وما إليها ، فربما لا يبقى في باب التضاد بمعناه الصحيح إلا مفردات قليلة<sup>(٦)</sup> .

وعلى الرغم من تضيق العلماء للتضاد أو التوسع فيه فإن التضاد ظاهرة كائنة في اللغة العربية لا مناص لنا إلا الاعتراف بها والإقرار بوجودها<sup>(٧)</sup> ولكنه ليس كثيراً في اللغة وسياق الحال هو الذي يحدد ويعين المعني المراد من خلال الظروف والملابسات التي تحيط بالكلام<sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر : فصول في فقه العربية ، ص ٣٤٢ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣١٣ .

(٣) ينظر : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٨٣ .

(٤) ينظر : علم الدلالة التطبيقي ، ص ٥٣٥ .

(٥) في اللهجات العربية ، ص ١٨٥ .

(٦) فقه اللغة ، ص ١٥١ .

(٧) علم الدلالة التطبيقي ، ص ٥٣٥ .

(٨) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٢٨ .

## أسباب نشأة التضاد :

هناك عدة أسباب أدت إلى وقوع التضاد في اللغة وهذه الأسباب هي <sup>(١)</sup> :

### ١. اختلاف اللهجات :

بعض الألفاظ قد وقع التضاد فيها بسبب اختلاف القبائل في استخدامها <sup>(٢)</sup> ، لذلك يقولون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه بمساواة بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب ، والمعني الآخر لحي غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، فالجون الأبيض في لغة حي من العرب ، والجون الأسود ، في لغة حي آخر ، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر <sup>(٣)</sup>

### ٢. المجاز :

نقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معني آخر مجازي قد يؤدي إلى التضاد <sup>(٤)</sup> ، وذلك كإطلاق كلمة الأمة على الجماعة وعلى الفرد فإن الفرد لا يقال له أمة إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة ، كأن يقال عن هذا العالم أو ذاك " كان أمة وحده " يعني أنه كان في رجحان عقله وذكاؤه جماعة بأسرها ، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة <sup>(٥)</sup> .

### ٣. عموم المعني الأصلي :

قد تدل الكلمة في أصل وضعها على معني عام ، يشترك فيه الضدان فتصلح كل منهما لذلك المعني الجامع ، وهذا ما يسمى بالاشتراك المعنوي ، وقد يغفل بعض الناس عن ذلك المعني الجامع ؛

(١) ينظر في ذلك : في اللهجات العربية ، ص ١٨ ، ١٨٣ ، فصول في فقه العربية ، ص ٣٤٢ ، ٣٥٢ علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ، ص ٢٠٤ - ٢١٣ .

(٢) فقه اللغة د/ علي وافي ، ص ١٥١ .

(٣) الأضداد لابن الأنباري ، ص ١١ ، ١٢ ، المزهري ٣١٥/١ .

(٤) علم اللغة بين القديين والحديث ، ص ٢٩٣ ، وعلم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ٣٠ .

(٥) فصول في فقه العربية ، ص ٣٥٢ .



فيظن الكلمة من قبيل التضاد ، ومثال ذلك : القرء في إطلاقه على الحيض وعلى الطهر ، لأن معناه في الأصل الوقت المعتاد ، ومن ثم يستعمل في الحيض والطهر لأن كليهما وقت معتاد للمرأة<sup>(١)</sup>

## ٤. التفاضل أو التشاؤم أو التهكم أو الخوف من الحسد :

وذلك كإطلاق المفازة على الصحراء تفاؤلاً بفوز من يجتازها ، وتسمية الأسود أبيض تشاؤماً من النطق بلفظ الأسود ، وكذلك إطلاق لفظ العاقل على المعتوه ، أو الأحمق ، والخفيف على الثقيل تهكماً<sup>(٢)</sup> وفي الخوف من الحسد كلمة " القشيب " بمعنى السيف الذي لم يصقل ، وإطلاقها على السيف الصقل إنما كان فراراً من العين واتقاءً لشر الحسد<sup>(٣)</sup> .

## ٥. التطور الصوتي :

قد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان لهما معنيان متضادان فتتطور أصوات أحدهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تماماً ، فيبدو الأمر كما لو كان كلمة واحدة لها معنيان متضادان<sup>(٤)</sup> .

وهذا التطور الصوتي قد يحدث عن طريقين :

الأول : الإبدال : وذلك مثل كلمة (أسرّ) التي تأتي بمعنى أظهر ، وبمعني كتم ، فيمكن رد الإظهار إلى الأصل الشيني (أشّر) ثم بإبدال الشين سيناً تطابقت مع كلمة (أسرّ) التي تأتي بمعنى كتم ؛ فكونت معها تضاداً<sup>(٥)</sup> .

الثاني : القلب : وذلك في قولهم (تلحج) بمعنى أقام وثبت ، وبمعني زال وذهب ؛ فإن هذا المعني الثاني كان في الأصل لكلمة أخرى وهي (تحلجل) ثم قلب فقدمت اللام وأخرت الحاء<sup>(٦)</sup>

## ٦. اتفاق اللفظين في صيغة صرفية واحدة :

(١) فقه اللغة د/ على وافي ، ص ١٥٠ .

(٢) فقه اللغة ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، وعلم الدلالة أحمد مختار عمر ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٣) فصول في فقه العربية ، ص ٣٥١ .

(٤) فصول في فقه العربية ، ص ٣٥١ .

(٥) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ، ص ٢١٠ .

(٦) فصول في فقه العربية ، ص ٣٥٢ .

وذلك كالفعل " اختار " مثلاً فاسم الفاعل والمفعول منه " مختار " تقول : العبد مختار في أفعاله والنبي مختار لهداية الأمة<sup>(١)</sup> .

## ٧. رجوع الكلمة إلى أصلين

فمن ذلك مثلاً كلمة (هجد) بمعنى نام وسهر ، فمن المحتمل أن تكون في معني النوم منحدره من (هدأ) إذا سكن ، وفي معنى السهر من (جد) إذا جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم<sup>(٢)</sup> .

موقف **ابن الملحق** من التضاد:

أما عن موقف **ابن الملحق** تجاه التضاد ، فإنه كما أقر بوجود الترادف والمشتراك في اللغة ؛ فقد أقر بوقوع التضاد كذلك ، حيث نبه عليه صراحة في بعض الأمثلة التي أوردها في كتابه الاعلام أحياناً مثل قوله : "الحف من الأضداد يطلق على التوفير وعلى الحلق"<sup>(٣)</sup> وكذلك قوله : " وراء " من الأضداد تستعمل بمعنى قدام"<sup>(٤)</sup> ، وأحياناً يشير إلى ظاهرة التضاد دون أن ينص عليها أو يصرح بها وذلك مثل قوله : " البيوع هو جمع بيع ، وجمع لاختلاف أنواعه ، ويستعمل بمعنى الشراء أيضاً"<sup>(٥)</sup> فهذه الأمثلة تدل على إقرار **ابن الملحق** للتضاد ، ولكنه لم يكن من المكثرين له مما يدل على أنه كان من المعتدلين في إثبات التضاد .

## التضاد في كتاب الإعلام:

أورد **ابن الملحق** في كتابه الاعلام بعض الأمثلة التي وقع فيها تضاد وسوف اقوم بدراسة هذه الأمثلة التي وردت في هذا الكتاب وذلك على النحو التالي :

## ( ب ي ع ) البيع - الشراء

(١) علم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٣ .

(٢) فقه اللغة د/ على وافي ، ص ١٥٢ ، وعلم اللغة بين القديم والحديث ، ص ٢٩٤ .

(٣) الإعلام ٧٠٤/١ .

(٤) المسابقي ١١٦/٣ .

(٥) السابق ٧/٧ .

قال **ابن الملقن** في باب البيوع: "هو جمع بيع، وجمع لاختلاف أنواعه، ويستعمل بمعنى الشراء أيضاً، وشريت أيضاً يستعمل لمعنيين، وكل واحد مبيع وبائع، لأن الثمن والمثمن كل واحد منهما مبيع".<sup>(١)</sup>

## الدراسة والتحليل:

أشار **ابن الملقن** الى التضاد في لفظي (البيع) و(الشراء) حيث دل كل منهما على معنيين متضادين (فالبيع) دلّ على البيع والشراء، وكذلك لفظ (الشراء) دلّ أيضاً على البيع والشراء، ولم يصرح بلفظ التضاد فيهما، وقد نص على هذا الأضداد قطرب فقال: "والبيع للمشتري، والبيع للبائع وقالوا: بعثُ بدرهم لهماً: إذا اشتريت وبعثُ إذا بعثَ أنت.... وقالوا: اشتريت الشيء وشريته أشريه شري وشراء ممدود، أي: بعته، وشريت في معني بعث في لغة غاضرة من بني أسد".<sup>(٢)</sup>

كما نص على ذلك أيضاً كثير مؤلفي كتب الأضداد كالأصمعي<sup>(٣)</sup>، وابن السكيت<sup>(٤)</sup> وأبي حاتم السجستاني<sup>(٥)</sup>، وابن الأنباري<sup>(٦)</sup>، وأبي الطيب اللغوي<sup>(٧)</sup>، والصغاني<sup>(٨)</sup>.

وقد نص عليه من اللغويين أبو عبيد فقال: "بعث الشيء إذا بعته، وبعته: اشتريته وشريت بمعنى بعث واشتريت"<sup>(٩)</sup>، كما عقد ابن قتيبة في أدب الكاتب باباً بعنوان تسمية المتضادين باسم واحد فقال: وبعث الشيء: بعته واشتريته، وشريت الشيء: اشتريته وبعته<sup>(١٠)</sup>.

وذكر هذا التضاد أيضاً كراع النمل، والجوهري، وابن سيده، والراغب الأصفهاني والحسن القيسي، والبغوي، والنووي، وابن منظور، وعبد القادر البغدادى<sup>(١١)</sup> وغيرهم. وبناءً على ما سبق

(١) الاعلام ٧/٧.

(٢) الأضداد لقطرب، ص ٩٧، ٩٨.

(٣) ينظر: الأضداد ص ٢٩، ٥٩ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٤) ينظر: الأضداد، ص ١٨٤، ١٨٥ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٥) ينظر: الأضداد، ص ١٠٦ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٦) ينظر: الأضداد، ص ٧٢، ٧٣.

(٧) ينظر: الأضداد، ص ٥٦، ٥٣.

(٨) ينظر: ذيل كتاب الأضداد ص ٢٢٥، ٢٣٤ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٩) الغريب المصنف ٢/٦٢٤.

(١٠) أدب الكاتب، ص ٢١٢.

يتضح أن لفظي (البيع) و (الشراء) من الأضداد لدلالتهما على معنيين متضادين ، وهما البيع والشراء في وقت واحد ، والسبب في هذا التضاد يرجع إلى أمرين هما :

- وجود معنى عام يجمع بين معانئهما المتضادة وهو (المبادلة أو الأخذ والإعطاء مماثلة) وهو ما دل عليه أحد فروع الجذر اللغوي لتركيب مادة (ش ر ي) يقول ابن فارس : " الشين والراء والحرف المعتل أصول ثلاثة أحدها : يدل على تعارض من الاثنين في أمرين أخذ وإعطاءً مماثلة ، والآخر : نبت ، والثالث : هيج في الشيء وعلو . فالأول قولهم : شريت الشيء واشتريته ، إذا أخذته من صاحبه بثمنه ، وربما قالوا : شريت إذا بعث <sup>(٢)</sup> .

وقد أكد على هذا المعنى العام د/ على عبد الواحد وافي فقال : "وقد يجيء التضاد في الظاهر من دلالة الكلمة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان فتصلح لكل منهما لذلك المعنى الجامع ، وهذا ما يسميه أحياناً علماء الأصول بالمشارك المعنوي وقد يغفل بعض الناس عن ذلك المعنى الجامع فيظن الكلمة من قبيل التضاد ، مثال ذلك ... (شري) و (باع) في إطلاق كل منهما على البيع والشراء ؛ لأن أصل معناهما المبادلة وهي متحققة في كلا الإجراءين <sup>(٣)</sup> .

ومما يدل على المبادلة في هذين اللفظين ما ذكره الفيومي بقوله : " وإنما ساغ أن يكون الشري من الأضداد لأن المتبايعين تبايعاً الثمن والمثمن فكل من العوضين مبيع من جانب ومَشْرِيٌّ من جانب <sup>(٤)</sup> .

الأمر الثاني : في سبب التضاد هنا هو اختلاف اللهجات فقد عزا قطرب لفظ الشراء بمعنى البيع إلى غاضرة <sup>(٥)</sup> من بني أسد <sup>(٦)</sup> ، ووافقه مصطفى صادق الرافعي فقال : يقال : شريت إذا ابتعت ، ولكنها بمعنى " بعث " لغة الغاضرة <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : المنتخب ٥٨٤/٢ ، والصاح (ب ي ع) ١١٨٩/٣ ، (ش ر ي) ٢٣٩١/٦ ، والمخصص ١٧٤/٤ والمفردات ، ص ٤٥٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ١٥٨/١ ، وشرح السنه ١٢٣/٨ ، وتحرير ألفاظ التنبيه ص ١١٤ ، واللسان (ب ي ع) ٢٣/٨ ، (ش ر ي) ٤٢٧/١٤ ، وخزانة الأدب ٥٥/٦ .

(٢) المقاييس (ش ر ي) ٢٦٦/٣ .

(٣) فقه اللغة ، ص ١٥٠ .

(٤) المصباح المنير (ش ر ي) ٣١٢٨ .

(٥) غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه، أشهر بطون بني ثعلبة بن دودان بن أسد (ينظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، ص ٤٦٦، ٤٦٥ ، ت/ لجنة من العلماء، ط. دار الكتب العلمية - بيروت ، ط الأولى، ١٩٨٣/١٤٠٣)

(٦) ينظر : الأضداد لقطرب ، ص ٩٨ .

(٧) تاريخ آداب العرب ١٣١/١ .

## (دوم) الدائم:

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" <sup>(١)</sup>

قال ابن الملقن: "الدائم: الراكد الساكن، من دام يدوم دَوْمًا إذا سكن، وأدمته: سكنته، يقال للطائر إذا صف جناحيه وسكنها ولم يحركها: قد دوم الطائر يديمًا. والدائم أيضًا الدائر، قيل: هو من الأضداد" <sup>(٢)</sup> :

## الدراسة والتحليل:

في هذا النص صرح ابن الملقن بأن (الدائم) من الأضداد لدلالته على معنيين متضادين، وهما الساكن والمتحرك، وقد نص على التضاد في هذه اللفظة عدد من العلماء منهم ابن الانباري فقال: "والدائم من الأضداد، يقال للساكن دائم، وللمتحرك الدائر دائم، جاء في الحديث: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبَالَ في الماء الدائم" <sup>(٣)</sup>.

ونص على هذا التضاد من مؤلفي كتب التضاد: أبو حاتم السجستاني <sup>(٤)</sup> وأبو الطيب اللغوي

(٥)

وقد ذكر كثير من اللغويين هذا التضاد في لفظ "الدائم"، يقول ابن القطاع: "دام" الشيء والمطر دَوَامًا أقام والماء في الغدير سَكَنَ واستدارَ وغَلِيَانُ القِدْرِ سَكَنَ وديمت الأرض مُطِرَتَ دِيمةً، وأيضاً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بابُ البَوْل في الماء الدائم رقم ٢٣٩ ج ١/٥٧، ومسلم في صحيحه بابُ النَّهْي عن البَوْل في الماء الزَّاكِد رقم ٢٨٢ ج ١/٢٣٥.

(٢) الاعلام ٢٦٧/١، ٢٦٨.

(٣) الأضداد ص ٨٣.

(٤) ينظر: الأضداد، ص ١٢٩ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٥) ينظر: الأضداد، ص ١٨٠.



دارٌ وهو من الأضداد<sup>(١)</sup> ويقول المباركفوري: "الدائم من الأضداد، يقال للساكن والدائر المتحرك: دائم"<sup>(٢)</sup>

كما ذكر ذلك أيضاً: ابن منظور، وابن حجر العسقلاني، والزبيدي<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا، فمما سبق يتجلي بوضوح أن لفظ (الدائم) من الألفاظ المتضادة لدلالته على معنيين متضادين، وقد أيد ذلك ما ورد في كتب الأضداد وكتب اللغة.

## (ش ف ف) - الشف -

في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل. ولا تُشَفُّوا بعضها على بعض. ولا تبيعوا الورق إلا مثلاً بمثل. ولا تُشَفُّوا بعضها على بعض. ولا تبيعوا منها غائباً بناجز"<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الملقن: "قوله -عليه الصلاة والسلام-: 'لا تُشَفُّوا'، بضم التاء وكسر الشين وتشديد الفاء، رباعي من أشف، أي: لا تفضلوا يقال: أَشَفْتُ بعض ولدي على بعض، أي: فضلته. والشف: بكسر الشين: الزيادة. ويطلق أيضاً على النقصان، فهو من الأضداد. يقال: شَفَ الدرهم بفتح الشين، شَفَ بكسرها إذا زاد وإذا نقص"<sup>(٥)</sup>.

## الدراسة والتحليل:

نص ابن الملقن على أن لفظ (الشف) من الأضداد، وذلك لدلالته على معنيين متضادين حيث دلَّ على النقصان وعلى الزيادة، وقد نص على التضاد في هذه اللفظة كثير من مؤلفي كتب التضاد: كقطرب<sup>(٦)</sup> والأصمعي<sup>(١)</sup> وابن السكيت<sup>(٢)</sup> والسجستاني<sup>(٣)</sup>، وابن الأنباري<sup>(٤)</sup>، وأبى الطيب اللغوي<sup>(٥)</sup> والصغاني<sup>(٦)</sup>.

(١) الإفعال ٣٦٩/١.

(٢) مرعاة المفاتيح/٢ ١٦٩.

(٣) ينظر: اللسان ٢١٥/١٢ (د و م) وفتح الباري ١/ ٣٤٧، وتاج العروس (د و م) ١٩٠/٣٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ بَيْعِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ رقم ٢١٧٧ ج ٣/٧٤، ومسلم في صحيحه بَابُ الرِّبَا رقم ١٥٨٤ ج ٣/١٢٠٨.

(٥) الأعلام ٣٢٤/٧.

(٦) ينظر: الأضداد، ص ١٠٤.



كما نص عليه أيضاً كثير من اللغويين كابن عباد حيث يقول : " والشَّفُّ : من المَهْنَأ. الزِّيَادَةُ والْفَضْلُ، شَفَّ الشَّيْءُ يَشِفُّ، وَأَشَفَّ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ إِشْفَافاً، وَيَسْتَشِفُّ : أَي يَزِيدُ. وَالتَّقْصَانُ أَيضاً. وَهُوَ مَن الْأَضْدَادِ. <sup>(٧)</sup> . وبقـ\_\_\_\_\_ول الحمي\_\_\_\_\_دي :

" والشفوف الزيادة ويُقال شَفَّ يَشِفُّ إِذَا زَادَ وَقَدْ يَكُونُ الشَّفُّ التَّقْصَانُ يُقَالُ هَذَا دَرَهَمٌ يَشِفُّ قَلِيلاً أَيْ يَنْقُصُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ " <sup>(٨)</sup> ، ويقول صاحب المشارق: " والشف بالكسر الزيادة والتقصان أيضا وهو من الأضداد " <sup>(٩)</sup> .

ونص على هذا المعنى أيضاً : ابن قتيبة، وابن سيده ، ونجم الدين النسفي، وابن الجوزي، وابن الأثير ، وابن منظور، وابن حجر العسقلاني ، والكجراتي ، والزيدي ، وغيرهم <sup>(١٠)</sup> .

وبناءً على ما سبق فإن لفظ (الشف) من الأضداد ، لدلالته على معنيين متضادين ، وهو ما نص عليه أغلب العلماء وعلى رأسهم **ابن الملحق** ، وسبب هذا التضاد هو وجود معني عام يجمع بين الضدين وهو "القلة في كل منهما" ؛ وذلك لان النقصان قلة ، كما ان الزيادة المحتملة هنا قليلة لذلك احتمل اللفظ المعنيين ، وهو ما أشار إليه ابن فارس بقوله : " الشَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى رَقَّةٍ وَقِلَّةٍ، لَا يَشِدُّ مِنْهُ شَيْءٌ عَنْ هَذَا الْبَابِ ..... وَمِنْ ذَلِكَ الشَّفُّ الزِّيَادَةُ ؛ يُقَالُ لِهَذَا عَلَى هَذَا شِفٌّ، أَيْ فَضْلٌ. وَيُقَالُ: أَشَقَفْتُ بَعْضَ وَلَدِكَ عَلَى بَعْضٍ، أَيْ فَضَّلْتُ. وَأَيْنَمَا قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لَا تَكَادُ تَكْثُرُ ..... وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: الشَّفُّ: التَّقْصَانُ أَيضاً مُحْتَمَلٌ، كَأَنَّهُ يَنْقُصُ الشَّيْءَ حَتَّى يُصِيرَهُ شَقَافَةً " <sup>(١١)</sup> .

فعموم المعنى هنا هو سبب في هذا التضاد .

(١) ينظر : الأضداد ، ص ٣٨ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .

(٢) ينظر : السابق ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) ينظر : السابق ، ص ١٤٠ .

(٤) ينظر : الأضداد ، ص ١٦٦ .

(٥) ينظر : الأضداد ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٦) ينظر : ذيل كتاب الأضداد ، ص ٢٣٤ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .

(٧) المحيط (ش ف ف) ٢٦٦/٧ .

(٨) تفسير غريب ما في الصحيحين ، ص ٢٢٦ .

(٩) مشارق الانوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٥٦ .

(١٠) ينظر : المعاني الكبير ١/ ٥٠٤ ، والمخصص ٤/ ١٠٣ ، طلبية الطلبة ، ص ١١٩ ، غريب الحديث ١/ ٥٥٠ ، والنهاية ٢/ ٤٨٦ ،

واللسان (ش ف ف) ٩ / ١٨١ ، وفتح الباري ١/ ١٣٩ ، ومجمع بحار الأنوار ٣/ ٢٣٦ ، وتاج العروس (ش ف ف) ٢٣/ ٥٢٤ .

(١١) المقاييس (ش ف ف) ٣/ ١٦٩ .

(ورى) وراء

فى حديث سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: "صليت وراء النبي -صلى الله عليه وسلم- على امرأة ماتت فى نفاسها فقام وسطها" (١)

قال ابن الملقن: "لفظة: وراء" من الأضداد فإنها قد تكون بمعنى قدام، ومنه قوله -تعالى-: چڭ نى چ [الكهف: ٩٧] ، أي أمامهم" (٢).

(١) أخرجه ابن ماجة فى سننه باب ما جاء فى أين يقوم الإمام إذا صلى على الجنازة رقم ١٤٩٣ ج١/٤٧٩

(٢) الاعلام ٤/٤٧٤ .

## الدراسة والتحليل:

في النص السابق نص **ابن الملقن** أن (وراء) من الألفاظ المتضادة لدلالته على معنيين متضادين هما خلف وقدام ، وقد أورد كثير من العلماء هذه اللفظة ضمن ألفاظ الأضداد ، يقول قطرب : "الوراء يا هذا الخلف ، والوراء القدام قال **الله** عز وجل: **وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** <sup>(١)</sup> أي من قدامه ، وقال : **وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** <sup>(٢)</sup> وهذا ما أورده كثير من مؤلفي كتب الأضداد كالأصمعي <sup>(٣)</sup> ، وابن السكيت <sup>(٤)</sup> وأبى حاتم السجستاني <sup>(٥)</sup> وابن الأنباري <sup>(٦)</sup> وأبى الطيب اللغوي <sup>(٧)</sup> .

كما نصَّ على هذا التضاد كثير من اللغويين ، يقول ابن قتيبة : "وَرَاءُ" تكون قُدَّامًا ، وتكون خلفًا ، قال **الله** عز وجل: "وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا" <sup>(٨)</sup> .

وفي ديوان الادب : "وَوَرَاءُ: يَكُونُ بِمَعْنَى: خَلْفَ. وَبِمَعْنَى: قُدَّامَ. وهذا الحرفُ من الأضداد.." <sup>(٩)</sup> . ويقول المطرزي أيضاً : "الْوَرَاءُ فَعَالٌ وَلَامُهُ هَمْزَةٌ عِنْدَ سِبْوَئِهِ وَأَبَى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَيَاءٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهُوَ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ بِمَعْنَى خَلْفَ وَقُدَّامَ" <sup>(١٠)</sup> .

وقد ذكر ذلك أيضاً: ابن عباد، والجوهري، والمرزوقي، ونشوان الحميري ، والعكبري، والرازي، وابن منظور، والفيومي، والفيروز آبادي، والكجراتي، والزبيدي <sup>(١١)</sup> .

(١) من الآية (١١٧) في سورة ابراهيم.

(٢) الأضداد ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) ينظر : الأضداد ، ص ٢٠ ، ( ضمن ثلاثة كتب للأضداد ) .

(٤) ينظر : السابق ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) ينظر : السابق ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٦) ينظر : الأضداد ، ص ٦٨ .

(٧) ينظر : الأضداد ، ص ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٨) أدب الكاتب ص ٢١١ .

(٩) ديوان الادب ٢٣٣/٣ .

(١٠) المغرب ص ٤٨١ .

(١١) ينظر : المحيط (وري) ١٠ / ٢٩٣ ، والصاحح (وري) ٦ / ٢٥٢٣ ، وشرح ديوان الحماسة ص ٢٣٦ ، وشمس العلوم ١١ / ٧١٣٠ ،

وشرح ديوان المتنبي ٣ / ٢٩ ، ومختار الصحاح ص ٣٢٧ ، واللسان ١٥ / ٣٩٠ ، والمصباح المنير ٢ / ٦٥٦ ، والقاموس المحيط ص

١٣٤٢ ، ومجمع بحار الانوار ٥ / ٤٥ ، وتاج العروس ٤٠ / ١٩٣ (وري).

وبناءً على ما سبق فإن لفظ (وراء) من الأضداد لدلالته على معنيين متضادين ، وهو ما نصت عليه نصوص اللغويين ومن بينهم **ابن الملّقن** والسبب في وقوع هذا اللفظ في دائرة التضاد ؛ هو وجود معني عام يجمع بين المعنيين المتضادين وهو (الابهام والغموض) في كل منهما ، يقول الامدي: "وراء" إنما هي من المواراة والاستتار؛ فما استتر عنك فهو وراء: خلفك كان أو قدامك" <sup>(١)</sup> .

(١) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ١ / ١٨٢ .

## تعقيب

١. إقرار **ابن الملّقن** لظاهرة التضاد في اللغة ، وموافقته لمن سبقه من علماء اللغة المقرين لهذه الظاهرة ، إلا أنه لم يكن من المكثرين له مما يدل على أنه كان من المعتدلين في إثبات التضاد في اللغة .
٢. نصه على التضاد في بعض الأمثلة مع التصريح بلفظ الضد ، وأحياناً أخرى كان يذكر الأمثلة التي وقع فيها التضاد دون تصريح بلفظ الضد ، وقد أيدت نصوص كتب اللغويين ما ذكره **ابن الملّقن** من القول بالتضاد في الأمثلة التي أوردها ، مما يدل على توافقه مع علماء اللغة تجاه هذه الظاهرة .
٣. أنه كان يورد اللفظة المتضادة في سياق خاص في بعض الأحيان للدلالة على معناها المتضاد ، وذلك مثل قوله في لفظة وراء: " لفظة: "وراء" من الأضداد فإنها قد تكون بمعنى قدام، ومنه قوله -تعالى-: چڭڭں چ [ الكهف : ٩٧ ] ، أي أمامهم <sup>(١)</sup> وهكذا .....

\* \* \*

## "المعرَّب"

### تمهيد :

التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض <sup>(١)</sup> فاللغات من هذه الناحية كالإنجليزية لا يمكن أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية <sup>(٢)</sup> .

ونتيجة لهذا التأثير " فقد انتقل إلى اللغة العربية واللغات العامية المتفرعة منها عدد كبير من مفردات اللغات (الفارسية ، والسرانية واليونانية ، والتركية ، والكردية ، والقبطية والبربرية ، والقوطية) ، وقد ظهرت آثار اللغات الثلاث الأولى في السنة فصحاء العرب أنفسهم في العصور التي اصطلاح على تسميتها بعصور الاحتجاج <sup>(٣)</sup> ، ويطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة اسم الكلمات المعربة كما يطلق على عملية الأخذ هذه اسم " التعريب " <sup>(٤)</sup> .

### تعريف التعريب:

التعريب في اللغة : يدل على الإبانة والإيضاح ، يقول الفيومي : وأعربت الشيء وأعربت عنه وعربتته بالثقل وعربت عنه كلها بمعنى التبين والإيضاح <sup>(٥)</sup> .

أما في الاصطلاح : فهو أن تتفوه به العرب على منهاجها فتقول: عربته العرب وأعرب أيضاً <sup>(٦)</sup> ، وعرفه الخفاجي بقوله : " نقل اللفظ من العجمية إلى العربية

والمشهور فيه التعريب ، وسماه سيبويه إعراباً فيقال حينئذ مُعَرَّبٌ ومُعَرَّبٌ <sup>(٧)</sup> .

(١) فقه اللغة وخصائص العربية ، ص ٢٩٢ .

(٢) التعريب في القديم والحديث د/ محمد حسن عبد العزيز ، ص ٩ ، دار الفكر العربي .

(٣) فقه اللغة د / علي وافي ، ص ١٥٤ .

(٤) فصوص في فقه العربية ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٥) المصباح المنير ( ع ر ب ) ٢ / ٤٠٠ .

(٦) الصحاح ( ع ر ب ) ١ / ١٧٩ .

(٧) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، ص ٣٣ ، ت/ د . محمد كشاش ، دار

الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٩٨ م .



أما المعرَّب: فقد عرفه الفيومي بقوله: "والاسم المعرَّب: الذي تلقته العرب من العجم نكره نحو إبريسم، ثم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه، وربما تلعبوا به فاشتقوا منه <sup>(١)</sup>. وعرفه الجواليقي بقوله: "ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن الكريم، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها <sup>(٢)</sup>".

## اهتمام العلماء بالمعرب:

اهتم كثير من العلماء بالمعرب، فقد اعتنى به أصحاب المعاجم وذلك بالتنبيه على الألفاظ المعربة في ثنايا كتبهم عند ذكرهم للمواد اللغوية، كما اعتنى بالتأليف فيه جماعة من العلماء منهم: أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) في كتابه: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم <sup>(٣)</sup> والسيوطي في كتابه: "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب" <sup>(٤)</sup> وشهاب الدين الخفاجي في كتابه "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، والعلامة محمد الأمين بن فضل الله المكي في كتابه "قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل" <sup>(٥)</sup> وغيرهم، وقد أفرد له بعض العلماء أبواباً خاصة في كتبهم:

كأبي عبيد القاسم بن سلام، حيث عقد له في الغريب المصنف "باب ما دخل من غير لغات العرب في العربية" <sup>(٦)</sup>، وابن قتيبة في أدب الكاتب "ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي" <sup>(٧)</sup>، كما عقد ابن دريد في الجمهرة باباً بعنوان: ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة <sup>(٨)</sup>، والثعالبي في فقه اللغة عقد له فصلاً بعنوان: "أسماء فارسية منسية وعربيتها محكية مستعملة" <sup>(٩)</sup> وابن سيده في المخصص عقد باباً بعنوان: "ما أعرب من الأسماء الأعجمية" <sup>(١٠)</sup>.

(١) المصباح المنير (ع ر ب) ٤٠٠/٢.

(٢) المعرب، ص ٥١.

(٣) حققه أحمد محمد شاكر مطبعة دار الكتب، ط الثانية سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.

(٤) حققه: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

(٥) تحقيق د/ عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، ط الأولى ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.

(٦) الغريب المصنف ١٠١٣/٣.

(٧) أدب الكاتب، ص ٤٩٥.

(٨) ينظر: الجمهرة ١٣٢٢/٣.

(٩) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٠٧.

(١٠) ينظر: المخصص ٢٢١/٤.

## الأسباب التي دعت إلى التعريب:

هناك عدة أسباب دعت إلى تعريب بعض الألفاظ الأعجمية ، ودخولها إلى العربية ومن هذه الأسباب : الضرورة والحاجة الملحة ، والرغبة في الافتخار وحب الظهور وكذلك خفة اللفظ المستعار ، أو إعجاب أمة بأخرى أو بلغتها <sup>(١)</sup> .

## منهج العربية في تعريب الألفاظ :

ذكر الجواليقي في مقدمة كتابه " المعرب " أن هناك عدة تغييرات تحدث للألفاظ الأعجمية إذا استعملها العرب " وهذه التغييرات تكون بإبدال حرف ، أو زيادة حرف أو نقصان حرف أو إبدال حركة بحركة ، أو إسكان متحرك ، أو تحريك ساكن وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه <sup>(٢)</sup> .

## الفرق بين المعرب والدخيل والمولد:

المعرب : هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو بالزيادة أو القلب <sup>(٣)</sup> أو هو ما استعمله العرب الذين يحتج بكلامهم من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها <sup>(٤)</sup> .

والدخيل : هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتليفون <sup>(٥)</sup> .

أما المولد : فهو ما عربه المولدون الذين يحتج بألفاظهم قديماً بعد عصر الرواية <sup>(٦)</sup> هذا وقد سوى بعض القدماء بين هذه المصطلحات وعدوها كأنها مترادفات ومن هؤلاء : الجواليقي <sup>(٧)</sup> ، والسيوطي <sup>(٨)</sup> وشهاب الدين الخفاجي <sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : في فقه اللغة د/عبد العزيز علام ، ود/ عبد الله ربيع ، ص ١٥٣ ، ويقارن بأسرار اللغة ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) ينظر : المعرب للجواليقي ، ص ٥٤ .

(٣) مقدمة المعجم الوسيط ، ص ٣١ .

(٤) علم الدلالة د/ إبراهيم أبو سكين ، ص ١٩٠ .

(٥) ينظر : مقدمة المعجم الوسيط ، ص ٣١ ، وعلم الدلالة ، ص ٢٠٠ .

(٦) علم الدلالة ، ص ٢٠١ ، ومقدمة المعجم الوسيط ، ص ٣١ .

(٧) ينظر : المعرب ، ص ٥١ .

(٨) ينظر : المزهر ١/٢١٢ .

(٩) ينظر : شفاء الغليل مقدمة المؤلف ، ص ٣٣ .

أما المحدثون فذهب بعضهم إلى التسوية بينها موافقاً للأقدمين كالأستاذ عبد القادر المغربي<sup>(١)</sup> ، والدكتور / عبد الفتاح البركاوي<sup>(٢)</sup> ، والدكتور / عبد الغفار هلال<sup>(٣)</sup> والدكتور / عبد الله باز<sup>(٤)</sup> .

وذهب بعضهم إلى التفريق بين هذه المصطلحات وعلى رأسهم الدكتور / حسن ظاظا فذهب إلى أن المعرَّب: لفظ استعاره العرب الخلف في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى ، والدخيل: لفظ أخذته اللغة العربية من لغة أخرى في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب الخلف الذين يحتج بلسانهم وتأتى الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق ، والمولد: لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه<sup>(٥)</sup> وواضح من هذا التفريق أنه قائم على مراعاة العصر أو الزمن الذي دخل فيه اللفظ الأعجمي إلى العربية ، وقد وافقه في ذلك أيضاً الدكتور / حلمي خليل<sup>(٦)</sup> ، وهذا الرأي القائل بالتفريق بين هذه المصطلحات أقرب الآراء إلى الواقع اللغوي لكن بشرط أن يكون هذا التفريق على أساس لغوي وليس على أساس زمني كما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي ، وذلك لأن المعرب: هو اللفظ الأجنبي الذي استعملته العرب بعد تغيير في صورته بالإبدال أو الحذف أو الزيادة أو غير ذلك ، أما الدخيل: فهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير في صورته واستعملته العرب بصورته التي كان عليها قبل دخوله العربية، فعلى ذلك يكون التفريق بينهما أولى ، وذلك على أساس لغوي لا زمني .

## العلامات التي تعرف بها الكلمة المعرَّبة :

هناك عدة علامات حددها العلماء العرب لمعرفة اللفظ الأعجمي المعرَّب ، ومن وهذه العلامات : النقل، كأن يقول أحد أئمة العربية أن هذا الاسم أصله أعجمي ، أو مخالفة الأوزان العربية نحو " إبريسم " فإن هذا الوزن غير معروف في الأوزان العربية ، أو أن يكون أوله نوناً بعدها راء نحو : نرجس ونرد ..... إلى آخر هذه العلامات التي ذكرها العلماء ، ونهوا عليها<sup>(٧)</sup> .

(١) الاشتقاق والتعريب ، ص ٢٦ .

(٢) مقدمه في فقه اللغة العربية ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٣) العربية خصائصها وسماتها ، ص ٣٧٥ مكتبة وهبة ط الخامسة ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م .

(٤) ينظر : المعرَّب في كتاب المغرب للمطرزي ، ص ١٨ بحث في حولية كلية اللغة العربية بجرجا الجزء الأول - العدد الرابع عشر ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م .

(٥) كلام العرب د/ حسن ظاظا ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٦ م .

(٦) المولد في العربية د/ حلمي خليل ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، دار النهضة العربية - بيروت ط الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

(٧) ينظر : المعرَّب ، ص ٥٩ ، ٦٠ والمزهر ٢١٣/١ ، قصد السبيل ، ص ١١٩ ، ودراسات في فقه اللغة ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، وفصول في فقه العربية ، ص ٣٦٣ .

موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة من التعريب :

اختلف العلماء المحدثون فيما بينهم بالنسبة لمسألة التعريب إلى ثلاث اتجاهات :

الاتجاه الأول : أنكر التعريب ، مؤثراً التوسع في استعمال الألفاظ العربية لتأدية المعنى الأجنبي <sup>(١)</sup> .

الاتجاه الثاني : قال بالتوسع في التعريب والاشتقاق من المعرب <sup>(٢)</sup> .

الاتجاه الثالث : اتخذ موقفاً وسطاً بين الاتجاهين السابقين ، وهو إذا لم يتيسر له البحث عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة ، استعار اللفظ الأجنبي بعد صقله ووضعها على منهاج العربية <sup>(٣)</sup> .

ومن بين هذه الآراء اتخذ مجمع اللغة العربية قراره بإجازة التعريب عند الضرورة وفق ضوابط ومعايير محددة وذلك في نص القرار القائل " أنه يجيز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم <sup>(٤)</sup> .

وواضح من هذا القرار أنه أباح التعريب للألفاظ الأعجمية عند الضرورة فقط ، وعلى منهج العرب في تعريبهم للألفاظ الأعجمية وخاصة أسماء الأعيان ، وأعلام الأجناس كالأوكسجين ، والهيدروجين ، والإنزيم ، والإلكترون ، وما يدل على تصنيف عام من أجناس وأنواع في النبات والحيوان ، أو سلسلة مواد متشابهة في الكيمياء <sup>(٥)</sup> .

وهكذا نرى أن التعريب قديماً وحديثاً قد أثر في نمو اللغة العربية وفي مرونتها ، وقدرتها على الاتساع لمصطلحات العلوم ، ومخترعات العصر <sup>(٦)</sup> .

(١) ذهب إلى ذلك الدكتور إبراهيم مذكور ( ينظر : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ٥٩/١ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية .

(٢) وذهب إلى ذلك أ/ كمال يوسف الحاج (ينظر : فلسفة اللغة ، ص ٢٧٦ - ٢٨٠ ط دار النشر للجامعيين)

(٣) ومن أصحاب هذا الاتجاه : د/ محمود تيمور ( ينظر : مشكلات اللغة العربية ، ص ١٢ ، مكتبة الآداب ومطبعها ) .

(٤) مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً بقلم د/ شوقي ضيف ، ص ١٢٨ ط الأولى سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .

(٥) فقه اللغة وخصائصها د/ إميل يعقوب ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٦) في فقه اللغة د/ عبد العزيز علام ، ص ١٦٢ .

المعرب في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

ورد في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام بعض الأمثلة التي أشار **ابن الملّقن** المصري إلى كونها معرّبة مع بيان أصلها الأعجمي في لغتها ، وهي كالتالي :

## ١ - إستبرق :

عن البراء بن عازب قال : " أمرنا رسول الله - صلي الله عليه وسلم - بسبع ونهانا عن سبع ؛ أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنابة وتشميت العاطس وإبرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم أو تختم الذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر وعن القسي ولبس الحرير والإستبرق والديباج <sup>(١)</sup> "

قال الإمام **ابن الملّقن** : و " الاستبرق " بكسر الهمزة غليظ الديباج فارسي معرب ، قاله الجواليقي <sup>(٢)</sup> قال وأصله استفرد .

قال ابن دريد <sup>(٣)</sup> : وإستروه ونقل من العجمية إلى العربية <sup>(٤)</sup> .

## الدراسة والتحليل :

صرح الإمام **ابن الملّقن** فيما نقله عن الجواليقي بأن الإستبرق فارسي معرب ، وذكر أنه أصله استفره عند الجواليقي ، واستفره عند ابن دريد كما نقل عنهم .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد اتفاق علماء اللغة أن هذا اللفظ معرب من الفارسية ، إلا أن كثيراً منهم قد اختلف في أصله المعرب منه ، فمنهم من قال إن أصله في الفارسية هو " استفره " على نحو ما نقل الأزهري عن الزجاج <sup>(٥)</sup> . ومنهم من قال إن أصله " استبره " على نحو ما ذكر ابن الأثير <sup>(٦)</sup> ، ومنهم

(١) مسند أحمد ٤/٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، والنسائي ٨/٢٠١ ، والبخاري برقم ١٢٣٩ .

(٢) المعرب للجواليقي ص ١٠٨ .

(٣) جمهرة اللغة ٣/١٣٢٦ .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ٩/٣١٣ .

(٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٧ .

(٦) ينظر : الكليات للكفوي ص: ١١٦ .



من قال إن أصله " استبرك " بالكاف بدل القاف ، ثم عُرِبَ فأبدلت الكاف قافاً ، وقد ذكر ذلك الكفوي في الكليات <sup>(١)</sup> . بينما ذهب ابن دريد أن أصله " استروه " وهو ما نقله عنه **ابن الملقن** .

وبناء على ما سبق فإن القول بتعريبه من الفارسية لم يخالف فيه أحد من العلماء ، وهذا هو المراد إثباته هنا ، أما الاختلاف في أصله الفارسي فلا حاجة لنا إليه .

ونجد ابن منظور ينقل عن الزجاج القول بأعجميته وأنه فارسي معرب وأصله بالفارسية استفره ، فجاء في لسان العرب : " قال الزجاج في قوله تعالى ﴿ عَلَيْنَهُمُ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ {الإنسان: ٢١} قال : هو الديباج الصفيغ الغليظ الحسن ، قال : وهو اسم أعجمي أصله بالفارسية استفره ، ونقل من العجمية إلى العربية " <sup>(٢)</sup> .

وممن قال بأعجميته وذهب إلى ذلك . أيضاً . من العلماء ابن الجوزي <sup>(٣)</sup> ، والجواليقي <sup>(٤)</sup> ، ومرتضى الزبيدي <sup>(٥)</sup> .

٢- البرني :

في الحديث جاء بلال إلى النبي - **صلى الله عليه وسلم** - بتمر بَرْنِيٍّ . فقال له النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : " من أين هذا ؟ " قال بلال : كان عندنا تمر رديءٌ ، فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي - **صلى الله عليه وسلم** - . فقال النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : عند ذلك : " أوه ، عين الربا ، لا تفعل ، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به " <sup>(٦)</sup> .

يقول **ابن الملقن** : " " البرني " بالفتح ضرب من التمر أصفر مدور ، واحدته برنية ، وهو أجود

(١) ينظر : جمهرة اللغة ١٣٢٦/٣ .

(٢) لسان العرب ٥/١٠ .

(٣) ينظر : زاد الميسر لابن الجوزي ٨٢/٣ .

(٤) ينظر : المعرب للجواليقي ص : ٦٣ .

(٥) ينظر : تاج العروس : ٦٨/٢٥ ( ب ر ق ) .

(٦) رواه البخاري في كتاب الوكالة ، باب : إذا باع : الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردود ١٠١/٣ برقم ( ٢٣١٢ ) ، ومسلم في كتاب المساقاة ،

باب : بيع الطعام مثلاً بمثل ١٢١٥/٣ برقم ١٥٩٤ .



التمر ... وقال أبو حنيفة الدينوري<sup>(١)</sup>: أصله فارسي معرب<sup>(٢)</sup>.

## الدراسة والتحليل

نقل ابن الملقن عن أبي حنيفة الدينوري أن لفظ " البرني " معرب من اللغة الفارسية .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد اتفاق علماء اللغة فيما بينهم على القول بأن كلمة " البرني " كلمة معربة، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم في أصل تلك الكلمة قبل التعريب بين من قال أن أصلها " برنيك " ومنهم من ذهب إلى أن أصلها " بارني " وكان ممن ذهب إلى ذلك ابن منظور وذلك فيما جاء في لسان العرب : " البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، واحدته برنية أصله فارسي . قال إنما هو بارني ، فالبار: الحمل، وني: تعظيم ومبالغة"<sup>(٣)</sup>.

فمما سبق يمكننا أن نستخلص منه ما يلي :

- ١- أن " البرني " كلمة معربة فارسية .
- ٢- أن أصله قبل التعريب " بارني " فالبار: الحمل ، وني : تعظيم ومبالغة .
- ٣- أن كلمة " برني " جمع مفردها برينه .

ويؤكد الرضى الاسترأبادي هذا التعريب ويبين ما حدث في الكلمة عند نقلها إلى العربية وذلك في قوله : " والبرني : . بفتح الموحدة . نوع من أجود التمر، ونقل السهيلي أنه عجمي، ومعناه: حمل مبارك، قال: "بر" : حمل، و"ني" : جيد، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به، وأقول: "بر" في لغة ثمرة الشجرة أى شجرة كانت، وأما حملها فهو عندهم "بار" بزيادة ألف، والفرق أن "بَر" الثمر الذي يؤكل ، وأما "بار" فعام سواء كان مما يؤكل أم لا، فصوابه أن يقول: "بَر" ثمر الشجر لا حملها، وأما "ني" فأصله "نيك" . بكسر النون ، فعند التعريب ، حذفت الكاف وشدت الياء ، و " نيك " في لغة الفرس الجيد"<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أحمد بن داود بن وند الدينوري المتوفي سنة (٢٨٢) ، له كتاب ما تلحن فيه العامة، كتاب: النيات، كتاب: الأنواء ، ينظر : لسان العرب ٣٩٢/١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٣٢/٧ .

(٣) لسان العرب ٤٩ / ١٣ " ب ر ن " .

(٤) شرح شافعية ابن الحاجب للرضى الاسترأبادي ٤ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

فهو بذلك يؤكد ما ذهب إليه **ابن الملّقن** ونقله عن أبي حنيفة الدينوري من أنه معرب عن الفارسية .

ونجد الأزهري وصف " البرني " بأنه ضرب من التمر أحمر مُشرب صفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة <sup>(١)</sup>

وممن قال بذلك من العلماء : ابن سيده <sup>(٢)</sup> والنووي <sup>(٣)</sup> والفيومي <sup>(٤)</sup> ومرتضى الزبيدي <sup>(٥)</sup> .

٣- الديباج :

عن حذيفة بن اليمان . **رضي الله عنه** . قال: سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول: "لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في أنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لهم في الدنيا ولکم في الآخرة" <sup>(٦)</sup> .

قال الإمام **ابن الملّقن** : "الديباج" بكسر الدال وفتحها، عجمي معرّب <sup>(٧)</sup> .

الدراسة والتحليل

صرح الإمام **ابن الملّقن** بأن " الديباج " معرب دون أن يذكر لغته التي عرب منها ، وبالرجوع إلى كتب اللغة وأراء العلماء نجد اتفاق العلماء على عجمة هذا اللفظ ، وأنه فارسي الأصل .

يقول الجوهري : " الديباج " : فارسي معرب ، يجمع على ديابيج وإن شئت دبابع <sup>(٨)</sup> .

(١) ينظر: تهذيب اللغة ١٥/١٥٤ ( ب ر ن ) .

(٢) ينظر: المحكم ١٠ / ٢٦٤ ( ب ر ن ) ، والمخصص ٣ / ٢٢٨ .

(٣) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه ١ / ١٧٩ .

(٤) ينظر: المصباح المنير ١ / ٤٥ ( ب ر ن ) .

(٥) ينظر: تاج العروس ٣٤ / ٢٤٢ ( ب ر ن ) .

(٦) رواه البخاري في كتاب : الأطعمة ، باب : الأكل في إثناء مفضض ٧/٧٧ برقم (٥٤٢٦) ، ومسلم في كتاب: اللباس والزينة ، باب

تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ٣/١٦٣٨ .

(٧) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠/٢١٢ .

ويؤكد ابن الأثير ذلك بقوله " الديباج فارسي مُعَرَّب وقد تفتح داله " (٢) .

يفصح أبو هلال العسكري عن أصل كلمة ديباج في الفارسية فيقول "والديباج: أعجمي معرب، وقد تكلمت به العرب، وأصل الديباج بالفارسية: ديوباف: أي نساجة الجن" (٣) .

فقد ذكر أبو هلال العسكري أصل الكلمة في اللغة الفارسية قبل تعريبها وهو ديوباف ، وأكد ذلك الجواليقي ، فقال : " والديباج : أعجمي معرب، وقد تكلمت به العرب ، قال مالك بن نويرة :

ولا ثياب من الديباج تلبسها .: هي الجياد وما في النفس من ديب (٤)

والديب : العيب ، ويجمع على " ديابيج " و " دبابيچ " على أن تجعل أصله مشدداً ... وأصل الديباج بالفارسية " ديوباف " أي : نساجة الجن " (٥) .

وذكر السيد آدى شير إلى أن أصله ( ديبا ) فقال : " الديباج: معرب ديبا وهو الثوب الذي سدها ولحمته حرير، وقيل أن ديبا بالفارسية مركب من ديو: أي جن ومن باف: أي نسيج " (٦) .

وزاد الزبيدي أصلاً ثالثاً فجاء في تاج العروس : " الديباج من الثياب فارسي ( معرب ) ، إنما هو ديباي ، أي عرب بإبدال الباء الأخيرة جيماً ، وقيل : أصله ديبا ، وعربت بزيادة الجيم العربية ، وفي شفاء الغليل : ديباج مُعَرَّب ديوباف، أي نساجة الجن " (٧) .

يتضح لنا من النصوص السابقة ما يلي:

- ١- اتفاق العلماء على أن كلمة ( الديباج ) معربة عن الفارسية .
- ٢- اختلف العلماء في أصل هذه الكلمة قبل تعريبها على النحو التالي :

(١) الصحاح للجوهري ، ٣١٢/١ ( د ب ج ) .

(٢) النهاية في غريب الحديث ٩٧/٢ ( د ب ج ) .

(٣) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، ص ١٤٠ .

(٤) البيت من بحر البسيط .

(٥) المعرب : ص ١٨٨ يتصرف يسير

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٠ .

(٧) تاج العروس ٥٤٤/٥ ( د ب ج ) .

قيل أصلها: (ديبای) وعلى هذا فعند تعريبها أبدلت الياء الأخيرة جيماً

قيل أصلها: (ديوباف) وعلى هذا فعند تعريبها حذفت الواو وأبدلت الفاء جيماً .

وقيل أصلها: (ديبا) وعلى هذا فعند تعريبها زيدت عليها الجيم العربية .

٣- جمعت هذه الكلمة على (دبابيج) و (دبابيج) وهذا الجمع الثاني على اعتبارات أن الأصل: دبّاج بتشديد الباء فأبدلت الأولى ياء ، ولهذا رُدُّ في الجمع إلى أصله فقليل: (دبابيج) .

وهذا يتضح لنا إجماع علماء اللغة على تعريب هذا اللفظ وأنه مأخوذ من الفارسية ، وقد صرح بذلك كثير من العلماء نذكر منهم : النووي<sup>(١)</sup> وابن منظور<sup>(٢)</sup> وبدر الدين العيني<sup>(٣)</sup> والقسطلاني<sup>(٤)</sup> والعظيم آبادي<sup>(٥)</sup> .

٤- السراويل :

في حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال: "يا رسول الله، ما يلبس المحرم من الثياب؟ قال: لا يلبس القمص، ولا العمام، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلاّ أحد لا يجد نعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا يلبس من الثياب شيئاً مسه زعفران أو ورس<sup>(٦)</sup> .

يقول الإمام ابن الملّـقـن: " السراويلات " : جميع سراويل وهي مؤنثة عند الجمهور، وقيل: مذكر والجمهور على أنها أعجمية معربة . وقيل : عربية والجمهور على أنها مفردة وجمعها سراويلات " <sup>(٧)</sup> .

الدراسة والتحليل

(١) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه ١/ ٨٣ وشرح النووى على مسلم ١٤/ ٣٤ .

(٢) ينظر: لسان العرب ٢/ ٢٦٢ ( د ب ج ) .

(٣) ينظر: عمدة القارى ٦/ ٢٦٧ .

(٤) ينظر: إرشاد السارى ٨/ ٣٣٧ .

(٥) ينظر: عون المعبود ١٠/ ١٣٦ .

(٦) موطأ مالك ١/ ٣٢٤ ، ومسند أحمد ٩/ ١٥٥ برقم (٥١٦٦) ، وصحيح البخاري باب : ما لا يلبس المحرم من الثياب ١٣٧/٢ برقم (

١٥٤٣ ) .

(٧) الاعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦/ ٣٤ .

ذكر **ابن الملقن** في لفظ " سراويل " قولين : الأول أنها أعجمية وعربت ، والثاني أنها عربية الأصل .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وغيرها من كتب العرب يتبين له أعجمية اللفظ ، وأنها فارسية الأصل ، فقد أورد الكثير من اللغويين هذا اللفظ ونصوا على تعريبه ، ولغته التي عرب منها ، فنص على ذلك سيبويه بقوله : " وأما سراويل فشيء واحد ، وهو أعجمي أعرب كما أعرب الأجر ، إلا أنَّ سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ولا معرفة كما أشبه بهم الفعل ولم يكن له نظير في الأسماء ، فإن حقرتها اسم رجل لم تصرفها كما لا تصرف عناق اسم رجل " <sup>(١)</sup> .

ويقول ابن سيده : " والسراويل: فارسي مُعَرَّب ، يذكر ويؤنث " <sup>(٢)</sup> .

وذكر بعض العلماء أنَّ ( سراويل ) عربية وأنها جمع سروال أو سروالة ، وجاء في المصباح المنير للفيومي : " والجمهور أنَّ السراويل أعجمية ، وقيل : عربية جمع سروالة تقديراً ، والجمع سراويلات " <sup>(٣)</sup> .

وجاء في تاج العروس : " وقال الليث : السراويل أعجمية ، أعربت وأنثت ... أو هي لفظة عربية كأنها جمع سروال ، وسروالة " <sup>(٤)</sup> .

وذكر ابن يعيش الوجه القائل بأن ( سراويل ) جمع سروالة فقال : " ومن الناس من يجعله جمعاً لـ ( سروالة ) ، وهي قطعة خزقة منه ، كـ ( دخاڤيص ) ، وأنشدوا : عَلَيْهِ مِنَ اللَّؤْمِ سِرْوَالَةٌ . فليْسَ يَرِقُّ مُسْتَعْطَفٌ " <sup>(٥)</sup>

فيكون كـ ( عثكال ) و ( عثاكيل ) وهو رأي أبي العباس .

ويضعف من جهة المعنى ، لأنه لا يريد أن يكون عليه من اللؤم قطعة ، وإنما هو هَجْوٌ ، والسراويل : تمام اللباس ، فأراد أنه تامُّ التردى باللؤم " <sup>(٦)</sup>

(١) الكتاب : ٢٢٩/٣ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٤٧٢/٨ ( س ر ل ) .

(٣) المصباح المنير ٢٧٥/١ ( س ر و ل ) .

(٤) تاج العروس ١٩٧/٢٩ ( س ر و ل ) بتصرف .

(٥) البيت من البحر المتقارب ، وهو بلا نسبة في المحكم : ( س ر ل ) ٤٧٢/٨ ، ولسان العرب ٣٣٤/١١

( س ر ل ) .

(٦) شرح المفصل : ١٨٣/١ .

يتضح لنا مما ذكره ابن يعيش أن (سروالة) في البيت بمعنى (سراويل) وليست مفرداً ، وهذا ما أكده ابن مالك بقوله : " و (سراويل) اسم مفرد نكرة ، والجمعية منتفية منه في الحال والأصل ... وقال فيه بعض العرب : (سروالة) فتوهم بعض الناس أنه واحد وأن (سراويل) جمع له ، وهو غلط ، بل (السراويل) أعجمي مفرد ، و(السروالة) لغة فيه " <sup>(١)</sup> . ومن هذا فإن (السراويل) اسم مفرد أعجمي ، وليس جمعاً لـ (سروالة) .

وذكر أصحاب كتب المعربات أن أصل " سراويل " في الفارسية " سراويل " أبدل العرب الشين سينا عند تعريبه ؛ لقرب السين من الشين <sup>(٢)</sup> .

وذكر صاحب قصد السبيل : " السراويل لغة في السراويل " <sup>(٣)</sup> .

يتضح لنا من الأقوال السابقة أن (السراويل) فارسي معرب ، وليس جمعاً لـ (سروالة) وهذا يؤكد صحة ما ذكره الإمام **ابن الملحق** .

٥- الماذيانات :

عن رافع بن خديج - **رضي الله عنه** - قال: "كنا أكثر الأنصار حقلاً، وكنا نكرى الأرض، على أن لنا هذه، ولهم هذه: "فربما أخرجت هذه، ولم تخرج هذه، فنهانا عن ذلك، فأما بالورق: فلم ينهنا" <sup>(٤)</sup> .

قال الإمام **ابن الملحق** : " الماذيانات " بدال معجمة مكسورة ثم مثناة تحت ثم ألف ثم نون ثم ألف ثم مثناة فوق .

وحكى القاضي عن بعض الرواة في غير مسلم : فتح الدال وهو غريب وهذه اللفظة معربة ليست عربية .

وفي معناها قولان :

(١) شرح الكافية الشافية : ١٥٠١/٣ .

(٢) ينظر التعريب والمعرب لابن بري (ت ٥٨٢هـ) تح : د. إبراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٤ ، و شفاء الغليل ٣٧ ، و الألفاظ الفارسية المعربة ٨٨ .

(٣) قصد السبيل ١٢٨/٢

(٤) أخرجه مسلم في كتاب : البيوع ، باب : كراء الأرض بالذهب والورق ١١٨٣/٣ برقم (١٥٤٧) .



أحدهما : أنها مسایل المياه ، ثانيهما : ما نبت على حافتي سيل المياه، وفيها قول. ثالث: وهو أنها ما نبت حول السواقي، وقد فسرهما المصنف بالأنهار الكبار <sup>(١)</sup> .

## الدراسة والتحليل

صرح الإمام **ابن الملقن** في النص السابق فيما نقله عن القاضي عياض أن لفظة " ماذيانات " معربة وليست عربية دون أن يذكر لغتها التي عربت منها .

ونجد الخطابي يؤكد ما ذكره **ابن الملقن** بقوله : " والماذيانات : الأنهار وهي من كلام العجم صارت دخيلاً في كلامهم " <sup>(٢)</sup> .

وهناك من صرح من العلماء بأعجمية هذه الكلمة وعدم عربيتها ، وبأنها لغة سوادية <sup>(٣)</sup> ، فنجد الكجراتي يقول في ذلك : " في قوله : كنا نكري الأرض بما على الماذيانات : هي جمع ماذيان وهو النهر الكبير لغة سوادية " <sup>(٤)</sup> .

وهناك من صرح بأنها فارسية كالمطرزي حيث نجده يقول : " الماذيانات : جمع الماذايان وهو أصغر من النهر وأعظم من الجدول فارسي مُعَرَّبٌ وقيل : ما يجتمع فيه ماء السيل ثم يُسقى منه الأرض " <sup>(٥)</sup> .

فهي بذلك لفظة عربية ، ولكنها مُعَرَّبَةٌ دخلت العربية وتكلمت بها العرب ، سواء كان أصلها لغة سوادية كما ذكر أكثر العلماء ، أم كان أصلها فارسيه كما ذكر المطرزي .

وممن ذهب إلى ذلك ، وصرح بأن تلك الكلمة أعجمية وأنها ليست بعربية من العلماء نذكر منهم : ابن الجوزي <sup>(١)</sup> ، والنووي <sup>(٢)</sup> ، وابن منظور <sup>(٣)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٤)</sup> ، ومرتضي الزبيدي <sup>(٥)</sup> ، والشوكاني <sup>(٦)</sup> ، والشوكاني <sup>(٦)</sup> ، والعظيم آبادي <sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : المغرب للجوالقي ص ٣٢٨ ، ومشارك الأتوار ٣٧٦/١ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤٨٧/٧ .

(٣) السَّوَادِيَّة : بالفتح . قرية بالكوفة منسوبة إلى سواد بن زيد بن عدي بن عامر بن امرئ القيس . ينظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٧٥/٣ ، وتاج العروس " سود " ٢٣٤/٨ .

(٤) معالم السنن : ٩٤/٣ .

(٥) المغرب في ترتيب المغرب ص : ٤٣٨ .

ومن هذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الإمام **ابن الملّقن** بالقول بأن الماذيانات معربة وليست بعربية لإجماع علماء اللغة على ذلك .

هذا وقد أورد الإمام **ابن الملّقن** ألفاظاً أخرى للمعرب يضمها الجدول التالي :

| اللفظ     | نص ابن الملّقن                                                                                                                                                                                                                                                              | موضعه في الإعلام |
|-----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|
| إبراهيم   | في إبراهيم خمس لغات: "إبراهيم"، "فـ" إبراهيم"، و" إبراهيم" - بضم الهاء وفتحها وكسرها من غير ياء- وجمعه براهيم وإبرة، ويجوز الواو والنون لاجتماع الشروط فيه قالوا: ومعناه أب رحيم . أسماء الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - كلها أعجمية إلا محمداً وصالحاً وشعيباً وأدم . | ٤٦٥/٣            |
| البرسام   | " وقع بالمدينة الموم " وهو البرسام ، وهو نوع من اختلال يطلق على ورم الرأس وورم الصدر وهو معرب أصل اللفظة سريانية .                                                                                                                                                          | ١٣٥ ، ١٣٤/٩      |
| البرنس    | البرنس: بضم الباء نوع من الطيالة يلبسه العباد وأهل الخير حكاه صاحب "المطالع" ، ... هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام وهو من ( البرنس ) بضم الباء وهو القطن والنون زائدة، وقيل : إنه غير عربي.                                                              | ٣٤/٦             |
| التور     | بالتاء المثناة فوق ( معرب فارسي ) ، قاله أبو عبيد كما حكاه صاحب ( المعرب ) .                                                                                                                                                                                                | ٣٧٢/١            |
| السَّرَقُ | والسَّيرَاءُ وقيل السَّيرَاءُ ، ضرب من البُرُود ، مَسِيرٌ مَخْطُوطٌ وهو عربي ، وقيل فارسي معرب وهو ضعيف                                                                                                                                                                     | ٢٠٨/١٠           |
| السمسار   | الدلال وأصله القيم بالأمر الحافظ له ، ثم استعمل في متولى البيع ،                                                                                                                                                                                                            | ٩٥/٧             |

(١) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين ١٨٢/٢ .

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٩٨/١٠ .

(٣) ينظر: لسان العرب : ٤٠٣ / ١٣ ( م ذ ن ) .

(٤) ينظر: نخب الأفكار ٣٩٠/١٦ .

(٥) ينظر: تاج العروس ٥١٩/٣٩ ( م ذ ي ) .

(٦) ينظر: نيل الأوطار : ٣٣٠/٥

(٧) ينظر: عون المعبود : ١٧٩ / ٩ .

|       |                                                                                      |         |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------------|---------|
|       | والشراء لغيره وكأنها لفظة أعجمية .                                                   |         |
| ٤٩٣/٣ | وأصل المسيح بالعبرانية بالشين فعرب كما عرب موسى بموسى                                | المسيح  |
| ٣٨٢/٤ | قال ابن دريد : فأما النجاشي فكلمة حبشية يقال للملك منهم نجاشي كما يقال كسرى وقيصصر . | النجاشي |

ال تعقيب :

بعد دراسة الأمثلة التي أوردها الإمام **ابن الملّقن** للتعريب يلاحظ البحث ما يلي :

- ١- يُعد التعريب من أهم العوامل التي تساعد على زيادة الثروة اللغوية .
- ٢- وجود الألفاظ المعربة في اللغة العربية كان نتيجة لاحتكاك اللغات ، فلا توجد لغة تستطيع العيش بمعزل عن باقي اللغات ، والتعريب لا يعيب العربية ولا العرب ، بل يشهد لها بالمرونة ولهم بارتقاء الأفكار ويبعدهم عن الجمود ، حيث أضافوا للغتهم مفردات احتاجوا إليها كما اقتضت غير العربية من العربية ، وتلك سُنّة اللغات اقتراض وتعاون <sup>(١)</sup> .
- ٣- لم ينص الإمام **ابن الملّقن** في غالب الألفاظ التي أوردها للتعريب على أصل هذه الألفاظ في لغاتها قبل تعريبها ، وكان يكفي بالنقل عن أئمة اللغة دون **تعقيب** .
- ٤- ظهر من خلال البحث أن أكثر الألفاظ التي أوردها الإمام **ابن الملّقن** كانت منقولة من اللغة الفارسية ، وعلة ذلك أن اللغة الفارسية كانت أقرب إلى علماء اللغة من غيرها <sup>(٢)</sup> .
- ٥- أورد الإمام **ابن الملّقن** أربعة عشر مثلاً للتعريب ، تناول البحث خمسة منها بـ **الدراسة والتحليل** ، ووضع الباقي في جدول .

(١) ينظر : عوامل اللغة العربية ، د. توفيق محمد شاهين ص ١٣٦ ط / الثالثة ، مكتبة وهبه ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩ م .

(٢) ينظر : التعريب في القديم والحديث ، د . محمد حسن عبد العزيز ، ص ٤٠ .

تمهيد :-

ظهرت في اللغة العربية ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها ، وليست متعددة المعنى ، فبدت لكثير من الناس أنها مترادفة ، فأصبحوا يستخدمونها بمعنى واحد من غير أن يراعوا ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها ؛ فاتسعت دائرة الترادف في اللغة ، فدفع ذلك طائفة من اللغويين إلى الاهتمام بدراسة هذه الألفاظ والسعي إلى الكشف عما بينها من فروق لغوية دقيقة ، فصنف قسم منهم كتباً مستقلة في هذا الموضوع مثل أبي هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) ويُعد أبو هلال العسكري مؤسس علم الفروق الدلالية بين الألفاظ بما يمثل هذا العلم وجهاً من وجود الدلالة التي توضح علاقة الكلمة بمعناها<sup>(١)</sup> .

## • تعريف الفروق في اللغة :

الفروق جمع فرق ، وهو التمييز والفصل بين شيئين يقول ابن فارس : " الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزويل بين شيئين " <sup>(٢)</sup> وجاء في لسان العرب : " الفرق : الفصل بين الشيئين فرَّقَ يَفْرُقُ فرْقاً : فصلٌ " <sup>(٣)</sup> .

## • تعريف الفروق في الاصطلاح :

يعرفه أبو هلال العسكري بقوله : " هو الفصل بين الألفاظ المتقاربة للمعاني التي أشكل الفرق بينها ، فيظن أنها من المترادفات ، وذلك نحو العلم والمعرفة ، والفطنة والذكاء .. " <sup>(٤)</sup>

ونلاحظ أن العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي هي علاقة العام بالخاص ؛ وذلك لأن المعنى اللغوي يدل على الفصل بين شيئين ، أما المعنى الاصطلاحي فإنه يدل على الفصل بين الألفاظ المتقاربة المعاني فهو خاص بالتفريق بين الألفاظ قريبة المعنى ، وعلى ذلك فالمعنى اللغوي أعم من المعنى الاصطلاحي .

(١) البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي رسالة دكتوراه في كلية التربية في الجامعة المستنصرية للطالب عزيز سليم على القريشي ص ١٥٤ سنة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(٢) مقاييس اللغة ٤/٤٩٣ (ف ر ق).

(٣) لسان العرب ١٠/٣٠١ (ف ر ق).

(٤) الفروق اللغوية ص ٢١

## الفصل أهمية وقيمة الفروق في اللغة :

للفروق أهمية كبرى وهي وسيلة من وسائل الإثراء اللغوي وذلك لما يأتي :-

١ - أنها تعد وسيلة للدفاع عن القرآن الكريم ولغته ، حيث يمكن من خلال دراستها دحض أقوال القائلين بأن اللغة العربية تحمل ألفاظاً مكررة .

٢ - يمكن من خلالها الرد على القائلين بأن اللغة العربية تحمل ألفاظاً كثيرة ذات مدلول واحد مما يعد عيباً دلاليّاً فيها .

٣ - أنها تعد وسيلة من الوسائل التي تجنب المتكلم الخطأ في نطق الصيغ .

٤ - أنها تفيد الكتّاب والشعراء والخطباء في اختيار ألفاظهم بعناية فائقة .

٥ - تساعد المتكلم على تعلم النطق الصحيح للصيغ التي اختلفت معانيها نظراً لاختلاف مبانيها <sup>(١)</sup> .

٦ - الارتقاء بالقدرة اللغوية ، ودقة التعبير اللغوي وإحكامه عند الكتّاب والمتحدثين .

٧ - مساعدة المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع في متاهة الغموض .

٨ - الوضوح وأمن اللبس <sup>(٢)</sup> .

• اهتمام العلماء بالفروق :

اهتم كثير من العلماء بدراسة الفروق خاصة الذين أنكروا الترادف ، فهم يجعلون لكل لفظ معنى ليس في صاحبه ، وهو ما أكده ابن الأعرابي بقوله : " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله " (٣)

وقد ذكر ثعلب في كتابه الفصيح جملة من الفروق ، وفرق فيها بين طائفة من الأمثلة مثل قوله : " شرقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت وصفت ... نشدت الضالة : إذا طلبتها ، وأنشدتها إذا عرفتها " (٤)

- (١) ينظر الفروق الدلالية في كتاب كنز الكنوز المدفون والفلك المشحون للإمام جلال الدين السيوطي دراسة نظرية تطبيقية د / زينب زيادة البغدادي ص ١١٥٩ بحث في حولية كلية اللغة العربية بجرجا - العدد الرابع عشر - الجزء الثاني ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
- (٢) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم د / محمد محمد داود ص ١١ ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٨ م
- (٣) الأضداد لابن الأنباري ص ٧ .
- (٤) فصيح ثعلب ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

## الفصل الخامس ..... الفروق الدلالية

ثم يأتي بعد ثعلب أبو هلال العسكري ويضع مؤلفاً خاصاً بالفروق ، وقد بين الهدف منه في مقدمته وهو " توضيح الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة والفتنة والذكاء ... " (١) . ويقول أيضاً : كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه " . (٢)

ثم يأتي الراغب الأصفهاني ، ويصرح في مقدمة كتابه أن سيؤلف كتاباً يوضح فيه الفروق الغامضة بين الألفاظ المترادفة في المعنى الواحد ، حيث يقول : " وأتبع هذا الكتاب إن شاء تعالى ونسأ في



الأجل بكتاب ينيء عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ، وما بينهما من الفروق الغامضة ، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته " (٣) .

ومن هنا ، وبسبب هذا الاهتمام بالفروق من قبل اللغويين ، فقد تناولوه بالبحث والتأليف وأولوه عناية فائقة ، بأن أفردوا له المؤلفات ، أو البحوث الخاصة ضمن مؤلفاتهم .

## • التأليف في الفروق :

ومن أشهر ما ألف فيها هو كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، وكان الهدف من تأليفه كما ذكرنا سابقاً : هو توضيح الفرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينهما نحو العلم والمعرفة (٤) .

وكذلك كتاب الفروق للراغب الأصفهاني الذي أشار إليه في مقدمة كتاب المفردات (٥) . وقد سبقهما في التأليف في هذا النوع ابن قتيبة حيث أفرد له باباً في أدب الكاتب بعنوان : " باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه (٦) ومن ذلك : " الفقير والمسكين لا يكاد الناس يفرقون بينهما ... فالفقير الذي له البلغة من العيش ، والمسكين الذي لا شيء له " (٧)

(١) الفروق اللغوية ص ٢١ .

(٢) السابق ص ٢٢ .

(٣) المفردات ص ١٥٥ .

(٤) الفروق اللغوية ص ٢١ .

(٥) ينظر : المفردات ص ٥٥ .

(٦) ينظر : أدب الكاتب ص ٢١ .

(٧) ينظر : أدب الكاتب ص ٣٤ .

ويذكر السيوطي أن أبا الطيب اللغوي له كتاب في الفروق وقد نقل عنه قوله : " قال أبو الطيب اللغوي في كتابه الفروق : يقال : " يده من اللحم غمده وندله ، ومن اللبن وضرة ومن السمك والحديد سهكة .... " (١) وهذا الكتاب مفقود .

## • مقاييس الفروق اللغوية للألفاظ :

ذكر أبو هلال العسكري مقاييس دقيقة للفروق اللغوية في أول كتابه " الفروق اللغوية "ومن هذه الفروق ما يأتي :

- ١ - اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يراد الفرق بين معنييهما .
  - ٢ - اعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما .
  - ٣ - اعتبار ما يؤول إليه المعنيان .
  - ٤ - اعتبار الحروف التي تُعَدَّى بها الأفعال .
  - ٥ - اعتبار النقيض .
  - ٦ - اعتبار الاشتقاق .
  - ٧ - ما توجهه صيغة اللفظ بينه وبين ما يقاربه .
  - ٨ - اعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة .<sup>(٢)</sup>
- وقد زاد أحد الباحثين عدة مقاييس أخرى على هذه المقاييس ومنها :

- ١ - العام والخاص .
- ٢ - المطلق والمقيد .
- ٣ - اقتضاء العطف المغايرة .
- ٤ - مقياس الاستحسان والاستهجان بين الألفاظ .
- ٥ - المدلول الحسي والمدلول الذهني المجرد .

٦ - اعتبار القوة والضعف .<sup>(٣)</sup>

• الفروق في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام :

كما عني الإمام **ابن الملقن** بالإشارة إلى الألفاظ المترادفة في كتابه ( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ) لم يغفل - أيضاً - الإشارة إلى الفروق الدلالية بين معاني بعض الألفاظ ، حيث

(١) المزهري ١/ ٣٤٦

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٥ ، ٢٦

تضمن كتابه الإشارة إلى كثير من الفروق الدلالية بين الألفاظ في ثنايا شرحه لكتابه ، فخرجت بذلك من كونها مترادفات وفي هذا بيان لمنهجه ورأيه في الترادف وهو الاعتدال في قبول الترادف ، وحيث إنه لم ينكر الترادف إنكاراً تاماً ، ولم يتوسع فيه توسعاً مفرطاً ، بل كان معتدلاً ، بدليل إيراد بعض الأمثلة التي وقع فيها فروق في معانيها تميزها لها عن المترادفات ، وسوف أقوم بإذن **الله** - تعالى - بدراسة الفروق في كتاب الإعلام بفوائد عمدة الأحكام باعتبار مقاييس الفروق اللغوية للألفاظ وذلك على النحو التالي :

أولاً : الفرق بين اللفظين من جهة العموم والخصوص :

١ - أم - أمهة :

في الحديث : " كان ينهى عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال ، وكان ينهى عن عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنع وهات " <sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن** : " أمهات جمع أمهة . والفرق بين " أمهة " و " أم " أن [ أمهة ] إنما تقع غالباً على من يعقل بخلاف " أم " <sup>(٢)</sup>

الدراسة والتحليل

نص الإمام **ابن الملّقن** ، وصرح أن هناك فرقاً بين لفظتي أمهه وأم ، فبين أن هناك فرقاً بين الكلمتين يرجع هذا الفرق إلى وجود العموم والخصوص بين اللفظتين حيث وضح لنا عن أن كلمة " أمهه " مفرد الأمهات تختص عند ذكرها بمن يعقل ، وأن كلمة أم أشمل وأعم منها فهي تأتي للدلالة على ما يعقل وما لا يعقل .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد صحة ما صرح به **ابن الملّقن** ، فنجد الإمام الفاكهاني يؤيد ذلك ويؤكدده عند عرضه لما وقع بين الكلمتين من فروق فنجدده يصرح بذلك في قوله : "أمهات جمع أمهه ، إلا أن الفرق بين أمهه وأم : أن أمهه إنما تقع غالباً على من يعقل ، وقد

- (١) أخرجه البخاري في كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ٩٥/٥٠ برقم (٧٢٩٢) ، ومسلم في كتاب : الأقضية باب : النبي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهي عن منع وهات ١٣٤١/٣ برقم (٥٩٣) .
- (٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣٨/٤ .

تقع في غير العاقل ، وذلك قليل جداً ، وأمّ تقع على من يعقل ، وعلي ما لا يعقل " <sup>(١)</sup>

وكما فرق العلماء بين اللفظين في المفرد نجد أن هناك من فرق بينهما كذلك عند الجمع ، فنجد أن الأزهري فصل لنا القول في ذلك حيث قال : " وأما الأم فقد قال بعضهم : الأصل أمة ، وربما قالوا أمهه ، وتجمع أمهات ، وقال غيره : تُجمع الأمُّ من غير الأدميات أمهات بغير هاء ، وأما بنات آدم فهن أمهات ، والقرآن نزل بالأمهات ، كأن الواحدة أمّة ، وقيل : الهاء زائدة في الأمة ، ومن قال هذا قال : الأم في كلام العرب أصل كل شيء واشتقاقه من الأمّ وزيدت الهاء في الأمّات ، لتكون فرقاً بين بنات آدم وسائر إناث الحيوان وهذا أصح القولين عندنا " <sup>(٢)</sup> .

ونجد ابن عصفور – أيضاً – يفرق بين اللفظين كاشفاً لنا عن اختلاف العلماء في الهاء بين الزيادة والأصالة فيقول : " أما أمّة ففيها خلاف ، فمنهم من جعل الهاء فيه زائدة ومنهم من جعلها أصلية ، فالذي يجعلها زائدة يستدل على ذلك بأنها في معنى الأم ، إلا أن الفرق بين أمهه وأم ، أن " أمهه " إنما تقع في الغالب على من يعقل ، وقد تستعمل فيما لا يعقل وذلك قليل جداً ، و " أم " يقع في الغالب على ما

لا يعقل ، وقد قع على العاقل ، ومما يدل أيضاً على زيادة الهاء في " أمهة " قولهم : أم بينة الأمومة ، بغير هاء ، ولو كانت أصلية لثبت في المصدر ، والصحيح أنها زائدة ، لأن الأمومة حكاها أئمة اللغة " (٣)

فمن خلال ما سبق يتضح لنا تفرقة العلماء بين الكلمتين ووجود فروق دلالية بينهما فكلمة الأم أعم وأشمل لدلالاتها على العاقل وغير العاقل ، بخلاف كلمة " أمهة " فهي تختص بالدلالة على العاقل ، فتكون بذلك كلمة " أم " أشمل وأعم في الاستعمال ، وهذا يؤيد صحة ما ذهب إليه الإمام **ابن الملحق** ، وقد ذهب إلى ذلك :

- 
- (١) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ٥٨١/٢ .
  - (٢) تهذيب اللغة ٢٥١/٦ " أم ة " بتصرف .
  - (٣) الممتع الكبير في التصديق ١٤٩/١ بتصرف .

الجوهري<sup>(١)</sup> ، وابن سيده<sup>(٢)</sup> ، وابن منظور<sup>(٣)</sup> ، والقسطلاني<sup>(٤)</sup> ، والنعاني<sup>(٥)</sup> ، ومرتضى الزبيدي<sup>(٦)</sup> .

٢ - الشح - البخل :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " دخلت هند بنت عتبة<sup>(٧)</sup> - امرأة أبي سفيان<sup>(٨)</sup> على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ... " <sup>(٩)</sup> قال الإمام **ابن الملقن** : " قولها : " رجل شحيح " هو مبالغة في الشح وهو البخل مع الحرص كما قاله الجوهري<sup>(١٠)</sup> ، يقال شحيح وشحاح بفتح الشين ، وقال القاضي : الشح عندهم في كل شيء فهو أعم من البخل وقيل : الشح لازم كالطبع " <sup>(١١)</sup> .

## الدراسة والتحليل

ذكر **ابن الملقن** فروقاً بين البخل والشح وهي :

١ - الشح هو البخل مع حرص .

٢ - الشح أعم من البخل .

٣ - الشح وصف لازم لصاحبه كالطبع ، والبخل غير لازم .

(١) ينظر : الصحاح للجوهري ١٨٦٣/٥ ( أ م م ) .

(٢) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٣٦٣/٤ ( أ م هـ ) .

(٣) ينظر : لسان العرب ٢٩/١٢ ، ٣٠ ( أ م هـ ) .

(٤) ينظر : إرشاد الساري ٣١٠/١٠ .

(٥) ينظر : سيل السلام ١٢٩/٢ .

(٦) ينظر : تاج العروس ٣٢٧/٣٦ ، ٣٢٨ ( أ م هـ ) .

(٧) هي عند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية - أم معاوية بن أبي سفيان .

أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها وحسن إسلامها ، وشهدت اليرموك توفيت في أول خلافة

عمر بن الخطاب . ينظر ترجمتها في تهذيب الأسماء واللغات ٣٥٧/٢ ، والإعلام ٩٨/٨ .



(٨) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ... أسلم زمن الفتح ، وكان شيخ مكة إذ ذاك ، ورئيس . شهد حنيفاً ، وشهد الطائف وفقت عينه يومئذ ، وشهد اليرموك بنظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٣٩ .

(٩) أخرجه البخاري في باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ ٦٥/٧ برقم (٥٣٦٤) ، ومسلم في باب قضية هند ٣/١٣٣٨ برقم (١٧١٤) .

(١٠) ينظر : مختار الصحاح ص ٤٠٥ . (١١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٠/١٤ .

من علماء اللغة صرحوا بالتفريق بين الشح والبخل ، يقول الخطابي : " الشح أبلغ في المنع من البخل وإنما الشح بمنزلة النوع ، وأكثر ما يقال البخل إنما في أفراد الأمور وخواص الأشياء ، والشح عام وهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجملة وقال بعضهم البخل أن يضمن بمال والشح أن يخل بماله وبمعروفه <sup>(١)</sup> وأكد ذلك الإمام النووي بقوله : " قال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام وقيل البخل في أفراد الأمور والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده " <sup>(٢)</sup>

ونقل بدر الدين العيني أن هناك من يسوي بينهما ، وهناك من فرق بينهما بقوله : " وقيل : الشح والبخل بمعنى واحد ، وقيل : الشح أخذ المال بغير حق ، والبخل المنع من المال المستحق ، وقيل الشح بما في يد الغير ، والبخل بما في يده ، وقيل : البخل إذا وجد شبع ، والشح لا يشبع أبداً فالشح أعم " <sup>(٣)</sup> . وجعل أبو هلال العسكري الشح منع الخير ، والبخل منع الحق ، فقال : " الشح الحرص على منع الخير ... والبخل منع الحق ، فلا يقال لمن يؤدي حقوق الله تعالى بخيل " <sup>(٤)</sup>

وذكر الفخر الرازي فرقاً آخر ، فقال : " واعلم أن الفرق بين الشح والبخل هو أن البخل نفس المنع ، والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع " <sup>(٥)</sup> وهذا ما أكدته أحد الباحثين بقوله : " فالشح إذاً ليس هو البخل ، وإنما البخل ثمرته ، بل أحد ثماره ، وإن من فرح الإنسان ، وصلاحه ، ومن فضل الله عليه . يوق شح نفسه ، إذ هو حالة نفسية تنتاب الإنسان وتحز في نفسه حيث لإرادة الإنفاق فضلاً عن الإيثار ... أما البخل فلم يضاف إلى النفس ولم ينسب إليها ، فكأنه صفة مذمة من الممكن الاحتراز عنها بسهولة أكبر " <sup>(٦)</sup> .

(١) معالم السنن : ٨٣/٢ ، ٨٤ .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٣٤/١٦ .

(٣) عمدة القاري : ٢٦٥/١٦ .

(٤) الفروق اللغوية : ص ١٧٦ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٥٠٨/٢٩ .

(٦) الفروق اللغوية وأثرها في القرآن الكريم د . محمد الشايع : ص ٣٠٦ .

وفسر بن مسعود - رضي الله عنه - الشح بأكل مال الغير ظلماً ، وذلك حين أتاه رجل فقال له :  
 إني أخاف أن أكون قد هلكت ؟ قال : " وما ذاك ؟ قال : سمعت الله - عز وجل - يقول : [يُيْتَجُّ نَحْ نُم  
 ئِي يُبِج ] {الحشر: ٩} ، والتغابن : آية ١٦ [ وأنا رَجُلٌ شَحِيحٌ لا أكاد أن أخرج من يدي شيئاً . فقال  
 ابن مسعود : ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله تعالى - في القرآن ، إنما الشُّح الذي ذكره الله - تعالى - في  
 القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً ، ولكن ذلك البخل ، وبئس الشيء البخل " <sup>(١)</sup> .

ويقول د . محمد داود " وقد اقتبرن البخل في الاستعمال القرآني بالمال ، فهو حبس المال دون  
 غيره من الخير والمعروف... وتدل الآيات التي وردت فيها كلمة ( الشح ) على أن الشح طبع متأصل في النفس  
 ، كما تدل على أن حرص النفس على الحقوق وقلة التسامح فيها " <sup>(٢)</sup> .

من هذا يتضح لنا وجود فروق دلالية بين لفظي ( الشح ) و ( البخل ) وهذا يؤكد صحة ما نقله  
 الإمام ابن الملقن وذهب إليه .

- 
- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٩ / ١٨ ، ٣٠ .  
(٢) معجم الفروق الدلالية: ص ١٠٦ بتصرف .

ثانياً: الفرق بين اللفظين من جهة صفات المعنيين :-

## ١- الاستنشاق والاستنثار:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا توضأ أحدكم فليجعل الماء في أنفه، ثم لينثر، ومن استجمر فليوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلها في الإناء ثلاثاً فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده" <sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن**: "الاستنثار: هو دفع الماء للخروج من الأنف، مأخوذ من النثرة وهي طرف الأنف... والاستنشاق مأخوذ من النشق، وهو جذب الماء بريح الأنف إلى داخله." <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل

فرق الإمام **ابن الملقن** بين الاستنشاق والاستنثار، فجعل الأول بمعنى جذب الماء إلى الأنف، والثاني بمعنى دفعه واستخراجه منها، فلذلك يمكن القول بأن الاستنشاق يكون أولاً والاستنثار يكون تالياً له لأنه هو طرد وإخراج الماء المستنشق.

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن هناك من العلماء من ساوى بين اللفظين في المعنى كأبي بكر الأنباري، وابن فارس، والنسفي، وفي ذلك يقول أبو بكر الأنباري: "وقولهم: قد استنثر الرجل... معناه قد أدخل الماء في نثرته، وهي أنفه. وكذلك: استنشق الرجل، معناه: أدخل الماء في أنفه" <sup>(٣)</sup>

وأكد هذا ابن فارس بقوله: "والاستنشاق: هو الاستنثار، وهو من نشقت الرائحة إذا أدخلتها في أنفك. وقد يدعي الاستنشاق استنثاراً، لأنه من إدخال الماء في النثرة، والنثرة هي الأنف" <sup>(٤)</sup>

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه كتاب: الطهارة، باب: في الاستنثار ٣٤/١ برقم (١٤٠)،

والنسائي في سننه الكبرى كتاب: الطهارة، باب: إيجاب الاستنشاق ١٠٠/١ برقم (٩٨).

(٢) الأعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٤٦/١، ١٤٧.

(٣) الزاهر : ٤٨/١ بتصرف .

(٤) حلية الفقهاء لابن فارس ص ٤٣ تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر : الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

والذي عليه أكثر علماء اللغة هو التفريق بين اللفظين ومن ذلك ما ذكره ابن بطلال : " الاستنثار : هو دفع الماء الحاصل في الأنف بالاستنشاق ، ولا يكون الاستنثار إلا بعد الاستنشاق ، والاستنشاق هو أخذ الماء بريح الأنف " <sup>(١)</sup>

ونجد أن ابن عبد البر قد فرق بينهما بقوله : " فأما الاستنثار والاستنشاق فمعناها واحد متقارب إلا أن أخذ الماء بريح الأنف هو الاستنشاق ، والاستنثار رد الماء بعد أخذه بريح الأنف أيضاً وهذه حقيقة اللفظين " <sup>(٢)</sup>

ونقل القاضي عياض عن ابن قتيبة التفريق بينهما فقال : " وقال ابن قتيبة : الاستنشاق والاستنثار سواء ، مأخوذ من النثرة وهو طرف الأنف ، ولم يقل شيئاً ، بل الاستنشاق من النشق وهو جذب الماء إلى الأنف بالنفس ، ... ، والاستنثار من النثرة وهو الطرح ، وهو هنا طرح الماء الذي تنشق قبل ليخرج ما تعلق به من قدر الأنف ، وقد فرق بينهما النبي صلى الله عليه وسلم - بقوله : " فليستنشق بمنخريه من الماء ثم لينثر : " <sup>(٣)</sup> (٤)

ومما يؤكد ويؤيد أن التفريق بين اللفظين هو مذهب جمهور أهل العلم ما ذكره الإمام النووي بقوله : " قال جمهور أهل اللغة والفقهاء والمحدثون الاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق ، وقال ابن الأعرابي وابن قتيبة الاستنثار الاستنشاق والصواب الأول ، ويدل عليه الرواية الأخرى استنشاق واستنثر <sup>(٥)</sup> فجمع بينهما <sup>(٦)</sup> .

من هذا يتضح لنا أن جمهور العلماء فرقوا بين الاستنشاق والاستنثار وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه الإمام ابن الملقن .



- (١) شرح صحيح البخاري لابن بطلال : ٢٥١/١ .
- (٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ٢٢/٣ .
- (٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه في كتاب : الطهارة ، باب : الإيثار في الاستئثار والاستجمار ٢١٢/١ برقم (٢٣٧)
- (٤) إكمال المعلم ٣٠/٢ ، ٣١ بتصرف .
- (٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب : الوضوء ، باب : المضمضة في الوضوء ٤٤/١ برقم (١٦٤) .
- (٦) شرح صحيح مسلم للنووي : ١٠٥/٣

كاهن :

في الحديث : " نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن " <sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن** : " والفرق بين الكاهن والعراف : أن الكاهن : إنما يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار .

والعراف : هو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوها من الأمور ، وقال في موضوع آخر الكاهن هو الذي يدعي مطالعة الغيب ويخبر الناس عن الكوائن " <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل

صرح الإمام **ابن الملقن** بالفرق الدلالي بين كلمتي الكاهن والعراف ، وبين أن لكل كلمة معنى دقيق يختص به لفظها ، ونص على أن الكاهن يتعاطى الأخبار المستقبلية ، والعراف يخبر عن الشيء المسروق ومكان الضالة ، فهو يخبر عن الأمواد الماضية .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء نجد أن كثير من علماء اللغة نصوا على هذا التفريق بين الكاهن والعراف ، ومن ذلك ما قاله ابن الأثير : " والفرق بين الكاهن والعراف عن العرب : أن الكاهن إنما يتعاطى الخبر عن الكائن في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار والعراف هو الذي يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضوال ونحو ذلك من الأمور " <sup>(٣)</sup>

وفرق ابن قرقول بين اللفظين فقال : " والعراف الذي يأخذ الأمور بالظن والتخمين والطرق وأشياء ليست من جهة الجن ، كأنه يدعي معرفة الغيب . وقيل : العراف هو الذي يخبر بما أُخفي مما هو موجود ، والكاهن : الذي يخبر بما يكون في المستقبل " <sup>(٤)</sup>

وهناك من العلماء من جعل الكاهن من يتعاطى الأخبار الماضية ، والعراف من يتعاطى الأخبار المستقبلية ، يقول الراغب الأصفهاني : " والعراف كالكاهن إلا أن العراف يختص بمن يخبر

- (١) أخرجه البخاري في كتاب : البيوع ، باب : ثمن الكلب ٨٤/٣ برقم (٢٢٣٧) ، ومسلم في كتاب : المساقاة ، باب : تحريم ثمن الكلب ، وحلوان الكاهن ١١٩٨/٣ برقم (١٥٦٧) .
- (٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٢٠/٧ .
- (٣) الشافي شرح مسند الشافعي : ٤٢/٤ .
- (٤) مطالع الأنوار : ٤١١/٤ .

بالأحوال المستقبلية ، والكاهن لمن يخبر بالأحوال الماضية " <sup>(٢)</sup> ونقله عنه مرتضى الزبيدي " <sup>(٣)</sup> .

وأكد هذا المناوي ، بقوله : العراف : الكاهن ، لكن العراف يختص بالأحوال المستقبلية والكاهن يخبر الماضي " <sup>(٣)</sup>

وذهب بعض علماء اللغة إلى أن الكاهن أهم من العراف : يقول الفيومي : " مُثَّلَّ بمعنى المنجم والكاهن ، وقيل :العراف يخبر عن الماضي،والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل " <sup>(٤)</sup>

وهناك من العلماء من لم يفرق بينهما وسوى بينهما في المعنى ، فنجد الجوهري يقول في ذلك : " والعراف : الكاهن والطبيب " <sup>(٥)</sup> فهو بذلك سوى بين العراف والكاهن والطبيب .

فبذلك يكون هناك من سَوَّى بين الكاهن والعراف ، وهناك من فرق بين اللفظين ووضع فروقاً ترجع إلى صفات كل لفظ منهما فالعراف قد اختص بصفات وخصائص غير الكاهن والعكس منها ما يرجع إلى زمن المعرفة ومنها ما يرجع إلى الشيء المعروف .

وممن وافق **ابن الملّقن** في القول بوجود فروق بين اللفظين من العلماء : القاضي عياض <sup>(٦)</sup> وابن منظور <sup>(٧)</sup> ، والكرماني <sup>(٨)</sup> ، وبدر الدين العيني <sup>(٩)</sup> ، والقسطلاني <sup>(١٠)</sup> .

يتضح لنا من خلال النصوص السابقة وجود فروق دلالية بين الكاهن والعراف ، وهذا يؤيد ويؤكد صحة ما ذكره الإمام **ابن الملّقن** .

- (١) المفردات في غريب القرآن ص ٥٦١ ( ع ر ف ) .
- (٢) تاج العروس : ١٣٩/٢٤ ( ع ر ف ) .
- (٣) التوقيف على مهمات التعريف : ص ٢٣٩ .
- (٤) المصباح المنير ٤٠٤/٢ ( ع ر ف ) .
- (٥) الصحاح للجوهري ١٤٠٢/٤ ( ع ر ف ) وينظر المحكم والمحيط الأعظم ١٠٩/٢ ( ع ر ف )
- (٦) ينظر : مشارق الأنوار ٧٦/٢ ( ع ر ف ) .
- (٧) ينظر : لسان العرب ٣٦٣/١٣ " ( د ه ن ) .
- (٨) ينظر : الكواكب الدراري ٨٣/١٠ .
- (٩) ينظر : نخب الأفكار ٣٩/٧ .
- (١٠) ينظر : إرشاد الساري ١١٥/٤ .

**ثالثاً : الفرق بين اللفظين لاختلاف حركة كل منهما :**

## ١ - الجَهد والجَهد :

في الحديث : " ... ما كنت أرى الجَهد أبلغ بك ما أرى - أتجد شاة ؟ فقلت : لا ، قال : " فصم ثلاثة أيام ... " <sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملّقن** : " الجَهد بفتح الجيم المشقة ، وبضمها الطاقة " <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل

صرح **ابن الملّقن** في هذا النص بالترقية بين الجُهد بضم الجيم ، والجَهد بفتح الجيم ، وهذا التفريق عليه أكثر أهل اللغة : يقول الجوهري نقلاً عن الفراء : " الجُهد بالضم الطاقة ، والجَهد بالفتح من قولك أجهد جهدك في هذا الأمر ، أي : أبلغ غايتك . ولا يقال أجهد جهدك والجَهد المشقة . يقال جهد دابته وأجهدّها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها " (٣)

وجاء في المصباح : " الجُهد بالضم في الحجاز ، وبالفتح في غيرهم : الوسع والطاقة ، وقيل المضموم الطاقة ، والمفتوح المشقة " (٤) .

وبذلك قال : ابن منظور (٥) ، والزبيدي (٦) .

وأورد السيوطي ذلك في كتابه حيث قال : " الجُهد الطاقة ، والجَهد المشقة " (٧) .

ومن خلال هذه الأقوال يتأكد لنا اللفظين مختلفان والاستعمالين متغايران ، فبينهما فروقاً لغوياً وهذا قول الجلة من العلماء وهذا يؤكد صحة ما أورده **ابن الملّقن** .

(١) أخرجه ، جود أود في مسنده ٣٩٢/٢ تحقيق الدكتور / محمد بن عبد المحسن التركي الناشر :

دار هجر - مصر . ط الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٨٩/٦ .

(٣) الصحاح : ٤٦٠/٢ ( ج هـ د ) .

(٤) المصباح المنير : ١١٢/١ ( ج هـ د ) .

(٥) ينظر لسان العرب : ١٣٤/٣ ( ج هـ د ) .

(٦) ينظر : تاج العروس ٥٣٥/٧ ( ج هـ د ) .

(٧) المزهر : ٢٩٧/٢ .

## ٢ - الخُطبة - الخطبة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ( نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبيع حاضر لباد ، ولا تناجشوا ، ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ؛ ولا يخطب على خطبة أخيه ، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها ) <sup>(١)</sup> .

قال **ابن الملقن** : " الخطبة هنا بكسر الخاء بخلاف خُطبة العقد والعيد ونحوهما فإنها بالضم "

(٢)

### الدراسة والتحليل

صرح الإمام **ابن الملقن** في نصه السابق بوجود اختلاف في معنى كلمة " خطبة " نظراً لاختلاف الحركات على الخاء ، فهو بذلك يشير إلى أمر جليل وهو وجود الفروق الدلالية واختلاف المعنى الذي تسبب عن اختلاف الحركة بين لفظين أو أكثر ، فنجد أن الإمام **ابن الملقن** قد فرق بين " الخطبة " بكسر الخاء وضمها ، فالخطبة بكسر الخاء بمعنى طلب النكاح وبضم الخاء : ما يقوله الخطيب .

وبالرجوع إلى كتب اللغة وآراء العلماء فإننا نجد أن أقوالهم تؤيد وتؤكد ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد الراغب الأصفهاني قد فرق بينهما بقوله : " الخَطْبُ والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام ، ومنه الخُطبة والخِطبة لكن الخُطبة تختص بالموعظة ، والخِطبة بطلب المرأة ، قال الله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ ( سورة البقرة ، الآية ٢٣٥ ) ، وأصل الخُطبة : الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة والقعدة ، ويقال من الخُطبة : خاطب وخطيب ، ومن الخِطبة خاطب لا غير ، والفعل منهما : خَطَبَ ، والخُطِبَ : الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب " <sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه البخاري في باب : لا يبيع على بيع أخيه ، ولا يسوي عليه ، ٦٩١٣ برقم (٢١٤٠) .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٢٩٥/٧ .

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢٨٦/١ .

فالراغب الأصفهاني يفرق بين المعاني نظراً لاختلاف الحركات وذلك من الأمور التي تأصل القول بأن الاختلاف في الحركة قد يؤدي إلى الاختلاف في المعنى .

ويصرح الفيومي صراحة باختلاف المعنى من أجل الاختلاف في الحركة ، فجاء في المصباح المنير : " الخطبة باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم وعلمهم خُطبة بالضم وهي فعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة ، وجمعها خُطب مثل : غُرْفَة وغُرْف وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم ، وخَطَبَ المرأة إلى القوم ١١ طلب أن يتزوج منهم ، واختطبا ، والاسم الخُطبة بالكسر " (١) .

وبذلك يتبين لنا الفرق بين المعاني الذي أدى إليه اختلاف الحركة فمعنى الكلمة بضم الخاء غيره بكسرها .

وممن فرق بين اللفظين من علماء اللغة وصرح بالفرق بينهما : الجوهري (٢) ، والقاضي عياض (٣) ، وابن الأثير (٤) ، والنووي (٥) ، وابن منظور (٦) ، وبدر الدين العيني (٧) ومرتضى الزبيدي (٨) .

ومن خلال ما سبق من أقوال العلماء يتضح لنا صفة ما صرح به **ابن الملتن** وهو القول بالتفريق بين لفظي الخُطبة بكسر الخاء والخُطبة بضمها ، وهو ما أيده العلماء .

(١) المصباح المنير ١٧٣/١ (خ ط ب) .

(٢) ينظر : الصحاح للجوهري ١٢١/١ (خ ط ب) .

(٣) ينظر : مشارق الأنوار ٢٣٤/١ (خ ط ب) .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥/٢ (خ ط ب) .

(٥) ينظر : شرح النووي على مسلم ١٩٩/٩ ، وتحريير ألفاظ الشبيه ص ٨٥ .

(٦) ينظر : لسان العرب ٣٦٠/١ ، ٣٦١ (خ ط ب) .

(٧) ينظر : نخب الأفكار ٣١١/١٠ .

(٨) ينظر : تاج العروس ٣٧٢/٢ (خ ط ب) .



## سحور:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (( تسَحُروا ، فإن في السحور بركة ))<sup>(١)</sup>

قال الإمام **ابن الملقن**: " السَّحُور: بفتح السين ما يتسحر به: كالبرود وهو ما يتبرد به ، والسنون وهو ما يستن به، والرقو وهو ما يرقأ به الدم ، والسُّحُور: بضم السين الفعل " <sup>(٢)</sup>

## الدراسة والتحليل

صرح الإمام بن الملقن بالفرق بين ( السَّحُور ) بفتح السين ، ومعناه ما يتسحر به ، وبين ( السُّحُور ) بضم السين ، ومعناه فعل التسحر .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا صحة ما ذهب إليه **ابن الملقن** ، فنجد أن الخطابي فرق بينهما بقوله: " السَّحُور مفتوح السين ، اسم لما يتسحر به ، والسُّحُور: أكل السَّحَر " <sup>(٣)</sup>

ويؤكد ذلك ابن الأثير بقوله: " السحور ... وهو بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب ، وبالضم المصدر والفعل نفسه " <sup>(٤)</sup>

وصرح بذلك أيضاً ابن قرقول <sup>(٥)</sup> ، والنووي <sup>(٦)</sup> .

وهناك من العلماء من ساوى بين الوجهين بمعنى واحد وذلك ما ذكره أبو بكر الأنباري بقوله: " الوضوء - بضم الواو وبفتح الواو - اسم الماء الذي يتوضأ به ، وكذلك السُّحُور بضم السين - والسحور - بفتح السين - اسم الذي يتسحر به " <sup>(٧)</sup> .

يتضح لنا من خلال ما سبق أن أكثر علماء اللغة على التفريق بين ( السَّحُور والسُّحُور ) وهذا يؤكد صحة ما صرح به **ابن الملقن** .

- (١) أخرجه البخاري في كتاب : الصوم ، باب : بركة السحور من غير إيجاب ٢٩/٣ برقم (١٩٢٣) ، ومسلم في كتاب : الصيام ، باب : فضل السحور وتأكيده استحبابه ٧٧٠/٢ برقم (١٠٩٥) .
- (٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٨٦/٥ .
- (٣) غريب الحديث للخطابي ١٣٠/٣ .
- (٤) النهاية في غريب الحديث ٣٤٧/٢ (س ح ر) يتصرف .
- (٥) ينظر : مطالع الأنوار : ٤٦١/٥ .
- (٦) ينظر : تحرير ألفاظ الشبيه : ص ١٢٧ .
- (٧) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٠/١ .

## ٤- المسجد - المسجد :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : (( جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس ، فنهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما قضى بوله أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذنوب من ماء فأهريقه عليه ))<sup>(١)</sup>

قال الإمام ابن الملقن : " المسجد بكسر الجيم كالمجلس لموضع السجود ، ويجوز فتحها وقيل بالفتح اسم لمكان السجود ، والكسر : اسم الموضع المتخذ مسجد " <sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل

فرق ابن الملقن بين ( المسجد ) بكسر الجيم ، و ( المسجد ) بفتح الجيم . فذكر أن المسجد بكسر الجيم اسم للموضع المتخذ مسجداً ، وبفتح الجيم اسم لمكان السجود ، وقد نصت طائفة من علماء اللغة على هذا الفرق :

يقول ابن قتيبة : " المسجِد : موضع السجود ، والمسجِد اسم البيت " <sup>(٣)</sup> وفي شمس العلوم يقول نشوان الحميري : " المسجِد بيت الصلاة حيث يسجد ولا يسجد وجمع مساجد ، والمسجِد موضع السجود من الأرض ، وقال بعضهم : والمسجِد ما وقع من بدن المصلي على الأرض عند السجود " <sup>(٤)</sup>

ونقل ذلك الزبيدي عن ابن بري فقال : " المسجِد : البيت الذي يسجد فيه ، وبالفتح موضع الجبهة " <sup>(٥)</sup> .

ومن هذا يتضح لنا أن هناك فرقاً بين المسجد بالكسر والمسجد بالفتح كما ذكر **ابن الملحق**.

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٦٩٤/١ .

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة : ص ٥٥٣ .

(٤) شمس العلوم : ٢٩٧٤/٥ .

(٥) تاج العروس : ١٧٤/٨ (س ج د) .

## رابعاً : الفرق بين اللفظين باعتبار الإطلاق والتقييد :

يعد المطلق والمقيد نمطاً من أنماط الفروق بين الألفاظ والأسباب الذي يبني عليه هذا اللون من الفروق يرجع إلى أصل الظاهرة ، فإن اللغة لا تسغ في مثل هذا أن تغير صفة الشيء أو حاله أو ملابساته واختصاصه ، ويظل يحمل الاسم أو الصفة نفسها لذلك غيرت اللفظة لتعبر عن الحالة الجديدة <sup>(١)</sup> .

### ١ - المائدة - الخوان :

في الحديث (( فدعا بمائدة وعليها لحم دجاج )) <sup>(٢)</sup>

قال الإمام **ابن الملحق** : المائدة : ممدودة وفيه لغة أخرى : ميدة كحقنة ، وقيل سميت بذلك لأنها تميد بما عليها ، أي تتحرك وتميل ، وإنما تسمى مائدة إذا وضع عليها الطعام وإلا فهي خوان <sup>(٣)</sup> .

### الدراسة والتحليل

في النص السابق ، فرق الإمام **ابن الملّقن** المصري بين لفظي " المائدة " و " الخوان " فذكر أن المائدة هي التي يكون عليها الطعام ، أما الخوان فهو الذي ليس عليه طعام ، وهذا الفرق بين اللفظين باعتبار الإطلاق والتقييد ، حيث قيد لفظ المائدة بكونها عليها طعام ، أما الخوان فهو الشيء الذي يؤكل عليه الطعام ولم يكن عليه طعام فهو مطلق .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن كثير من علماء اللغة صرحوا بهذا الفرق بين اللفظين يقول أبو الفرج المعافى : " يقال لما يجمع عليه الطعام قبل جعله خوان ، فإذا جعل الطعام عليه فهو مائدة ، فإذا رفع الطعام عنه عاد إلى تسميته خواناً " <sup>(٤)</sup> ، وأكد ذلك الجوهري بقوله : " ومنه المائدة ، وهي خوان عليه طعام ، فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وإنما هو خوان " <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) الفروق اللغوية في العربية د/ علي كاظم المشري ، ص ٢٢٦ ، ط دار الصادق للنشر والتوزيع ، ودار صفاء للنشر والتوزيع - عمان ط الأولى ١٤٣٢ - ٢٠١١ .
  - (٢) صحيح ابن حبان ٦٠/١٢ ، والمتن الكبير للبيهقي ٨٩/١٠ برقم (١٩٩٩٥٢) .
  - (٣) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ١٢٠/١٠ .
  - (٤) المجلس الصالح ص ٥٤١ .
  - (٥) الصحاح للجوهري ٥٤١/٢ ( م ي د ) .

ويقول ابن الجوزي : " تقول هذا الخوان بكسر الخاء لما يؤكل عليه الطعام ، ما لم يكن عليه طعام ، فإذا كان عليه طعام فهو مائدة " <sup>(١)</sup>

وعقد الإمام السيوطي في المزهر النوع الثلاثون وهو " معرفة المطلق والمقيد " فقال " من ذلك : المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام ، لأن المائدة من مادني يميني : إذا أعطاك ، وإلا فاسمها خوان " <sup>(٢)</sup>

وقد عدّ بعض اللغويين اللفظين بمعنى واحد فسوى بينهما ، يقول الخليل : " المائدة : الخوان ، اشتقت من الميد وهو الذهاب والمجيء والاضطراب " <sup>(٣)</sup> ، ويقول الحميدي : " الخوان المائدة أو ما يقوم مقامها " <sup>(٤)</sup> ، ويقول ابن حجر العسقلاني " خوان بكسر أول أو ضمه : هو المائدة المعدة للأكل " <sup>(٥)</sup> .

وقد أشار إلى الفرق بينهما من العلماء : ابن فارس<sup>(٦)</sup> وأبو هلال العسكري<sup>(٧)</sup> وابن سيده<sup>(٨)</sup> ،  
ونشوان الحميري<sup>(٩)</sup> ، وابن منظور<sup>(١٠)</sup> والزبيدي<sup>(١١)</sup> .

وبناء على ما سبق يتبين لنا الآتي :-

١ - أشار **ابن الملّقن** إلى الفرق بين لفظي ( المائدة ) و ( الخوان ) فجعل الخوان للشيء الذي يوضع عليه الطعام سواء كان عليه طعام أم لا ، أما المائدة فهي التي يكون عليها الطعام .

(١) تقويم اللسان ص ١٠١ .

(٢) المزهر ٣٤٨/١ .

(٣) العين ٨٩/٨ ( م دى ) .

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٦٠ .

(٥) فتح الباري ١١٥/١ .

(٦) ينظر : الصاحبى ص ٦٠ .

(٧) ينظر : الفروق اللغوية ص ٣١٤ .

(٨) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٤١٢/٩ ( م دى ) .

(٩) ينظر : شمس العلوم ٦٤٢٠/٩ .

(١٠) ينظر : لسان العرب ٤١١/٣ ( م ي د ) .

(١١) ينظر : تاج العروس ١٩٤/٩ ( م ي د ) .

ب بعض اللغويين إلى التسوية بين اللفظين في المعنى ، وجعلوهما بمعنى واحد دون أي فرق بينهما .

٣ - إن مقياس الفرق بين اللفظين هنا هو الإطلاق والتقييد ، حيث قيد لفظ المائدة بكونها عليها طعام ، أم لفظ الخوان فهو مطلق حيث يدل على الشيء الذي يوضع عليه الطعام سواء كان عليه طعام أم لم يكن .

٤ - أنه يمكن أن يضاف لهذين اللفظين مقياساً آخر وهو مقياس الفرق باعتبار الاشتقاق ، وذلك لأن المائدة مشتقة من قولهم : مدت الرجل : مثل مدته أي : أعطيته ، والخوان مشتق من قولهم : تخونت الشيء : أي : تنقصته ، فاشتقاق كل واحد منهما مختلف عن الآخر لذلك وقع الفرق بينهما في المعنى <sup>(١)</sup>

(١) الفكر الدلالي في كتاب النصوص ، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية بأسبوط للباحث بكر طلعت بكر ص ٦٢٠

## خامساً: الفرق بين اللفظين لاختلاف صيغة كل منهما :

١ - نعى ونعى :

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : مر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقبرين فقال : "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ... " <sup>(١)</sup>

قال الإمام ابن الملحق : " قوله عليه السلام : " وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة " قال أهل اللغة : يقال نم الحديث ينمه بالكسر والضم نمّاه ، نام ونمام و ( نموم ) ونميمه ونم نم . والاسم النميمة .



وقال النووي في شرح مسلم <sup>(٢)</sup> : حقيقتها نقل كلام الناس بعضهم البعض على جهة الإفساد وهي محرمة بالنصوص والإجماع ... قال تعالى : ﴿ هَمَّازٌ مَشَّاءٌ بِنَمِيمٍ ﴾ (سورة القلم آية ١١) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : (( لا يدخل الجنة نمام )) <sup>(٣)</sup>

.... أما إذا كان فعلها نصيحة في ترك مفسدة أو دفع ضرر وإيصال خير يتعلق بالغير لم تكن محرمة ولا مكروهة بل قد تكون واجبة أو مستحبة ، كما يقول في الغيبة إذا كانت نصيحة لدفع مفسدة أو تحصيل مصلحة شرعية ..... من هذا نعى بالتخفيف ، ومن الأول نعى بالتشديد كما أسلفناه " <sup>(٤)</sup>

## الدراسة والتحليل

أشار الإمام **ابن الملقن** إلى الفرق بين (نَعَى وَنَعَى) فالأول : وهو التخفيف يعني نقل الحديث بين الناس للإصلاح بينهم ، والثاني : بالتشديد يعني نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه باب الجريدة على الغير ٩٥/٢ برقم (١٣٦١) ، ١٧/٨ برقم (٦٠٥٢) ، ومسلم في باب الدليل على نجاسة البول ٢٣/١ برقم (٢٩٢) .
- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١٢/٢ ، ٢٠١/٣ .
- (٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب : ما يكره من النميمة ٢٩٤/١٠ ، ومسلم في كتاب : الإيمان ، باب : غلط تحريم النميمة ص ١٠٥ ، ١٠٩ .
- (٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٥٢٩/١ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن كثير من العلماء فرق بين اللفظين ، يقول ابن قتيبة " و( نميت الحديث ) نقلته على جهة الإصلاح، و( نميته ) - مشدداً - فعلته على جهة الإفساد" <sup>(١)</sup>

وقال الأزهري : " قال أبو عبيد : قال الأصمعي : يقال : نميت حديث فلان إلى فلان ، أنه ، إذا بلغته على وجه الإصلاح ومطلب الخير ... قال الأصمعي : وأما التنمية فمن قولك : نميت الحديث أنه تنمية ، بأن يُبلغ هذا عن هذا على وجه الإفساد والتنمية ، وهذه مذمومة ، والأولى محمودة ، والعرب أفرق بين ( نميت ) مخففة ، وبين ( نميت ) مشددة ، بما وصفت ولا اختلاف بين أهل اللغة فيه " <sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا فإن أهل اللغة متفقون على التفريق بين ( نعى ونعى ) ويؤيد ذلك قول الزبيدي : " وقيل : إنَّ نميته ونميته ، بالتشديد ، سواء في الإذاعة على وجه النميمة ، والصحيح أن نميته بالتخفيف رفعته على وجه الإصلاح ، وهذه محمودة ، ونميته ، بالتشديد بلغته على جهة النميمة ، وهذه مذمومة ... قلت : وهذا الفرق الذي تقدم بين نعى ونعى هو الصحيح نقله أبو عبيد وابن قتيبة وغيرهما ولا خلاف بينهم في ذلك " <sup>(٣)</sup>

وفرق بين اللفظين من العلماء : الجوهري <sup>(٤)</sup> ، وابن سيده <sup>(٥)</sup> ، وابن قرقول <sup>(٦)</sup> ، وابن الجوزي <sup>(٧)</sup> ، والكجراتي <sup>(٨)</sup> ، والصنعاني <sup>(٩)</sup> .

(١) أدب الكاتب : ص ٣٤٧ .

(٢) تهذيب اللغة ٣٧١/١٥ ( ن م ي ) .

(٣) تاج العروس ١٣٣/٤٠ ، ١٣٤ ( ن م ي ) .

(٤) ينظر : الصحاح ٢٥١٦/٦ ( ن م ا ) .

(٥) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٥٠٨/١٠ ( ن م ي ) .

(٦) ينظر : مطالع الأنوار : ٣٠٤/٥ .

- (٧) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٤٥٨/٤ .  
(٨) ينظر: مجمع بحار الأنوار: ٧٨٩/٤ (ن م ي) .  
(٩) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير: ١٠٩/٩ .

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ( سورة الإخلاص آية ١ )<sup>(١)</sup> .

قال الإمام **ابن الملقن** : " الواحد والأحد وإن اجتمعا إلى أصل واحد لغة ، فقد افترقا استعمالاً وعرفاً ، وذلك أن الهمزة المنقلبة عن أحد منقلبة عن الواو من وحد فهما من الوحدة وهي راجعة إلى نفي العدد والكثرة ، غير أن استعمال العرب فيهما مختلف ، فإن الواحد عندهم أصل العدد ، من غير تعرض تنفي ما عداه والأحد ( يثبت ) مدلوله ، ويتعرض لنفي ما سواه ولهذا أكثر ما استعملته العرب في النفي ، فقالوا : ما فيها أحد ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ( سورة الإخلاص آية ٤ ) ولم يقولوا . منا واحد ، فإن أرادوا الإثبات قالوا : رأيت واحداً من الناس ، ولم يقولوا : هنا أحداً<sup>(٢)</sup> .

## الدراسة والتحليل

نص الإمام **ابن الملقن** على التفريق بين ( الواحد والأحد ) فذكر أن الواحد أصل العدد من غير تعرض لنفي ما عداه ، وأن الأحد يثبت مدلوله ، ويتعرض لنفي ما سواه .

وقد نص كثير من علماء اللغة على التفريق بين ( الواحد والأحد ) ، يقول ابن قرقول " قيل : هما بمعنى واحد . وقيل : بينهما فرق وهو أن الأحد هو المنفرد بشيء لا يشارك فيه وقيل : الأحد مختص لا يوصف به إلا الله وحده ، ولا يقال : رجل أحد . وقيل : الواحد هو المنفرد بالذات ، والأحد المنفرد بالمعنى ؛ ولذلك جاء في أسماء الله تعالى : الواحد الأحد . وقيل : الفرق بينهما أن واحداً اسم لمفتتح العدد ، وأحداً لنفي ما يذكر معه من العدد "<sup>(٣)</sup>

(١) الحديث سبق تخريجه ص ١١٩ .

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام : ٢١٩/٣ ، ٢٢٠ .

(٣) مطالع الأنوار : ٢٠٧/١ .

وفرق القسطلاني بين ( الواحد والأحد ) من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، فقال : " والفرق بينهما من حيث اللفظ من وجوه :-

الأول : أن أحداً لا يستعمل في الإثبات على غير الله تعالى فيقال : الله أحد ولا يقال زيد أحد كما يقال زيد واحد وكأنه بني لنفي ما يذكر معه من العدد .

الثاني : أن نفي الأحد يعم ، ونفي الواحد قد لا يعم ولذلك صح أن يقال : ليس في الدار واحد بل فيها اثنان ، ولا يصح ذلك في أحد .

الثالث : أن الواحد يفتح به العدد ولا كذلك الأحد .

الرابع : أن الواحد تلحقه تاء التأنيث بخلاف الأحد .

ومن حيث المعنى – أيضاً – وجوه :

الأول : أن أحداً من حيث الثناء أبلغ من واحد كأنه من الصفات المشبهة التي بنيت لمعنى الثبات ويشهد له الفروق اللفظية المذكورة .

الثاني : أن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التثني والنظير كوحدة الشمس ، والواحد يكثر إطلاقه بالمعنى الأول والأحد يغلب استعماله في الثاني ، ولذلك لا يجمع .

الثالث : ما ذكره بعض المتكلمين في صفات الله – تعالى – خاصة وهو أن الواحد باعتبار الذات والأحد باعتبار الصفات <sup>(١)</sup> وفرق بين اللفظين من العلماء – أيضاً - : ابن الأثير <sup>(٢)</sup> ، وابن حجر <sup>(٣)</sup> ، والملا على الفاري <sup>(٤)</sup> ، والزبيدي <sup>(٥)</sup> ، والصنعاني <sup>(٦)</sup> والشوكاني <sup>(٧)</sup> .

من هذا يتضح لنا وجود فروق في المعنى بين ( الواحد والأحد ) وهذا يؤكد صحة ما ذكره الإمام

ابن الملقن .

(١) إرشاد الساري : ٤٣٩/٧ بتصرف .

(٢) ينظر : النهاية : ١٥٩/٥ ( و ح د ) .

- (٣) ينظر : فتح الباري : ٣٤٥/٦ .  
 (٤) ينظر : مرقاة المفاتيح : ٩٥/١ .  
 (٥) ينظر : تاج العروس ٢٦٤/٩ (و ح د) .  
 (٦) ينظر : التنوير شرح الجامع الصغير : ٤٩/٤ ، ٥٠ . (٧) ينظر " نيل الأوطار : ٧٨/٨ .

وقد وردت ألفاظ أخرى قد نص الإمام **ابن الملتن** على وجود فروقاً بينها في المعنى يضمها الجدول

التالي :-

| اللفظ       | قول الإمام ابن الملتن                                                                                                                           | وجه التفريق   | موضعه في الإعلام |
|-------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|------------------|
| بدأ         | بدأ بالهمز بمعنى ابتداء ، وأما                                                                                                                  | صفات المعنيين | ٢٢٣/٤            |
| بدا         | بدا : معنى ظهر فيعتبر مهموز                                                                                                                     | صفات المعنيين | ٥٣٥/١            |
| الجريدة     | العسيب من الجريد : ما لم ينبت                                                                                                                   | صفات المعنيين | ٥٣٥/١            |
| والعسيب     | عليه خوص ، فإن نبت فهو سعف                                                                                                                      | صفات المعنيين | ٥٣٥/١            |
| الجَنَازَة  | الجَنَازَة بفتح الجيم للميت                                                                                                                     | اختلاف الحركة | ٣٧٩/٤            |
| والجَنَازَة | وبالكسر للنعش                                                                                                                                   | اختلاف الحركة | ٣٧٩/٤            |
| الحَبَل     | اتفق أهل اللغة على أن الحَبَل                                                                                                                   | العموم        | ٧٥/٧             |
| والحمل      | بالأدميات ، ويقال : في غيرهن الحمل                                                                                                              | والخصوص       | ٧٥/٧             |
| الحرور      | الحرور وهي الحر بالليل والنهار                                                                                                                  | العموم        | ٣٥٣/٣            |
| والسموم     | وأما السموم فلا يكون إلا بالنهار                                                                                                                | والخصوص       | ٣٥٣/٣            |
| الحاقنة     | الحاقنة : الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق ،<br>وقيل : إنها ما سفلى من البطن .                                                            | صفات المعنيين | ٥٩٤ ، ٥٩٣/١      |
| والذاقنة    | أما الذاقنة ففيها أقوال : أحدها : الذقن ، ثانيها : طرف<br>الحلقوم ثالثها : ما يناله الذقن من الصدر . رابعها : أعلى<br>البطن . خامسها : أسفلها . | صفات المعنيين | ٥٩٤ ، ٥٩٣/١      |



| اللفظ                | قول الإمام ابن الملقن                                                                                                                | وجه التفريق       | موضعه في الإعلام |
|----------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|------------------|
| الاختصار<br>والإيجاز | الإيجاز حذف طول الكلام<br>والاختصار : حذف عرضه                                                                                       | صفات المعنيين     | ١١٦/١            |
| الحمد<br>والشكر      | اختار المصنف الحمد دون الشكر أيضاً ؛ لأنه ثناء على الله<br>بسبب كل إنعام فهو أفضل ، بخلاف الشكر ، فإنه ثناء<br>عليه بسبب إنعامه عليك | العموم<br>والخصوص | ٨٢/١             |

| اللفظ                   | قول الإمام ابن الملقن                                                                                                                                                      | وجه التفريق       | موضعه في الإعلام |
|-------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|------------------|
| الخميصة<br>والإنجانية   | الخميصة : كساء مربع له أعلام<br>والإنجانية : كساء غليظ                                                                                                                     | صفات<br>المعنيين  | ٦٢/٤             |
| الخَطوة<br>والخُطوة     | الخَطوة هنا بالفتح لأن المراد فعل الماشي ، وهو بالضم ما بين قدمي الماشي : وقيل بضم الخاء وهي واحدة الخطأ ... والتي بالفتح المصدر                                           | اختلاف الحركة     | ٣٦٥/٢            |
| الخلي<br>والحشيش        | الخلي بالقصر وفتح الخاء الرطب من الكلاً ، الواحدة خلاوة ...<br>والحشيش والهشيم : اسم لليابس منه                                                                            | صفات المعنيين     | ١٢٩/٦            |
| الرَّسَل<br>والرَّسِل   | بفتح الراء وكسرهما بمعنى التؤدة وترك العجلة ... وبفتح الراء والسين<br>فالقطيع من الإبل والغنم                                                                              | اختلاف الحركة     | ٤٥١/٥            |
| الشعار<br>والدثار       | الشعار : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . والدثار : الثوب الذي فوقه                                                                                                         | صفات المعنيين     | ١١٣/٥            |
| الصنم<br>والوثن         | الأصنام : جمع صنم وهو الوثن كما قاله الجوهري . وقال غيره : الوثن ما كان غير مصور . وقيل : ما كان له جثة من خشب ، أو حجر ، أو فضة ، أو جوهر ، أو غيره سواء المصور أو غيره . | العموم والخصوص    | ١٨٢/٧            |
| الطَّهارة<br>والطُّهارة | الطَّهارة : بفتح الطاء وضمها لغتان بإزاء معنيين مختلفين ، أما الفتح فمعلوم ، وأما الضم فهو فضل ما تطهرت به .                                                               | اختلاف الحركة     | ١٣٦/١            |
| الغلس<br>والغبش         | الغلس : اختلاط ضياء الفجر بظلمة الليل ... والغبش قد يكون في أول الليل وف آخره                                                                                              | العموم<br>والخصوص | ٢٣٣/٢            |

| اللفظ                     | قول الإمام ابن الملقن                                                                                                          | وجه التفريق       | موضعه في الإعلام |
|---------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|------------------|
| الفَرَكُ<br>والفِرَكُ     | الفرك : بفتح الفاء : الدلك ، وبكسرهما : البغض .                                                                                | اختلاف الحركة     | ٧٦/٢             |
| الفتح<br>والنصر           | الفرق بين النصر والفتح أن :<br>الأول : إعانة وإظهار على العدو ، ومنه نصر <b>الله</b> الأرض : أغاثها .<br>الثاني : فتح البلاد . | العموم<br>والخصوص | ٥١٥/٣            |
| القضم<br>والخضم           | قال ابن هشام : القضم لكل الشيء يابس كالتين والشعير ، والخضم : لكل شيء رطب كالقثاء وغيره                                        | صفات المعنيين     | ٥٨٢/١            |
| المهْدَى<br>والمُهْدَى    | المهدي بكسر الميم - ما يهدى فيه : كالطبق ونحوه ... والمُهْدَى : الذي عادته الهدية .                                            | اختلاف الحركة     | ٤٥٠/٣            |
| النُسْكُ<br>والنَسِكُ     | النسك بضم السين اسم للذبيح ، وبكسرهما موضع الذبح                                                                               | اختلاف الحركة     | ٢٠٤/٩            |
| السهُو<br>والنسيان        | النسيان عدم الذكر لأمر لا يتعلق بالصلاة ، والسهُو عدم الذكر لأمر تعلق بها .                                                    | العموم<br>والخصوص | ٢٦٧/٣            |
| المَيْتَةُ<br>والمَيْتَةِ | الميتة بفتح الميم ما زالت عنه الحياة لا بزكاة شرعية وبالكسر الهيئة                                                             | اختلاف الحركة     | ١٨١/٧            |
| الوَرِقُ<br>وَالوَرَقُ    | الورق بكسر الراء الدراهم ، وبفتحها المال                                                                                       | اختلاف الحركة     | ٣٠٦/٧            |

|       |               |                                                  |                        |
|-------|---------------|--------------------------------------------------|------------------------|
| ٣٢١/١ | اختلاف الحركة | وبالضم : الفعل ، وبالفتح : الماء على أفصح اللغات | الْوَضوء<br>وَالْوَضوء |
| ١١٢/٦ | اختلاف الحركة | يعضد بالكسر يقطع بالعضد ، ويعضد بالضم إذا أعاد   | يعضد<br>ويعضد          |

## تعقيب

من خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :-

٦- اهتمام الإمام **ابن الملن** بتحديد الفروق الدلالية بين الألفاظ وبيانه للملامح الفارقة بين الألفاظ المتقاربة المعاني ، وهذا يعد دليلاً على دقته اللغوية ، وقدرته الفائقة على التميز الدقيق لمعاني الألفاظ ، وتلمس الفروق الدقيقة بين المفردات .

٧- أهمية دراسة ظاهرة " الفروق اللغوية لمساسها بتحديد دلالة الألفاظ المتشابهة المعاني والتي تلعب دوراً هاماً في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وما يترتب على ذلك من أحكام وتشريعات .

٨- وجه حاجة الشعراء والأدباء والكتاب لفهم هذه الظاهرة ، لما يعود عليهم من فصاحتهم في اختيار ألفاظهم بعناية كبيرة ، ودقة فائقة ، لتخير الألفاظ التي تتناسب مع المعنى المراد والمقام ، فلكل مقام مقال .

٩- اختصاص العربية - رغم اتساع مفرداتها - بالدقة في استعمال اللفظ بإزاء المعنى .

١٠- أورد الإمام **ابن الملقن** أمثلة كثيرة للفروق الدلالية ، تناول البحث أحد عشر مثلاً بالدراسة ووضع الباقي في جداول .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد هذه الرحلة الممتعة التي عشتُ في رحابها مع الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام " للإمام **ابن الملقن** ، والتي تبين لي من خلالها أنه عالمٌ متمكن من اللغة وفنونها المختلفة ، ورأيت في كتابه مورداً عذبا يأوي إليه كل من كان عاشقاً للعلم ومُشغفاً بتعلمه ، فيراه موضوعاً أمام نصب عينيه ينهل منه كيفما شاء .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى الكثير من النتائج التي أمكنني استخلاصها من هذا البحث ، ومن أبرزها :

أولاً : كشف البحث عن شخصية الإمام **ابن الملقن** العلمية المتميزة ، والمتبحرة في مختلف العلوم ، ومكانته بين المحدثين والفقهاء واللغويين .

ثانياً : إن الإمام **ابن الملقن** كان يتميز بحس لغوي رفيع المستوى قد ظهر من خلال الدراسات الصوتية والدلالية التي أجراها البحث .

ثالثاً : كشفت لنا الدراسة عن سهولة البحث في هذا الكتاب ؛ لترتيبه الأحاديث على نسق الأبواب الفقهية .

رابعاً : تميز الإمام **ابن الملقن** بالأمانة العلمية مما جعل القلب يطمئن في الاخذ عنه في شتى علومه وآرائه المتنوعة .

خامساً : كثرة النقول التي أوردها **ابن الملقن** في كتابه ليست حجةً عليه ، بل إنها ميزة تُحتسب له ، قد أضفت على كتابه شيئاً من الشمول والوضوح .

سادساً : عناية الإمام **ابن الملّـقن** بالقراءات القرآنية ، وعلمه بوجوهها المختلفة ، وإشارته إلى أنَّ اختلاف القراءات يتبعه في بعض الأحيان اختلاف في الحكم الفقهي المترتب على كل قراءة ، وكذلك بروز شخصيته في توظيف الاستشهاد بالقراءات في حسم الخلاف في المسائل اللغوية .

سابعاً : تنوع وتعدد الألفاظ التي استخدمها الإمام **ابن الملّـقن** للتعبير عن الهمز والتخفيف ، فتارة يقول بالهمز والتخفف ، وتارة يقول بالهمز والتسهيل ، وأخرى يقول بالهمز وتركه .

ثامناً : سار الإمام **ابن الملّـقن** في إبدال الحروف بعضها من بعض على منهج الإبدال بين الحروف وإن تباعدت المخارج ؛ فقد أورد الإبدال بين الهمزة والياء برغم ما بينهما من البعد في المخرج ، وعليه فإن الإمام **ابن الملّـقن** يوافق ابن السّـكيت وأبي الطيب اللّـغوي في عدم اشتراط القرب في المخرج لوقوع الإبدال .

تاسعاً : أثبت البحث أنَّ الفتح أخف الحركات ، وأقلها في الجهد العضلي ، يليه الكسر ثم الضم ، فالضمُّ هو أثقل الحركات ؛ لما فيه من مجهود عضلي على اللسان ، حيث الارتفاع إلى أقصاه مع استدارة الشفتين .

عاشراً : أورد الإمام **ابن الملّـقن** أمثلة جرى فيها التخفيف في المفتوح كما جرى في المضموم والمكسور ، وهذا يؤكد أن ما نص عليه سيبويه من ان الحذف لا يدخل المفتوح يعارض هذه الأمثلة ، والأوّلـى توجيه قول سيبويه إلى أن مقصده أنه لا يخفف ، وأن ما ورد إنما هو على سبيل اللغات .

الحادي عشر : إن الإشباع ليس مختصاً بالضرورة الشعرية ، بل إنه يقع في الشعر والنثر معاً ، كما أنه ورد في القراءات القرآنية ، والأحاديث النبوية .

الثاني عشر : لم يعتن الإمام **ابن الملّـقن** بالنص على اللهجات ومن ثم فلم يعزها إلى قائلها **اللهـم** إلا في بعض الأمثلة وهي قليلة مقارنة بما درس .

الثالث عشر : اعتمد أهل الحديث كثيراً على كلام أهل اللغة في شروحهم للأحاديث النبوية الشريفة .

الرابع عشر : هناك علاقة قوية بين اللهجات القديمة واللهجات الحديثة لا سيما المستعملة منها في الخطاب اليوميّ .



الخامس عشر : اعترف **ابن الملحن** بظاهرة الترادف ووقوعها في اللغة ، وإيراده العديد من الأمثلة على ذلك في كتابه .

السادس عشر : اقرار **ابن الملحن** على ظاهرة الاشتراك في اللغة واهتمامه بها اهتماماً كبيراً ؛ حيث ملأت ثنايا كتابه .

السابع عشر : أقر **ابن الملحن** بوجود التضاد في اللغة وموافقته لمن سبقه من علماء اللغة المقربين لهذه الظاهرة إلا إنه لم يكن من المكثرين له مما يدل على أنه من المعتدلين في إثبات التضاد في اللغة .

التوصيات :

يُوصي البحث بضرورة العناية باللهجات القديمة ، وتضافر الجهود لربطها باللهجات الحديثة ؛ حيث إن معظم اللهجات الشائعة بيننا في الاستعمال اليومي نعدُّ امتداداً للهجات القديمة .

وبعد ... فهذه هي أهم نتائج البحث وتوصياته التي وفقني **الله** . تعالى . للوقوف عليها ، وإنني لست أدعي الكمال ، فالكمال **الله** وحده ، ولكني حسبي أنني أخلصت الجهد ، وأرجو أن أكون قد وفقت ، وأعوذ **بالله** من فساد القصد وسوء النية .

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝﴾ **يونس [٢٠١]**

الباحث

حسين رأفت رجب السيد

## المصادر والمراجع

. القرآن الكريم جل من أنزل .

أولاً: المطبوعات

١. الإبانة في اللغة العربية لابن مسلم العوتي ( ت ١١ هـ ) . تحقيق : د/ عبد الكريم خليفة وآخرون - الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
٢. إبدال الحروف في اللهجات العربية د / سلمان سالم السحيبي ، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣. الإبدال لابن السكيت ، تحقيق د/ حسين محمد شرف ، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
٤. الإبدال لأبي الطي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٩٦ م .
٥. الإبدال في لغات الأزد - دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث - لأحمد بن سعيد قشاش - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة السنة (٣٤) العدد (١١٧) ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
٦. الإبدال والمعاقبة والنظائر لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجتمع العلمي العربي - دمشق - سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م
٧. إبراز المعاني من حرز الأمان لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، الناشر: دار الكتب العلمية .
٨. الإبهام في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين ، طبعة : دار الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٥ م .
٩. الإبتاع لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : عز الدين التنوخي طبعة : مجمع اللغة العربية بدمشق - سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
١٠. الإبتاع لأبي علي القالي ، تحقيق د / كمال مصطفى ، طبعة : مكتبة الخانجي - القاهرة .
١١. الإبتاع للسيوطي ، تحقيق د / كمال مصطفى ، طبعة مكتبة الخانجي - القاهرة .
١٢. الإبتاع والمزاوجة لابن فارس ، تحقيق : د / كمال مصطفى ، طبعة الخانجي - القاهرة .
١٣. آثار البلاد وأخبار البلاد لذكرى القروي ( ت ٦٨٢ هـ ) الناشر: دار صادر - بيروت
١٤. ١٥ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام - لابن دقيق العيد ( ت ٧٠٢ هـ ) الناشر: مطبعة السنة المحمدية .
١٥. الإحكام في أصول الأحكام - للأمدى - ( ت ٦٣١ هـ ) تحقيق : عبد الرازق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - لبنان .
١٦. أدب الكاتب - لابن قتيبة - ( ت ٢٧٦ هـ ) - المحقق : محمد الدالي - الناشر: مؤسسة الرسالة .
١٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - للقسطلاني ( ت ٩٢٣ هـ ) - الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - مصر - الطبعة السابعة ١٣٢٣ هـ .

١٨. أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - تحقيق: محمد باسل عيون السواد - الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة - لأبي الحسن التبراني - (ت ٦٣٠ هـ) تحقيق: علي محمد عوض ، وعادل أحمد عبد الموجود - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
٢٠. إسفار الفصيح - لمحمد الهروي (ت ٤٣٣ هـ) - تحقيق د / أحمد بن سعيد قشاش الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
٢١. الاشتقاق - لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون - الناشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٢٢. الاشتقاق للأستاذ / عبد الله أمين - الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٢٣. الإصابة في تميز الصحابة - لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
٢٤. إصلاح غلط المحققين - للخطابي - تحقيق: د / حاتم الضامن - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٥. إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) تحقيق: محمد مرعب - دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٦. الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠١٣ م
٢٧. أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي - الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٨. الأصول في النحول لأبي بكر السراج ، مؤسسة الرسالة - بيروت - تحقيق: عبد المحسن الفتلي .
٢٩. الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي ، دمشق: د / عزة حسن ، طبعة: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٩٦ م .
٣٠. الأضداد لابن السكيت ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها د / أوغست هفتر ، طبعة المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ١٩١٢ م
٣١. الأضداد لأبي حاتم السجستاني ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها د / أوغست هفتر ، طبعة: المطبعة الكاثوليكية - بيروت - سنة ١٩١٢ م .
٣٢. الأضداد لقطرب ، تحقيق: د / حنا حداد ، طبعة: دار العلوم للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
٣٣. الأضداد للأصمعي ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها د / أوغست هفتر ، طبعة: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت - سنة ١٩١٢ م .
٣٤. الأضداد لمحمد بن القاسم أبي بكر الأنباري ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة: المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٣٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٦. أطلس أصوات اللغة د / وفاء البيه بدون طبعة .

٣٧. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : عبد المنعم خليل ، الناشر: منشورات محمد علي عيضون ، ودار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
٣٨. الأعلام للزركلي ، طبعة : دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - سنة ١٤٢١ هـ.
٣٩. الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي ، تحقيق : أ/ مصطفى السقا ، د / حامد عبد المجيد ، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية - بالقاهرة - ١٩٩٦ م
٤٠. إكمال الأعلام بتلخيص الكلام - لابن مالك الطائي - ( ت ٦٧٢ هـ ) تحقيق : د / سعد بن حمدان الغامدي - الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٤١. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ( ت ٥٤٤ هـ ) تحقيق : د / يحيى إسماعيل - الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٤٢. الألفاظ الفارسية المعربة للسيد ادي شير ، طبعة : دار العرب ، القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ م .
٤٣. ألفية ابن مالك - لابن مالك الطائي ( ت ٦٧٢ هـ ) الناشر: دار التعاون .
٤٤. أمالي ابن الشجري - لابن الشجري ( ت ٥٤٢ هـ ) تحقيق : د / محمود محمد الطناحي - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م
٤٥. الأمالي لأبي علي القالي ( ت ٣٥٦ هـ ) عني بوضعها أو ترتيبها : محمد عبد الجواد الأصمعي - الناشر: دار الكتب المصرية - الطبعة الثانية ، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م
٤٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : المصريين والكوفيين لأبو البركات الأنباري ( ت ٥٧٧ هـ ) الناشر: المكتبة العسرية - الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٤٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء - للقنوي ( ت ٩٧٨ هـ ) تحقيق : يحيى حسن مراد - الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
٤٨. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا الباباني البغدادي ( ت ١٤٣٩ هـ ) عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين بالتقايا وغيره ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
٤٩. البارع في اللغة - لأبي علي القالي ( ت ٣٥٦ هـ ) تحقيق : هشام الطعان - الناشر مكتبة النهضة بغداد - دار الحضارة العربية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٥ هـ .
٥٠. البحث اللغوي عند العرب د / أحمد مختار عمر ، طبعة : عالم الكتب الطبعة الثامنة ٢٠٠٣ م
٥١. البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة د / دلداد غفور حمد أمين - الناشر: دار دجلة ، عمان - الأردن - الطبعة الأولى ٢٠١٤ م .
٥٢. بحر العلوم للسمرقندي ( ت ٣٧٣ هـ ) دون بيانات عن الطبعة أو الناشر ، والكتاب موافق المطبوع ، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير بالمكتبة الشاملة .
٥٣. البحر المحيط في التفسير - لأبي حيان الأندلسي ( ت ٧٤٥ هـ ) تحقيق : صديقي محمد جميل - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة ١٤٢٠ هـ .
٥٤. بحوث ودراسات في علم اللغة د / مجدي إبراهيم محمد - مكتبة النهضة المصرية .
٥٥. بحوث ومقالات في اللغة - د / رمضان عبد التواب - الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٥٦. بدائع الفوائد - لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) الناشر دار الكتاب العربي - بيروت لبنان .
٥٧. البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى الباجي الحلبي - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م .
٥٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق : محمد علي النجار - الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
٥٩. تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية .
٦٠. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي د / شوقي ضيف - الناشر دار المعارف .
٦١. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق : عمر عبد السلام التمر - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٦٢. تأويل مختلف الحديث - لابن قتيبة - (ت ٢٧٦ هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف - الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
٦٣. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٦٤. التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق علي محمد عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٦٥. التحرير لإيضاح معاني التيسير للصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) تحقيق : محمد صبحي أبو مصعب - الناشر: مكتبة الرُّشد - الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٦٦. التجويد والأصوات د / إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة - مصر .
٦٧. التحديد في الاتقان والتجويد - لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق : د / غانم قدوري حمد - الناشر: مكتبة دار الأنبياء - بغداد - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٠ م
٦٨. تحديد ألفاظ الشبيه للنووي (ت ٦٧٦ هـ) تحقيق : عبد الغني الدقر - الناشر: دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٦٩. التحرير والتنوير - المسى : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - محمد الطاهر بن عاشور - (ت ١٣٩٣ هـ) الناشر: الدار التنوسية للنشر - تونس - سنة النشر ١٩٨٤ م .
٧٠. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) تحقيق : لجنة متخصصة بإشراف نور الدين طالب - الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت - عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
٧١. تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب - لأبي حيان الأندلسي - (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق : سمير المجذوب - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٧٢. تداخل الأحوال اللغوية وأثره في بناء المعجم د / عبد الرازق بن فراج الصاعدي ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .
٧٣. تذكرة الحفاظ - المسمى طبقات الحفاظ لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٧٤. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق د / محمد نور الدين المنجد ، طبعة : دار الفكر المعاصر - بيروت - ، دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .



٧٥. الترادف في اللغة لحاكم مالك اللعبي ، الناشر: دار الحرية للطباعة والنشر - بغداد - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
٧٦. تصحيح التصحيف وتحريم التحريف لصالح الدين بن أبيك الصفدي ، تحقيق: السيد الشرقاوي ، طبعة: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٧٧. تصحيح الفصح وشرحه - لابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) تحقيق: محمد بدوي المختون ، د/ رمضان عبد التواب ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٧٨. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة - د/ عودة خليل أبو عودة - مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٧٩. التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره . د/ محمود عكاشة - دار النشر للجامعات ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
٨٠. التطور اللغوي مظهره وعلله وقوانينه - د/ رمضان عبد التواب - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
٨١. التطور النحوي للغة العربية تأليف برجستراسو ، ترجمة: د/ رمضان عبد التواب . طبعة مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٨٢. التعريفات لجرجاني (ت ٨١٩هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
٨٣. التعليق على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: د/ عوض بن حمد القوزي الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٨٤. تعليل الأسماء للدكتور/ محمد حسن حسن جبل - وهو بحث منشور في حولية - كلية اللغة بالمنصورة - العدد: العاشر - لعام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٨٥. تعليل التسمية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - د/ سعيد محمد الفواخري .
٨٦. تعليل التسمية في الكليات للكفوي - د/ عبد الله أحمد محمد باز - بحث مسئل من حولية كلية اللغة العربية بجرجا - العدد: الرابع عشر - الجزء الأول - ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
٨٧. تفسير الرازي المسمى مفاتيح الغيب للرازي (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
٨٨. تفسير الزمخشري المسمى - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .
٨٩. تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
٩٠. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم - للحمدي (ت ٤٨٨هـ) - تحقيق الدكتور/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز - الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
٩١. تفسير القرطبي المسمى - الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (ت ٦٧١هـ) - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٩٢. التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة الحنبلي (ت ٦٢٩هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .



٩٣. التكملة لوفيات النَّقْلة - لزكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) تحقيق: د/ بشار عواد - معروف - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٩٤. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء - لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: د/ عزة حسن - الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٩٦م .
٩٥. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك - للسيوطي (ت ٩١١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - لعام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
٩٦. التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (ت ١١٨٢هـ) تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم - الناشر: مكتبة دار السلام - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٩٧. تهذيب الأسماء واللغات - للنووي (ت ٦٧٦هـ) - عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية - يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
٩٨. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - الناشر: دائرة المعارف النظامية - الهند - الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ .
٩٩. تهذيب اللغة - للأزهري (٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
١٠٠. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - للمراي - شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان - الناشر: دار الفكر العربي - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
١٠١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملحق (٨٠٤هـ) - تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث - الناشر: دار النوادر - دمشق - سوريا - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
١٠٢. التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت ١٠٣١هـ) - الناشر: عالم الكتب - بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
١٠٣. التيسير لشرح الجامع الصغير للمناوي (ت ١٠٣١هـ) الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - بالرياض - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٠٤. الثقات لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية - تحت مراقبة: الدكتور/ محمد عبد المجيد خان - مديرة دائرة المعارف العثمانية - الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الركن الهند - الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
١٠٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق: بشير عيون - الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة البيان - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
١٠٦. جامع البيان للطبري (ت ٣١٠هـ) - تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
١٠٧. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون والمسمى - دستور العلماء للقاضي الأحمدى نكري الناشر: دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٠٨. الجرائم - كتاب منسوب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق: محمد جاسم الحميدي قدم له د/ مسعود بوبو - الناشر: وزارة الثقافة - دمشق.
١٠٩. جمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت.
١١٠. جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) - تحقيق: رمزي منير بعلبكي - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى: ١٩٨٧ م.
١١١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي المسمى - تفسير الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) تحقيق: الشيخ / محمد علي معوض ، والشيخ / عادل أحمد عبد الموجود - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
١١٢. الجيم - لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) - تحقيق: إبراهيم الإبياري - راجعه محمد خلف أحمد - الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
١١٣. حاشيتا القليوبي وعميرة على شرح المنهاج - للشيخ / أحمد سلامة القليوبي (ت ١٠٦٩ هـ) ، وأحمد البرلسي عميرة - الناشر: دار الفكر - بيروت - عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١١٤. حاشية السندي على سنن النسائي - للسندي (ت ١١٣٨ هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١١٥. حاشية السيوطي على سنن النسائي - للسيوطي (ت ٩١١ هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١١٦. حجة القراءات - لأبي زرعة (ت ٤٠٣ هـ) - تحقيق سعيد الأفغاني - الناشر: دار الرسالة.
١١٧. الحجة في القراءات السبع - لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم - الناشر: دار الشروق - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ.
١١٨. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجايي - وراجعه : آخرون - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
١١٩. الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري - د/ سلمان سالم رجاء السحيمي - مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٢٠. الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافي الرفاعي البيلي - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٢١. حلبة الفقهاء لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٢٢. الحور العين - لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق: كمال مصطفى - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - عام النشر ١٩٤٨ م.
١٢٣. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٢٤. الخصائص - لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الرابعة.
١٢٥. خلق الإنسان للزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق: وليد بن أحمد الحسين - وهو ضمن سلسلة إصدارات مجلة الحكمة الصادرة في بريطانيا - مانشستر - الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢٦. دراسات في علم الأصوات اللغوية د / أحمد طه سلطان ، د / صلاح الدين قناوي - الطبعة الثانية ١٤٤٣هـ - ٢٠٠٩ م .
١٢٧. دراسات في علم اللغة د / كمال بشر - الناشر: دارغريب للطباعة والنشر.
١٢٨. دراسات في فقه اللغة - د / صبحي الصالح - الناشر: دارالعلم للملايين - الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م
١٢٩. دراسات في اللهجات العربية د / عب الله باز - الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م
١٣٠. دراسة الصوت للغوي د / أحمد مختار عمر - عالم الكتب ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
١٣١. درة الغواص في أوهام الخواص - للحريز (ت ٥١٦ هـ) تحقيق: عرفات مطرجي الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
١٣٢. درج الدّرر في تفسير الآي والسور - لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) - تحقيق: د/ طلعت صلاح الفرحان ، د / محمد أديب شكور أمير - الناشر: دار الفكر - عمان الأردن - الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م
١٣٣. الدرا المصون في علوم الكتاب المكنون - للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق: د أحمد محمد الخراط - الناشر: دار القلم - دمشق .
١٣٤. الدرا المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي (ت ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
١٣٥. دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية .
١٣٦. الدلالة اللفظية د / محمود عكاشة - الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٢ م
١٣٧. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج - المسمى " شرح السيوطي على مسلم: " للسيوطي (ت ٩١١هـ) - تحقيق: أبو اسحاق الحويني الأثري - الناشر: دار ابن عفان للنشر - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .
١٣٨. ديوان الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي - دار المعرفة ، بروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
١٣٩. ديوان الحُطَيْبَةِ . شرح وتحقيق : حَمْدُ طَمَاس . الناشر: دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥ م .
١٤٠. ديوان الشَّمَاخ بن ضرار الذبياني . شرح وتحقيق : صلاح الدين الهادي . سلسلة ذخائر العرب العدد ٤٢ ، الناشر دار المعارف بمصر .
١٤١. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : حَمْدُ طَمَاس . طبعة : دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥ م .
١٤٢. ديوان امرؤ القيس . تحقيق وشرح : عبد الرحمن المصطاوي . الناشر: دار المعرفة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م .
١٤٣. ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق: د/ سجيح جميل الجبيلي . الناشر دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
١٤٤. ديوان جرير ، تحقيق : د/ نعمان محمد أمين طه ، طبعة دار المعارف ، الطبعة الثالثة .
١٤٥. ديوان جميل بثينة . دار بيروت للطباعة والنشر . بيروت . سنة النشر: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

١٤٦. ديوان حسان بن ثابت. تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية. بمصر. ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م.
١٤٧. ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن بسج، طبعة: الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.
١٤٨. ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت.
١٤٩. ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: حَمْدُوطَ ماس. طبعة: دار المعرفة. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.
١٥٠. ديوان طرفة بن العبد. تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين. الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
١٥١. ديوان علقمة بن عبده. شرح وتعليق: سعيد نسيب مكارم. الناشر: دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
١٥٢. ديوان كعب بن زهير. شرح وصنعه: الإمام أبو سعيد بن الحسين السكري. الناشر: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
١٥٣. ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: حَمْدُوطَ ماس. طبعة: دار المعرفة. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.
١٥٤. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ). تحقيق: د/ أحمد حسن فرحات. دار عمار. الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.
١٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المسمى تفسير الألوسي. تحقيق: على عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٥٦. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام للفاكهي (ت ٧٣٤هـ). تحقيق: نور الدين طالب. الناشر: دار النوادر. سوريا. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.
١٥٧. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ). تحقيق: عبد الرازق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٥٨. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. للأزهري (ت ٣٧٠هـ). تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدي. الناشر: دار الطلائع.
١٥٩. الزاهر في معاني كلمات الناس. لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ). تحقيق: د/ حاتم الضامن. الناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
١٦٠. ذيل كتاب الأضداد للصغاني ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها د/ أوغست هفتر، طبعة: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. بيروت. ١٩١٢م.
١٦١. السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ). تحقيق: د/ شوقي ضيف. الناشر: دار المعارف. مصر. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
١٦٢. سبل السلام للصنعاني. (ت ١١٨٢هـ). الناشر: دار الحديث.
١٦٣. سُبُلُ الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله، وأعلام نبوته وأفعاله، وأحواله في المبدأ والمعاد، لابن يوسف الشامي (ت ٩٢٤هـ) تحقيق: الشيخ / على محمد عوض، والشيخ / عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م.



١٦٤. سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. م٢٠٠٠.
١٦٥. سنن أبي داود (ت٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.
١٦٦. سنن ابن ماجه (ت٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية. فيصل الحلي.
١٦٧. السنن الصغرى للنسائي (ت٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.
١٦٨. السنن الكبرى للبيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
١٦٩. السنن الكبرى للنسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلي. أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط. وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م.
١٧٠. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ / شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
١٧١. الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير (ت٦٠٦هـ). تحقيق: أحمد بن سليمان وأبي تميم ياسر بن إبراهيم. الناشر: مكتبة الرشد. الرياض. السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.
١٧٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. الناشر: دار ابن كثير. دمشق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.
١٧٣. شرح أبيات سيوبه لأبي محمد السيرافي (ت٣٨٥هـ). تحقيق د/ محمد على الريح هاشم. راجعه: د/ طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية. دار الفكر للطباعة والنشر بالقاهرة. لعام ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م.
١٧٤. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة. للجواليقي (ت٥٤٠هـ). حققه وقدم له: مصطفى صادق الرافعي. الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت.
١٧٥. شرح التصريح على التوضيح. أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهرى (ت٩٠٥هـ). الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.
١٧٦. شرح ديوان الحماسة. للخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) الناشر: دار القلم. بيروت.
١٧٧. شرح ديوان الفرزدق. تحقيق: إيليا الحاوي. الناشر: دار الكتاب اللبناني. الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
١٧٨. شرح ديوان المتنبي. لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ). تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلي. الناشر: دار المعرفة. بيروت.
١٧٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. للزرقاني (ت١١٢٢هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
١٨٠. شرح السنة للبخاري (ت٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش. الناشر: المكتبة الإسلامية. دمشق. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.
١٨١. شرح سنن أبي داود لبدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ). تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. الناشر: مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.

١٨٢. شرح سنن النسائي المسمى " ذخيرة العقبى في شرح المجتبى " لابن موسى الأثيوبي الولوى . الناشر: دار المعراج الدولية للنشر. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م .
١٨٣. شرح شافية ابن الحاجب . للرشي الاسترأبادي (ت٦٨٦هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . عام النشر: ١٣٩٥هـ. ١٩٧٥م .
١٨٤. شرح صحيح البخاري لابن بطلال . تأليف ابن بطلال (ت٤٤٩هـ) تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم . دار النشر: مكتبة الرشد . السعودية . الرياض . الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٣م .
١٨٥. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى : بالكاشف عن حقائق السنن للطبيبي (ت٧٤٣هـ) تحقيق : د/ عبد الحميد هندواي . الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز. مكة المكرمة . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م .
١٨٦. شرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ) تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي . الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . مكة المكرمة . الطبعة الأولى .
١٨٧. شرح مسند الشافعي للرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ) تحقيق : أبو بكر وائل محمد بكرزهران . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . إدارة الشؤون الإسلامية . قطر. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م .
١٨٨. شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) . قدم له : د/ إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م .
١٨٩. شعيب الإيمان . لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) تحقيق : د/ عبد العلي عبد الحميد حامد . الناشر: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٣م .
١٩٠. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . لشهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) تصحيح الشيخ نصر البهواني ، ومصطفى وهي . المطبعة الوهبية . ربيع الآخر ١٢٨٢هـ .
١٩١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم . لنشوان بن سعيد الحميري اليميني (ت٥٧٣هـ) تحقيق : د/ حسين بن عبد الله العميري . مطهر بن علي الإيراني ، ود/ يوسف محمد عبد الله . الناشر: دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان . دار الفكر . دمشق . سورية . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م .
١٩٢. الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها . لابن فارس (ت٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م .
١٩٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت٨٢١هـ) . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت .
١٩٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري . (ت٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م .
١٩٥. صحيح البخاري (ت٢٥٦هـ) . تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر . الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
١٩٦. صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت .
١٩٧. الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم . د/ محمد محمد داود . دار غريب للطباعة والنشر . ٢٠٠١م .
١٩٨. طبقات الحفاظ للسيوطي (ت٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .



١٩٩. طرح التثريب في شرح التقريب. لزين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ). الناشر المطبعة المصرية القديمة ، ودار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي. ودار الفكر العربي .
٢٠٠. طلبة الطلبة للنسفي (ت ٥٣٧هـ). الناشر المطبعة العامة. مكتبة المثنى. بغداد. الطبعة : بدون طبعة. تاريخ النشر ١٣١١هـ.
٢٠١. ظاهرة التخفيف في النحو العربي. د/ أحمد عفيفي الناشر: الدار المصرية اللبنانية. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ. نوفمبر ١٩٩٦ م.
٢٠٢. الظواهر اللغوية في أدب الكاتب لابن قتيبة . د/ مجدى إبراهيم محمد . الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الطبعة الأولى ٢٠١٣ م.
٢٠٣. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار (ت ٧٢٤هـ) قام بتنسيقه والعناية به : نظام محمد صالح يعقوبي . الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م.
٢٠٤. العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير . للشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) تحقيق : خالد بن عثمان السبت . إشراف : بكربن عبد الله أبو زيد . الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع . مكة المكرمة . الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.
٢٠٥. العربية خصائصها وسماتها. د/ عبد الغفار هلال . مكتبة وهبة . الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤ م.
٢٠٦. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب . ليوهان فك . مع تعليقات المستشرق الألماني : شبيتالترجمة : د/ رمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة الخانجي بمصر. ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠ م.
٢٠٧. علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقاً د/ محمد حسن جبل . الناشر مكتبة الآداب. القاهرة. الطبعة الثالثة ٢٠١٢ م.
٢٠٨. علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة . د/ عبد العزيز علام . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ . ١٩٩٠ م.
٢٠٩. علم الدلالة د/ إبراهيم أبوسكين . الطبعة الثانية . طبعة دراسية خاصة .
٢١٠. علم الدلالة بين القديم والحديث د/ عثمان الحاوي . الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧ م.
٢١١. علم الدلالة تأصيلاً ودراسة وتطبيقاً د/ عثمان الحاوي . الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦ م. الناشر مكتبة المثنى الدمام . المملكة العربية السعودية .
٢١٢. علم الدلالة د/ أحمد مختار عر. الناشر: عالم الكتب . الطبعة الخامسة ١٩٩٨ م.
٢١٣. علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع . ود/ عبد العزيز علام . مكتبة الرشد . السعودية . ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩ م.
٢١٤. علم الصوتيات وتجويد آيات الله البيئات د/ إبراهيم أبوسكين . الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤ م. دار الزهراء للطباعة بالزقازيق .
٢١٥. علم اللغة د/ على عبد الواحد وافي . الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر . الطبعة السادسة عشرة ٢٠١٥ م.
٢١٦. علم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال . الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦ م.
٢١٧. علم اللغة العربية د/ محمود فهمي حجازي . الناشر: دار غريب للطباعة والنشر .
٢١٨. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران . دار الفكر العربي ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩ م.

٢١٩. عمدة الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد (صلى الله عليه وسلم) للمقدسي (ت ٦٠٠هـ) تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي ، وتقديم الشيخ المحدث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢ م.
٢٢٠. عمدة الأحكام من كلام خير الأنام (صلى الله عليه وسلم) للمقدسي (ت ٦٠٠هـ) تحقيق: محمود الأنزاووط ، وعبد القادر الأنزاووط ، الناشر: دار الثقافة العربية. دمشق. مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨ م.
٢٢١. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٢٢٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود. للعظيم آبادي. (ت ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
٢٢٣. العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي ، ود/ مهدي المخزومي . الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٢٢٤. غرائب القرآن و رغائب الفرقان. المسمى تفسير النيسابوري. لنظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ / زكريا عميرات. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٢٢٥. غريب الحديث لابن الجوزي (ت ٩٥٧هـ) تحقيق: د/ عبد المعطي أمين الفلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥ م.
٢٢٦. غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د/ عبد الله الجبوري. الناشر: مطبعة العاني بغداد. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.
٢٢٧. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: د/ محمد عبد المعيد خان. الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدرآباد. الدكن. الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ. ١٩٦٤ م.
٢٢٨. غريب الحديث للخطابي (ت ٣٨٨هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي. الناشر: دار الفكر ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢ م.
٢٢٩. غريب القرآن المسمى بزهة القلوب لأبي بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ). تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران. الناشر: دار قتيبة. سوريا. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. ١٩٩٥ م.
٢٣٠. الغريب المصنف. لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي. الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية. بالمدينة المنورة. طبعة ج ١ السنة السادسة والعشرون العددان (١٠١ ، ١٠٢) ١٤١٤هـ. ١٤١٥هـ. ج ٢ السنة السادسة والعشرون. العددان (١٠٣ ، ١٠٤) ١٤١٦هـ. ١٤١٧هـ.
٢٣١. الفائق في غريب الحديث والأثر. للزمخشري (ت ٥٣٨هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة. لبنان. الطبعة الثانية.
٢٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. الناشر: دار المعرفة. بيروت. ١٣٧٩هـ.
٢٣٣. فتح البيان في مقاصد القرآن. لمحمد صديق القنوجي. قدم له وراجع: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري . الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر. صيدا. بيروت. عام النشر ١٤١٢هـ. ١٩٩٢ م.
٢٣٤. فتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. دمشق. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٣٥. الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة دراسة تطبيقية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري .للدكتور/ عثمان الحاي .الأستاذ بجامعة الأزهر. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م .
٢٣٦. الفروق الدلالية في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون للسيوطي دراسة نظرية تطبيقية .دكتور/ زينب زيادة البغدادي .بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا .العدد الرابع عشر. الجزء الثاني ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م .
٢٣٧. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري .تحقيق : محمد إبراهيم سليم .الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع .القاهرة .مصر .
٢٣٨. الفروق اللغوية في كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي د/ عبد الله باز. الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر .الزقازيق .الشرقية .الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م .
٢٣٩. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم .د/ محمد بن عبد الرحمن الشايع .مكتبة العبيكان بالرياض .الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م .
٢٤٠. فصول في علم الدلالة د/ فتحي الدابولي .الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م .
٢٤١. فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب .الناشر: مكتبة الخانجي .القاهرة .الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م .
٢٤٢. الفصح لأبي العباس نعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق ودراسة : د/ عاطف مذكور. الناشر دار المعارف .
٢٤٣. فقه اللغة د/ عبد الله ربيع ، ود/ عبد العزيز علام .طبعة دراسية خاصة .
٢٤٤. فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافي .الناشر دار نهضة مصر للنشر. الطبعة الثامنة ٢٠١٥م .
٢٤٥. فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية لمحمد المبارك .مطبعة جامعة دمشق .
٢٤٦. فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب .الناشر: دار العلم للملايين .بيروت .لبنان .الطبعة الأولى ١٩٨٢م .
٢٤٧. فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق : عبد الرازق المهدي .الناشر: إحياء التراث العربي .الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م .
٢٤٨. في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري لابن بري (ت ٥٨٢هـ) .تحقيق : د/ إبراهيم السامرائي .الناشر: مؤسسة الرسالة .بيروت .
٢٤٩. في الدلالة اللغوية د/ عبد الفتاح البركاوي .طبعة دراسية خاصة .
٢٥٠. في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات د/ عبد الكريم حسن جبل .دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧م .
٢٥١. في علم الدلالة وتطوره د/ محمد عبد اللطيف على .طبعة جامعية خاصة للعام ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م .
٢٥٢. في فقه اللغة وخصائص العربية د/ فتحي الدابولي .الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ. ٢٠١٦م .
٢٥٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير .للمناوي (ت ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى .مصر .الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .
٢٥٤. في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس .مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٣م .
٢٥٥. القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .الناش : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .بيروت .لبنان .الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م .

٢٥٦. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د/ عبد الصبور شاهين . الناشر: مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٧ م .
٢٥٧. القراءات القرآنية في لسان العرب لابن منظور/ عبد الله . باز. طبعة دار الزهراء للطباعة والنش. الشرقية . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠ م .
٢٥٨. الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر: دار الفكر العربي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ . ١٩٩٧ م .
٢٥٩. الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون . الناشر: مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨ م .
٢٦٠. كتاب الإبدال لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق : د/ حسين محمد محمد شرف . مراجعة الأستاذ على النجدي ناصف . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨ م .
٢٦١. كتاب الأفعال لابن القطاع (ت ٥١٥هـ) . الناشر: عالم الكتب . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣ م .
٢٦٢. كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) الناشر: مكتبة المثنى . بغداد . وصورتها عدة دور لبنانية ، بنفس ترقيم صفحاتها ، مثل : دار إحياء التراث العربي ، ودار العلوم الحديثة ، ودار الكتب العلمية ، تاريخ النشر ١٩٤١ م .
٢٦٣. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني (ت ١١٨٨هـ) تحقيق : نور الدين طالب . دار النوادر . الطبعة السابعة ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢ م .
٢٦٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق : على حسين البواب . الناشر: دار الوطن . الرياض .
٢٦٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق : د/ محي الدين رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية . بدمشق . عام النشر: ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤ م .
٢٦٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لثعلب المشي : تفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور . راجعه : الأستاذ : نظير الساعدي . الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢ م .
٢٦٧. الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) . تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري . الناشر: مؤسسة الرسالة . بيروت .
٢٦٨. الكنز اللغوي في اللسان العربي . لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق أوغست هفتر . الناشر: مكتبة المثنى القاهرة .
٢٦٩. الكواكب الدار في شرح صحيح البخاري للكرماني (ت ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ . ١٩٣٧ م .
٢٧٠. كوثر المعاني الدار في كشف خبايا صحيح البخاري . للشنقيطي (ت ١٣٥٤هـ) . الناشر: مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٥ م .
٢٧١. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) . تحقيق : عبد الإله النهات . الناشر: دار الفكر . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٥ م .



٢٧٢. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. د/ عبد العزيز مطر. الناشر: دارالمعارف. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.
٢٧٣. لحن العامة والتطور اللغوي. د/ رمضان عبد التواب. الناشر: مكتبة زهراء الشرق. الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.
٢٧٤. لسان العرب. لابن منظور (ت ٧١١هـ) الناشر: دارصادر. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٧٥. اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) الناشر: دار المناهل. بيروت.
٢٧٦. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحي عبد الباقي. طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
٢٧٧. اللهجات العربية د/ إبراهيم نجا. مطبعة السعادة.
٢٧٨. اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الجندي. الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م.
٢٧٩. اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر، دراسات صوتية وصرفية ونحوية. د/ أبو السعود الفخراي. مكتبة المثنى. الدمام. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.
٢٨٠. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. د/ عبده الراجحي. الناشر: دارالمعرفة الجامعية ١٩٩٦م.
٢٨١. اللهجات العربية نشأة وتطوراً. د/ عبد الغفار هلال. مكتبة وهبة. الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م.
٢٨٢. اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط. د/ محمد خان. دار الفجر للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.
٢٨٣. اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية. د/ صالحة راشد غنيم. جامعة أم القرى. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م. دارالمدني للطباعة والنشر.
٢٨٤. اللهجات العربية في كتاب شرح تسهيل ابن مالك لابن عقيل المسمى المساعد على تسهيل الفوائد دراسة لغوية د/ عبد الله باز. مستلة من حولية كلية اللغة العربية بجرجا. العدد الثاني عشر. الجزء الثالث ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م. مطبعة دار الفكر للطباعة.
٢٨٥. لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية "دراسة لغوية" د/ عبد العزيز مطر، طبعة دار المعارف.
٢٨٦. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. د/ غالب فاضل المطلبي، دار العربية للطباعة. بغداد. ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م.
٢٨٧. اللهجات المصرية الفاطمية. دراسة تاريخية وصفية. د/ عطية سليمان أحمد، بدون طبعة.
٢٨٨. ليس في كلام العرب. لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: د/ أحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الثانية. مكة المكرمة ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.
٢٨٩. ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن السجري. تحقيق: عطية رزق، طبعة: فرانك شنايزشتونغاوت. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م.
٢٩٠. ما تلحن فيه العامة لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي تحقيق: د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي. القاهرة. دار الرفاعي. الرياض. الطبعة الأولى لسنة ١٤٠٣هـ. ١٩٨١م.
٢٩١. المبدع في شرح المقنع. لبرهان الدين ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.
٢٩٢. المثلث لابن السيد البطليوسي. تحقيق: د/ صلاح مهدي الفرطوسي، طبعة دار الرشيد ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.

٢٩٣. مجاز القرآن . لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) تحقيق : محمد فؤاد سزكين . الناشر: مكتبة الخانجي . القاهرة. الطبعة ١٣٨١هـ .
٢٩٤. مجمع الأمثال . لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد . الناشر: دار المعرفة . بيروت . لبنان .
٢٩٥. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار . للكجراتي (ت ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ . ١٩٦٧ م .
٢٩٦. مجمل اللغة لابن فارس (ت ٣٩٠هـ) تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان . دار النشر: مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م .
٢٩٧. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لأبي موسى الأصبهاني (ت ٥٨١هـ) تحقيق : عبد الكريم الغرباوي . الناشر: جامعة أم القرى . مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . بمكة المكرمة . ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع . جدة . السعودية . الطبعة الأولى ج ١ . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦ م . ج ٢ ، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨ م .
٢٩٨. محاسن التأويل . المسمى تفسير القاسمي . لجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السواد . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
٢٩٩. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . لابن جني (ت ٣٩٢هـ) الناشر: وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . الطبعة ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩ م .
٣٠٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ) المسمى : تفسير ابن عطية تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
٣٠١. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤٥٨هـ) تحقيق : عبد الحميد هندawi . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠ م .
٣٠٢. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد . تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، طبعة عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ . ١٩٩٤ م .
٣٠٣. مختار الصحاح . للرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق : يوسف الشيخ محمد . الناشر: المكتبة العصرية . الدار النموذجية . بيروت . صيدا . الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩ م .
٣٠٤. مختصر صحيح الإمام البخاري . لمحمد بن ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢ م .
٣٠٥. المختصر في الأصوات اللغوية العربية دراسة نظرية تطبيقية . د/ محمد حسن جبل . مكتبة الآداب . الطبعة الثامنة ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤ م .
٣٠٦. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : برجستراسر . الناشر: مكتبة المتنبى بالقاهرة .
٣٠٧. المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحقيق : خليل إبراهيم جفال . الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧ م .
٣٠٨. المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي . تحقيق : د/ حاتم الضامن ، طبعة دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣هـ . ٢٠١٤ م .



٣٠٩. مدخل إلى علم اللغة. د/ محمود فهدى حجازي ، طبعة دارقبا للنشر والتوزيع. القاهرة .
٣١٠. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي .د/ رمضان عبد التواب . الناشر: مكتبة الخانجي . بالقاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م .
٣١١. مدخل إلى فقه اللغة العربية .د/ أحمد محمد قدور. الناشر: دار الفكر. بدمشق . الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .
٣١٢. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .لابن عبد الحق القطيعي (ت٧٣٩هـ) الناشر: دار الجبل . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
٣١٣. مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . لحسام الدين المياكفوري (ت١٤١٤هـ) . الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء . الجامعة السلفية . بنارس الهند . الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م .
٣١٤. مرفاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . للملا على القاري (ت١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م .
٣١٥. المزهري في علوم اللغة وأنواعها. للسيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : فؤاد على منصور. الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م .
٣١٦. المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي الإشبيلي (ت٥٤٣هـ) قرأه وعلق عليه : محمد بن الحسين السليمانى . الناشر: دار الغرب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م .
٣١٧. المسالك والممالك لأبي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ) الناشر: دار الغرب الإسلامي . عام النشر ١٩٩٢م .
٣١٨. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ١٩٩٠م .
٣١٩. المستطرف في كل فن مستظرف . لشهاب الدين الألبشي (ت٨٥٢هـ) الناشر: عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
٣٢٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٤٢١هـ) المحقق : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، وآخرون . إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي . الناشر: مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. ٢٠١٠م .
٣٢١. المسند للإمام الشافعي (٢٠٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . عام النشر: ١٤٠٠هـ .
٣٢٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .
٣٢٣. المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً د/ توفيق شاهين ، طبعة مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م .
٣٢٤. المشترك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق .د/ محمد نور الدين المنجد ، طبعة دار الفكر المعاصر . بيروت . ودار الفكر . دمشق . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م .
٣٢٥. مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي (ت٤٣٧هـ) تحقيق : د/حاتم صالح الضامن . الناشر . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
٣٢٦. مشكلات اللغة العربية .د/ محمود تيمور. مكتبة الآداب ومطبعتها .
٣٢٧. مشكلات موطأ مالك بن أنس للبطلاني (ت٥٢١هـ) تحقيق : طه بن على بوسريح التونسي . الناشر: دار ابن حزم . لبنان . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م .
٣٢٨. مصابيح السنة للبخاري (ت٥١٦هـ) تحقيق : د/ يوسف عبد الرحمن الرعشلي وآخرون . الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م .

٣٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. للفيومي (ت ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية. بيروت .
٣٣٠. مطالع الأنوار على صحاح الآثار. لابن قرقول (ت ٥٦٩هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث . الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. دولة قطر. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠١٢ م.
٣٣١. المطلع على ألفاظ المقنع . لمحمد بن أبي الفضل البعلي (ت ٧٠٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط ، وباسين محمود الخطيب. الناشر: مكتبة السوادى للتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٣ م.
٣٣٢. معالم السنن . وهو شرح سنن أبي داود . للخطابي (ت ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية . حلب . الطبعة الأولى ١٣٥١هـ. ١٩٣٢ م.
٣٣٣. معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد على النجار. وعبد الفتاح إسماعيل شلي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر. الطبعة الأولى .
٣٣٤. معاني القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد على الصابوني . الناشر: جامعة أم القرى . مكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
٣٣٥. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ) . تحقيق: عبد الجليل عبده شلي . الناشر: عالم الكتب . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨ م.
٣٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق: عبد الرازق المهدي . طبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٣٣٧. معالم اللهجات العربية د/ إبراهيم أبوسكين . بدون طبعة .
٣٣٨. معاني القرآن لأبي الحسن المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط . تحقيق: د/ هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي . القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ١٩٩٠ م.
٣٣٩. معاني القراءات لأبي منصور الأزهري . طبعة مركز البحوث في كلية الآداب . جامعة الملك سعود . الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ١٩٩١ م.
٣٤٠. معجم البلدان . لباقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٩٥ م.
٣٤١. معجم ديوان الأدب . للفارابي (ت ٣٥٠هـ) تحقيق: د/ أحمد مختار عمر . مراجعة د/ إبراهيم أنيس . طبعة مؤسسة الشعب للصحافة والطباعة والنشر. القاهرة. عام النشر ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣ م.
٣٤٢. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي . د/ أحمد مختار عمر . بمساعدة فريق عمل . الناشر: عالم الكتب . القاهرة. الطبعة الاولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨ م.
٣٤٣. معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق الشيخ: بين الله بيان ومؤسسة النشر الإسلامي. الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٤٤. المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفي . طبعة مكتبة ابن تيمية . القاهرة . الطبعة الثانية .
٣٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة . د/ أحمد مختار عمر . بمساعدة فريق عمل . الناشر: عالم الكتب . الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨ م.
٣٤٦. معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعي . وحامد صادق قنبي الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
٣٤٧. معجم المؤلفين لعمر كحالة (ت ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى . بيروت. دار إحياء التراث العربي .

٣٤٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) الناشر: عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٣٤٩. المعرَّب لأبي منصور الجواليقي. تحقيق: أحمد محمد شاكر. طبعة دارالكتب المصرية الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م.
٣٥٠. المغرب في ترتيب المغرب. للمطرزي (ت ٦١٠هـ) الناشر: دارالكتاب العربي.
٣٥١. المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. للجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تحقيق: د/ ف. عبد الرحيم. دارالقلم دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
٣٥٢. المُعْلَم بفوائد مسلم للمازري المالكي (ت ٥٣٦هـ) تحقيق الشيخ / محمد الشاذلي النيفر. الناشر: الدار التونسية للنشر. والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر. والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.
٣٥٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعارب لعبد الله بن يوسف أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري. تحقيق: د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله. طبعة دارالفكر. دمشق. الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
٣٥٤. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الدواوي. الناشر دارالقلم الدار الشامية. دمشق. بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.
٣٥٥. المفصل ف بصنعة الإعراب. الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: د/ علي بوملحم. الناشر: مكتبة الهلال. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٣٥٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ) تحقيق: يوسف على بدوي وآخرون. الناشر: دار ابن كثير. ودار الكلم الطيب. بدمشق. بيروت. الطبعة الاولى ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.
٣٥٧. المفيد في الأصوات والتجويد. د/ يحيى محمود الجندي. الطبعة الخامسة ١٤٣٦هـ. ٢٠١٥م.
٣٥٨. مقاييس الأصالة والفرعية في الإبدال لابن السكيت. د/ أحمد طه سلطان. دارالبشرى للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.
٣٥٩. مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دارالفكر. عام النشر ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.
٣٦٠. المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. الناشر: عالم الكتب. بيروت.
٣٦١. المقتضب في لهجات العرب. د/ محمد رياض كريم. سنة الطبع: ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م.
٣٦٢. مقدمة في علم أصوات العربية. د/ عبد الفتاح البركاوي. الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ. ٢٠٠٤م.
٣٦٣. مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية. د/ عبد الفتاح البركاوي. مطبعة الجريسي للكمبيوتر والطباعة. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.
٣٦٤. الممتع الكبير في التصريف. لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) الناشر: مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٣٦٥. من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. الطبعة السادسة سنة ١٩٣٨م.
٣٦٦. المنجد في اللغة لأبي الحسن الهنائي الملقب بـ (كراع النمل) (ت ٣٠٩هـ) تحقيق: د/ أحمد مختار عمر. د/ ضاحي عبد الباقي. طبعة عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

٣٦٧. المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن الهنائي الملقب بـ (كراع النمل) (ت ٣٠٩هـ) تحقيق: د/ محمد بن أحمد العمري. الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
٣٦٨. المنصف لابن جني. شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني. لابن جني (ت ٣٩٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث القديم. الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ. ١٩٥٤م.
٣٦٩. من عوامل نمو العربية. وهو بحث للدكتور/ محمد إبراهيم حسن العفيفي.
٣٧٠. من قضايا فقه اللسان د/ المواقف البيلي. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.
٣٧١. المهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ت ٦٧٦هـ) والمسمى "شرح النووي على مسلم". الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
٣٧٢. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. للقسطلاني (ت ٩٢٣هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية. بالقاهرة.
٣٧٣. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي. تحقيق: د/ على دحروج. تقديم ومراجعة د/ رفيق العجم. ترجمة من الفارسية: د/ عبد الله الخالدي. ترجمة الأجنبية د/ جورج زنبابي. الطبعة الأولى ١٩٩٦م. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.
٣٧٤. موطأ الإمام مالك. لمالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه. محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. عام النشر ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م.
٣٧٥. الموطأ لمالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية. أبوظبي. الإمارات. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.
٣٧٦. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخيار في شرح معاني الآثار. لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٣٧٧. نزهة الألباء في طبقات الأدياء لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري (ت ٢٣٣هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي. طبعة مكتبة المنار. الزرق. الأردن. الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
٣٧٨. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب. لبطلال الركبي (ت ٦٣٣هـ) تحقيق: د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم. الناشر: المكتبة التجارية. مكة المكرمة. عام النشر: ١٩٨٨م. (جزء ١) ١٩٩١م. (جزء ٢).
٣٧٩. نهاية الأرب في فنون الأدب. لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) الناشر: دار الكتب والوثائق القومية. بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م.
٣٨٠. نهاية الأرب في لهجات العرب. د/ يحيى الجندي. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م.
٣٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطنناحي. الناشر: المكتبة العلمية. بيروت. ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م.
٣٨٢. النوادر لأبي زيد. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، طبعة دار الشروث. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.
٣٨٣. نيل الأوطار للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابي. الناشر: دار الحديث. مصر. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.
٣٨٤. الهداية إلى بلوغ النهاية. لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي. جامعة الشارقة. بإشراف: أ.د/ الشاهد البوشيخي. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.



٣٨٥. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ) طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الهية استانبول ١٩٥١ م. وأعدت طبعة دار إحياء التراث العربي: دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
٣٨٦. الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية د/ أحمد طه حسانين سلطان. طبعة مكتبة وهبه. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ. ٢٠١٠ م.
٣٨٧. همع الهوامع في شرح جامع الجوامع. للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداي. الناشر: المكتبة التوفيقية. مصر.
٣٨٨. الوافي بالوفيات لصالح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ). تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث. بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٣٨٩.
٣٩٠. الوجوه والنظائر. لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: محمد عثمان. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧ م.
٣٩١. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز. للدماغاني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق: عربي عبد الحميد علي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
٣٩٢. الوجيز في فقه اللغة د/ محمد الأنطاكي، الطبعة الثانية. وقفات تأملية مع فقه اللغة العربية. د/ يحيى الجندي. الطبعة السادسة ١٤٣٢هـ. ٢٠١١ م.
٣٩٣. وفيات الأعيان وانباء الزمان لأبي بكر بن خلكان البرمكي. تحقيق: إحسان عباس. طبعة دار صادر. بيروت.

## ثانياً: الرسائل العلمية :

١. الأصوات والدلالة في الميسر في شرح السنة للتوربشتي. رسالة ماجستير للباحث / عبد الرحمن محمود أحمد منصور. في كلية اللغة العربية بالزقازيق. سنة ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩ م.
٢. الدرس الصوتي والدلالي في كتاب الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي المتوفى سنة ٨٩٣هـ. للباحث / السيد رجب عبد ربه محمد رجب. في كلية اللغة العربية بالزقازيق. سنة ١٤٣٤هـ. ٢٠١٣ م رسالة دكتوراه.
٣. الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب رياض الأزهار وكثر الأسرار للإمام محمد بن علي الخروبي المتوفى سنة ٩٦٣هـ. للباحث/ هاني على عبد العزيز أبو العلا في كلية اللغة العربية بالزقازيق. رسالة ماجستير ١٤٣٥هـ. ٢٠١٤ م.
٤. شرح السنة للبغوي (ت ٥١٦هـ) دراسة صوتية دلالية. رسالة ماجستير. للباحث / حسني فتحي خليل أبو عيسى. في كلية اللغة العربية بالزقازيق. سنة ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧ م.
٥. الدراسات الصوتية والدلالية في كتاب كشف اللثام شرح عمدة الأحكام " للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الجندي المتوفى سنة ١١٨٨هـ دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث. رسالة ماجستير. للباحث / حسام خليل منى سلمان في كلية اللغة العربية بالزقازيق. رسالة ماجستير ١٤٣٨هـ. ٢٠١٦ م.

٦. الفكر اللغوي في كتاب الفصوص لأبي العلاء صاعد ابن الحسن الربيعي البغدادي المتوفى سنة ٤١٧ هـ. دراسة وتحليل. رسالة ماجستير. للباحث / بكر طلعت بكر سعد في كلية اللغة العربية بأسبوط سنة ١٤٣٧ هـ. ٢٠١٦ م.
٧. اللهجات العربية في جمهرة اللغة لابن دريد. رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالقاهرة. للباحث / محمد عبد اللطيف على .



ثانياً

## فهرس الموضوعات فهرس الموضوعات

| م  | الموضوع                                            | الصفحة |
|----|----------------------------------------------------|--------|
| ١  | الشكر والتقدير                                     |        |
| ٢  | الإهداء                                            |        |
| ٣  | المقدمة                                            | أ- ز   |
| ٤  | التمهيد                                            | ١- ٥٤  |
| ٥  | المبحث الأول : التعريف بالإمام عبد الغني المقدسي . | ٢      |
| ٦  | اسمه ونسبه ومولده                                  | ٣      |
| ٧  | نشأته ورحلاته العلمية                              | ٤      |
| ٨  | صفاته الخلقية والخُلُقِيَّة                        | ٦      |
| ٩  | شيوخه                                              | ٧      |
| ١٠ | تلاميذه                                            | ٨      |
| ١١ | مؤلفاته                                            | ٨      |
| ١٢ | وفاته                                              | ١١     |

| م  | الموضوع                                                           | الصفحة |
|----|-------------------------------------------------------------------|--------|
| ١٣ | المبحث الثاني : التعريف بكتاب (( عمدة الأحكام )) .                | ١٣     |
| ١٤ | سبب تأليف الكتاب .                                                | ١٤     |
| ١٥ | منهج الإمام المقدسي في عمدة الأحكام .                             | ١٤     |
| ١٦ | مميزات كتاب عمدة الأحكام .                                        | ١٦     |
| ١٧ | الشروح والدراسات التي قامت حول عمدة الأحكام .                     | ١٧     |
| ١٨ | المبحث الثالث : التعريف بالإمام ابن الملقن .                      | ٢١     |
| ١٩ | اسمه ونسبه ومولده ونشأته .                                        | ٢٢     |
| ٢٠ | صفاته ومنزلته العلمية .                                           | ٢٣     |
| ٢١ | رحلاته العلمية .                                                  | ٢٤     |
| ٢٢ | شيوخه .                                                           | ٢٤     |
| ٢٣ | تلاميذه .                                                         | ٢٦     |
| ٢٤ | مؤلفاته .                                                         | ٣٠     |
| ٢٥ | ابناءه .                                                          | ٣١     |
| ٢٦ | وفاته .                                                           | ٣٢     |
| ٢٧ | المبحث الرابع : التعريف بكتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) . | ٣٣     |
| ٢٨ | نسبة الكتاب إلى ابن الملقن                                        | ٣٤     |

| م  | الموضوع                                                      | الصفحة |
|----|--------------------------------------------------------------|--------|
| ٢٩ | سبب تأليف الكتاب والغرض منه .                                | ٣٥     |
| ٣٠ | منهج ابن الملقن في كتابه (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) . | ٣٦     |
| ٣١ | مصادر الكتاب وموارده .                                       | ٤٨     |
| ٣٢ | مميزات كتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) .              | ٥٢     |
| ٣٣ | المآخذ على كتاب (( الإعلام بفوائد عمدة الأحكام )) .          | ٥٤     |
| ٣٤ | الباب الاول : الجانب الصوتي                                  | ٣٤٥.٥٥ |
| ٣٥ | الفصل الأول : الهمز بين التحقيق والتخفيف                     | ٥٦     |
| ٣٦ | التمهيد                                                      | ٥٧     |
| ٣٧ | المبحث الأول : تخفيف الهمزة بالإبدال .                       | ٦١     |
| ٣٨ | المطلب الاول : تخفيف الهمزة بإبدالها ألفاً                   | ٦٢     |
| ٣٩ | المطلب الثاني : تخفيف الهمزة بإبدالها واو                    | ٦٦     |
| ٤٠ | المطلب الثالث : تخفيف الهمزة بإبدالها ياء                    | ٧٠     |
| ٤١ | المبحث الثاني : تخفيف الهمزة بالحذف .                        | ٨٠     |
| ٤٢ | المبحث الثالث : همز ما لا يهمز .                             | ٨٨     |
| ٤٣ | الفصل الثاني : الإبدال                                       | ٩٦     |
| ٤٤ | المبحث الأول : الإبدال بين الحروف (الصوامت) .                | ١١٠    |

| م  | الموضوع                                         | الصفحة |
|----|-------------------------------------------------|--------|
| ٤٥ | المبحث الثاني : الإبدال بين الحركات (الصوائت) . | ١٧٣    |
| ٤٦ | المطلب الأول : الإبدال بين الفتح والضم .        | ١٧٨    |
| ٤٧ | المطلب الثاني : الإبدال بين الفتح والكسر .      | ١٩٧    |
| ٤٨ | المطلب الثالث : الإبدال بين الكسر والضم .       | ٢١٤    |
| ٤٩ | الفصل الثالث : المعاقبة بين الواو والياء        | ٢٣٧    |
| ٥٠ | التمهيد                                         | ٢٣٨    |
| ٥١ | المطلب الأول : المعاقبة في عين الكلمة .         | ٢٤١    |
| ٥٢ | المطلب الثاني : المعاقبة في لام الكلمة .        | ٢٤٩    |
| ٥٣ | الفصل الرابع : تقريب الأصوات بعضها من بعض .     | ٢٥٦    |
| ٥٤ | المبحث الأول : الإدغام                          | ٢٥٩    |
| ٥٥ | المبحث الثاني : الإتياع .                       | ٢٦٩    |
| ٥٦ | الفصل الخامس : المخالفة الصوتية .               | ٢٨٥    |
| ٥٧ | الفصل السادس : الحذف والزيادة                   | ٢٩٦    |
| ٥٨ | المبحث الأول : الحذف .                          | ٢٩٧    |
| ٥٩ | المطلب الأول : الحذف في الحروف ( الصوائت )      | ٣٠٠    |
| ٦٠ | المطلب الثاني : الحذف في الحركات ( الصوائت )    | ٣١٥    |

| م  | الموضوع                                         | الصفحة  |
|----|-------------------------------------------------|---------|
| ٦١ | المبحث الثاني : الزيادة .                       | ٣٢٦     |
| ٦٢ | الفصل السابع : الإشباع .                        | ٣٣٦     |
| ٦٣ | الباب الثاني : المستوى الدلالي                  | ٦٣٤.٣٤٦ |
| ٦٤ | الفصل الأول : الاشتقاق                          | ٣٤٧     |
| ٦٥ | المبحث الأول : الاشتقاق الجزئي .                | ٣٥٢     |
| ٦٦ | المبحث الثاني : تعليل التسمية .                 | ٣٨٠     |
| ٦٧ | المبحث الثالث : التأصيل أو الدوران .            | ٤٢٨     |
| ٦٨ | الفصل الثاني : العموم والخصوص                   | ٤٤٦     |
| ٦٩ | المبحث الأول : العموم .                         | ٤٤٧     |
| ٧٠ | المبحث الثاني : الخصوص .                        | ٤٦٣     |
| ٧١ | الفصل الثالث : التطور الدلالي                   | ٤٧٨     |
| ٧٢ | المبحث الأول : تعميم الخاص .                    | ٤٨٥     |
| ٧٣ | المبحث الثاني : تخصيص العام                     | ٤٩٢     |
| ٧٤ | المبحث الثالث : الانتقال الدلالي .              | ٥٠١     |
| ٧٥ | الفصل الرابع : تعدد اللفظ للمعني ، والمعنى للفظ | ٥١٠     |
| ٧٦ | المبحث الأول : الترادف .                        | ٥١١     |

| م  | الموضوع                          | الصفحة |
|----|----------------------------------|--------|
| ٧٧ | المبحث الثاني : المشترك اللفظي . | ٥٣٦    |
| ٧٨ | المبحث الثالث : التضاد .         | ٥٦٦    |
| ٧٩ | الفصل الخامس : الفروق الدلالية . | ٥٨٤    |
| ٨٠ | الفصل السادس : المعرب .          | ٦١٥    |
| ٨١ | الخاتمة                          | ٦٣٥    |
| ٨٢ | فهرس المصادر والمراجع            | ٦٣٨    |
| ٨٣ | فهرس الموضوعات                   | ٦٨٤    |

بجملتنا

